

# الخطب الملوكية عن شمائل خير البرية



تأليف

السيد محمد الإسلام

إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف

# الخطيب المبرر في عن شمائل خير البرية

تأليف

السيد محمد رسول الله

إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف

## الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مَضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدَ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)﴾  
[آل عمران/١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)﴾ [النساء/١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثاتها بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أما بعد: حَبَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَبِينَا مُحَمَّدًا ﷺ - مِنْ الشَّمَائِلِ وَالصِّفَاتِ الْعَلِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِ الرَّضِيَّةِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الْبَشَرِ، وَأَعْظَمُهُمْ خَلْقًا وَخُلُقًا، وَأَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا، وَأَعْظَمُهُمْ أَمَانَةً، وَأَجْوَدُهُمْ عَطَاءً، وَأَشَدَّهُمْ صَبْرًا وَاحْتِمَالًا، وَعَفْوًا وَمَغْفِرَةً، وَأَرْحَمَ وَأَرْفَقَ الْخَلْقَ، وَأَكْثَرَهُمْ نَفْعًا، وَأَصْبَرَهُمْ فِي مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَأَوْفَاهُمْ بِالْعَهْدِ، وَأَشَدَّهُمْ

تواضعاً.. ومن ثم فإن النظر في شمائل النبي -ﷺ- ودراستها سبيل يوصل إلى ثمرة هامة، وهي معرفة الكمال البشري الذي اجتمع فيه -ﷺ- ولم يجتمع في أحد قط قبله، ولن يجتمع في أحد بعده، فهو أتقى البشر وأعلمهم بالله عز وجل.

قال الماوردي في خصائصه -ﷺ- وفضائله، وشرف أخلاقه المؤيدة لنبوته، والمبرهنة على رسالته في "أعلام النبوة": "الكمال المُعْتَبَر في البشر يكون من أربعة أوجه: كمال الخلق، وكمال الخلق، وفضائل الأقوال، وفضائل الأعمال.. وهذه الأربعة من دواعي السعادة وقوانين الرسالة وقد تكاملت فيه -ﷺ- فكمّل لما يوازيها، واستحق ما يقتضيها" (١).

معرفة الشمائل النبوية تزيد المسلم شوقاً إلى رؤية النبي -ﷺ-، والورود على حوضه، والشرب من يده الكريمة شربة هنيئة لا ظمأ بعدها. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ (مَنْ أَشَدَّ أُمِّي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ رَأَى بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ) (٢).

الشمائل المُحمّديّة، والمكارم النبويّة، من أولى وأهم ما ينبغي على المسلم الاعتناء والاهتمام به ودراسته، وذلك لتعلقها بسيرة وحياة وصفة وأخلاق نبينا مُحَمَّد صلى الله عليه..... وها هي مجموعة من الخطب التي ألقيتها خلال ربع قرن من الزمان تحدثت فيها عن شمائل و فضائل و أخلاق الحبيب المحبوب -ﷺ- وجاء الكتاب في عدة أبواب :

الباب الأول: ميلاد النبي -ﷺ- -

الباب الثاني: فضائل النبي -ﷺ- -

١ - الماوردي: أعلام النبوة، مكتبة الهلال - بيروت، ط ١٤٠٩ هـ، ص (٢١٧)

٢ - صحيح مسلم. كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب فيمن يود رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بأهله وماله ٤ /

الباب الثالث: رسول الله كأنك تراه.

الباب الرابع: معجزات النبي ﷺ - .

الباب الخامس: أخلاق النبي ﷺ - .

الباب السادس: الشفا بحقوق النبي المصطفى ﷺ - .

واشتمل كل باب من تلك الأبواب على مجموعة من الخطب التي تزيد المؤمن حبا وشوقا واقتداء واتباعا للنبي ﷺ - وحال المسلم

والله ما طلعت شمسٌ ولا غربت    إلا وحبك مقرون بأنفاسي

ولا خلوتُ إلى قوم أحدثهم    إلا وأنت حديثي بين جلاسي

ولا هممت بشرب الماء من عطش    إلا رأيتُ خيالاً منك في الكأس

قاله سبحانه وتعالى - بعد ذلك وقبل ذلك هو المسؤول أن ينفع به المسلمين والمسلمات في الدارين، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وما كان في ذلك السفر من صواب فمن الله العزيز الوهاب، وما كان فيه من خطأ أو نقصان فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه براء.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد الحبيب المصطفى، والنبي المجتبى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وارضَ اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليٍّ، وعن الصحابة أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بعفوك وجُودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

أبو همام/ السيد مراد سلامة

إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية

جمهورية مصر العربية - محافظة البحيرة - قرية فرنوى

abo\_hamam2012@yahoo.com

hamam411@gmail.com

## الباب الأول

### ميلاد النبي ﷺ

ميلاد الحبيب المصطفى - ﷺ - ومرضعته

عمله ﷺ في الرعي وتجارة خديجة رضي الله عنها

من هو رسول الله - ﷺ - ؟

لماذا نحب رسول الله - ﷺ -

كيف نحتفل بمولد سول الله - ﷺ -



## ميلاد الحبيب المصطفى ﷺ ومرضعاته

### الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أطلع للإسلام في شهر ربيع الأول سعيده، ونظم فيه للهدى عقده، حيث أبرز للوجود نبيه وعبد، وأفض عليه من الكمالات ما لا يمكن لحاسب أن يعده، وحلاه بالرسالة فبذل في أدائها جهده، أضاء الوجود بالدعوة إلى الله وحده، أحمده أن جعل أمتنا [ آخر الأمم ] وخير أمة، وبعث فينا رسولا منا يتلو علينا آياته ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة، أحمده على نعمه الجمّة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لمن اعتصم بها خير عصمة، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله للعالمين رحمة، [ فدعا إلى كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، فكشف الله به الغمّة، ومحا بنور سنته الظلمة ] صلى الله عليه، صلاة تكون لنا [ طريقا إلى الجنة ]، وسلم تسليما كثيرا على آله وصحبه، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، وتمسكوا بسنة الحبيب - ﷺ ، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار

عباد الله! ولد ﷺ يتيماً يوم الاثنين من شهر ربيع الأول

قال أعرابي: يا رسول الله، ما تقول في صوم يوم الاثنين؟ فقال ﷺ -: "ذاك يوم ولد فيه، وأنزل عليّ فيه" (١) .

وكان مولده عليه الصلاة والسلام عام الفيل وهو المجمع عليه.

عن قيس بن مخرمة قال: "ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل" (٢) .

(١) - رواه مسلم (رقم ١١٦٢).

(٢) - "صحيح السيرة النبوية" الألباني (ص ١٣).

عباد الله! أما الآيات التي ظهرت ليلة مولده عليه الصلاة والسلام: عن حسان بن ثابت -رضي الله عنه- قال: والله، إني لغلام يفعلة -أي: إذا شبَّ ولم يبلغ-، ابن سبع سنين أو ثمان، أعقل كلِّ ما سمعت، إذ سمعت يهودياً يصرخ بأعلى صوته على أطمه بـ (يثرب): يا معشر يهود! حتى إذا اجتمعوا إليه قالوا له: ويلك مالك؟ قال: طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به" (١).

ترقب بدقة من اليهود من قبل أن يولد رسول الله ﷺ، وبعد أن ولد رسول الله ﷺ وبعد أن بعث ﷺ واليهود يحسدون العرب على ما من الله تبارك وتعالى عليهم ببعثة هذا الرسول الكريم.

وعن أسامة بن زيد -رضي الله عنه- قال: قال زيد بن عمرو بن نفيل، قال لي حبر من أحبار الشام: "قد خرج في بلدك نبي، أو هو خارج، قد خرج نجمه، فأرجع فصدقه واتبعه" (٢).

عباد الله! ومن الآيات التي ظهرت عند ولادته ﷺ أن أمه رأت نوراً خرج منها أضواء لها قصور الشام، كما قال ﷺ "ورأت أُمِّي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضواء له قصور الشام" (٣).

قال ابن رجب -رحمه الله-: "وخروج هذا النور عند وضعه إشارة إلى ما يجيء به من النور الذي اهتدى به أهل الأرض وأزال به ظلمة الشرك منها، كما قال تعالى: {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦)} [المائدة: ١٥ - ١٦]. وقال تعالى: {فَالَّذِينَ آمَنُوا

(١) -قال الشيخ الألباني في "صحيح السيرة النبوية" (ص ١٤): "إسناده حسن".

(٢) - إسناده حسن قاله الشيخ الألباني - رحمه الله- في "صحيح السيرة النبوية" (ص ١٤).

(٣) - "السلسلة الصحيحة" (١٥٤٥)، "صحيح السيرة النبوية" الألباني (ص ١٦)، وقد مضى (ص ٣٦).



بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ  
(١٥٧) { [الأعراف: ١٥٧] (١)

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٦)} [الأحزاب: ٤٥ - ٤٦].

وقال تعالى: {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩)} [الصف: ٨ - ٩].

عباد الله! وفي قوله ﷺ: "أضاء له قصور الشام". قال ابن كثير - رحمه الله -: وتخصيص الشام بظهور نوره إشارة إلى استقرار دينه وثبوته ببلاد الشام، ولهذا تكون الشام في آخر الزمان معقلاً للإسلام وأهله وبها ينزل عيسى ابن مريم ليكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويحكم في الناس بشريعة الإسلام، ولهذا جاء في "الصحيحين" عن رسول الله ﷺ قال: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" (٢).

والشام هي أرض فلسطين والأردن وسوريا ولبنان وجزء من العراق، وهذه أرض مباركة قد بارك الله فيها في كتابه الكريم في ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: قال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)} [الإسراء: ١].

(١) - "لطائف المعارف" (٨٩).

(٢) - صحيح البخاري" رقم (٣٦٤١): (وهم بالشام) من قول معاذ - رضي الله عنه -، وانظر "صحيح مسلم" (١٩٢٠)، "تفسير

ابن كثير" (١/ ١٨٤) ..

الموضع الثاني: قال تعالى: **{وَنَجِّنَاهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١)}** [الأنبياء: ٧١].

الموضع الثالث: قال تعالى: **{وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا}** [الأنبياء: ٨١].

قال ابن جرير الطبري: الأرض التي باركنا فيها، يعني الشام.

عباد الله! وجاءت الأحاديث النبوية الكثيرة تخبر عن فضائل الشام.

يقول عليه السلام: "طوبى لأهل الشام، طوبى لأهل الشام، طوبى لأهل الشام قالوا: يا رسول الله وبم ذلك؟ قال عليه السلام: "تلك ملائكة الله باسطوا أجنحتها على الشام" (١).

وقال عليه السلام: سئجندون أجناداً، جند بالشام، وجند بالعراق وجند باليمن

فقام رجل فقال: خر لي يا رسول الله! فقال: "عليكم بالشام .. فإن الله - عز وجل - قد تكفل لي بالشام وأهله".

قال ربيعة: فسمعت أبا إدريس يحدث بهذا الحديث. يقول: "ومن تكفل الله به فلا ضيعه عليه" (٢).

وقال - عليه السلام : "إني رأيت عمود الكتاب، انتزع من تحت وسادتي فنظرت فإذا هو نور ساطع عُمِدَ به إلى الشام، ألا إن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام" (٣).

وقال عليه السلام: "إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة" (١).

(١) - "فضائل الشام" للربيعي تحقيق الألباني (ص ١٢).

(٢) - "فضائل الشام" للربيعي تحقيق الألباني (ص ١٣).

(٣) - "فضائل الشام" للربيعي تحقيق الألباني (ص ١٤).

نسأل الله العظيم أن يجعلنا وإياكم من الطائفة المنصورة.

عباد الله! قد سمعتم عن الآيات التي أخبرنا الله فيها أنه قد بارك في بلاد الشام وقد سمعتم عن الأحاديث التي قد جاءت تتكلم عن فضل الشام، وهام اليهود يدينسون بلاد الشام فما من تبرج ولا شرك ولا فساد إلا كانت حاضنته ﷺ أم أيمن بركة الحبشية أمة أبيه، وأول من أرضعته ثوية أمة عمه أبي لهب (٢) فمن حديث زينب ابنة أبي سلمة أن أم حبيبة رضي الله عنها أخبرتها أنها قالت: (يا رسول الله، أنكح أختي بنت أبي سفيان، فقال: أو تحبين ذلك؟ فقالت: نعم، لست لك بمخلية، وأحب من شاركني في خير أختي). فقال النبي ﷺ (إنّ ذلك لا يحل لي. قلت: فإننا نتحدث أنك تريد أن تتكح بنت أبي سلمة. قال: بنت أم سلمة؟ قلت: نعم. فقال: لو أنها لم تكن ربيتي في حجري ما حَلَّت لي، إنها لابنة أخي من الرضاعة، أرضعني وأبا سلمة ثوية، فلا تعرضنَّ عليّ بناتكن ولا أخواتكن) (٣).

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم

### الخطبة الثانية

#### رضاعة- ﷺ -في بني سعد:

لما برز إلى الوجود ذلك الحبيب المحبوب وشرح الله به الصدور وأنزل حبه في القلوب أرضعته أمه سبعة أيام ثم أرضعته بعد ذلك ثوية لا على الدوام بل أنت حليلة السعدية فتولت رضاعه فكان لها خير تجارة وصناعة قالت لما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من اللبن فشرب حتى روى محفوظا بالعناية محفوا بالمنن وشرب أخوه عبد الله تعني ابنها ثم نام

(١) - "فضائل الشام" للربيعي تحقيق الألباني (ص ١٩).

(٢) - وقفات تربوية مع السيرة النبوية، ص ٤٨.

(٣) - البخاري، كتاب النكاح، باب (وأمهاتكم اللَّائِي أرضعنكم) رقم ٥١٠١.

وما كان في ثديها ما يغذيه قبل أن ترضع خير الأنام ودرت شياهاها باللبن بعد أن كانت لا تروى ناهلا وأسرعت أتانها في السير بعد الضير وكانت ثاقلا

وكانت حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله ﷺ التي أرضعته، تحدثت: أنها خرجت من بلدها مع زوجها، وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر، تلتمس الرضعاء، قالت: وذلك في سنة شهباء لم تبق لنا شيئا، قالت: فخرجت على أتان لي قمرءاء، معنا شارف لنا، والله ما تبض بقطرة، وما ننام ليلنا أجمع من صبينا الذي معنا من بكائه من الجوع، ما في ثديي ما يغنيه، وما في شارفنا ما يغذيه. قال ابن هشام: ويقال: يغذيه، ولكنا كنا نرجو الغيث والفرج؛ فخرجت على أتاني تلك، فلقد أدمت بالركب، حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء، فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه، إذا قيل لها: إنه يتيم، وذلك أنا إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي، فكنا نقول: يتيم! وما عسى أن تصنع أمه وجده! فكنا نكرهه لذلك، فما بقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعا غيري، فلما أجمعنا الانطلاق، قلت لصاحبي: والله! إني لأكره أن أرجع من بين صواحيبي ولم آخذ رضيعا، والله! لأذهبن إلى ذلك اليتيم، فلأخذه؛ قال: لا عليك أن تفعلي، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة، قالت: فذهبت إليه فأخذه، وما حملني على أخذه إلا أنني لم أجد غيره. قالت: فلما أخذه، رجعت به إلى رحلي، فلما وضعته في حجري، أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فشرب حتى روي، وشرب معه أخوه حتى روي، ثم ناما، وما كنا ننام معه قبل ذلك، وقام زوجي إلى شارفنا تلك، فإذا إنها لحافل، فحلب منها ما شرب، وشربت معه حتى انتهينا رياء وشبعا، فبتنا بخير ليلة. قالت: يقول صاحبي حين أصبحنا: تعلمي، والله يا حليلة! لقد أخذت نسمة مباركة.

وقال الذهبي في «وأخذه -عليه السلام- معها إلى أرضها، فأقام معها في بني سعد نحو أربع سنين، ثم رده إلى أمه».

وأسلمت حليلة على المشهور وعدت من الصحابيات وحفتها العناية معجزة لسيد السادات وخير البريات

فازت حليلة من رضاع محمد      خير الورى طرا بأعظم مقصد  
ناليت من البركات حين مضت به      والسعد قارنها بطلعة أحمد  
قد در منها الثدي حين رضاعه      أمنت به من كل جهد مجهد  
وأتانها للركب قد سبقت بها      فرحا وتيها بالرسول الأ مجد  
أغنامها صارت شباعا كلما      سرحت تجود لها بدر مزبد  
ورأت من الخيرات وهي تحفها      والناس في محل وعيش أنكد  
ناليت به كل المسرة والهنا      فهو الذي قد ساد كل مسود

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سبيبا لمن اهتدى.

اللهم إن أردت بالناس فتننة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد الحبيب المصطفى، والنبي المجتبي، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين: أبي بكر، وعمر،

وعثمان، وعليّ، وعن الصحابة أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنّا معهم بعفوك وجُودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

## عمله -ﷺ- في الرعي وتجارة خديجة رضي الله عنها

### الخطبة الأولى

الحمد لله الذي نور بجميل هدايته قلوب أهل السعادة، وطهر بكريم ولايته أفئدة الصادقين فأسكن فيها وداده، ودعاها إلى ما سبق لها من عنايته فأقبلت منقاداً، الحميد المجيد الموصوف بالحياة والعلم والقدرة والإرادة، نحمده على ما أولى من فضل وأفاده، ونشكره معترفين بأن الشكر منه نعمة مستفاده.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير شهادة أعدها من أكبر نعمه وعطائه، وأعدها وسيلة إلي يوم لقاءه

تعطف بفضل منك يا مالك الورى      فأنت ملاذي سيدي ومعيني

لئن أبعدتني عن حماك خطيئتي      فأنت رجائي شافعي ويقيني

ولست أرى لي حجة أبتغي بها      رضاك إن العفو منك يقيني

وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه الذي أقام به منابر الإيمان ورفع عماده، وأزال به سنان البهتان ودفع عناده

وشفع في خير الخلائق طرا      نبيا لم يزل أبداً حبيباً

هو الهادي المشفع في البرايا وكان له رحيماً مستجيباً

عليه من المهيمن كل وقت صلاة تملأ الأكوان طيباً

وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه  
واتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين.

ثم أما بعد: فقد اشتد ساعد النبي - ﷺ - وأصبح يستطيع العمل و الاكتساب و  
كان أبو طالب مقلداً في الرزق لعمل النبي ﷺ برعي الغنم مساعدة منه لعمه،  
فلقد أخبر - صلى الله عليه وسلم - عن نفسه الكريمة وعن إخوانه من  
الأنبياء أنهم رعوا الغنم، أما هو فقد رعاها لأهل مكة وهو غلام وأخذ حقه  
عن رعيه، ففي الحديث الصحيح قال رسول الله ﷺ (ما بعث الله نبياً إلا  
رعى الغنم فقال: أصحابه: وأنت يا رسول الله؟ وأنا رعيته لأهل مكة  
بالقراريط) <sup>(١)</sup>، إن رعي الغنم كان يتيح للنبي ﷺ الهدوء الذي تتطلبه نفسه  
الكريمة، ويتيح له المتعة بجمال الصحراء، ويتيح له التطلع إلى مظاهر  
جلال الله في عظمة الخلق، ويتيح له مناجاة الوجود في هدأة الليل وظلال  
القمر ونسمات الأشجار

يتيح له لوناً من التربية النفسية من الصبر والحلم والأناة والرفقة والرحمة  
والعناية بالضعيف حتى يقوى وزم قوى القوي حتى يستمسك للضعيف  
ويسير بسيره، وارتياح مشارع الخصب والري وتجنب الهلكة ومواقع  
الخوف من كل مالا تنتيحه حياة أخرى بعيدة عن جو الصحراء وهدوئها  
وسياسة هذا الحيوان الأليف الضعيف <sup>(٢)</sup>.

<sup>(١)</sup> - البخاري، كتاب الاطعمة (٩/ ٤٨٨) رقم ٢٢٦٢. والقيراط جزء من الدينار أو الدرهم.

<sup>(٢)</sup> - محمد رسول الله، محمد الصادق عرجون (١/ ١٧٧).

وتذكرنا رعايته للغنم بأحاديثه ﷺ التي توجه المسلمين للإحسان للحيوانات<sup>(١)</sup>  
( فكان رعي الغنم للنبي - صلى الله عليه وسلم - دربة ومراناً له على سياسة الأمم.

دخل أبو مسلم الخولاني على معاوية بن أبي سفيان، فقال: السلام عليك أيها الأجير. فقالوا: قل السلام عليك أيها الأمير. فقال: السلام عليك أيها الأجير. فقالوا: قل أيها الأمير. فقال معاوية: دعوا أبا مسلم، فإنه أعلم بما يقول. فقال: إنما أنت أجير استأجرك رب هذه الغنم لرعايتها، فإن أنت هتأت جرباها، وداويت مرضاها، وحبست أولها على أخراها، وفكك سيدها أجراها، وإن أنت لم تهتأ جرباها، ولم تداو مرضاها، ولم تحبس أولها على أخراها، عاقبك سيدها.

### ورعي الغنم يتيح لصاحبه عدة خصال تربوية منها:

١ - **الصبر:** على الرعي من طلوع الشمس إلى غروبها، نظراً لبطئ الغنم في الأكل، فيحتاج راعيها إلى الصبر والتحمل، وكذا تربية البشر<sup>(٢)</sup>.

إن الراعي لا يعيش في قصر منيف ولا في ترف وسرف، وإنما يعيش في جو حار شديد الحرارة، وبخاصة في الجزيرة العربية، ويحتاج إلى الماء الغزير ليذهب ظمأه، وهو لا يجد إلا الخشونة في الطعام وشظف العيش، فينبغي أن يحمل نفسه على تحمل هذه الظروف القاسية، ويألفها ويصبر عليها<sup>(٣)</sup>.

(١) - السيرة النبوية الصحيحة للعمري (١/١٠٦).

(٢) - مدخل لفهم السيرة، اليحيى، ص ١٢٤.

(٣) - السيرة النبوية لأبي فارس، ص ١١٥، ١١٤.



**٢ -التواضع:** إذ طبيعة عمل الراعي خدمة الغنم والإشراف على ولادتها، والقيام بحراستها والنوم بالقرب منها، وربما أصابه ما أصابه من رذاذ بولها أو شيء من روثها فلم يتضجر من هذا، ومع المداومة والاستمرار يبعد عن نفسه الكبر والكبرياء ويرتكز

في نفسه خلق التواضع وقد ورد في صحيح مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَتَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ<sup>(١)</sup>، وَغَمَطُ النَّاسِ<sup>(٢)</sup>».

**٣ -الشجاعة:** فطبيعة عمل الراعي الاصطدام بالوحوش المفترسة، فلا بد أن يكون على جانب كبير من الشجاعة تؤهله للقضاء ولمنع الوحوش من افتراس أغنامه<sup>(٣)</sup>.

**٤ -الرحمة والعطف:** إن الراعي يقوم بمقتضى عمله في مساعدة الغنم إن هي مرضت أم كُسرت أو أُصيبت، وتدعوا حالة مرضها وألمها إلى العطف عليها وعلاجها والتخفيف من آلامها، فمن يرحم الحيوان يكون أشد رحمة بالإنسان وبخاصة إذا كان رسولاً أرسله الله تبارك وتعالى لتعليم الإنسان وإرشاده وإنقاذه من النار وإسعاده في الدارين.

## ٥ -حب الكسب من عرق الجبين:

إن الله قادر على أن يغني محمداً ﷺ عن رعي الغنم، ولكن هذه تربية له ولأمته للأكل من كسب اليد وعرق الجبين ورعي الغنم نوع من أنواع

(١) - (بطر الحق) هو دفعه وإنكاره ترفعا وتجبيرا (غمط الناس) معناه احتقارهم يقال في الفعل منه غمطه يغمطه وغمطه يغمطه[

(٢) - رواية الإمام مسلم في كتاب الإيمان ١٤٧ (٩١)

(٣) - السيرة النبوية لأبي فارس، ص ١١٤.

الكسب باليد وصاحب الدعوة يجب أن يستغني عن ما في أيدي الناس ولا يعتمد بدعوته عليهم، فبذلك تبقى قيمته وترتفع منزلته، ويبتعد عن الشبه والتشكيك فيه، ويتجرد عمله لله تعالى، ويرد شبهة الكفرة الظلمة الذين يصورون للناس أن الأنبياء أرادوا الدنيا بدعوتهم <sup>(١)</sup> **{قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكُبْرَيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ}** (سورة يونس، الآية: ٧٨).

هكذا يقول فرعون لموسى، ونظراً لسيطرة حب الدنيا وحطامها على عقولهم يظنون أن أي تفكير وأي حركة مراد بها الدنيا، ولهذا قالت الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم مبينة استغنائها عنهم: **{وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ}** (سورة هود: الآية ٢٩).

روى البخاري عن المقدام - رضي الله عنه - عن رسول الله قال: (ما أكل أحدٌ طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده) <sup>(٢)</sup>.

ولاشك أن الاعتماد على الكسب الحلال تكسب الإنسان الحرية التامة والقدرة على قول كلمة الحق والصدع بها <sup>(٣)</sup> وكم من الناس يطأطئون رؤوسهم للطغاة، ويسكتون على باطلهم، ويجاورونهم في أهوائهم خوفاً على وظائفهم عندهم <sup>(٤)</sup>.

(١) - مدخل لفهم السيرة، ص ١٣٧.

(٢) - البخاري، كتاب البيوع رقم ٢٠٧٢.

(٣) - مدخل لفهم السيرة، ص ١٢٨.

(٤) - فقه السيرة للغضبان، ص ٩٣.

إن صاحب أي دعوة، لن تقوم لدعوته أي قيمة في الناس إذا ما كان كسبه ورزقه من وراء دعوته أو على أساس من عطايا الناس وصدقاتهم، ولذا كان صاحب الدعوة الإسلامية أحرى الناس كلهم بأن يعتمد في معيشتة على جهده الشخصي أو مورد شريف لا استجداء فيه حتى لا تكون عليه لأحد من الناس منة أو فضل في دنياه فيعوقه ذلك من أن يصدع بكلمة الحق في وجهه غير مبالٍ بالموقع الذي قد تقع من نفسه.

وهذا هو المعنى وإن لم يكن قد خطر في بال الرسول ﷺ في هذه الفترة، إذ أنه لم يكن يعلم بما سيوكل إليه من شأن في الدعوة والرسالة الإلهية، غير أن هذا المنهج الذي هياه الله له ينطوي على هذه الحكمة ويوضح أن الله تعالى قد أراد أن لا يكون في شيء من حياة الرسول قبل البعثة ما يعرقل سبيل دعوته أو يؤثر عليها أي تأثير سلبي، فيما بعد البعثة <sup>(١)</sup>.

إن إقبال النبي ﷺ على رعي الأغنام لقصد كسب القوت والرزق يشير إلى دلائل هامة في شخصيته المباركة منها؛ الذوق الرفيع والإحساس الدقيق للذات جمل الله تعالى بها نبيه -ﷺ- لقد كان عمه يحوطه بالعناية التامة، وكان له في الحنو والشفقة كالأب الشفوق، ولكنه ﷺ ما إن أنس في نفسه القدرة على الكسب حتى أقبل يكتسب، ويتعب نفسه لمساعدة عمه في مؤونة الإنفاق وهذا يدل على شهامة في الطبع، وبر في المعاملة، وبذل للوسع <sup>(٢)</sup>، والدلالة الثانية تتعلق ببيان نوع الحياة التي يرتضيها الله تعالى لعباده الصالحين في دار الدنيا، لقد كان سهلاً على الله أن يهيئ للنبي ﷺ وهو في صدر حياته، من أسباب الرفاهية ووسائل العيش ما يغنيه عن الكدح ورعاية الأغنام سعياً وراء الرزق.

(١) - فقه السيرة للبيوطي، ص ٥٠.

(٢) - نفس المصدر، ص ٥٠.

ولكن الحكمة الربانية تقتضي منا أن نعلم أن خير مال الإنسان ما اكتسبه بكدِّ يمينه ولقاء ما يقدمه من الخدمة لمجتمعه وبني جنسه، وشر المال ما أصابه الإنسان وهو مستقل على ظهره دون أن يرى أي تعب في سبيله، ودون أن يبذل أي فائدة للمجتمع في مقابله<sup>(١)</sup>.

### تجارته- ﷺ- لخديجة وزواجه منها:

فقد كانت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أرملة<sup>(٢)</sup> ذات شرف ومال، تستأجر الرجال ليتجروا بمالها، فلما بلغها عن محمد صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه عرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما تعطي غيره من التجار، فقبل وسافر معه غلامها ميسرة، وقدا الشام، وباع محمد سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد من السلع، فلما رجع إلى مكة وباعت خديجة ما أحضره لها تضاعف مالها.

وقد حصل محمد ﷺ في هذه الرحلة على فوائد عظيمة بالإضافة إلى الأجر الذي ناله، إذ مر بالمدينة التي هاجر إليها من بعد وجعلها مركزاً لدعوته، وبالبلاد التي فتحها ونشر فيها دينه كما كانت رحلته سبباً لزواجه من خديجة بعد أن حدثها ميسرة عن سماعته وصدقته وكرام أخلاقه<sup>(٣)</sup>، ورأت خديجة في مالها البركة مالم تر قبل هذا وأخبرت بشمائله الكريمة ووجدت ضالتها المنشودة فتحدثت بما في نفسها إلى صديقتها نفيسة بنت منبه وهذه ذهبت إليه تفاتحه أن يتزوج خديجة<sup>(٤)</sup> فرضى بذلك وعرض ذلك على أعمامه، فوافقوا كذلك، وخرج معه عمه حمزة بن عبدالمطلب فخطبها إليه وتزوجها رسول

(١) - فقه السيرة للبيوطي، ص ٥٠.

(٢) - تزوجها عتيق بن عائذ ثم مات عنها فتزوجها ابوهاة ومات أيضاً.

(٣) - رسالة الأنبياء، عمر أحمد عمر (٢٧/٣).

(٤) - مواقف تربوية، ص ٥٦.

الله ﷺ وأصدقها عشرين بكرة، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ ولم يتزوج غيرها حتى ماتت رضي الله عنها <sup>(١)</sup>، وقد ولدت لرسول الله ﷺ غلامين وأربع بنات. وابناه هما:

القاسم، و به كان ﷺ يكنى وعبدالله، ويلقب الطاهر والطيب.

وقد مات القاسم بعد أن بلغ سنّاً تمكنه من ركوب الدابة، ومات عبد الله وهو طفل،

وذلك قبل البعثة أما بناته فهن: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة. وقد أسلمن وهاجرن إلى المدينة وتزوجن <sup>(٢)</sup>. هذا وقد كان عمر الرسول ﷺ حين تزوج خديجة رضي الله عنها خمساً وعشرين سنة وكان عمرها أربعين سنة <sup>(٣)</sup>.

الدعاء اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنباً إلا غفرته ولا مريضاً إلا شفيته ولا ديناً إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا عاصياً إلا هديته، ولا طائعاً إلا سدّدته، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم فرِّجْ همَّ المهمومين من المسلمين، واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم آمناً في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك، واتبع رضاك يا رب العالمين.

(١) - السيرة النبوية لأبي فارس، ص ١٢٢.

(٢) - السيرة النبوية لأبي فارس، ص ١٢٢.

(٣) - السيرة النبوية لأبي شعبة (١/ ١٢٣، ١٢٢).

اللهم آتِ نفوسنا تقواها، وزَكِّها أنت خير من زَكَّاهَا، أنت وليُّها ومولاها.  
 رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ [البقرة: ٢٠١].  
 اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد الحبيب المصطفى،  
 والنبي المُجتبى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات  
 المؤمنين، وارضَ اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين: أبي بكر، وعمر،  
 وعثمان، وعليٍّ، وعن الصحابة أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى  
 يوم الدين، وعنَّا معهم بعفوك وجُودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

من هو رسول الله ﷺ؟

### الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أطلع للإسلام في شهر ربيع الأول سعده، ونظم فيه للهدى  
 عقده، حيث أبرز للوجود نبيه وعبد، وأفض عليه من الكمالات ما لا يمكن  
 لحاسب أن يعده، وحلاه بالرسالة فبذل في أدائها جهده، أضاء الوجود  
 بالدعوة إلى الله وحده، أحمده أن جعل أمتنا [ آخر الأمم ] وخير أمة، وبعث  
 فينا رسولا منا يتلو علينا آياته ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة، أحمده على  
 نعمه الجمَّة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لمن  
 اعتصم بها خير عصمة، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله للعالمين  
 رحمة، [ فدعا إلى كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، فكشف الله به الغمَّة، ومحا  
 بنور سنته الظلمة ] صلى الله عليه، صلاة تكون لنا [ طريقا إلى الجنة ]،  
 وسلم تسليما كثيرا على آله وصحبه. أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، وتمسكوا  
 بسنة الحبيب -ﷺ-، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن  
 كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار  
 أما بعد:

يا آل طه لنا في حيكَم قمر      له الحصى ناطق والبدر منقسم  
 طه البشير له أسماء أربعة      محمد أحمد هادي ومعتصم  
 وله على وجنتي خديه أربعة      الورد والياسمين ثم الأس والنعم  
 أمنت برسول الله أربعة      الإنس والجن ثم العرب والعجم  
 انطق لرسول الله أربعة      الضب والطبي والثعبان والصنم  
 ولولاه ما كان في الإسلام أربعة      حج ومنى ثم بيت الله والحرم  
 صلى على خير الله أربعة      العرش والكرسي ثم اللوح والقلم

حديثنا اليوم عن سيد البشر عن صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر  
 والحوض والكوثر

حديثنا عن حبيب القلوب خليل علام الغيوب، من حجبت أنواره أنوار  
 الشمس والقمر

حديثنا عن شمس الحقائق وضيائها، ولفظ الرسالة ومعناها، ومراة العلوم و  
 مجلاها، اصطفاه الله من بحر لا يخاف كدره، و من شجر لا يَخْلَف ثمره،  
 فغسل به من الكفر جوها مسودة، والأن به لللقى قلوبا مشتدة، و جعله للدين  
 ظهيراً و ظُهرًا، وللحق ظُهيراً و ظُهرًا، فكف به كف الظلم، ورفع به لواء  
 السلم، و زين به سماء العلم، -صلى الله عليه وسلم

**أولاً: هو من ثبتت له -ﷺ- النبوة وختمها وآدم عليه السلام منجدل في طينته**

إخوة الإسلام نبينا الحبيب هو من هو من ثبتت له النبوة وختمها وآدم عليه  
 السلام منجدل في طيته – عليه السلام

**وفتحت ختم الفيض من كنز العما والكون لم تفتح له أغلاق**

## أيروم مخلوقٌ ثناءك بعد ما كنت الثناء وشأنك الإطلاق وظهرت من حمد الوجود بمظهرٍ أثنى على أخلاقك الخلاق

عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجِدٌ فِي طِينَتِهِ، وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ؛ أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبِشَارَةُ عِيسَى، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ، وَكَذَلِكَ أُمّهَاتُ النَّبِيِّينَ تَرَيْنَ.

وإِنَّ أُمَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْهُ نُورًا أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ السَّامِ. (١)  
قوله: " لمنجدل " أي: مطروح على وجه الأرض صورة من طين، لم يجر فيه الروح بعد.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَتَى وَجَبَتْ لَكَ التُّبُوَّةُ؟ قَالَ: «بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ وَنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ» (٢)

أي: كتبت خاتم الأنبياء في الحال التي آدم مطروح على الأرض حاصل في أثناء خلقه، لما يفرغ من تصويره وتعلق الروح به، كذا ذكره الشراح.

### ثانيا: هو دعوة إبراهيم وبشارة عيسى عليه السلام:

فها هو خليل الرحمن وابنه إسماعيل -عليهم الصلاة والسلام- بعدما فرغا من بناء البيت يتوجه خليل الرحمن إلى الله تعالى بتك الدعوة التي يسأل الله فيها أن يرسل اليهم نبي فيقول: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩].

١ - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٤٥٣) وقال «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»

٢ - أخرجه الحاكم (٢/ ٦٦٥، رقم ٤٢١٠)، والخطيب (٣/ ٧٠) (صحيح سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٨ / ٥٦، المشكاة ٥٧٥٨)



وقال ابن كثير عند هذه الآية: والمراد بذلك محمد ﷺ وقد بعث فيهم كما قال تعالى (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم) ومع هذا لا ينفي رسالته إلى الأحمر والأسود لقوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].<sup>(١)</sup>

عَنِ الْعُرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، - ﷺ يَقُولُ أَنَا دَعَوُهُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبَشَارَةُ عِيسَى، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ، وَكَذَلِكَ أُمّهَاتُ النَّبِيِّينَ تَرَيْنَ، وَإِنَّ أُمَّ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْهُ نُورًا أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ السَّامِ. <sup>(٢)</sup>

### ثالثا: وهو بشارة عيسى عليه السلام:

و من العناية الربانية بخير البرية أنه بشر به في التوراة والإنجيل قال الله تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

### رابعا: وهو بشارة التوراة به -صلى الله عليه وسلم -:

جاء في التوراة؛ في سفر التثنية الإصحاح (١٧ - ١٨ - ١٩) على لسان موسى: "قال لي الرب: قد أحسنوا فيما تكلموا، أقيم لهم نبيا من وسط إخوانهم

<sup>١</sup> - تفسير ابن كثير - ط أولاد الشيخ (٢/ ٩٤)

<sup>٢</sup> - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٤٥٣) وقال «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ»

مثلك، وأجعل كلامي في فمِه، فيُكلمهم بكل ما أوصيه به، ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي، أنا أطلبه". (١)

والنص يصف كما ترون تبشير الله -تعالى -لموسى -عليه السلام -بنبي سوف يبعثه من وسط إخوة بني إسرائيل، وأن هذا النبي سيكون مثل موسى، ويُخبر النص أيضًا: أن الذي لا يتبع هذا النبي ولا يسمع لكلامه، فإن الله - تعالى - سوف يعاقبه.

إن البشارة تشترط شرطين: الأول أن ذلك النبي من وسط إخوة بني إسرائيل، والثاني أنه مثل موسى.

والشرطان السابقان لا ينطبقان إلا على رسول الإسلام ﷺ فهو من أبناء إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - وأبناء إسرائيل (يعقوب) هم أبناء إسحاق بن إبراهيم؛ لذلك فالنبي - صلى الله عليه وسلم - من وسط إخوة بني إسرائيل.

### خامسا: بشارات من الإنجيل:

و هو بشارة عيسى عليه السلام بشارة عيسى - عليه السلام -: أخبرنا الله - تعالى - أن عيسى - عليه السلام - بشر برسولنا محمد ﷺ (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) [الصف: ٦].

وفي إنجيل يوحنا (١٤ - ١٥): "إن كنتم تحبوني، فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الأب فيعطيكُم مُعزياً آخر؛ ليمكث معكم إلى الأبد". (٢)

١ - التوراة؛ في سفر التثنية الإصحاح (١٧ - ١٨ - ١٩)

٢ - إنجيل يوحنا (١٤ - ١٥)

### سادسا: أنه -ﷺ- ولد من نكاح ولم يولد من سفاح:

ومن العناية الربانية به ﷺ أن الله تعالى طيب نسبه في وقت قد انتشرت فيه الرذيلة واصبح تامرا عاديا فحفظ الله تعالى نسمته الطاهرة فجاء من نكاح ولم تأت من سفاح.

من عهد آدم لم يزل تحمي له في نسلها الأصلاب والأرحام  
حتى تنقل في نكاح طاهر ما ضم مجتمعين فيه حرام  
فبدا كبدر التّم ليلة وضعه ما شان مطلع المنير قتام  
فانجابت الظّماء من أنواره والنّور لا يبقى عليه ظلام  
شكرا لمهديه إلينا نعمة ليست تحيط بكنهها الأوهام  
قال الله سبحانه وتعالى: {اللَّهُ أَغْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ}.

وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى: ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩] قال: من صلب نبيّ إلى صلب نبي حتى صرت نبياً. رواه البزار، والطبراني. رجاله ثقات. (١)

وعن عطاء عنه في الآية قال: «ما زال نبي الله -ﷺ- يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه» رواه أبو نعيم (٢)

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال رسول الله ﷺ " خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح". (٣)

١ - تفسير ابن كثير - ط أولاد الشيخ (١٠/ ٣٨٢)

٢ - أخرجه ابن سعد (١/ ٦١)، وابن عساكر (٣/ ٤٠٠). قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٣٢٢٣ في صحيح الجامع.

٣ - (أخرجه ابن أبي شيبة) ٣٢٢٩٨، انظر الإرواء: ١٩١٤، صحيح الجامع: ٣٢٢٥.

وتأملوا قول الشاعر الحكيم وهو يتحدث عن نبينا الأمين ﷺ وبين طهارة نسبه فيقول:

حفظ الإله كرامة لمحمد      آباءه الأمجاد صوناً لاسمه  
تركوا السفاح فلم يصبهم عاره      من آدم وإلى أبيه وأمه

**سابعاً: أنه-ﷺ- خيار من خيار من خيار:**

والله سبحانه وتعالى اختاره من خيار الأمم ومن خيار البشر فهو خير مخلوق خلقه الله تعالى.

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنًا، حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ". (١)

عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشِ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ». (٢)

تقلب في الأصلاب نورا مقدسا      ففاح له عطر يبوح به الظهر  
فمن آدم قد سار في موج اعصر      إلى عصر عبد الله يزهو به الدهر  
محمد المختار أشرق عهده      إلى النور يهدينا وطلعت البدر

**ثامناً: هو سيد ولد آدم-عليه السلام-أكرم ولد آدم على ربه – صلى الله عليه وسلم -**

١ - أخرجه البخاري (٣/ ١٣٠٥، رقم ٣٣٦٤)، وابن سعد (١/ ٢٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ١٣٩، رقم ١٣٩٢). وأخرجه أيضاً: أحمد (٢/ ٣٧٣، رقم ٨٨٤٤).

٢ - أخرجه مسلم (٢٢٧٦).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَقَّعٍ.<sup>(١)</sup>

قال الحافظ النووي - رحمه الله تعالى -: ((قال العلماء: وقوله ﷺ: أنا سيد ولد آدم، لم يقله فخرا، بل صرح بنفي الفخر في الحديث المشهور: ((أنا سيد ولد آدم ولا فخر)) وانما قاله لوجهين:

أحدهما: امتثال قوله تعالى: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} (الضحى، آية (١١)).

والثاني: أنه من البيان الذي يجب عليه تبليغه إلى أمته؛ ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه ويوقروه ؟ - بما تقتضي مرتبته كما أمرهم الله - تعالى))<sup>(٢)</sup>.

وقال العز بن عبد السلام - رحمه الله تعالى -: ((وانما قال النبي ﷺ -: أنا سيد ولد آدم، لتعرف أمته منزلته من ربه - عز وجل))<sup>(٣)</sup>.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

### الخطبة الثانية

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، شرع الشرائع وأحكم الأحكام، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك القدوس السلام، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، سيد الأنام، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه البررة الكرام، ما تعاقبت الشهور والأيام، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

<sup>١</sup> - رواه أحمد (١ / ٢٨١، ٢٨٢، ٢٩٥)، والترمذي (٣٦١٥)، وابن ماجه (٤٣٠٨)، وأبو يعلى (٧ / ٤٣٠٥)، وابن حبان (٢١٢٧)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقد صححه الشيخ الألباني، وفي مسلم: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة " (الفضائل / ٢٢٧٨).

<sup>٢</sup> - شرح النووي على صحيح مسلم (٣٧ / ١٥)، وانظر: النهاية في غريب الحديث (٤١٧ / ٢).

<sup>٣</sup> - بداية السؤل في تفضيل الرسول (ص ٢٤).

أما بعد:

تاسعا: وهو صلى الله عليه وسلم -من كرامته على ربه أن جعل وزنه يرجح على الأمة بأكملها

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغَفَارِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ عَلِمْتَ أَنَّكَ نَبِيٌّ أَوَّلَ مَا عَلِمْتَ ذَلِكَ وَاسْتَيْقَنْتَ ؟ قَالَ : " يَا أَبَا ذَرٍّ ، أَتَانِي مَلَكَانِ وَأَنَا بَبْطَحَاءَ مَكَّةَ ، فَوَقَعَ أَحَدُهُمَا فِي الْأَرْضِ وَالْآخَرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَهْوُ هُوَ ؟ قَالَ : هُوَ هُوَ ، قَالَ : زِنْهُ بِرَجُلٍ ، فَوَزَنْتُ بِرَجُلٍ فَرَجَحْتُهُ ، ثُمَّ قَالَ : زِنْهُ بِعَشْرَةِ ، فَوَزَنْتُونِي بِعَشْرَةِ فَرَجَحْتُهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : زِنْهُ بِمِائَةِ ، فَوَزَنْتُونِي بِمِائَةِ فَرَجَحْتُهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : زِنْهُ بِأَلْفٍ ، فَوَزَنْتُونِي بِأَلْفٍ فَرَجَحْتُهُمْ ، فَجَعَلُوا يَنْتَرُونَ عَلَيَّ مِنْ كِفَّةِ الْمِيزَانِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ : لَوْ وَزَنْتَهُ بِأَمْتِهِ رَجَحْتُهُمْ ، قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : " (١).

عاشرا: أنه صلى الله عليه وسلم -جعله الله إماما لجميع الأنبياء والمرسلين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم في الآخرة

عَنْ الطُّفَيْلِ بْنِ أَبِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كُنْتُ إِمَامَ النَّبِيِّينَ وَخَطِيبَهُمْ وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ غَيْرُ فَخْرٍ . (٢)

وذلك لأنه ﷺ لما كان أفضل الأولين والآخرين كان أمامهم فهم به مقتدون وتحت لوائه داخلون أي لما خصه الله به من الفصاحة والبلاغة فهو المتكلم بين الناس إذا سكنوا عن الاعتذار فيعتذر لهم عند ربهم فيطلق اللسان بالثناء

١ - ابن حبان (الإحسان ١٤ / ٤٣٤) والطبراني (المعجم الكبير ١٢ / ٤٣١) وأخرج طرفا منه أحمد (٤ / ١٨٤) قال الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ٢٥٢٩ (هذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقات معروفون).

٢ - أخرجه الترمذي (٣٦١٣) في المناقب، وابن ماجه (٤٣١٤) في الزهد، وأحمد ٥ / ١٣٧ و١٣٨، وسنده حسن.

على الله بما هو أهله، ولم يؤذن لأحد في التكلم غيره أي الشفاعة العامة بينهم، وصاحب الشفاعة لهم

### الحادي عشر: هو من جعل الله محبته صلى الله عليه وسلم أغلى شيء في الحياة وأعزه

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قَالَ -ﷺ-: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» (١).

يخبر ﷺ أن أحداً لن يؤمن بالإيمان الكامل الذي تبرأ به ذمته ويستحق به دخول الجنة حتى يقدم محبة الرسول ﷺ على محبة أقرب الناس إليه، وعلى محبة كل مخلوق، لأن بسببه -ﷺ- حصول الحياة الأبدية، والإنقاذ من الضلال إلى الهدى، ومحبته ﷺ تقتضي طاعته واتباع ما أمر به وتقديم قوله على قول كل مخلوق.

أن فيه دليلاً على وجوب تقديم محبة الرسول -ﷺ- على محبة كل مخلوق، وأن تحقيق الإيمان مشروط بذلك.

### الثاني عشر: هو -ﷺ- من أحبه الشجر واشتياق لرؤيته والقرب منه

عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ رَأَيْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ..... قَالَ: ثُمَّ سِرْنَا، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَنَامَ النَّبِيُّ ﷺ، فَجَاءَتْ شَجَرَةٌ تَسْقُ الْأَرْضَ حَتَّىٰ غَشِيَتْهُ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَىٰ مَكَانِهَا، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ ذَكَرْتُ لَهُ،

١ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان: باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان. انظر: فتح الباري (١/ ٥٨) ح

فَقَالَ: «هِيَ شَجَرَةٌ اسْتَأْذَنْتُ رَبَّهَا فِي أَنْ تُسَلِّمَ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَذِنَ لَهَا»<sup>(١)</sup>

قَالَ جَابِرٌ - رضي الله عنه -: كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - إِذَا خَطَبَ اسْتَنَدَ إِلَى جَذَعِ نَخْلَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ فَاسْتَوَى عَلَيْهِ، صَاحَتِ النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عَنْهَا حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَنْشَقَّ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَخَذَهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ، فَجَعَلَتْ تَبْنُ كَمَا يَبْنِي الصَّبِيُّ الَّذِي يُسَكِّتُ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ، قَالَ: "بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ".<sup>(٢)</sup>

قال لي الشافعي: ( ما أعطى الله تعالى نبيا ما أعطي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أعطى عيسى إحياء الموتى فقال : أعطى محمداً حنين الجذع فهي أكبر من ذاك ) .

**الثالث عشر: أنه صاحب الوسيلة والفضيلة صلى الله عليه وسلم.**  
**(الوسيلة: أعلى منزلة في الجنة).** جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله - ﷺ -: « من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة »<sup>(٣)</sup>.

♦ أنه صاحب عطاؤه الكوثر - ﷺ - ( وهو نهر في الجنة ). عن أنس رضي الله عنه قال لما عرج بالنبي - صلى الله عليه وسلم - إلى السماء قال أتيت

<sup>١</sup> - رواه في شرح السنة، ورواه أيضاً أحمد وسنده ضعيف، لكن له شاهد من حديث جابر رواه الدارمي (١٠/١)، فالقصة صحيحة كما قال شيخنا الألباني في التعليق على المشكاة: (١٨٨/٣).

<sup>٢</sup> - أخرجه أحمد (٣٠٠/٣). والبخاري (٨٠/٣ و١٢٢/١).

<sup>٣</sup> - أخرجه أحمد (٣٥٤/٣) والبخاري (١٥٩/١) وفي (١٠٨/٦) وابن ماجه (٧٢٢)، والترمذي (٢١١) والنسائي (٢٦/٢) وابن خزيمة (٤٢٠).



على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوفا فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر<sup>(١)</sup>.

الدعاء اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديننا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم فرِّجْ همَّ المهمومين من المسلمين، واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك، واتبع رضاك يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.

**لماذا نحب رسول الله -ﷺ-**

### الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين.

أحمده حمد الشاكرين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. كلمة حق قامت عليها السماوات والأرضين وبها أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين. ولأجلها انقسم الناس إلى مؤمنين وكافرين.

<sup>١</sup> -خرجه أحمد - ١٢٠٨٤ البخاري ح ٤٥٨٢ والترمذي ح ٣٢٨٣.

فمن سبقت له السعادة بالإيمان كان من الناجين. ومن تنكب عنها واتبع هواه كان من الهالكين. وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، وأمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، المبعوث بالدين القويم، والصراط المستقيم. أرسله الله رحمة للعالمين، وإماماً للمتقين، وحجة على الخلائق أجمعين. فلم يزل صلى الله عليه وسلم يجتهد في تبليغ الدين، وهدى العالمين، وجهاد الكفار والمنافقين. حتى طلعت شمس الإيمان، وأدبر ليل الكفر والبهتان، وعز جند الرحمن، وذل حزب الشيطان، وظهر نور الفرقان، فبلغت دعوته القاصي والداني، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً مقروناً بالرضوان.

أما بعد، فإن الله افترض على العباد طاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ومحبة وتوقيره والقيام بحقوقه. وسد الطريق إلى جنته فلن تفتح لأحد إلا من طريقه، فشرح الله له صدره، ووضع عنه وزره، ورفع له ذكره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره.

بأبي وأمي أنت يا خير الورى      وصلاة ربي والسلام مُعطراً  
يا خاتم الرسل الكرام محمد      بالوحي والقرآن كنتَ مُطهراً  
لك يا رسول الله صدق محبة      وبفيضها شهد اللسان وعبراً  
لك يا رسول الله صدق محبة      فاقت محبة من على وجه الثرى  
لك يا رسول الله صدق محبة      لا تنتهي أبداً ولن تتغيراً

### الحب في دنيا الناس لماذا؟

إخوة الإسلام إن الحب له أثر كبير في حياة الأفراد والشعوب والمجتمعات ولكن ذلك الحب يختلف باختلاف المحبوب وباختلاف أهدافه

- فمن الناس من يحب المال ويجعله هدفه في الحياة فاذا سألته لماذا تحب المال؟

قال لأن المال هو كل شيء وهو عصب الحياة وبه يحقق المر أهدافه ورغباته

- ومن الناس من يحب الشهرة والمنصب فينصب في تلك الحياة فاذا سألته لماذا تحب المنصب؟

قال: لأن به الواجهة والمكانة بين الناس

- ومنهم من يحب النساء فاذا سألته لماذا تحب النساء يقول لأن المرأة هي سعادة الرجل وبها ينال السكن والراحة وغير ذلك من محبوبات ومشتريات

وأنا في هذا اللقاء أسألك لماذا تحب رسول الله ﷺ

\* ما هي الغايات التي تجعلك تحب رسول الله ﷺ وما هي المميزات التي تميز بها سيد الكائنات -صلى الله عليه وسلم-؟؟

هيا لتتعرف على الجواب من كتاب الرحمن ومن سنة النبي العدنان ﷺ -؟

**أولاً: نحب رسول الله لأنه خليل الله تعالى -صلى الله عليه وسلم-**

أيها الإخوة الكرام هو خليل الله و أحب خلقه إليه جل جلاله فنحن نحب ما يحب ربنا و يرضى و عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي، وَقَدْ اتَّخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا»<sup>(١)</sup>

<sup>١</sup> - أخرجه مسلم (١٨٥٥/٤ ، رقم ٢٣٨٣) .

من علامات محبة الله تعالى لنبيه والأدلة كثيرة وواضحة في القرآن الكريم من ذلك ما يلي :

**١- المولى أقسم بحياته -ﷺ-** قاله تعالى ما أقسم بحياة أحد من خلقة ولكنه أقسم بحياة النبي ﷺ قال تعالى ((لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) (٧٢) سورة الحجر

جاء في تفسير الطبري وقوله ( لَعَمْرُكَ ) يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وحياتك يا محمد، إن قومك من قريش ( لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ) يقول: لفي ضلالتهم وجهلهم يترددون.

عن ابن عباس، قال: ما خلق الله وما ذراً وما برأ نفساً أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره، قال الله تعالى ذكره (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ )

عن ابن عباس، في قول الله (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ) قال: ما حلف الله تعالى بحياة أحد إلا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم، قال: وحياتك يا محمد وعمرك وبقائك في الدنيا ( إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ )..(١)

**٢- وعد الله له بأنه يعطيه حتى يرضيه -صلى الله عليه وسلم-**

ومن حبه -سبحانه وتعالى - لحبيبه و مصطفاه أنه وعده بأن يعطيه حتى يرضى وقوله: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ) يقول تعالى ذكره: ولسوف يعطيك يا محمد ربك في الآخرة من فواضل نعمه، حتى ترضى.

وقد اختلف أهل العلم في الذي وعده من العطاء، فقال بعضهم: هو ما ذكره النبي - صلى الله عليه وسلم كما في حديث علي بن عبد الله بن عباس، عن

<sup>١</sup> - تفسير الطبري-ط الرسالة-ت أحمد شاکر (١٧/ ١١٨)

أبيه، قال: عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو مفتوح على أمته من بعده كُفِّرَا كُفِّرَا، فسرّ بذلك، فأنزل الله (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) فأعطاه في الجنة ألف قصر، في كلّ قصر، ما ينبغي من الأزواج والخدم. (١)

عن ابن عباس، في قوله: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) قال: من رضا محمد صلى الله عليه وسلم ألا يدخل أحد من أهل بيته النار.

### ٣- إخبار الله له بأنه يراعه ويحفظه-صلى الله عليه وسلم-

ومن حبه سبحانه لنبيه ﷺ أنه حفظه ورعاه و من كل مكروه و سوء نجاه قال تعالى {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا<sup>١</sup> وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٨)}

سورة الطور

ثم ختم-سبحانه-السورة الكريمة، بتلك التسلية الرقيقة لنبيه ﷺ فقال:

{وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا}.

أي: واصبر-أيها الرسول الكريم-لِحُكْمِ رَبِّكَ إلى أن ننزل بهم عقابنا في الوقت الذي نشأؤه ونختاره فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا أي: فإنك بمرأى منا وتحت رعايتنا وحمايتنا وحفظنا ...

أن الله تعالى منحه الطاعة المخصوصة وما أتاكم الرسول

أن الله تعالى جعله سببا لمغفرة الذنوب

**ثانيا: نحن نحب النبي حتى لا تكون من الفاسقين :**

١ - ( المعجم الكبير: ١٠ / ٢٧٧ . جامع البيان للطبري: ٣٠ / ٢٩٢ .

اعلم بارك الله فيك وزادك الله علما و فهما : أن الله تعالى أمرنا نحن رسول الله صلى الله عليه وسلم و نقدمه على كل محبوب و مرغوب فمن لم يفعل ذلك كان من جملة الفاسقين قال أحكم الحاكمين { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } سورة التوبة آية «٢٥»

(وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) أي الخارجين من حدود الدين والشريعة ومن سلامة الفطرة إلى فساد الطباع، ومن نور العقل إلى ظلمة الجهل والتقليد. وقد جرت سنته تعالى أن يكون الفاسقون محرومين من الهداية الفطرية التي يهتدى إلى معرفتها الإنسان بالعقل السليم والوجدان الصحيح، ومن ثم فهم يؤثران حب القرابة والمنفعة الطارئة كالمال والتجارة على حب الله ورسوله والجهاد في سبيله.

### قال القاضي عياض:

" فكفى بهذا حضاً وتنبيهاً ودلالة وحجة على إلزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها ﷺ ، إذ قرع الله من كان ماله وولده وأهله أحب إليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله: " فتربصوا حتى يأتي الله بأمره "، ثم فسقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنهم ممن أضل ولم يهده الله.(١)

### ثالثاً: نحن رسول الله -ﷺ- حتى يكتمل إيماننا:

اعلم بارك الله فيك أخي المسلم: أننا نحن رسول الله ﷺ حتى نصل إلى كمال الإيمان بالملك الديان فلا سبيل إلى الوصول إلا بمحبة الرسول ﷺ

١ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٤٣)

أَنَسَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ  
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١)

معنى الحديث، والله أعلم: أن من استكمل الإيمان علم أن حق الرسول  
وفضله أكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين، لأن بالرسول استنقذ الله  
أمته من النار وهداهم من الضلال، فالمراد بهذا الحديث بذل النفس دونه ﷺ  
، وقال الكسائي في قوله تعالى: ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ  
الْمُؤْمِنِينَ ) [ الأنفال : ٦٤ ] أي حسبك الله ناصرًا وكافيًا ، وحسبك من  
اتبعك من المؤمنين ببذل أنفسهم دونك .

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ  
فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، إِلَّا مِنْ نَفْسِي فَقَالَ  
النَّبِيُّ ﷺ لَهُ: «لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ»، فَقَالَ لَهُ  
عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ يَا  
عُمَرُ».. (٢)

(أن من لم يجد من نفسه ذلك الميل، وأرجحيته للنبي ﷺ لم يكمل إيمانه.  
على أنني أقول: إن كل من صدق بالنبي ﷺ وآمن به إيمانًا صحيحًا، لم يخل  
عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة للنبي - ﷺ غير أنهم في ذلك  
متفاوتون، فمنهم من أخذ من تلك المرتبة بالخط الأوفى، كما قد اتفق لعمر -  
رضي الله عنه- حتى قال: من نفسي، ولهند امرأة أبي سفيان رضي الله  
تعالى عنهما، حين قالت للنبي ﷺ: لقد كان وجهك أبغض الوجوه كلها إليّ،  
فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إليّ ... الحديث.

١ - أخرجه البخاري في: ٢ كتاب الإيمان: ٨ باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان

٢ - رواه أحمد (٤/٣٣٦).

وكما قال عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما: لقد رأيتني، وما أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ ولا أجل في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له، ولو سُئِلْتُ أن أصفه ما أطقْتُ؛ لأنِّي لم أكن أملأ عيني منه (١). ولا شك في أن حظَّ أصحابه ﷺ من هذا المعنى أعظم؛ لأن معرفتهم لقدره أعظم؛ لأن المحبة ثمرة المعرفة، فتقوى، وتضعف بحسبها.

ومن المؤمنين من يكون مستغرقاً بالشهوات، محجوباً بالغفلات عن ذلك المعنى في أكثر أوقاته، فهذا بأخس الأحوال، لكنه إذا دُكِّرَ بالنبي ﷺ أو بشيء من فضائله احتاج لذكره، واشتاق لرؤيته بحيث يؤثر رؤيته، بل رؤية قبره، ومواضع آثاره على أهله، وماله، وولده، ونفسه، والناس أجمعين، فيخطر له هذا، ويجده وجداناً لا شك فيه، غير أنه سريع الزوال والذهاب، لغلبة الشهوات، وتوالي الغفلات، ويُخاف على من كان هذا حاله ذهاب أصل تلك المحبة حتى لا يوجد منها حبة. فنسأل الله تعالى الكريم أن يُمِّنَ علينا بدوامها، وكمالها، ولا يحجبنا عنها. انتهى كلام القرطبي (٢)

**رابعاً: نحب الله الله -ﷻ- لأنه ولي كل مسلم:** إخوة الإسلام نحب رسول الله ﷺ لأن النبي يدعونا إلى الجنة و نفوسنا تدعونا إلى النار فالنفس أمارة بالسوء و النبي هو أولى بنا من أنفسنا

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلْأَهْلِهِ وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضَيَاعًا فَلِإِيٍّ وَعَلَى». (٣)

والمولى الذي يتولَّى أمور الرَّجُل بالإصلاح والمعونة على الخير والنصر على الأعداء وسدِّ الفاقات ورفع الحاجات.

١ - رواه مسلم (١٢١).

٢ - مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه (٢/ ٣٤٥) راجع "المفهم" ١/ ٢٢٥ - ٢٢٧.

٣ - أخرجه أحمد (٢/ ٢٩٠ ، رقم ٧٨٨٦) ، والبخاري (٢/ ٨٠٥ ، رقم ٢١٧٦) ، ومسلم (٣/ ١٢٣٧ ، رقم ١٦١٩)



أعميت عيني عن الدنيا وزينتها      فأنت والروح شئ غير مفترق  
إذا ذكرتك وافي مقتلتي أرق      من أول الليل حتى مطلع الفلق  
وما تطابقت الأجفان عن سنة      إلا وإنك بين الجفن والحدق

**خامسا: نحب رسول الله - ﷺ - حتى نكون معه في الجنة:**

أحباب الحبيب المصطفى ﷺ : ومما يزيدينا حبا في الحبيب ﷺ - أن من أحبه كان معه في الجنة يا لها من منزلة عظيمة تتال بالمحبة عن أنس بن مالك؛ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ: وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لِلْسَّاعَةِ؟ قَالَ: لَا، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أُحِبِّتَ. قَالَ أَنَسٌ : فَمَا فَرَحْنَا بِشَيْءٍ ، بَعْدَ الْإِسْلَامِ ، فَرَحْنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : إِنَّكَ مَعَ مَنْ أُحِبِّتَ. قَالَ: فَأَنَا أُحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ، لِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ كُنْتُ لَا أَعْمَلُ بِعَمَلِهِمْ. (١)

أشهد الله أنني أحب رسول الله ﷺ وسائر الصحابة أجمعين وأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل عملهم

والله ما طلعت شمسٌ ولا غربت      إلا وحبك مقرون بأنفاسي  
ولا خلوتُ إلى قوم أحدثهم      إلا وأنت حديثي بين جلاسي  
ولا هممت بشرب الماء من عطش      إلا رأيْتُ خيالاً منك في الكأس

وما هو حنظلة رضي الله عنه يتهم نفسه بالنفاق لأنه ينسي أمر الانشغال بالآخرة حينما يترك مجلس النبي - ﷺ - ويعود إلى بيته. عَنْ حَنْظَلَةَ الْأَسَدِيِّ ، قَالَ : وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : لَقِينِي أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَافِقٌ حَنْظَلَةُ ، قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا تَقُولُ ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ ، حَتَّى

<sup>١</sup> - رواه أحمد (١٣٤١٩ و ١٣٨٨٦) ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ (١٢٩٦) ، وَمُسْلِمٌ (٧٥٢٠) .

كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - عَافَسْنَا الْأَرْوَاحَ وَالْأَوْلَادَ  
وَالضَّيِّعَاتِ ، فَنَسِينَا كَثِيرًا ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : قَوْلَالهِ ، إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا ،  
فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قُلْتُ : نَافِقَ حَنْظَلَةُ  
، يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَمَا ذَاكَ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَكُونُ  
عِنْدَكَ ، نُذَكِّرُنَا بِآلِ نَارٍ وَالْجَنَّةِ ، حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ  
، عَافَسْنَا الْأَرْوَاحَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيِّعَاتِ ، نَسِينَا كَثِيرًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :  
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي ، وَفِي الذِّكْرِ ،  
لَصَافَحْتُكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ ، وَفِي طُرُقِكُمْ ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ ، سَاعَةً ،  
وَسَاعَةً ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .(١).

أَنَا مَا أَتَيْتُكَ يَا حَبِيبِي مَادِحًا      يَكْفِيكَ مَدْحُ اللَّهِ وَالتَّمْجِيدُ  
فَصِفَاتُ خَلْقِكَ فِي الْكِتَابِ كَثِيرَةٌ      لَيْسَتْ لَهَا حَدٌّ .. وَلَا تَحْدِيدُ  
أَنَا هَائِمٌ فِي نُورِ حُبِّكَ دَائِبٌ      فَأَظِلُّ أَبْكِي... وَالْغَرَامُ يَزِيدُ

يقول الشافعي وهو يتحدث عن نفسه بتواضع:

أحب الصالحين ولست منهم      لعلي أن أنال بهم شفاعته  
وأكره من تجارتهم المعاصي      وإن كانا سوياً في البضاعة  
فيرد عليه الإمام أحمد ويقول:

تحب الصالحين وأنت منهم      ومنكم قد تناولنا الشفاعته  
وتكره من بضاعتهم معاصي      وقاك الله من شر البضاعة  
أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

١ - أخرجه أحمد ١٧٨/٤ (١٧٧٥٣) و"مسلم" ٨/٩٤ (٧٠٦٦) و"ابن ماجه" ٤٢٣٩ والتِّرْمِذِيُّ ٢٥١٤

## الخطبة الثانية

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، شرع الشرائع وأحكم الأحكام، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك القدوس السلام، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، سيد الأنام، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه البررة الكرام، ما تعاقبت الشهور والأيام، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:**

**سادسًا: نحب الرسول لحبه لنا وشفقته صلى الله عليه وسلم- علينا :**

إخوة الإسلام: نحب الحبيب ﷺ لحبه لنا وشفقته علينا فهو أحن علينا من آبائنا وأمهاتنا وإخواننا ﷺ تأملوا عباد الله في ذلك المشهد الرائع المبكي الذي يصوره لنا عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: { رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [إبراهيم: ٣٦] ، وَقَالَ عِيسَى: { إِنَّ تَعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [المائدة: ١١٨] ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي، وَبَكَى، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ فَسَلِّهِ مَا يُبْكِيكَ، فَاتَاهُ جِبْرِيلُ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ، قَالَ: وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اذْهَبْ يَا جِبْرِيلُ، فَقُلْ: إِنَّا سَنَرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ" (١)

يقول النووي رحمه الله: هذا الحديث مشتمل على أنواع من الفوائد منها: بيان كمال شفقة النبي ﷺ- على أمته، واعتنائه بمصالحهم، واهتمامه بأمرهم،

١ - أخرجه : مسلم ١٣٢/١ (٢٠٢) (٣٤٦) .

ومنها البشارة العظيمة لهذه الأمة -زادها الله تعالى شرفا- بما وعدّها الله تعالى بقوله (سنرضيك في أمتك ولا نسوئك) وهذا من أرجى الأحاديث لهذه الأمة أو أرجاها " انتهى. (١)

فقد كان النبي -ﷺ- يدعو لجميع أمته، ويستغيث الله تعالى أن يجعلها أمة مكرّمة مرحومة، حتى استجاب الله له فجعل شطر أهل الجنة من أمته، أو يزيد، ورزقهم شفاعته يوم القيامة.

### سابعا: نحبّه صلى الله عليه وسلم – حتى يشفع لنا يوم القيامة:

أيها المؤمنون المحبون لرسول الله ﷺ نحن رسول الله حتى ننال شفاعته يوم القيامة جاء في صحيح البخاري في حديث الشفاعة العظمى عن أنس رضي الله عنه وفي الحديث قول النبي ﷺ (فيأتوني ، فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه ، فإذا رأيته وقعت ساجدا ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، فيقول : ارفع محمد ، وقل يسمع ، واشفع تشفع ، وسل تعط ، قال : فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ، فيحد لي حدا ، فأخرجهم فأدخلهم الجنة - قال قتادة : وسمعتهم أيضا يقول : فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة - ثم أعود فأستأذن على ربي في داره ، فيؤذن لي عليه ، فإذا رأيته وقعت ساجدا ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقول : ارفع محمد ، وقل يسمع ، واشفع تشفع ، وسل تعط ، قال : فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ، قال : ثم أشفع فيحد لي حدا ، فأخرجهم فأدخلهم الجنة - قال قتادة : وسمعتهم يقول : فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة - ثم أعود الثالثة ، فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه ، فإذا رأيته وقعت له ساجدا ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقول : ارفع محمد ، وقل يسمع ، واشفع تشفع ، وسل تعطه ، قال : فأرفع رأسي ، فأثني على ربي بثناء

١ - "شرح مسلم" (٧٩-٧٨/٣)

وتحميد يعلمنيه ، قال : ثم أشفع فيحد لي حدا ، فأخرجهم فأدخلهم الجنة - قال قتادة : وقد سمعته يقول : فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة - حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن) . أي وجب عليه الخلود. قال: ثم تلا هذه الآية: {عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا}. قال: وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم .

الدعاء اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديننا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى.

اللهم إن أردت بالناس فتنة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع.

**تذكرة الأبرار بعشر صفحات من حياة النبي المختار قبل البعثة (١)**

## الخطبة الأولى

(١) - "مسئلة من كتابي: تحفة الداعية والإمام بدروس سيرة خير الانام

الحمد لله الذي زين قلوب أوليائه بأنوار الوفاق، وسقى أسرار  
أحبائه شراباً لذيق المذاق، وألزم قلوب الخائفين الوجل والإشفاق، فلا  
يعلم الإنسان في أي الدواوين كتب ولا في أي الفرقين يساق، فأن  
سامح فبفضله، وان عاقب فبعده، ولا اعتراض على الملك الخلاق.  
وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد  
وهو علي كل شيء قدير شهادة أعدها من أكبر نعمه وعطائه،  
وأعدها وسيلة إلي يوم لقاءه

وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من  
خلقه وحببيه

البشير النذير السراج المنير الذي عم نوره الأفاق، والنور الذي لا  
يعترض ضيائه كسوف ولا محاق، الحبيب القرب الذي أسري به  
على البراق، إلي إن جاوز السبع الطباق.  
يا سيدي يا رسول الله

**يا أجمل ما رأت قط عين ... ويا أكمل ما ولدت النساء**

**خلقت مبرأ من كل عيب ... كأنك خلقت كما تشاء**

وعلى اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى  
بهديه واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين  
إخوة الإسلام: حديثنا في ذلك اليوم الطيب الميمون الأغر مع حبيب  
القلوب حبيب علام الغيوب مع سيد ولد آدم مع من بعثه ربه رحمة  
للعالمين لنقف مع عشر صفحات من حياته منذ ولاته صلى الله عليه  
وسلم – وحتى مبعثه فأعيروني القلوب والأسماع

**الصفحة الأولى: ليلة ميلاد خير العباد**

الصفحة الأولى صفحة الميلاد صفحة انتظرتها البشرية طويلا ليأخذ  
بأيدي الحيارى إلى رب البرايا .....

ولد الهدى فالكائنات ضياء      وفم الزمان تبسم وثناء  
الروح والملا الملائك حوله      للدين والدنيا به بشراء  
والعرش يزهو والحظيرة تزدهي      والمنتهى والسدرة العصماء  
يوم يتيه على الزمان صباحه      ومساؤه بمحمد وضاء  
الحق عالي الركن فيه مظفر      في الملك لا يعطو عليه لواء  
ذعرت عروش الظالمين فزلزلت      وعلت على تيجاتهم أصداء  
والنار خاوية الجوانب حولهم      خمدت نوائبها وغاض الماء  
والآي تترى والخوارق جمّة      جبريل رواح بها غداء  
نعم اليتيم بدت مخايل فضله      واليتيم رزق بعضه وذكاء

عباد الله! ومن الآيات التي ظهرت عند ولادته -ﷺ- أن أمه رأت  
نوراً خرج منها أضواء لها قصور الشام، كما قال -ﷺ-: "ورأت أُمّي  
حين حملت بي أنه خرج منها نور أضواء له قصور الشام" (١).  
قال ابن رجب -رحمه الله-: "وخرج هذا النور عند وضعه إشارة  
إلى ما يجيء به من النور الذي اهتدى به أهل الأرض وأزال به  
ظلمة الشرك منها، كما قال تعالى: {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ  
(١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى  
النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦)} [المائدة: ١٥ - ١٦]. وقال

(١) - "السلسلة الصحيحة" (١٥٤٥)، "صحيح السيرة النبوية" الألباني (ص ١٦)، وقد مضى (ص ٣٦).

تعالى: {قَالَتَيْنِ آمَنُوا بِهِ وَغَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ  
 أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧)} [الأعراف: ١٥٧] (١)  
 وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا  
 إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٦)} [الأحزاب: ٤٥ - ٤٦].  
 وقال تعالى: {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ  
 الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ  
 كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩)} [الصف: ٨ - ٩].  
 عباد الله! وفي قوله ﷺ -: "أضاء له قصور الشام". قال ابن كثير -  
 رحمه الله -: وتخصيص الشام بظهور نوره إشارة إلى استقرار دينه  
 وثبوته ببلاد الشام، ولهذا تكون الشام في آخر الزمان معقلاً للإسلام  
 وأهلها وبها ينزل عيسى ابن مريم ليكسر الصليب ويقتل الخنزير  
 ويضع الجزية ويحكم في الناس بشريعة الإسلام، ولهذا جاء في  
 "الصحيحين" عن رسول الله ﷺ قال: "لا تزال طائفة من أمتي  
 ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى  
 يأتي أمر الله وهم كذلك" (٢).

### الصفحة الثانية: شق صدر النبي ﷺ - وهو في بني ساعدة:

و الصفحة الثانية صفحة إعداد و تهيئة لخير مبعوث خير مرسل ﷺ  
 إنها صفحة تحكي لنا حادثة كبرى ألا و هي شق صدر النبي ﷺ.....  
 نقف مع أغرب حادثة حدثت للنبي ﷺ و هو في بني سعد إنها حادثة  
 شق صدره الشريف..... تعد حادثة شق الصدر التي حصلت له

(١) - "لطائف المعارف" (٨٩).

(٢) - صحيح البخاري" رقم (٣٦٤١): (وهم بالشام) من قول معاذ - رضي الله عنه -، وانظر "صحيح مسلم" (١٩٢٠)، "تفسير ابن

كثير" (١/ ١٨٤) ..



عليه الصلاة والسلام أثناء وجوده في مضارب بني سعد من إرهابات النبوة ودلائل اختيار الله إياه لأمر جليل<sup>(١)</sup> .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه : ( أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علة فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه - يعني ظئره - فقالوا: إن محمداً قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره) رواه مسلم.

ولا شك أن التطهير من حظ الشيطان هو إرهاب مبكر للنبوة، وإعداد للعصمة من الشر وعبادة غير الله، فلا يحل في قلبه إلا التوحيد الخالص، وقد دلت أحداث صباه، على تحقق ذلك فلم يرتكب إثماً ولم يسجد لصنم رغم انتشار ذلك في قريش.

**الصفحة الثالثة: رعي خير الأنام - ﷺ - للأغنام:**

الصفحة الثالثة صفحة الإعداد لقيادة الأمة وهي فترة تأهيل و تدريب على سياسة الرعية فقد اشتد ساعد النبي - ﷺ - وأصبح يستطيع العمل و الاكتساب و كان أبو طالب مقلاً في الرزق فعمل النبي - ﷺ - برعي الغنم مساعدة منه لعمه، فلقد أخبر - ﷺ - عن نفسه الكريمة وعن إخوانه من الأنبياء أنهم رعوا الغنم، أما هو فقد رعاها لأهل مكة وهو غلام وأخذ حقه عن رعيه، ففي الحديث الصحيح قال رسول الله - ﷺ - : ( ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم فقال: أصحابه: وأنت يا رسول الله؟ وأنا رعيته لأهل مكة

(١) - فقه السيرة للبوطي، ص ٤٧.

بالقراريط) <sup>(١)</sup>، إن رعي الغنم كان يتيح للنبي - ﷺ - الهدوء الذي تتطلبه نفسه الكريمة، ويتيح له المتعة بجمال الصحراء، ويتيح له التطلع إلى مظاهر جلال الله في عظمة الخلق، ويتيح له مناجاة الوجود في هدأة الليل وظلال القمر ونسمات الأشجار إن الله قادر على أن يغني محمداً - ﷺ - عن رعي الغنم، ولكن هذه تربية له ولأمته للأكل من كسب اليد وعرق الجبين ورعي الغنم نوع من أنواع الكسب باليد وصاحب الدعوة يجب أن يستغني عن ما في أيدي الناس ولا يعتمد بدعوته عليهم، فبذلك تبقى قيمته وترتفع منزلته، ويبتعد عن الشبه والتشكيك فيه، ويتجرد عمله لله تعالى، روى البخاري عن المقدم - رضي الله عنه - عن رسول الله قال: (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده) <sup>(٢)</sup>.

ولاشك أن الاعتماد على الكسب الحلال تكسب الإنسان الحرية التامة والقدرة على قول كلمة الحق والصدع بها <sup>(٣)</sup> وكم من الناس يظأطون رؤوسهم للطغاة، ويسكتون على باطلهم، ويجاورونهم في أهوائهم خوفاً على وظائفهم عندهم <sup>(٤)</sup>.

**الصفحة الرابعة: حفظ الله تعالى نشأة نبيه - ﷺ - فلم يسجد لصنم ولم يأكل ما ذبح على النصب ولا ارتكب فاحشة قط رغم أن المجتمع الذي يعيش فيه قد انتشرت فيه المنكرات والمحرمات وعبادة الأوثان والأصنام، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: حَدَّثَنِي جَارٌّ لِحَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ**

<sup>(١)</sup> - البخاري، كتاب الاطعمة (٩/ ٤٨٨) رقم ٢٢٦٢. والقيراط جزء من الدينار أو الدرهم.

<sup>(٢)</sup> - البخاري، كتاب البيوع رقم ٢٠٧٢.

<sup>(٣)</sup> - مدخل لفهم السيرة، ص ١٢٨.

<sup>(٤)</sup> - فقه السيرة للغضبان، ص ٩٣.

- رضي الله عنها - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - ﷺ - وَهُوَ يَقُولُ لِحَدِيجَةَ: " أَيُّ حَدِيجَةٍ ، وَاللَّهِ لَا أَعْبُدُ اللَّاتَ أَبَدًا ، وَاللَّهِ لَا أَعْبُدُ الْعُزَّى أَبَدًا " ، قَالَ: فَتَقُولُ حَدِيجَةُ: خَلَّ اللَّاتُ ، خَلَّ الْعُزَّى ، قَالَ: وَكَانَتْ صَنَمَهُمُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ ثُمَّ يَضْطَجِعُونَ.. " (١)

و مما يدل عباد الله على لم يأكل مما ذبح على النصب ما أخرجه البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ: لَقِيَ النَّبِيَّ - ﷺ - زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلَدَحَ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - - الْوَحْيُ، فَقَدِمَتْ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - - سُفْرَةٌ ، فَأَبَى زَيْدٌ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لَسْتُ أَكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ ، وَلَا أَكُلُ إِلَّا مَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَكَانَ زَيْدٌ يَعِيبُ عَلَى فُرَيْشٍ ذَبَائِحَهُمْ ، وَيَقُولُ: الشَّاةُ خَلَقَهَا اللَّهُ ، وَأَنْزَلَ لَهَا مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءَ ، وَأَنْبَتَ لَهَا مِنَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ؟ - إِنْكَارًا لِذَلِكَ وَإِعْظَامًا لَهُ \_ (٢)

### الصفحة الخامسة: مشاركة النبي صلى الله عليه وسلم في حرب الفجار:

لم يكن النبي ﷺ في شبابه منعزلاً عن أحوال قومه بل كان يشاركهم في همومهم و في مناسبتها التي لا تخالف فطرته السليمة و ها هو يشارك في حرب الفجار ، وسميت يوم الفجار بسبب ما استحل فيه من حرمان مكة التي كانت مقدسة عند العرب (٣) .  
وقد قال - ﷺ - عن تلك الحرب (كنت أنبل على أعمامي). أي أرد عليهم نبل عدوهم إذا رموهم بها (٤) .

(١) - (أخرجه أحمد) ١٧٩٧٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(٢) - (أخرجه البخاري في فضائل الصحابة رقم ٣٦١٤).

(٣) - وقفات تربوية مع السيرة النبوية، ص ٥٣

(٤) - (السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٢٢١ - ٢٢٤) السيرة الحلبية (١/ ١٢٧ - ١٢٩).

وكان -صلى الله عليه وسلم- حينئذ ابن أربع عشرة أو خمس عشر سنة، وقيل ابن عشرين، ويرجح الأول أنه كان يجمع النبال، ويناولها لأعمامه، مما يدل على حداثة سنه. وبذلك اكتسب الجرأة والشجاعة، والإقدام، وتمرن على القتال منذ ريعان شبابه، وهكذا انتهت هذه الحرب التي كثيراً ما تشبه حروب العرب تبدؤها، حتى ألف الله بين قلوبهم، وأزاح عنهم هذه الضلالات بانتشار نور الإسلام بينهم<sup>(١)</sup>.

### الصفحة السادسة: مشاركة في حلف الفضول:

ومن مشاركتها المجتمعية و الأخلاقية التي ربت في نفسه محبة العدل و إنصاف المظلوم و الأخذ على يد الظالم مشاركته في حلف الفضول وقد حضر هذا الحلف النبي -ﷺ- الذي هدموا به صرح الظلم، ورفعوا به منار الحق، وهو يعتبر من مفاخر العرب وعرفانهم لحقوق الإنسان<sup>(٢)</sup> وقد قال -ﷺ-: شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأنا غلام، فما أحب أن لي حمر النعم، وأني أنكته<sup>(٣)</sup>. وقال -ﷺ-: (لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت)<sup>(٤)</sup>. وعلى المسلم أن يكون في مجتمعه إيجابياً فاعلاً، لا أن يكون رقماً من الأرقام على هامش الأحداث في بيئته ومجتمعه، فقد كان النبي -ﷺ- محط أنظار مجتمعه، وصار مضرب المثل فيهم، حتى ليلقبوه بالأأمين وتنهفوا إليه قلوب الرجال والنساء على السواء -بسبب الخلق

(١) - وقفات تربوية، ص ٥٣.

(٢) - السيرة النبوية لأبي شعبة (١/ ٢١٤).

(٣) - صحيح السيرة النبوية، إبراهيم العلي، ص ٥٩ وصححه الألباني

(٤) - السيرة النبوية لابن هشام (١/ ١٣٤) فقه السيرة للغضبان، ص ١٠٢.

الكريم الذي حبا الله تعالى به نبيه - ﷺ - وما زال يزكو وينمو حتى تعلقت قلوب قومه وهذا يعطينا صورة حية عن قيمة الأخلاق في المجتمع، وعن احترام صاحب الخلق ولو في المجتمع المنحرف<sup>(١)</sup>

**الصفحة السابعة: تجارته في مال خديجة رضي الله عنها:**

فقد كانت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أرملة<sup>(٢)</sup> ذات شرف ومال، تستأجر الرجال ليتجروا بمالها، فلما بلغها عن محمد صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه عرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما تعطي غيره من التجار، فقبل وسافر معه غلامها ميسرة، وقدا الشام، وباع محمد سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد من السلع، فلما رجع إلى مكة وباعت خديجة ما أحضره لها تضاعف مالها.

وقد حصل محمد - ﷺ - في هذه الرحلة على فوائد عظيمة بالإضافة إلى الأجر الذي ناله، إذ مر بالمدينة التي هاجر إليها من بعد وجعلها مركزاً لدعوته، وبالبلاد التي فتحها ونشر فيها دينه كما كانت رحلته سبباً لزواجه من خديجة بعد أن حدثها ميسرة عن سماحته وصدقه وكريم أخلاقه<sup>(٣)</sup>

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم

### الخطبة الثانية

أما بعد: .....

**الصفحة الثامنة: اشتراكه في بناء الكعبة الشريفة:**

(١) - فقه السيرة للغضبان، ص ١١١، ١١٠.

(٢) - تزوجها عتيق بن عائذ ثم مات عنها فتزوجها ابوهاة ومات أيضاً.

(٣) - رسالة الأنبياء، عمر أحمد عمر (٢٧/٣).

لما بلغ محمد ﷺ -خمساً وثلاثين سنة اجتمعت قریش لتجديد بناء الكعبة لما أصابها من حريق وسيل جارف صدّع جدرانها. وكانت لاتزال كما بناها إبراهيم عليه السلام رضماً<sup>(١)</sup> فوق القامة، فأرادوا هدمها ليرفعوها ويسقفوها ولكنهم هابوا هدمها، وخافوا منه، فقال الوليد بن المغيرة أنا أبدؤكم في هدمها، فأخذ المعول، ثم قام عليها وهو يقول: اللهم لم نزع، ولا نريد إلا الخير.

وهدم من ناحية الركني: فتربص الناس تلك الليلة وقالوا: ننظر، فإن أصيب لم نهدم منها شيئاً، ورددناها كما كانت، وإن لم يصبه شيء فقد رضي الله ما صنعنا، فأصبح الوليد غادياً يهدم، وهدم الناس معه حتى انتهوا إلى حجارة خضرة كالأسمنة<sup>(٢)</sup> أخذ بعضها ببعض.

وكانوا قد جزؤوا العمل وخصوا كل قبيلة بناحية واشترك سادة قریش وشيوخها في نقل الحجارة ورفعها وقد شارك النبي ﷺ - وعمه العباس في بناء الكعبة وكانا ينقلان الحجارة. فقال العباس للنبي ﷺ -: اجعل إزارك على رقبتك يقيك من الحجارة، فخر إلى الأرض<sup>(٣)</sup>، وطمحت عيناه إلى السماء ثم أفاق فقال: إزاري إزاري، فشد عليه إزاره<sup>(٤)</sup> فلما بلغوا موضع الحجر الأسود اختصموا فيه، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى، وكادوا يقتتلون فيما بينهم، لولا أن أبا أمية بن المغيرة قال: يا معشر قریش! اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب

(١) - الرضم: حجارة منضودة بعضها على بعض من غير طين.

(٢) - جمع سنام وهو أعلى ظهر البعير.

(٣) - ففعل ذلك فوقه.

(٤) - رواه البخاري، كتاب الحج، رقم ١٥٨٣.

المسجد. فلما توافقوا على ذلك دخل محمد - ﷺ - فلما رأوه قالوا: هذا الأمين، قد رضينا فلما أخبروه الخبر قال: هلموا ثوباً. فأتوه به. فوضع الركن فيه بيديه ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوا جميعاً. فرفعوه، حتى إذا بلغوا موضعه وضعه بيده ثم بنى عليه.

### الصفحة التاسعة: حُبُّ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْخُلُوةِ:

وَلَمَّا تَقَارَبَتْ سُنُّ النَّبِيِّ - ﷺ - الْأَرْبَعِينَ حَبَّبَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ الْخُلُوةَ، فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَخْلُوَ وَحْدَهُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَهْجُرُ مَكَّةَ كُلَّ عَامٍ لِيَقْضِيَ شَهْرَ رَمَضَانَ فِي غَارِ حِرَاءٍ <sup>(١)</sup>، وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا تَحَنَّنْتُ <sup>(٢)</sup> بِهِ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

قال ابن أبي جَمْرَةَ: الْحِكْمَةُ فِي تَخْصِيصِهِ - ﷺ - بِالتَّخَلِّي فِي غَارِ حِرَاءٍ أَنَّ الْمُقِيمَ فِيهِ كَانَ يُمَكِّنُهُ رُؤْيَا الْكَعْبَةِ، فَيَجْتَمِعُ لِمَنْ يَخْلُو فِيهِ ثَلَاثُ عِبَادَاتٍ: الْخُلُوةُ، وَالتَّعَبُّدُ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْبَيْتِ. رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بَدَأَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي التَّوَمِّ. . . ثُمَّ حُبَّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ، فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ <sup>(٣)</sup>.

وَكَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - إِذَا قَضَى جَوَارَهُ <sup>(٤)</sup> مِنْ شَهْرِهِ ذَلِكَ كَانَ أَوَّلُ مَا يَبْدَأُ بِهِ إِذَا أَنْصَرَفَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ الْكَعْبَةَ، فَيَطُوفُ بِهَا سَبْعًا، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِهِ.

<sup>(١)</sup> - أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب بدء الوحي - باب رقم (٣) - رقم الحديث (٣)

<sup>(٢)</sup> - يَتَحَنَّنُ: أَيِ يَتَعَبَّدُ. انظر النهاية (١/ ٤٣٢).

<sup>(٣)</sup> - أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب بدء الوحي - باب (٣) - رقم الحديث (٣) - (-).

<sup>(٤)</sup> - الْجَوَارُ: الْأَعْيَافُ. انظر النهاية (١/ ٣٠٢).

وَوَظَلَ النَّبِيُّ - ﷺ - عَلَى ذَلِكَ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ إِلَى أَنْ جَاءَهُ الْوَحْيُ وَهُوَ فِي إِحْدَى خَلَوَاتِهِ تِلْكَ <sup>(١)</sup>.

**الصفحة العاشرة: تَسْلِيمُ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ -:**

رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: "إِنِّي لَا أَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلَّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ، إِنِّي لَا أَعْرِفُهُ الْآنَ".

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - بِمَكَّةَ، فَخَرَجْنَا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا، فَمَا اسْتَقْبَلَهُ جَبَلٌ، وَلَا شَجَرٌ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ <sup>(٢)</sup>.

وَرَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِكَرَامَتِهِ، وَابْتَدَأَهُ بِالنُّبُوَّةِ، كَانَ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَبْعَدَ حَتَّى تَحَسَّرَ <sup>(٣)</sup>.

عَنْهُ الْبُيُوتُ، وَيُفْضِي إِلَى شِعَابٍ <sup>(٤)</sup> مَكَّةَ وَبُطُونٍ أَوْدِيَّتِهَا، فَلَا يَمُرُّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ

قال الإمام السهيلي في الرُّوضِ الْأَنْفِ (١/ ٤٠٠): والفرقُ بَيْنَ الْجَوَارِ وَالْإِعْتِكَافِ، أَنَّ الْإِعْتِكَافَ لَا يَكُونُ إِلَّا دَاخِلَ الْمَسْجِدِ، وَأَمَّا الْجَوَارُ فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ خَارِجَهُ

<sup>(١)</sup> - أخرج ذلك البخاري في صحيحه - كتاب بدء الوحي - باب رقم (٣) - رقم الحديث (٣).

<sup>(٢)</sup> - أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الفضائل - باب فضل نسب النبي - صلى الله عليه وسلم - وتسليم الحجر عليه قبل النبوة -

رقم الحديث (٢٢٧٧).

<sup>(٣)</sup> - حسَرَ: انْكَشَفَ. انظر لسان العرب (٣/ ١٦٨).

<sup>(٤)</sup> - الشَّعْبُ: مَا انْفَرَجَ بَيْنَ جَبَلَيْنِ. انظر لسان العرب (٧/ ١٢٦).



اللَّهِ<sup>(١)</sup> ، قَالَ: فَبَلَّغْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - حَوْلَهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ، وَشِمَالِهِ، وَخَلْفِهِ، فَلَا يَرَى إِلَّا الشَّجَرَ وَالْحِجَارَةَ، فَمَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - كَذَلِكَ يَرَى وَيَسْمَعُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكُثَ، ثُمَّ جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا جَاءَهُ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ، وَهُوَ بِحِرَاءٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ<sup>(٢)</sup> .

الدعاء اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديننا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى.

اللهم إن أردت بالناس فتننة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع.

### كيف نحتفل بمولد سول الله - ﷺ -

(١) - قال الإمام السهيلي في الروض الأنف (١/ ٣٩٩): وهذا التسليم الأطهر فيه أن يكون حقيقة، وأن الله تعالى أنطقه إنطاقاً كما خلق الحنين في الجذع. أخرج قصة حنين الجذع: البخاري في صحيحه - كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام - رقم الحديث (٣٥٨٣) (٣٥٨٤) (٣٥٨٥).

(٢) - انظر سيرة ابن هشام (١/ ٢٧١).

## الخطبة الأولى

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه، الحمد لله الذي خلقنا وسوانا، وله الحمد على ما ربانا فيه على موائد البر والكرم، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد الذي أدبه وأحسن خلقه، وأثنى عليه سبحانه بقوله: **{وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}** وعلى آله وأصحابه ومن سار على دربه من الذي صلحت قلوبهم وأنفسهم وحسنت أخلاقهم وكانوا من الفائزين بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد:

عباد الله، اتقوا الله حقّ تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، فإننا اليوم سنخوض في الحديث عن أحد المواضيع الخطيرة في حياتنا الاجتماعية والهامة لازدهاراه، ألا وهو إعداد الشباب والناشئين ليكونوا رجالاً ناهضين نافعين للأمة والدين...

أما بعد:

فيا أحباب رسول - ﷺ - كل عام أنتم بخير فقد هل علينا هلال شهر ربيع الأول هلال مولد خير البرية وسيد البشرية ورحمة الإنسانية ونور رب البرية - محمد ﷺ -

واختلفت الأشربة والمذاهب في كيفية الاحتفال فهذا يحتفل بأنواع الطعام والشراب واكل الحلوى وآخر بحلقات الذكر وثالث بالخطب الرنانة والأشعار المزدانة وكل هذه الاحتفالات احتفالات جوفاء لا تليق بمكانة الحبيب النبي - ﷺ - لذا كان لزاما واجل مسمى أن نصح المسار ونوضح السبيل القويم والنهج المستبين للاحتفال بسيد الأولين والآخرين

**أولاً: نحتفل بمولد سول الله - ﷺ - بالشكر لله - عز وجل - على مولد الهدى وسراج الدجى:**

فمن أعظم النعم وأغلاها نعمة الرسالة المحمدية - فمولده هو مولد أمة الرحمة وأمة الهداية ولولا الله تعالى ثم نبيه - ﷺ - لكنا نعبد الأصنام والأوثان لقد كان رسول الله - ﷺ - هو المنقذ الذي أنقذنا من الضلالة وأخرجنا من لجة الغواية

بعث محمد بن عبد الله - ﷺ - والعالم بناء أصيب بزلزال شديد هزه هزاً عنيفاً ، فإذ كل شيء فيه في غير محله ، فمن أساسه ومتاعه ما تكسر ، ومنه ما التوى وانعطف ، ومنه ما فارق محله اللائق به وشغل مكاناً آخر ، ومنه ما تكس وتكوم .

نظر إلى العالم بعين الأنبياء فرأى إنساناً قد هانت عليه إنسانيته، رآه يسجد للحجر والشجر والنهر، وكل مالا يملك لنفسه النفع والضرر. رأى مجتمعاً هو الصورة المصغرة للعالم، كل شيء فيه في غير شكله أو في غير محله، قد أصبح فيه الذئب راعياً والخصم الجائر قاضياً، وأصبح المجرم فيه سعيداً حظياً، والصالح محروماً شقيماً لا أنكر في هذا المجتمع من المعروف، ولا أعرف من المنكر، ورأى عادات فاسدة تستعجل فناء البشرية، وتسوقها إلى هوة الهلاك.

رأى معاقرة الخمر إلى حد الإدمان، والخلاعة والفجور إلى حد الاستهتار، وتعاطي الربا إلى حد الاغتصاب واستلاب الأموال ورأى الطمع وشهوة المال إلى حد الجشع والنهامة ورأى القسوة والظلم إلى حد الواد وقتل الأولاد.

رأى ملوكاً اتخذوا بلاد الله دولاً، وعباد الله خولاً، ورأى أحراراً ورهباناً أصبحوا أرباباً من دون الله، يأكلون أموال الناس بالباطل، ويصدون عن سبيل الله .

رأى الأمم قطعاناً من الغنم ليس لها راع، والسياسة كجمل هائج حبله على غاربه، والسلطان كسيف في يد سكران يجرح به نفسه، ويجرح به أولاده وإخوانه. (١)

لذا واجب علينا أن نشكر الله تعالى على تلك النعمة التي امتن بها علينا في غير ما آية من كتابه الكريم فقال رب العالمين {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [آل عمران: ١٦٤]

ولقد وصف الله تعالى النبي - ﷺ - بصفات أكد فيها هذه المنة

١ - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (ص: ٩٦)

الوصف الأول: أنه من أنفسهم أي من جنس العرب أو من جنس بني آدم  
 الوصف الثاني: قوله: يتلوا عليهم آياته  
 الوصف الثالث والرابع: قوله - تعالى - : ويذكهم ويعلمهم الكتاب والحكمة  
 وقال تعالى { قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ  
 رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى  
 صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } [المائدة: ١٥، ١٦]

ثانياً: نحتفل برسول الله ﷺ - بالافتداء به:

ومن أجل صور الاحتفال بسيد الرجال ﷺ - أن نقتدي به في أحواله و  
 أفعاله، لا كما نرى من هجر لسنته و اقتداء بعدائه و محاربة سنته  
 عباد الله: قفوا أمام مرآة السنة المحمدية ليرى كل واحد منا حاله مع حبيبه و  
 مصطفىه ألم يقل الله تعالى لنا في كتابه العزيز { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ  
 أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا } [الأحزاب:  
 ٢١]

ولكن كيف نقتدي به؟

يكون الاقتداء به ﷺ - بالسير خلفه - ﷺ - قال الجنيد بن محمد - قدس الله  
 روحه - الطرق كلها سدودة إلا طريق من اقتفى آثار النبي فإن الله عز و جل  
 يقول وعزتي وجلالي لو أتوني من كل طريق واستفتحوا من كل باب لما  
 فتحت لهم حتى يدخلوا خلفك وقال بعض العارفين كل عمل بلا متابعة فهو  
 عيش النفس<sup>(١)</sup>

وإليك طرق الاقتداء بسيد الأصفياء

١ - **نقتدي به في صدقه** ﷺ - أن نكون صادقين مع الله صادقين مع رسوله  
 - صلى الله عليه وسلم - صادقين مع أنفسنا صادقين مع الناس، فنبينا ﷺ -  
 هو الصادق الأمين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ -  
 قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ  
 لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي

<sup>١</sup> - طريق الهجرتين (ص: ٢١)

إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا». (١) أخرجه البخاري

وأخبر أن المؤمن قد يقع في المعاصي والآثام لكنه لا يكذب أبداً كيف لا وهو الذي قال فيه تعالى وفي إتباعه ومن اقتدى به { وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } (الزمر: ٣٣).

٢. صبره صلى الله عليه وسلم: فهو إمام الصابرين في كل مناحي الحياة صبر على الدعوة صبر على الأذى صبر على أقدار الله تعالى فقد صبر - ﷺ - صبرا لم ير من قبل لأن الله تعالى قال له { وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ } (النحل الآية: ١٢٧).

فالواجب علينا أن نصبر و نصابر اقتداء بالرسول - ﷺ - و تنفيذاً لأمره جل جلاله حيث، قال الله تعالى: { وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيْرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ } [آل عمران: ١٨٦] وقال الله تعالى: { وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [البقرة: ١٠٩]

٣- أن نقتدي به في جوده و سخائه - ﷺ - فقد كان نبيكم يعطي عطاء من لا يخشى الفقر و الفاقة

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - لَمْ يُسْأَلْ شَيْئًا عَلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا أُعْطِيَ قَالَ: فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ، فَأَمَرَ لَهُ بِشَيْءٍ كَثِيرَةٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ مِنْ شَيْءِ الصَّدَقَةِ قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ اسْلُمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ " (٢) أخرجه مسلم

٣- الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في عبادته: فهو إمام العابدين و سيد الذاكرين من غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر و على الرغم من ذلك يصلي حتى تتورم قدماه عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَتْ: " كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - إِذَا

١ - أخرجه البخاري (٢٢٦١/٥)، رقم (٥٧٤٣)، ومسلم (٢٠١٢/٤)، رقم (٢٦٠٧)

٢ - أخرجه: مسلم ٧٤/٧ (٢٣١٢) (٥٧) .

صَلَّى قَامَ حَتَّى تَنْفَطَرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟» (١) أخرجه مسلم

**٤- أن نقندي به في شجاعته** - فقد كان نبيكم - ﷺ - اشجع الناس كانت تفر الكماة ورسول الله - ﷺ - واقف كالجبل الذي لا يتزعزع  
عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: «كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَاسُ وَلَقِيَ الْقَوْمَ الْقَوْمَ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ، فَمَا يَكُونُ مِنَّا أَحَدٌ أَدْنَى إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ» ، (٢)  
عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْبَرَاءِ، فَقَالَ: أَكُنْتُمْ وَلَيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ يَا أَبَا عُمَارَةَ؟ فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ - ﷺ - مَا وَلَّى، وَلَكِنَّهُ انْطَلَقَ أَخْفَاءَ مِنَ النَّاسِ، وَحُسِرَ إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ هَوَازِنَ، وَهُمْ قَوْمٌ رُمَاءٌ، فَرَمَوْهُمْ بِرَشْقٍ مِنْ نَبْلٍ كَانَتْهَا رِجْلٌ مِنْ جَرَادٍ، فَأَنْكَشَفُوا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَفُودُ بِهِ بَغْلَتُهُ، فَتَزَلَّ وَدَعَا وَاسْتَنْصَرَ، وَهُوَ يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، اللَّهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ»، قَالَ الْبَرَاءُ: «كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا أَحْمَرَ الْبَاسُ نَنْقِي بِهِ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لِلَّذِي يُحَاذِي بِهِ، يَغْنِي النَّبِيُّ صَلَّ - ﷺ - عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» { (٣)

**٥- نقندي به - ﷺ - في نصرة المظلومين و قضاء حوائج المحتاجين**

ولقد كان النبي - ﷺ - ملاذ الخائفين و المظلومين فما رأى مظلوما إلا نصره و لا خائفا إلا امن روعه و لا محتاجا إلا قضى حاجته و لا غارما إلا قضى دينه - ﷺ -

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي، وكان واعية، قال: قدم رجل من إراش - قال ابن هشام: ويقال: إراشة - بابل له مكة، فابتاعها منه أبو جهل، فمطله بأثمانها. فأقبل الإراشي حتى وقف على ناد من قریش، ورسول الله - ﷺ - في ناحية المسجد جالس، فقال: يا معشر

١ - أخرجه مسلم ٨١ - (٢٨٢٠)

٢ - مسند أحمد ط الرسالة (٢/ ٤٥٤) وأخرجه النسائي (٨٦٣٩) ، وأبو يعلى (٣٠٢)

٣ - صحيح مسلم (٣/ ١٤٠١)

قريش، من رجل يؤد بني علي أبي الحكم بن هشام، فإني رجل غريب، ابن سبيل، وقد غلبني على حقي؟ فقال له أهل ذلك المجلس: أترى ذلك الرجل الجالس- لرسول الله- ﷺ - وهم يهزؤون به؛ لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة- اذهب إليه، فإنه يؤدك عليه.

فأقبل الإراشي حتى وقف على رسول الله- ﷺ - فقال:

يا عبد الله إن أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله، وأنا غريب ابن سبيل، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤدني عليه، يأخذ لي حقي منه، فأشاروا لي إليك، فخذ لي حقي منه، يرحمك الله، قال: انطلق إليه، وقام معه رسول الله- ﷺ - فلما رأوه قام معه، قالوا لرجل ممن معهم: اتبعه، فانظر ماذا يصنع.

قال: وخرج رسول الله- ﷺ - حتى جاءه، فضرب عليه بابه، فقال: من هذا؟ قال: محمد، فاخرج إلي، فخرج إليه، وما في وجهه من رائحة، قد انتقع لونه، فقال: أعط هذا الرجل حقه، قال: نعم، لا تبرح حتى أعطيه الذي له، قال: فدخل، فخرج إليه بحقه، فدفعه إليه. قال: ثم انصرف رسول الله- ﷺ - وقال للإراشي: الحق بشأنك، فأقبل الإراشي حتى وقف على ذلك المجلس، فقال: جزاه الله خيرا، فقد والله أخذ لي حقي.

قال: وجاء الرجل الذي بعثوا معه، فقالوا: ويحك! ماذا رأيت؟ قال: عجباً من العجب، والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه، فخرج إليه وما معه روحه، فقال له: أعط هذا حقه، فقال: نعم، لا تبرح حتى أخرج إليه حقه فدخل فخرج إليه بحقه، فأعطاه إياه. قال: ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء، فقالوا له: ويلك! ما لك؟ والله ما رأينا مثل ما صنعت قط! قال: ويحكم، والله ما هو إلا أن ضرب علي بابي، وسمعت صوته، فملئت رعباً، ثم خرجت إليه، وإن فوق رأسه لفحلاً من الإبل، ما رأيت مثل هامته، ولا قصرته، ولا أنيابه لفحل قط، والله لو أبييت لأكلني. (١)

**ثالثاً: نحتفل برسول الله بمحبته- ﷺ -**

١ - الروض الأنف ت الوكيل (٣/ ٣٧١) عيون الأثر (١/ ١٣٢) سيرة ابن هشام (١/ ٣٩٠)

و ليس الحب كلمة تقال باللسان أو قصيدة تلقى أو مقالات تكتب بل محبته  
ترجمة حرفية فورية لتعاليمه - ﷺ - قال الله - تعالى - {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ  
اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) قُلْ  
أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} [آل عمران: ٣١،  
[٣٢]

وها هو - ﷺ - بين حقيقة حبه ففي الصحيحين عن أنس أيضا عن النبي - ﷺ -  
قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين  
وقال مسلم من أهله وماله والناس أجمعين" (١)  
اعلموا أن محبة رسول الله - ﷺ - فرض أوجبه الله تعالى على كل مسلم  
ومسلمة، فقد قال تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ  
وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا  
أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ  
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: ١٠].

والله ما طلعت شمس ولا غربت إلا وحبك مقرون بأنفاسي  
ولا خلوت إلى قوم أحدثهم إلا وأنت حديثي بين جلاسي  
ولا هممت بشرب الماء من عطش إلا رأيْتُ خيالاً منك في الكأس  
وتأملوا كيف كانوا يحبونه - ﷺ -

ومن حبهم له - ﷺ - تقضيلهم إياه على أهلهم وذويهم بل أيضاً على أنفسهم؛  
وهذا ما أمر الله به المسلمين جميعاً،  
أخرج الطبراني عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: "لما كان يوم أحد  
خاض أهل المدينة خيضة وقالوا: قُتِل محمد، حتى كثرت الصوارخ في  
ناحية المدينة، فخرجت امرأة من الأنصار محرمة فاستقبلت بأبيها وابنها  
وزوجها وأخيها لا أدري أيهم، استقبلت بهم أولاً، فلما مرّت على أحدهم  
قالت: "من هذا؟" قالوا: "أبوك، أخوك، زوجك، ابنك"، تقول: "ما فعل  
رسول الله - ﷺ - ؟" يقولون: "أمامك"، حتى دُفعت إلى رسول الله صلى

١ - ومسلم (٤٩/١) وابن ماجه (٦٧)



الله عليه وسلم فأخذت بناحية ثوبه، ثم قالت: "بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا أبالي إذا سلمت من عطب" (١)

ولم يكن خوفهم من فراقه يقتصر على الدنيا بل تعداه إلى خشيتهم من فراقه في الآخرة، أخرج الطبراني عن عائشة قالت: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - فَقَالَ: " يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ إِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي ، وَإِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي ، وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَلَدِي ، وَإِنِّي لَأَكُونُ فِي الْبَيْتِ فَأَذْكُرُكَ فَمَا أَصِيرُ حَتَّى آتِيكَ فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ ، وَإِذَا ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ عَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعَتْ مَعَ النَّبِيِّينَ ، وَإِنِّي إِذَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ خَشِيتُ أَنْ لَا أَرَكَ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ - شَيْئًا حَتَّى نَزَلَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ الْآيَةِ:

{وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ

وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ} [النساء: ٦٩] (٢)

وفي صحيح البخاري، عن قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا تَنَحَّمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَذَكَرَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأُوا كَادُوا يَفْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا، حَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحَدِّثُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ. فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَقَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَوَقَدْتُ عَلَى قَبِصَرٍ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلَكًا قَطْ يُعْظِمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعْظِمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا - ﷺ - (٣)

فُولُوا مَعِيَ فَخَرًا لَأَعْظِمَ مُرْسَلٍ بِالشَّرِّ نَذْرًا

إِنَّا نَحْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حُبًّا لَا يُبَدَّدُ

فَلْتَشْهَدِي يَا أَرْضُ هَذَا وَالسَّمَاءُ وَالْكُونُ يَشْهَدُ

رابعاً: نحتفل برسول الله بالذود عن شخصيته - ﷺ -

في زمن أصبح الإسلام ورسوله - ﷺ - موضعاً للاتهام والاستهزاء سواء من اليهود والنصارى أو من العلمانيين من أمته واجب علينا إذا اردنا أن

١ - (حلية الأولياء: ٣٧٧/٢).

٢ - (مجمع الزوائد: ١٠/٧). الصحيحة: ٢٩٣٣، فقه السيرة: ص ١٩٩

٣ - صحيح البخاري (٣/ ١٩٤)

نحتفل به- صلى الله عليه وسلم- أن نذود عنه و عن سنته لان ذلك من الإيمان به قال الله تعالى  
**{قَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [الأعراف: ١٥٧]**

وانظروا كيف كان أبناء الصحابة يذودون عن حبيبهم ﷺ - عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بَيْنَ غَلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ حَدِيثُهُ أَسْنَاهُمَا قَتَمَنِيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعٍ مِنْهُمَا، فَقَالَ: لِي أَحَدُهُمَا يَا عَمُّ: هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ قُلْتُ: نَعَمْ وَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي قَالَ: أَخْبِرْتُ أَنَّهُ يَشْتُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ يَسُبُّ النَّبِيَّ ﷺ - ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سِوَادِي سِوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَزُ مِنَّا فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ فَعَمَزَنِي الْآخَرُ، فَقَالَ: مِثْلَهَا فَعَجَبْتُ مِنْ قَوْلِهِمَا فَلَمْ أَنْسَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ أَوْ يَرُودُ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ: لَهُمَا إِلَّا إِنْ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي تَسْأَلَانِي عَنْهُ فَأَبْتَدَرَاهُ بِأَسْيَافِهِمَا فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ ثُمَّ أَنْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَأَخْبَرَاهُ فَقَالَ: أَيُّكُمَا قَتَلَهُ فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ فَقَالَ: هَلْ مَسَحْتُمَا أَسْيَافَكُمَا فَقَالَا: لَا فَنَظَرَ فِي السِّيفَيْنِ فَقَالَ كِلَاكُمَا قَتَلَهُ وَقَضَى بِسَلْبِهِ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ وَهُمَا مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ، وَمُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ اللَّذَانِ، ضَرَبَا أَبَا جَهْلٍ (١)

**خامس: نحتفل برسول الله بالصلاة عليه:**

**فمن أحب شيئا أكثر من ذكره والحديث عنه فما بالك إذا كان ذلك المحبوب هو من أخرجك من الظلمات إلى النور؟**

فما بالك إذا كان ذلك المحبوب هو شفيعك يوم القيامة؟ كيف يكون حالك؟  
 عَنْ الطُّفَيْلِ ابْنِ أَبِي عَنْ أَبِيهِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي قَالَ مَا شِئْتَ قُلْتُ الرُّبْعَ قَالَ مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ قُلْتُ النِّصْفَ قَالَ مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ قُلْتُ الثَّلَاثِينَ قَالَ مَا شِئْتَ

١ - أخرجه البخاري (٣١٤١) و (٣٩٦٤) ، ومسلم (١٧٥٢) ، وأبو يعلى (٨٦٦) ، والطحاوي ٢٢٧/٣ - ٢٢٨ ، وابن حبان (٤٨٤٠)

وَأِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ قُلْتُ أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ إِذَا تَكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرَ لَكَ ذَنْبُكَ (١)

صَلِّ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ مُحَمَّدٍ  
حَوَى الْأَمَانِي بِالنَّعِيمِ السَّرْمَدِيِّ  
بِالْبَشَرِ وَالْعَيْشِ الْهَنِيِّ الْأَرْغَدِ  
يَغْفِرُ لَكُمْ فِي يَوْمِكُمْ قَبْلَ الْغَدِ  
بِأَفْضَلِ الْجَنَاتِ يَوْمَ الْمَوْعَدِ  
مَا لَاحَ فِي الْآفَاقِ نَجْمُ الْفَرْقَدِ

إِنْ شِئْتَ مِنْ بَعْدِ الضَّلَالَةِ تَهْتَدِي  
يَا فَوْزَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ فَإِنَّهُ  
يَا قَوْمَنَا صَلُّوا عَلَيْهِ فَتُظْفَرُوا  
صَلُّوا عَلَيْهِ وَارْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ  
وَيَخْصُكُمْ رَبُّ الْأَنَامِ بِفَضْلِهِ  
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ

ذِمٌّ مَنْ لَمْ يَصِلْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ :-

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - : «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عَنْدهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرُ فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ» قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: " وَأَظُنُّهُ قَالَ: أَوْ أَحَدُهُمَا " (٢)

اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا دينيا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين. اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.

١ - أخرجه أحمد (١٣٦/٥)، رقم (٢١٢٧٩)، وعبد بن حميد (ص ٨٩، رقم ١٧٠)، والترمذي (٦٣٦/٤)، رقم (٢٤٥٧)

٢ - أخرجه: الترمذي (٣٥٤٥)، وقال: ((حديث حسن غريب)).

## الباب الثاني

### فضائل النبي -ﷺ-

فضل الرب العلي فيما فضل الله به النبي  
 تذكرة أولي الألباب ببعض خصائص النبي الاواب -ﷺ-  
 تكريم الله تعالى للنبي -ﷺ- في رحلة الإسراء والمعراج  
 مظاهر التوفيق في رحلة الإسراء والمعراج  
 العناية الربانية بصفوة البشرية {في عالم الغيب} (١)  
 العناية الإلهية بخير البرية {في عالم الشهادة}



فضل الرب العلي فيما فضل الله به النبي -ﷺ-

### الخطبة الأولى

الحمد لله الذي نور بجميل هدايته قلوب أهل السعادة، وظهر بكريم ولايته أفئدة الصادقين فأسكن فيها وداذه، ودعاها إلى ما سبق لها من عنايته فأقبلت منقادة، الحميد المجيد الموصوف بالحياة والعلم والقدرة والإرادة، نحمده على ما أولى من فضل وأفاده، ونشكره معترفين بان الشكر منه نعمة مستفاده.

وأشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير شهادة أعدها من أكبر نعمه وعطائه، وأعدها وسيلة إلي يوم لقاءه وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه الذي أقام به منابر الإيمان ورفع عماده، وأزال به سنان البهتان ودفع عناده

وشفع في خير الخلق طرا      نبيا لم يزل أبدا حبيبا  
هو الهادي المشفع في البرايا      وكان له رحيمًا مستجيبا  
عليه من المهيمين كل وقت      صلاة تملأ الأكوان طيبا

وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين  
أم الحبيب المحبوب حبيب علام الغيوب -ﷺ- نقف اليوم مع أول خطبة من خطب فضائل الحبيب النبي -ﷺ- لنقتطف من بستان فضائله زهرات فأعبروني القلوب والأسماع .....

**أولاً: من أعظم فضائله -ﷺ- أن الله تعالى أقامه مقام ذاته:**

إخوة الإسلام: من أعظم تلك الفضائل و الخصائص أن الله تعالى أقامه مقام ذاته جل جلاله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۖ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُسَوِّغٌ لِّهِ أَجْرًا عَظِيمًا ) سورة الفتح (١٠)

قال الحافظ ابن حجر – وهو يتحدث عنبيعة صلح الرضوان - : ( والسبب في ذلك أن النبي -ﷺ- بعث عثمان ليعلم قريشاً أنه إنما جاء معتمراً لا محارباً، ففي غيبة عثمان شاع عندهم أن المشركين تعرضوا لحرب المسلمين فاستعد المسلمون للقتال وبايعهم النبي -ﷺ- حينئذ تحت الشجرة على أن لا يفروا وذلك في غيبة عثمان، وقيل: بل جاء الخبر بأن عثمان قتل فكان ذلك سبب البيعة ) (١) هـ.

وقد بايع النبي -ﷺ- جميع الصحابة الذين كانوا معه بالحديبية لما أشيع أن عثمان قد قتل ولم يتخلف عن تلك البيعة إلا الجد بن قيس فإنه اختبأ تحت بطن بعيره ) (٢)

### ثانياً: إسلام قرينه-ﷺ- من الجن:

ومن فضائل وخصائصه -ﷺ- قرينه من الجن عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله -ﷺ-: " ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة : قالوا : وإياك يا رسول الله ؟ قال : وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير " (٣)

في هذا الخبر دليل على أن شيطان المصطفى -ﷺ- أسلم، حتى لم يأمره إلا بخير، لا أنه كان يسلم منه، وإن كان كافراً. انتهى.

والحاصل: أن قرينه -ﷺ- أسلم؛ معجزة له -ﷺ- حتى لا يكون صاحبه إل مسلمًا، وإن كان طبيعة الشيطان الكفر، إلا أن هذا من خوارق العادة؛ إكرامًا

٤٤/ فتح الباري ٥٩/٧، ص/٤٤٨، وانظر: السيرة النبوية لابن هشام ٣١٥/٢، تاريخ الأمم والملوك ٦٣١/٢، دلائل النبوة البيهقي ١٣٤/٤، البداية والنهاية لابن كثير ١٨٩/٤، الجامع لأحكام القرآن ٢٧٦/١٦.

٢ - صحيح مسلم ٨٣/٣.

٣ - وأخرجه مسلم (٢٨١٤) (٦٩) ، وابن خزيمة (٦٥٨) ، والبيهقي في "دلائل النبوة" ١٠٠/٧

من الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ -وتبجيلاً له، وتفضيلاً، قال الله عز وجل: {وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} [النساء: ١١٣]، وقال تعالى: {إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا} [الإسراء: ٨٧]، والله تعالى أعلم»<sup>(١)</sup>

**ثالثاً: و من فضائله** -ﷺ- انه لبنة التمام و زينة الأنبياء فهو اشرفهم و اجملهم بابي هو وامي صلى الله عليه وسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا، فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا، إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ، فَكَانَ مَنْ دَخَلَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا قَالَ: مَا أَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ هَذِهِ اللَّبْنَةِ! فَأَنَا مَوْضِعُ اللَّبْنَةِ، خُتِمَ بِي الْأَنْبِيَاءُ»<sup>(٢)</sup>

**رابعاً: جعله الله إماماً لجميع الأنبياء عليهم السلام في الدنيا ليلة الإسراء:**

ومن فضائله -ﷺ- أن جعله الله تعالى إماماً لجميع الأنبياء فصلى بهم في بيت المقدس فآدم عليه السلام فما دون من الأنبياء حتى عيسى عليه السلام صلوا خلف حبيكم -ﷺ- تكريماً و تشريفاً و زيادة عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: « وَ قَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي ، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرَبَ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رَجَالِ شَنْوَاءَ ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي ، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبْهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي ، أَشَبَّهُ النَّاسَ بِهِ صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي: نَفْسَهُ - ، فَحَانتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ »<sup>(٣)</sup>

**خامساً: اتخذ الله خليلاً:**

ومن فضائله -ﷺ- أيها الإخوة الكرام أن الله اتخذته خليلاً كما اتخذ إبراهيم عليه الصلاة والسلام

<sup>١</sup> - «البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج» (٤٣ / ٥٠٤):

<sup>٢</sup> - البخاري (٣٥٣٤) ، ومسلم (٢٢٨٧) (٣) ، والترمذي (٢٨٦٢)

<sup>٣</sup> - رواه مسلم (١٦٨) ، والبخاري (٣٣٩٤) ، والترمذي (٣٨٢٩)

عن جندب بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: (سمعتُ النبي ﷺ - قبل أن يموتَ بخمس وهو يقول: إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، وإن الله قد اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنتُ متخذاً من أمّتي خليلاً لا تأخذتُ أبا بكر خليلاً) (١) .

وهناك كلمة شائعة عند الناس: يقولون: إبراهيم خليل الله، ومحمد حبيب الله وموسى كليم الله، ولا شك أن محمداً ﷺ - حبيب الله فهو حاب الله ومحبوب لله ولكن هناك وصف أعلى من ذلك وهو خليل الله، فالرسول ﷺ - خليل الله. والذين يقولون محمد حبيب الله قد هضموا حق الرسول ﷺ - لأن المحبة أقل من الخلّة، ولذلك نقول لا نعلم من البشر خليلاً لله إلا اثنان: إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام، لكن المحبة كثيرٌ كما قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (البقرة: الآية ١٩٥)

و: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا) (الصف: آية: ٤) وغير ذلك من الآيات

**سادساً: أن الله تعالى فضله الله بست لم يعطها لأحد من النبيين عليهم السلام:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ: " فَضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ " (٢)

**سابعاً: خيره ربه تعالى عند مرضه بين البقاء في الدنيا والانتقال للآخرة**

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرُضُ إِلَّا خِيرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَكَانَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي فُيْضَ فِيهِ،

١ - صحيح مسلم (١/ ٣٧٧ - ٣٧٨ رقم ٥٣٢)

٢ - وأخرجه مسلم (٥٢٣) (٥) في أول كتاب المساجد، والترمذي ١٢٣/٤ في السير: باب ما جاء في الغنيمة



أَخَذَتْهُ بَحَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَسَمِعَتْهُ يَقُولُ: {مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ}؛ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خَيْرٌ»<sup>(١)</sup>

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم

### الخطبة الثانية

أما بعد: .....

### ثامنا: أعطاه الله تعالى الوسيلة والمقام المحمود:

ومن فضئل النبي ﷺ - أن الله تعالى أعطاه الوسيلة و المقام المحمود رفع قدره في الدنيا و رفعه يوم الأشهاد لأنه سيد و خير العباد عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: " اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفُضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي أَنْتَ وَعَدْتَهُ، إِلَّا حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ".<sup>(٢)</sup>

قال الإمام القرطبي: ((قوله تعالى: {عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا} اختلف في المقام المحمود على أربعة أقوال: الأول -وهو أصحابها-: الشفاعة للناس يوم القيامة، قاله حذيفة بن اليمان.

وفي صحيح البخاري عن ابن عمر قال: "إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة تتبع نبيها تقول: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود))<sup>(٣)</sup>

فهذا المقام المحمود يحمده عليه كل الخلق لأنه سبب فك الأزمة وانفضاض الناس من الموقف للحساب، وله عليه الصلاة والسلام في هذا الموطن

<sup>١</sup> - أخرجه البخاري (٤٤٣٥) و (٤٥٨٦)، ومسلم (٢٤٤٤) (٨٦)، والنسائي في "الكبرى" (١٠٨٦٧)

<sup>٢</sup> - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦١٤) و (٤٧١٩)، وفي "خلق أفعال العباد" (١٤٢)، وابن ماجه (٧٢٢)، والترمذي (٢١١)

<sup>٣</sup> -[الجامع لأحكام القرآن (٣٠٩/ ١٠)].

شفاعات متعددة: شفاعاة في استفتاح باب الجنة، وشفاعة في تقديم من لا حساب عليه لدخول الجنة، وشفاعة في ناس من الموحدين عندهم معاصٍ وذنوب، استحقوا دخول النار ألا يدخلوها، وشفاعة في ناس موحدين دخلوا النار أن يخرجوا منها، وشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة، وشفاعة في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب

الوسيلة حاصلة للنبي عليه الصلاة والسلام فنحن لماذا ندعو؟ نحن ندعو أن يؤتية الله الوسيلة حتى نستفيد نحن وننال الشفاعاة؛ لأن من سأل له الوسيلة حلت له الشفاعاة، فإذا أردت يا عبد الله! أن تنال شفاعاة رسول الله فسل الله الوسيلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولذلك نحن نقول هذا الذكر من الأذكار بعد الأذان: (آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا) وهذه من خصائصه عليه الصلاة والسلام

### تاسعا: من فضائله أنه لا يراه أحد إلا هابه وأحبه - ﷺ - :

إخوة الإسلام و من فضائل نبينا الهمام - ﷺ - أن ألقى المهابة على مظهره الشريف في القلوب فما شاهده احد قط إلا هابة و القي في قلبه الهيبة منه - ﷺ - كان على رضي الله عنه إذا نعت رسول الله - ﷺ - قال: "مَنْ رَأَاهُ بِدِيهَةٍ هَابَةٍ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ" (١)

جمع الله عز وجل لنبينا محمد - ﷺ - صفات الجمال والكمال البشري، وكريم الصفات والأخلاق والأفعال، حتى أبهرت سيرته القريب والبعيد، وتملكت هيبتُهُ العدو والصديق، فكان - ﷺ - صاحب هيبة تعلوه، ووقار يحيط به، وكان الذي يراه لأول وهلة يرى عليه المهابة والوقار، والذي يخالطه يرى تواضعه ورحمته، ويعرف مكارم وعظم أخلاقه.

<sup>١</sup> - الترمذي (٣٦٣٨)، ومصنف ابن أبي شيبة (٣١٨٠)، وشعب الإيمان للبيهقي (١٣٥٠).

وعن عمرو بن العاص، قال: " وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَلَا أَجَلَ فِي عَيْنِي مِنْهُ. وَمَا كُنْتُ أَطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ. وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ. لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ. وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " (١)

وعن زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت: " قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - قَدْ أُلْقِيَ عَلَيْهِ الْمَهَابَةُ " (٢)

**قال الطيبي:** (وكان قد أُلقيت عليه المهابة) كان هي التي تفيد الاستمرار، ومن ثم كان أصحابه في مجلسه كأن على رؤوسهم الطير، وذلك عزة منه لا كِبَرٌ وسوء خلق، وإن تلك العزة ألبسها الله تعالى إياه صلوات الله عليه لا مِنْ تلقاء نفسه. "وعن قَيْلَةَ بنت مَخْرَمَةَ الغنوية: أنها رأت رسولَ الله ﷺ - في المسجد وهو قاعد القرفصاء، قالت: (فلما رأيْتُ رسولَ الله ﷺ - المتخشع أُرْعِدْتُ مِنَ الْفَرَقِ (الخوف والفرع))

**قال البيضاوي:** "والمعنى: أنه عليه الصلاة والسلام مع اشتهاره بالتخشع، لما رأيته هبته بحيث أُرْعِدْتُ مِنَ الْفَرَقِ، وهذا غاية في المهابة، ودليل على أن مهابته أمر سماوي ليس بالتصنع". وقال الطيبي: "وهو مبالغة لكمال التخشع فيه وإلقاء رداء الهيبة عليه". وفي "مسند أبي يعلى" عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (إن كان لتأتي عليَّ السنة أريد أن أسأل رسول الله ﷺ - عن شيء، فأتَهَيَّبُ مِنْهُ).

١ - المسند ٢٠٣/٤. ورجاله رجال الصحيح، عدا حبيب، وهو ثقة. ومن طريق شعبة أخرجه الترمذي ٤/٣٦ (٢٢٢٧) وقال: حسن غريب صحيح، وابن أبي عاصم في السنة ٢/٧٤٥ (١١١٠) وصحَّه الألباني - الصحيحة ٣/١٤٥ (١١٥٥)

٢ - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين، ولو كانوا مشركين، ح (٤٥)، (٦٩٤/٢).

وأخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة، باب الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر، ح (١٤٦٦)، (١٢١/١)

قال ابن القيم: "والفرق بين المهابة والكبر: أَنَّ المَهَابَةَ أَثَرٌ من آثار امتلاء القلب بعظمه الله ومحبته وإجلاله، فإذا امتلأ القلب بذلك، حلَّ فيه النور ونزلت عليه السكينة، وأُلبِسَ رداء الهيبة، فاكتسى وجهه الحلاوة والمهابة، فأخذ بمجامع القلوب محبة ومهابة، فحنَّت إليه الأفئدة، وقرَّت به العيون، وأُنِسَتْ به القلوب، فكلامه نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، وعمله نور، وإن سكت، علاه الوقار، وإن تكلم أخذ بالقلوب والأسماع. وأما الكِبَرُ فآثر من آثار العجب والبغي من قلب قد امتلأ بالجهل والظلم، ترحلت منه العبودية ونزل عليه المقت، فنظره إلى الناس شزر، ومشيه بينهم تبختر، ومعاملته لهم معاملة الاستيثار لا الإيثار، ولا الإنصاف، ذاهب بنفسه تيتها، لا يبدأ من لقيه بالسلام، وإن رد عليه رأى أنه قد بالغ في الإنعام عليه، لا ينطلق لهم وجهه، ولا يسعهم خلقه، ولا يرى لأحد عليه حقا، ويرى حقوقه على الناس، ولا يرى فضلهم عليه، ويرى فضله عليهم، ولا يزداد من الله إلا بعدا، ولا من الناس إلا صغارا وبغضا".

### الحادي عشر: كان - ﷺ - يرى بعينه من خلفه كما يرى من أمامه:

إخوة الإسلام أحباب النبي الهمام - ﷺ - :و من فضائل نبينا وخصائصه انه - ﷺ - كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: « هَلْ تَرَوْنَ قِبَلَتِي هَاهُنَا؟. فَوَاللَّهِ، مَا يَخْفَى عَلَيَّ رُكُوعُكُمْ وَلَا سُجُودُكُمْ! إِنِّي لَأَرَاكُمْ وَرَاءَ ظَهْرِي. » (١)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : ذَاتَ يَوْمٍ، وَقَدْ انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ، فَأَقْبَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي إِمَامُكُمْ فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَلَا بِالسُّجُودِ، وَلَا بِالْقِيَامِ وَلَا بِالْفُعُودِ وَلَا بِالْإِنْصِرَافِ، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ أَمَامِي،

١ - رواه البخاري-انظر الفتح ٢ (٧٤١). ومسلم برقم (٤٢٤)

وَمِنْ خَلْفِي، وَإِنَّمَا الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: " رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ " (١) .

**قال ابن حجر:** والصواب المختار أنه محمول على ظاهره، وأن هذا الإبصار إدراك حقيقي خاص به - ﷺ - انخرقت له فيه العادة. وعلى هذا عمل المصنف - البخاري - فأخرج هذا الحديث في علامات النبوة، وكذا نقل عن الإمام أحمد وغيره (٢) .

ونحو ذلك قال الزين بن المنير: لا حاجة إلى تأويلها، لأنه في معنى تعطيل لفظ الشارع من غير ضرورة.

وقال القرطبي: بل حملها على ظاهرها أولى، لأن فيه زيادة في كرامة النبي - ﷺ - (٣)

ومن المعلوم أن هذا الأمر مقيد بالصلاة كما هو واضح من نص الحديثين، ولم يرد في السنة ما يشير إلى أنه - ﷺ - كان كذلك خارج الصلاة. قال ابن حجر: وظاهر الحديث أن ذلك يختص بحالة الصلاة (٤)

اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديننا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجه، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته،

**تذكرة أولي الألباب ببعض خصائص النبي الأواب - ﷺ -**

### الخطبة الأولى

١ - وأخرجه مسلم (٤٢٦) (١١٣) ، وأبو يعلى (٣٩٥٧) و (٣٩٦٣) ، وابن خزيمة (١٦٠٢) و (١٧١٦)

٢ -فتح الباري ١ / ٥١٤.

٣ -فتح الباري ٢ / ٢٠٧.

٤ -فتح الباري ١ / ٥١٥.

الحمد لله العليم الحكيم العزيز الغفار، القهار الذي لا تخفى معرفته على من  
نظر في بدائع مملكته بعين الاعتبار، القدوس الصمد تعالى عن مشابه  
الأغيار، الغني عن جميع الموجودات فلا تحويه الجهات والأقطار، الكبير  
الذي تحيرت العقول في وصف كبريائه فلا تحيط به الأفكار، الواحد الأحد  
المنفرد بالخلق والاختيار، الحي العليم الذي تساوى في علمه الجهر  
والإسرار، السميع البصير الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار.  
وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي  
كل شيء قدير

وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه  
وحيب

**إن الصلاة على المختار إن ذكرت      في مجلس فاح منه الطيب إذ نفحا**  
**محمد أحمد المختار من مضر      أزكى الخلائق جمعا أفصح الفصحا**  
**صلى عليه إله العرش ثم على      أهليه والصحب نعم السادة النصحا**

وعلى اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه  
واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين  
أما بعد :....

إخوة الإسلام حياكم الله و بياكم رب الأنام ما زلنا نتكلم عن فضائل و  
خصائص النبي عليه الصلاة و ازكى السلام فأعيروني القلوب و الأسماع

**أولا: أن النبي ﷺ - تنام عيناه ولا ينام قلبه.**

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَيْفَ كَانَتْ  
صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - في رمضان؟ قالت: ما كان يزيد في رمضان ولا

غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربع ركعات، فلا تسأل عن حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَكَوْلِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَنَامُ قَبْلَ أَنْ تَوْتِرَ؟ قَالَ: (تَنَامُ عَيْنِي وَلَا يَنَامُ قَلْبِي) (١)  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " تَنَامُ عَيْنِي، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي " (٢)

قال النووي -رحمه الله -: «هذا من خصائص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم». (٣)

قال السندي: قوله -ﷺ -: «وَلَا يَنَامُ قَلْبِي» أي: لا يغفل عما عليه من الإقبال على الله، وتلقي الوحي من الملك وغيره؛ ولهذا رؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وحي (٤)

### ثانياً: أن النبي ﷺ -تعرفه الدواب:

إخوة الإسلام: ومن فضائل النبي ومن خصائصه أن الدواب كانت تعرفه و تشكوا إليه حاجتها و تبكي بين يديه -ﷺ - وهذا صحيح ثابت في عدّة وقائع، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَنْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، فَرَأَيْنَا حُمْرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ، فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا، فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرِشُ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ -فَقَالَ: مَنْ فَجَعَ هَذِهِ

١ - أخرجه أحمد (٦/ ٣٦، ٧٣، ١٠٤) والبخاري (٣/ ٣٣) (٤/ ٢٥١) (٦/ ٥٧٩) ومسلم (١/ ٥٠٩)

٢ - أخرجه ابن خزيمة (٤٨) ، وابن حبان (٦٣٨٦)

٣ - شرح صحيح مسلم للنووي (٦/ ٢٦٣)

٤ - شرح المسند للسندي (٥/ ١٩٥)

يُولَدَهَا؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا. وَرَأَى قَرْيَةً نَمْلٌ قَدْ حَرَّقَتْهَا، فَقَالَ: مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ؟  
قُلْنَا: نَحْنُ. قَالَ: إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ.» (١)

**قال الدميري-رحمه الله:-** يحتمل أنهم كانوا محرمين حين أخذوا فرخيها وكان الرد هنا واجباً عليهم، ويحتمل أنها لما استجارت به أجارها، ويحتمل أن يكون أمر بالرد رحمة عليها وشفقة (٢)

**فالنبي ﷺ -** يرقّ لحال هذا الطائر الذي فقد ولديه، ويرحمه ويأمر من أخذهما بإطلاقهما، مع أن صيد البر حلال، لكن الرحمة التي ملأت جوانح الرسول الكريم لم يقدر معها على رؤية هذا الطائر المسكين المفجوع في ولده، حتى أمر بإطلاقه

ومن عجائب معرفة الدواب للنبي ﷺ - قصة ذلك البعير الذي ما إن رأى النبي ﷺ - حتى اقبل إليه يشكو ما فيه من جهد و عناء و قلة الطعام ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: أَرَدَنِي النَّبِيُّ ﷺ - ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ فَأَسْرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُهُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ مِمَّا يُعْجِبُ النَّبِيَّ ﷺ - أَنْ يَسْتَتِرَ بِهِ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ هَدَفْتُ أَوْ حَائِشْتُ نَحْلٍ ، فَدَخَلْتُ يَوْمًا حَائِشَ نَحْلِ الْأَنْصَارِ فَرَأَيْتُ فِيهِ بَعِيرًا ، فَلَمَّا رَأَى الْبَعِيرُ خَرَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، قَالَ: فَمَسَحَ النَّبِيُّ ﷺ - سَرَاتَهُ وَذَفَرَاهُ فَسَكَنَ فَقَالَ: «لِمَنْ هَذَا الْبَعِيرُ؟» ، أَوْ «مَنْ رَبُّ هَذَا الْبَعِيرِ؟» قَالَ:

١ - أخرجه أحمد في المسند ١/ ٤٠٤ . وأخرجه أبو داود في السنن ٣/ ١٢٥ - ١٢٦ ، كتاب الجهاد (٩) ، باب في كراهية حرق العدو .

. . (١٢٢) ، الحديث (٢٦٧٥) واللفظ له ، قوله : "حُمْرَةٌ" بضم فتشديد ميم ، وقد يخفف ، طائر صغير كالعصفور ، قوله : "تُقْرَشُ"

بتشديد الراء ، وفي نسخة صحيحة بضم التاء وكسر الراء المشددة ، وفي أخرى بفتح التاء ، وسكون الفاء ، وضم الراء ، وهو أن تفرش

جناحها ، وتقرب من الأرض ، وترفرف

٢ - «شرح سنن أبي داود لابن رسلان» (١١/ ٤٨٨)



فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَحْسِنُ إِلَيْهِ فَقَدْ شَكََا  
إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُذَيِّبُهُ» (١)

وفي هذا الحديث بيان لما كان عليه النبي ﷺ - من شدة الرأفة والرحمة  
على جميع الحيوان، فلما بكى هذا الناضح، وشكا إليه، رحمه، فنزل له،  
فمسح ذفره، قال الله - عَزَّ وَجَلَّ -: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}  
[الأنبياء: ١٠٧]، وقال: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)} [القلم: ٤].

وفيه علماً من أعلام النبوة، ومعجزة للنبي ﷺ - حيث حنَّ إليه هذا الناضح،  
وشكا إليه ما يلقاه من التعب والجوع.....

و من صور معرفة الدواب للنبي الأواب ما حدث من تسابق الجمل إليه يوم  
النَّحْر، كما في حديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -  
: «أَفْضَلُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ الَّذِي يَسْتَقِرُّ النَّاسُ فِيهِ، ثُمَّ  
الَّذِي يَلِيهِ الَّذِي يُسَمُّونَهُ يَوْمَ الرُّءُوسِ»

قَالَ: وَفُرِبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - بَدَنَاتٍ خَمْسٍ، أَوْ سِتٍّ، فَطَفِقَ يَزْدَلِفَنَ إِلَيْهِ  
بِأَيْتِهِنَّ يَبْدَأُ، فَلَمَّا وَجَبَتْ ظُهُورُهَا قَالَ كَلِمَةً خَفِيفَةً لَمْ أَفْهَمْهَا، فَسَأَلْتُ بَعْضَ مَنْ  
يَلِيهِ مَا قَالَ؟ فَقَالَ: «مَنْ شَاءَ اقْتَطَعَ» (٢).

أي: تسعى كل واحدة من تلك البدن إلى النبي عليه الصلاة والسلام؛ لينحرها  
- عليه الصلاة والسلام - أولاً.

**ثالثاً: كان يسمع ما لا يسمعه البشر ويرى ما لا يراه البشر - ﷺ :-**

١ - أخرجه ابن أبي شيبة ٤٩٣/١١، والدارمي (٦٦٣) و (٧٥٥)، ومسلم (٣٤٢) و (٢٤٢٩)، وأبو داود (٢٥٤٩)، وابن ماجه (٣٤٠)

٢ - " أحمد (٣٥٠/٤)، أبو داود (١٤٨/٢) (١٧٦٥)، النسائي في "الكبرى" (٤٤٤/٢)، ابن حبان (٥١/٧) (٢٨١١)، وهو عند الحاكم (٢٤٦/٤)، وابن خزيمة (٢٩٤/٤) (٢٩١٧)، والطبراني في "الأوسط" (٤٤/٣)

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -  
 "إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ  
 تَنْطُ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ. لَوْ عَلِمْتُمْ مَا أَعْلَمُ،  
 لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَلَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرْشَاتِ، وَلَخَرَجْتُمْ  
 عَلَى، أَوْ إِلَى، الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ " (١)

وهذا إخبارٌ منه ﷺ - بأنه يرى ما لا يراه العباد من عجاب ملكوت الله من  
 ملائكة وغيرهم، وأنه يسمع ما لا تسمعون من الوحي وغيره،

وها هو ﷺ - يسأل أصحابه هل يرون ما يرى من مشاهدة وقوع الفتن  
 عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «أَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ - عَلَى أُطَمٍ مِنْ  
 أَطَامِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى قَالُوا: لَا،  
 قَالَ: فَإِنِّي لَأَرَى الْفِتْنَ تَقَعُ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَوْقَعِ الْقَطْرِ.» (٢)

ففي هذا الحديث بيان معجزة ظاهرة للنبي ﷺ - حيث أخبر بما سيكون، وقد  
 ظهر مصداق ذلك من قتل عثمان - رضي الله عنه-، وهُلْمُ جِرٍّ، ولا سيما  
 يوم الحرّة

((فإني لأرى الفتن)) " يراها ببصره - عليه الصلاة والسلام- حيث كشف له  
 عن ذلك، ((تقع خلال بيوتكم)) يعني بين بيوتكم ((كوقع القطر)) المراد به:  
 المطر، تنزل على بيوت الناس، وتنزل بينها، وفي خلالها هذه الفتن، كما  
 ينزل المطر، فيعم، وحصلت هذه الفتن بدءاً بمقتل الخليفة الراشد عمر، وهو  
 الباب الذي كسر، ثم ما حصل من قتل عثمان - رضي الله عنه-، ثم ما حصل

١ - أخرجه أحمد في المسند ٥/ ١٧٣، والترمذي في السنن ٤/ ٥٥٦، كتاب الزهد (٣٧)، باب في قول النبي - صلى الله عليه وسلم -:  
 "لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً" (٩)، الحديث (٢٣١٢)، وقال: (حسن غريب)، وابن ماجه في السنن ٢/ ١٤٠٢، كتاب الزهد  
 (٣٧)، باب الحزن والبكاء (١٩) وصححه الألباني في السلسلة، رقم: (١٧٢٢).

٢ - أخرجه البخاري باب الغرفة والعلية (٢٤٦٧)، وفي باب أطم المدينة (١٨٧٨)، وفي باب علامات النبوة (٣٥٩٧)

بعد ذلك من جرائه الخلاف الحاصل بين الصحابة، ثم تتابعت الفتن وتواردت على الأمة، وهي في ازدياد، والله المستعان

إخوة الإسلام ومما شاهده -ﷺ- و لم يره أصحابه رؤية الجنة و عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسُ مَعَهُ، .... قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْنَاكَ تَنَاولْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ هَذَا، ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعَّكْتَ، قَالَ: " إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ - أَوْ أُرَيْتُ الْجَنَّةَ، وَلَمْ يَشْكُ إِسْحَاقُ، قَالَ: رَأَيْتُ الْجَنَّةَ - فَتَنَاولْتُ مِنْهَا عُقُودًا، وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا، وَرَأَيْتُ النَّارَ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا أَفْظَعَ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ " قَالُوا: لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " بِكُفْرِهِنَّ " قَالَ: أَيْكُفُرْنَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: " لَا، وَلَكِنْ يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ كُلَّهُ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ " (١).

وها هو -ﷺ- يسمع صوتا عظيما الا وهو صوت سقوط حجر في قعر جهنم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَدْرُونَ مَا هَذَا؟ قَالَ: قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا. » (٢)

إخوة الإسلام: في هذا الحديث من الفقه: أن الله عز وجل أسمع رسوله -ﷺ- ومن حضر معه من أصحابه وجبة: وقوع هذا الحجر في النار، ليجري على لسانا رسوله -ﷺ- ذكر مقدار عمق جهنم، وأنها مسيرة سبعين سنة للحجر الذي يهوي به في هذا الهبوط على سرعة تشابه سرعة النجم، والله تعالى يرحمنا بإعادتنا من هذه النار

١ - البخاري في الصحيح ٢/ ٥٤٠، كتاب الكسوف (١٦)، باب صلاة الكسوف جماعة (٩)، الحديث (١٠٥٢)،

٢ - أخرجه مسلم في الصحيح (كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذنين (٤/ ٢١٨٥)

ح (٣١/ ٢٨٤٤)

وها هو أبوي وأمي يسمع عذاب القبر و يخبر أصحابه بذلك، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - خَرَجَ حِينَ وَجَبَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ: "هَذِهِ أَصَوَاتُ يَهُودَ، تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا". (١) .

إثبات معجزة للنبي ﷺ - حيث إن الله - عَزَّ وَجَلَّ- أطلعه على ما في عالم البرزخ، فأخبر بذلك. ومنها: أن اليهود تعذب في قبرها قبل يوم القيامة. والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

### ومن فضائله-ﷺ- أن جعل الله تعالى ريقه شفاء:

إخوة الإسلام :ومما فضله الله به أن جعل ريقه ونفته دواء للأمراض العضوية و النفسية عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَتِيَهُمْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَهُ، قَالَ: «فَارْسِلُوا إِلَيْهِ»، قَالَ: فَأَتَيْتُ بِهِ، قَالَ: فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ. (٢)

فلما أصبح النبي ﷺ - قال: " أين علي بن أبي طالب؟ " ف قيل: هو يشتكي عينيه، يعني أن عينيه تؤلمه ويشتكها، فدعا به فأتي به، فبصق في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع، وهذه من آيات الله عز وجل فليس هناك قطرة ولا كي وإنما هو ريق النبي صلى الله عليه وسلم ودعاؤه.

١ - البخاري في الجنائز "ص٢٤١"، ومسلم "ص٢٢٠"، وأحمد "٤١٧/٥"، والنسائي في الجنائز.

٢ - أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد: ١٠٢ باب دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى الإسلام والنبوة [ش (يدوكون) هكذا هو في معظم النسخ والروايات يدوكون أي يخوضون ويتحدثون في ذلك (حمر النعم) هي الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وإنه ليس هناك أعظم منه]

قَالَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ: رَأَيْتُ أَثَرَ ضَرْبَةٍ فِي سَاقِ سَلَمَةَ فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ، مَا هَذِهِ الضَّرْبَةُ؟

قَالَ: هَذِهِ ضَرْبَةٌ أُصِيبْتُهَا يَوْمَ خَيْبَرَ، قَالَ: يَوْمَ أُصِيبْتُهَا قَالَ النَّاسُ: أُصِيبَ سَلَمَةُ، " فَأَتَيْتُ بِي رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- فَنَفَثْتُ فِيهِ ثَلَاثَ نَفَثَاتٍ "، فَمَا اسْتَكْنَيْتُهَا حَتَّى السَّاعَةِ (١)

وقعت في هذه الغزوة إصابة سلمة في ركبته، فتكلم الناس في ذلك فقدم على النبي -ﷺ- يشكو جرحه فأيده الله بأن أراه معجزة من معجزات النبي -ﷺ- وعلاوة من علامات نبوته؛ وهي أن النبي -ﷺ- نفث في جرحه فبرأ فلم يشكه بعد ذلك.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

### الخطبة الثانية

أما بعد: .....

**محبة الجبال لسيد الرجال -ﷺ- وفرحها بصعودها عليها:** واعلموا عباد الله أن من فضائله -ﷺ- الجبل اهتز فرحاً بصعود النبي -ﷺ- - عَنْ أَنَسٍ (( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- صَعَدَ أَحَدًا، فَتَبِعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ فَضْرَبَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ: انْتَبَتْ أَحَدٌ، نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ )) . (٢)

ارتجاج الجبل لصعودهم عليه كان آية من آيات الله عز وجل. وقد بلغنا عن ابن سمعون، أنه قال: ما أرى الجبل رجف بهم إلا عجزاً عن حملهم أو طرباً لاجتماعهم على ظهره.

١ - أخرجه البخاري (٤٢٠٦) ، وأبو داود (٣٨٩٤) ، وابن حبان (٦٥١٠) ، والبيهقي في "الدلائل" ٢٥١/٤

٢ - أخرجه البخاري (٣٦٧٥) والترمذي (٣٦٩٧) والنسائي (٨١٣٥) - الكبرى، العلمية.

عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ. قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ. وَفِيهِ: ثُمَّ أَقْبَلْنَا حَتَّى قَدِمْنَا وَادِيَ الْقُرَى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - : " إِنِّي مُسْرِعٌ، فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيُسْرِغْ مَعِيَ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَمْكُثْ ". فَخَرَجْنَا حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: " هَذِهِ طَابَةُ، وَهَذَا أَحَدٌ، وَهُوَ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ ".<sup>(١)</sup>

وهذا الحديث من معجزاته الكثيرة عليه الصلاة والسلام، فإن الله ميز بعض الجمادات وأعطاه تمييزاً لتبكي وليعز عليها فراق النبي عليه الصلاة والسلام، أو لتستجيب لأمره عليه الصلاة والسلام، أو تنتهي بنهييه عليه الصلاة والسلام، فلا مانع أن يرزق الله تعالى ذاك الجبل تمييزاً يحب به ويبغض، فأحب النبي عليه الصلاة والسلام، وأحب أصحابه، وأحب المسلمين الموحدين جميعاً؛ لأن قوله: (إن أحداً جبل يحبنا ونحبه) (يحبنا) أي: نحن المسلمين، وقيل: الصحابة. <sup>(٢)</sup>

### حنين الجذع له ﷺ - وبكائه لفراق قدما رسول الله ﷺ :-

معاشر المحبين للنبي الأمين ومن فضائله أن حن الجماد وبكى شوقاً إليه عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - : كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ أَوْ نَخْلَةٍ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، أَوْ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَجْعَلُ لَكَ مَنْبَرًا؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتُمْ»، فَجَعَلُوا لَهُ مَنْبَرًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ دَفَعَ إِلَى الْمَنْبَرِ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيَاخَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ - فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ أَنْبَنَ الصَّبِيَّ الَّذِي يُسَكَّنُ. قَالَ: «كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا»<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - أخرجه مسلم رقم (١٣٩٢) في الحج، باب أحد جبل يحبنا ونحبه

<sup>٢</sup> - شرح صحيح مسلم - حسن أبو الأشبال (١٥ / ٣١)

<sup>٣</sup> - البخاري في صحيحه ج ٣ / ص ١٣١٤ حديث رقم: ٣٣٩١

- وروى أبو حاتم الرازي الإمام العلم عن شيخه عمرو بن سواد قال : قال لي الشافعي: ( ما أعطى الله تعالى نبيا ما أعطي محمدًا صَلَّى الله عليه وآله وسلم أعطي عيسى إحياء الموتى فقال : أعطى محمدًا حنين الجذع فهي أكبر من ذاك ) .

- وكان الحسنُ البصريُّ -رحمه الله تعالى -إذا حدّث بحديثِ حنين الجذع، يقول: 'يا معشرَ المسلمين، الخشبَةُ تحنُّ إلى رسول الله - ﷺ - شوقاً إلى لقائه فأنتم أحقُّ أن تشتاقوا إليه ' . (١).

الدعاء اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنباً إلا غفرته ولا مريضاً إلا شفيته ولا ديناً إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا عاصياً إلا هديته، ولا طائعاً إلا سدّدته، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعاً مرحوماً، وتفرقنا من بعده تفرقاً معصوماً ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقياً أو محروماً.

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سبباً لمن اهتدى.

اللهم إن أردت بالناس فتنة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع.

اللهم لا تحرم مصر من الأمن والأمان.

١ - من فتح الباري ٦/٦٩٧ .

## تكریم الله تعالى للنبي ﷺ - في رحلة الإسراء والمعراج

### الخطبة الأولى

الحمد لله الذي نور بجميل هدايته قلوب أهل السعادة، وطهر بكريم ولايته أفئدة الصادقين فأسكن فيها وداده، ودعاها إلى ما سبق لها من عنايته فأقبلت منقاداً، الحميد المجيد الموصوف بالحياة والعلم والقدرة والإرادة، نحمده على ما أولى من فضل وأفاده، ونشكره معترفين بأن الشكر منه نعمة مستفاده.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير شهادة أعدها من أكبر نعمه وعطائه، وأعدها وسيلة إلي يوم لقاءه وأشهد أن سيدنا وحبیبنا وشفیعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبیبه الذي أقام به منابر الإيمان ورفع عماده، وأزال به سنان البهتان ودفع عناده

وشفع في خير الخلائق طراً نبيا لم يزل أبداً حبيباً  
هو الهادي المشفع في البرايا وكان له رحيماً مستجيباً  
عليه من المهيمين كل وقت صلاة تملأ الأكوان طيباً

وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه  
واتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

أما بعد:

إخوة الإيمان أحباب النبي - العدنان - ﷺ - نقف في هذا اللقاء مع تكريم رب الأرض والسماء - جل جلاله - لسيد الأصفياء - ﷺ - في رحلة الصفاء والنقاء في رحلة القرب والعطاء في رحلة الإسراء والمعراج فقد كرم الله نبيه - ﷺ - على سائر خلقه فقد:

زكاه في عقله فقال: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾ [النجم: ٢]  
وزكاه في صدقه فقال: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ [النجم: ٣].



وزكاه في علمه فقال: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: ٥].  
 وزكاه في فؤاده فقال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١]  
 وزكاه في بصره فقال: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧]  
 وزكاه في صدره فقال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١]  
 وزكاه في ذكره فقال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]،  
 ثم أعطاه البشارة الكبرى والنعمة العظمى حيث زكاه كله فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى  
 خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

أيها الأحباب أحاب رسول الله ﷺ - إن الله تعالى منح نبيه سلم الله عليه  
 وسلم أوسمة عديدة من التكريم فهي بحق كانت رحلة للتكريم الإلهي للحبيب  
 النبي ﷺ - وهاكم بيان ذلك:

### التكريم الأول: التكريم بالإضافة إلى الكريم جل جلاله:

من أراد أن يعلم، وأن يقف على شرف العبودية لله، لينظر إلى آيات من  
 القرآن العظيم، أنتم تعلمون قصة الإسرائ وتلك الرحلة العجيبة التي أسرى  
 الله فيها برسول الله صلى ﷺ - الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس  
 وتلا ذلك عروجه به إلى حيث لم يعرج أحد، في هذه الرحلة العجيبة، في هذا  
 التقريب العظيم، وصف الله نبيه بوصف العبد: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ  
 لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ  
 آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١] ولم يختار له وصفًا غيره، لم يقل  
 سبحان الذي أسرى بنبيه ولا برسوله ولا بمحمد، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى  
 بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء من الآية: ١] لماذا يختار له هذا الوصف في تلك المقامات  
 العالية؟ لنستشف منه عظم هذه المسألة.

والمراد {بعبدته} خاتم أنبيائه محمد ﷺ - والإضافة للتشريف والتكريم.  
 وأوثر التعبير بلفظ العبد، للدلالة على أن مقام العبودية لله - تعالى - هو  
 أشرف صفات المخلوقين وأعظمها وأجلها، إذ لو كان هناك وصف أعظم  
 منه في هذا المقام لعبر به، وللإشارة - أيضا - إلى تقرير هذه العبودية لله -  
 تعالى - وتأكيدها ، حتى لا يلتبس مقام العبودية بمقام الألوهية ، كما التبسا

في العقائد المسيحية ، حيث ألّٰهوا عيسى - عليه السلام - ، وألّٰهوا أمه مريم ، مع أنهما بريئان من ذلك

قال الشيخ القاسمي: نقلا عن الإمام ابن القيم في كتاب " طريق الهجرتين " : أكمل الخلق أكملهم عبودية لله - تعالى - ، ولهذا كان النبي ﷺ - أقرب الخلق إلى الله - تعالى - وأعظمهم عنده جاها ، وأرفعهم عنده منزلة ، لكماله في مقام العبودية . وكان صلى الله عليه وسلم يقول : " أيها الناس ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي . إنما أنا عبد " وكان يقول : " لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم ، إنما أنا عبد فقولوا : عبد الله ورسوله "

وذكره - سبحانه - بسمه العبودية في أشرف مقاماته: في مقام الإسراء حيث قال : { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ } .

وفى مقام الدعوة حيث قال: { وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ } وفى مقام التحدي حيث قال : { وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا } وقوله : { ليلا } ظرف زمان لأسرى

فحاشا بالذي قدمت أجرى	إذا كان السماح إليك يعزى
ومما زادني شرفاً وعزاً	وذا فقري إليك أراه كنزاً
على مأمول رحمتك اعتمادي	وكدت بأخمصى أطأ الثريا
وأطمعني الرجا بك لا اعتقادي	دعاني للجرأة والتماذي
وأن صيرت أحمد لي نبياً	دخولي تحت قولك يا عبادي

التكريم الثاني: شق الله تعالى ل صدره - ﷺ -

أمة الإسلام: ومن صور التكريم التهيئة للقائه جل جلاله بشق صدره - ﷺ - - أخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان أبو ذر رضي الله عنه يُحَدِّثُ أن رسول الله - ﷺ - قال: "فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءٍ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ.." (١)

١ - البخاري: كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، (٣٤٢).

كانت هذه العملية العجيبة بمنزلة الإعداد للرحلة الموهلة القادمة؛ رحلة الإسراء والمعراج؛ بل إن شئت فقل: إن عملية شقّ الصدر ورحلة الإسراء كانتا بمنزلة الإعداد لرحلة المعراج إلى الملكوت الأعلى، واختراق السنوات، والحوار مباشرة مع ربّ العالمين! لقد كان إفراغ الإيمان والحكمة في القلب بشكل مباشر أمراً ضرورياً لإتمام الحدث المهيّب!

### التكريم الثالث: التكريم بالصلاة بالأنبياء إماماً:

إخوة الإيمان: و من مظاهر تكريم الله تعالى للنبي ﷺ - إن جعله الله تعالى إماماً للجميع فأهمهم و صلى بهم و في هذا تفضيل النبي ﷺ - عليهم أجمعين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - : ( ... وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبُ جَعْدٍ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَاءَ وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبْهًا عُرْوَةً بُنْ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي أَشَبَّهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي : نَفْسُهُ - فَحَانتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ .<sup>(١)</sup>

### الحكمة من إمامة النبي ﷺ للأنبياء:

العلة من تقديم النبي ﷺ - للصلاة بالأنبياء إماماً في المسجد الأقصى الذي هو دار الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل عليه السلام هي الدلالة على أن نبينا محمداً ﷺ - هو الإمام الأعظم والرئيس المقدم كما نص على ذلك الحافظ ابن كثير رحمه الله عند أول تفسيره لسورة الإسراء، وقال أيضاً - رحمه الله - في معرض حديثه عن إمامة النبي ﷺ - بالأنبياء: " ثم أظْهَرَ شرفه وفضله عليهم بتقديمه في الإمامة، وذلك عن إشارة جبريل عليه السلام له " ولا شك أن نبينا ﷺ - لم هو مقدم الأنبياء وأفضلهم فقد قال ﷺ - : ( أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ )<sup>(٢)</sup>

<sup>١</sup> - رواه مسلم (١٧٢) .

<sup>٢</sup> - رواه مسلم (٢٢٧٨)

وقد التمس بعض العلماء حكمة أخرى من تقدمه عليه الصلاة والسلام إماماً  
للأنبياء فقالوا: قوله في الحديث: (فأممتهم) فيه - والله أعلم - إشارة إلى  
تولي هذه الأمة أمر قيادة البشرية. (١)  
عن ابن عباس قال: فَلَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ - الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى قَامَ يُصَلِّي فَأَلْتَفَتَ  
ثُمَّ أَلْتَفَتَ فَإِذَا النَّبِيُّونَ أَجْمَعُونَ يُصَلُّونَ مَعَهُ. (٢)  
قال الشيخ الألباني - رحمه الله -: ثم اعلم أن الحياة التي أثبتها هذا الحديث  
للأنبياء عليهم الصلاة والسلام إنما هي حياة برزخية، ليست من حياة الدنيا  
في شيء، ولذلك وجب الإيمان بها دون ضرب الأمثال لها ومحاولة تكييفها  
وتشبيهها بما هو المعروف عندنا في حياة الدنيا.  
هذا هو الموقف الذي يجب أن يتخذه المؤمن في هذا الصدد: الإيمان بما جاء  
في الحديث دون الزيادة عليه بالأقيسة والآراء، كما يفعل أهل البدع الذين  
وصل الأمر ببعضهم إلى ادّعاء أن حياته ﷺ - في قبره حياة حقيقية! قال:  
يأكل ويشرب ويجامع نساءه!! وإنما هي حياة برزخية لا يعلم حقيقتها إلا  
الله سبحانه وتعالى. (٣)

### التكريم الرابع: الصعود إلى سدره المنتهى:

ومن أجل صور التكريم أن صعد النبي ﷺ - إلى منزلة و مكان لم يصل إليه  
أحد من الخلق إلا وهو سدره المنهى { وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ  
الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى } [النجم:  
١٣ - ١٦]

إنها اللحظة الوحيدة في الرحلة التي عاشها رسول الله ﷺ - دون صحبة  
جبريل عليه السلام؛ فالمستوى الذي رُفِعَ إليه الرسول ﷺ - لا يُسَمَح لأحد  
من البشر أو الملائكة أن يقترب منه!

١ - موقع الإسلام سؤال وجواب

٢ - رواه أحمد (٤ / ١٦٧) وفي إسناده كلام ، لكن يشهد له ما قبله .

٣ - "السلسلة الصحيحة" (٢ / ١٢٠) .

هنا كان اللقاء في سدرۃ المنتهى شجرة عظيمة في السماء السابعة، وهي حدُّ فاصل لا يتجاوزه أحد؛ فهي المنتهى لكل رحلة، إلا رحلة رسول الله ﷺ -! يقول النووي: سُمِّيَتْ سِدْرَةُ الْمُنتَهَى لِأَنَّ عِلْمَ الْمَلَائِكَةِ يَنْتَهِي إِلَيْهَا، وَلَمْ يُجَاوِزْهَا أَحَدٌ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١).

### زيارة سدرۃ المنتهى!

يقول رسول الله ﷺ -: "ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنتَهَى، فَإِذَا نَبَقُهَا مِثْلُ قِلَافٍ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيلَةِ، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنتَهَى" (٢) وقال في رواية أخرى: "فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا" (٣). ويقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - انْتَهَى بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا"، قَالَ: {إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى} [النجم: ١٦]، قَالَ: "فَرَأَشُ مِنْ ذَهَبٍ" (٤).  
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

### الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمِينَ مُتَلَازِمِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ

### التكريم الخامس: العطايا الرحمانية خواتيم سورة البقرة: وأما الأمران

الثاني والثالث فقد جاء في حديث آخر، وقد ذُكِرَا مع الصلوات الخمس؛ روى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: "لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ

١ - النووي: المنهاج ٢/٢١٤.

٢ - البخاري: كتاب فضائل الصحابة، باب المراج، (٣٦٧٤).

٣ - مسلم: كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات، (١٦٢).

٤ - مسلم: كتاب الإيمان، باب في ذكر سدرۃ المنتهى، (١٧٣).

الله - ﷺ - ، انْتَهَى بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيَقْبَضُ مِنْهَا ، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيَقْبَضُ مِنْهَا" ، قَالَ : { إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى } [النجم: ١٦] ، قَالَ : "فَرَأْسُ مَنْ ذَهَبٍ" . قَالَ : "فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا : أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا ، الْمُقَحَّمَاتُ . وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ زَادَ : "فَأَعْطَاهُ اللَّهُ عِنْدَهَا ثَلَاثًا لَمْ يُعْطِهِنَّ نَبِيًّا كَانَ قَبْلَهُ.." (١) .

عن ابن عباس رضي الله عنهما : "بَيْنَمَا جَبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ - ﷺ - سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ ، فَقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزَلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَسَلَّمَ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَبَشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيْتَهُمَا لَمْ يُؤْتِيَهُمَا نَبِيٌّ ؛ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ ، وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، لَنْ تَقْرَأَ حَرْفًا مِنْهَا إِلَّا أُوتِيْتَهُ" ؛ فَيَكُونُ الْأَصْلُ فِي ذَلِكَ : أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى بِخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ إِلَيْهِ فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ أَصْلًا ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَيْهِ الْمَلَكُ بِهَا فِي مَرَّةٍ أُخْرَى ( ) .

### التكريم السادس: تكريم الله لنبيه - ﷺ - بكلامه إليه

وهو ثابت في رحلة المعراج إلى السماء ، وفيها قوله - ﷺ - : ( فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ : بِمَا أُمِرْتُ ؟ قَالَ : أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ ، قَالَ : إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ ، فَرَجَعْتُ ، فَوَضَعَ عَلَيَّ عَشْرًا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلُهُ ... فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ : سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأَسْلِمُ . ) (٢)

١ - مسلم : كتاب الإيمان ، باب في ذكر سدره المنتهى ، ( ١٧٣ ) .

٢ - رواه البخاري ( ٣٦٧٤ ) ومسلم ( ١٦٢ ) .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -:  
 هذا من أقوى ما استُدل به على أن الله سبحانه وتعالى كلَّم نبيّه محمّداً صلى  
 الله عليه وسلم ليلة الإسراء بغير واسطة. (١)  
**فائدة في اختصاص موسى عليه السلام بتسميته "كليم الله":**

قال الشيخ عبد الرحمن المحمود - حفظه الله -: ولعل العلة -والعلم عند الله  
 سبحانه وتعالى- في تسمية موسى "كليم الله" مع أن الله كلَّم محمّداً وكلَّم  
 آدم: أن الله كلَّمه على الأرض وهو على طبيعته البشرية ، بخلاف تكليم الله  
 لآدم فإنه كلّمه وهو في السماء ، وتكليم الله لمحمّد فإنه كلّمه وقد عرج  
 بروحه وجسده إلى السماء ، أما تكليمه لموسى : فهو على الأرض ، وهذا  
 فيه خصوصية لموسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم. (٢)  
**التكريم السابع: تكريم الله لنبيه ﷺ - بدخوله الجنة**

ومن صور التكريم أن ادخله الله تعالى دار كرامته وشهاد ما أعد الله  
 تعالى له ولأمته من بعده في الجنة عن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال:  
 كَانَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ: ..... ثُمَّ انْطَلَقَ  
 بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ، ثُمَّ  
 أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا حَبَائِلُ اللَّوْلُؤِ وَإِذَا ثُرَائِبُهَا الْمِسْكُ". (٣)  
 " إن الحبال القلائد والعقود، أو يكون من حبال الرمل أي: فِيهَا اللَّوْلُؤُ كحبال  
 الرمل، وَهُوَ جمع حَبَل، وَهُوَ الرمل المستطيل، (٤)

**التكريم الثامن: التكريم الله تعالى للنبي ﷺ - بالتخفيف عن أمته**

ومن صور التكريم من الكرم جل جلاله لنبيه ﷺ - ان خفف عن أمته في  
 التكليف بالصلاة كرامة له - ﷺ -

١ - "فتح الباري" (٧ / ٢١٦) .

٢ - "تيسير لمعة الاعتقاد" (ص ١٥٢) - ترقيم الشاملة

٣ - البخاري (٣٥٠)

٤ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٤ / ٤٦)

عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ - قال: ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقدام، ففرض الله على أمتي خمسين صلاة، فرجعت بذلك حتى مررت على موسى، فقال: ما فرض الله لك على أمتك قلت: فرض خمسين صلاة، قال فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعني فوضع شطرها فرجعت إلى موسى فقلت: وضع شطرها؛ فقال: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق، فراجعته فوضع شطرها، فرجعت إليه، فقال: ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعته، فقال: هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي فرجعت إلى موسى فقال راجع ربك، فقلت استحييت من ربي ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدره المنتهى، وغشيها ألوان لا أدري ما هي ثم أدخلت الجنة فإذا فيها حبايل اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك (١) اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديننا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى.

اللهم إن أردت بالناس فتننة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع.

١ - أخرجه البخاري في: ٨ كتاب الصلاة: ١ باب كيف فرضت الصلاة: في الإسراء



## مظاهر التوفيق في رحلة الإسراء والمعراج

### الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، الحمد لله العلي الأعلى الذي أنعم علينا بنعم لا تحصى، ودفع عنا من النقم ما لا يعد ولا يستقصى،

سبحانه من إله عظيم، أسرى بعبد محمد ﷺ - من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعرج به بصحبة جبريل الأمين إلى السماوات العلى، وأراه من آياته العظمى،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا، قال وقوله الحق: **{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى} [الإسراء: ١]**

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله نبي الهدى وخير الورى، والشفيع يوم القيامة، في كل من وحد الله واهتدى - صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرماء، وعلى التابعين لهم بإحسان ما دامت الأرض والسماء، وسلم تسليماً.

أما بعد:

### أولاً: لتوفيق للمتابعة في ربط البراق:

أول صور التوفيق أن وفق الله - تعالى - النبي ﷺ - لربطه البراق في الحلقة التي كان يربط بها الأنبياء فاستن بسنتهم و اقتدى بهم كما قال الله تعالى **{ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ افْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ } [الأنعام: ٩٠]**

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ - قال " أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال

فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء) <sup>(١)</sup>

أي ربطت البراق وقيدته بالحبل، يقال ربط من باب ضرب يربط ربطاً (بالحلفة) أي بحلقة باب مسجد بيت المقدس

يؤخذ من قوله: (فربطته بالحلقة) الأخذ بالاحتياط في الأمور وتعاطي الأسباب، وأن ذلك لا يقدر في التوكل على الله. قاله النووي. وأنكره حذيفة، إذ روي عند أحمد والترمذي من حديث حذيفة قال: تحدثوا أنه ربطه؟ أخاف أن يفر منه وقد سخره له عالم الغيب والشهادة؟ قال البيهقي: المثبت مقدم على النافي، يعنى من أثبت ربط البراق معه زيادة علم على من نفى ذلك، فهو أولى بالقبول. <sup>(٢)</sup>

### ثانياً: التوفيق لاختيار الفطرة:

ومن أظهر صور التوفيق للنبي - ﷺ - أن وفقه الله تعالى لاختيار الفطرة عندما عرض عليه ثلاثة أقذاح اللبن وعسل و الخمر فختار نبينا المختار - ﷺ - اللبن، عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله - ﷺ - رفعت لي السدرة فإذا أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فأما الظاهران فالنيل والفرات وأما الباطنان فنهران في الجنة وأتيت بثلاثة أقذاح قدح فيه لبن وقدح فيه عسل وقدح فيه خمر فأخذت الذي فيه اللبن فقبل لي أصبت الفطرة) <sup>(٣)</sup>

قال النووي: ألهمه الله تعالى اختيار اللبن، لما أراده سبحانه وتعالى من توفيق هذه الأمة واللطف بها. أهـ

قال ابن المنير: لم يذكر السر في عدوله عن العسل إلى اللبن، كما ذكر السر في عدوله عن الخمر، ولعل السر في ذلك كون اللبن أنفع، وبه

<sup>(١)</sup> - أخرجه أحمد (١٤٨/٣)، رقم ١٢٥٢٧، ومسلم (١٤٥/١)، رقم ١٦٢

<sup>(٢)</sup> (فتح المنعم شرح صحيح مسلم (١/ ٥٦٦)

<sup>(٣)</sup> - أخرجه البخاري (٥/ ٢١٢٨)، رقم ٥٢٨٧

يشتد العظم، وينبت اللحم، وهو بمجرد قوت، ولا يدخل في السرف بوجه، وهو أقرب إلى الزهد، ولا منافاة بينه وبين الورع بوجه، والعسل وإن كان حلالاً، لكنه من المستلذات التي قد يخشى على صاحبها أن يندرج في قوله تعالى: **{ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ }** [الأحقاف: ٢٠] قال الحافظ ابن حجر: ويحتمل أن يكون السر في ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان قد عطش، فأثر اللبن لما فيه من حصول حاجته، دون الخمر والعسل، فهذا هو السبب الأصلي في إثثار اللبن، وصادف مع ذلك رجحانه عليهما من عدة جهات. اهـ. (١)

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: جَاءَ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ لَمَّا أَخَذَ النَّبِيُّ - ﷺ - اللَّبَنَ قِيلَ لَهُ: أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ... وَحَيْثُ جَاءَتْ الْفِطْرَةُ فِي كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَأَلْمُرَادُ بِهَا فِطْرَةُ الْإِسْلَامِ لَا غَيْرَ.

وكان لهداية النبي - ﷺ - ليلة الإسراء للفترة حين خير بين اللبن والخمر آثار فيما بعد، فوفقه الله تعالى لأحسن الدين **{ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا }** [النساء: ١٢٥] وهداه لأحسن القول **{ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ }** [فصلت: ٣٣] وهداه لأحسن الحكم **{ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ }** [المائدة: ٥٠] وهداه لأحسن الحديث **{ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي }** [الزمر: ٢٣]. ((٢))

### ثالثاً: التوفيق لعدم إزاعة بصره:

و من صور توفيق - ﷺ - أدبه الجم مع ربه و مع الحضرة الربانية يصور الله تعالى لنا ذلك المشهد بقوله - **{ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى }**

(١) - فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٨ / ١٧٥)

(٢) - حاشية ابن القيم على سنن أبي داود (١٢ / ٣١٨)

(١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى {  
[النجم: ١٣ - ١٨]

**إن هذا وصف لأدبه** - ﷺ - في ذلك المقام. إذ لم يلتفت جانباً. ولا تجاوز ما رآه. وهذا كمال الأدب. والإخلال به: أن يلتفت الناظر عن يمينه وعن شماله، أو يتطلع أمام المنظور. فالالتفات زيغ. والتطلع إلى ما أمام المنظور: طغيان ومجاوزة. فكمال إقبال الناظر على المنظور: أن لا يصرف بصره عنه يمناً ولا يسرة. ولا يتجاوزه.

هذا معنى ما حصلته عن شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه. وفي هذه الآية أسرار عجيبة: وهي من غوامض الآداب اللائقة بأكمل البشر صلى الله عليه وسلم: تواطأ هناك بصره وبصيرته. وتوافقا وتصادقا فيما شاهده بصره. فالبصيرة مواطئة له. وما شاهدته بصيرته فهو أيضا حق مشهود بالبصر. فتواطأ في حقه مشهد البصر والبصيرة.

ولهذا قال سبحانه وتعالى: **{ما كذب الفؤاد ما رأى - أفتمارونه على ما يرى}** [النجم: ١١ - ١٢] أي ما كذب الفؤاد ما رآه ببصره.

فإن عادة النفوس، إذا أقيمت في مقام عال رفيع: أن تتطلع إلى ما هو أعلى منه وفوقه. ألا ترى أن موسى - ﷺ - لما أقيم في مقام التكليم والمناجاة: طلبت نفسه الرؤية؟ ونبينا صلى الله عليه وسلم لما أقيم في ذلك المقام، وفاه حقه: فلم يلتفت بصره ولا قلبه إلى غير ما أقيم فيه ألبتة؟

ولأجل هذا ما عاقه عائق. ولا وقف به مراد، حتى جاوز السماوات السبع حتى عاتب موسى ربه فيه. وقال: يقول بنو إسرائيل: إني كريم الخلق على الله. وهذا قد جاوزني وخلفني علوا. فلو أنه وحده؟ ولكن معه كل أمته. وفي رواية البخاري «فلما جاوزته بكى. قيل: ما يبكيك؟ قال: أبكي أن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها

من أمتي». ثم جاوزه علوا فلم تعقه إرادة. ولم تقف به دون كمال العبودية همة. <sup>(١)</sup>

#### رابعاً: التوفيق في مراجعة موسى عليه السلام له في فرض الصلاة:

ومن صور التوفيق توفيق الله تعالى له بأن راجعه موسى عليه السلام في شأن الصلاة حيث أمره كلیم الله تعالى أن يراجع ربه في عدد الصلوات كما صح ذلك عنه -ﷺ-

أبي ذر أن رسول الله -ﷺ- قال: ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام، ففرض الله على أمتي خمسين صلاة، فرجعت بذلك حتى مررت على موسى، فقال: ما فرض الله لك على أمتك قلت: فرض خمسين صلاة، قال فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعتني فوضع شطرها فرجعت إلى موسى فقلت: وضع شطرها؛ فقال: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق، فراجعت فوضع شطرها، فرجعت إليه، فقال: ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعت، فقال: هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي فرجعت إلى موسى فقال راجع ربك، فقلت استحييت من ربي ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى، وغشيها ألوان لا أدري ما هي ثم أدخلت الجنة فإذا فيها حبايل اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك <sup>(٢)</sup>

#### خامساً: التوفيق في وصف المسجد لكفار مكة:

ومن صور التوفيق في قصة الإسراء و المعراج ما توفق الله تعالى لنبيه في وصف بيت المقدس رغم أنه -ﷺ- دخله ليلاً و لم يتفقده، و كان بعض أهل مكة قد زار بيت المقدس و يعرف وصفه فأرادوا أن يتأكدوا من ذاهب النبي -ﷺ- إلى هنالك فسألوه عن وصفه

<sup>(١)</sup> - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٣٦١)

<sup>(٢)</sup> - أخرجه البخاري في: ٨ كتاب الصلاة: ١ باب كيف فرضت الصلاة: في الإسراء

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: ((لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكربت كربة ما كربت مثله قط، فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا نباتهم،<sup>(١)</sup>)

انه توفيق الله تعالى و تسديده لحبيبه و مصطفىه ﷺ - قوله: ( فجلي الله لي بيت المقدس ) قيل معناه كشف الحجب بيني وبينه حتى رأيت، ووقع في رواية عبد الله بن الفضل عن أم سلمة عند مسلم المشار إليها " قال فسألوني عن أشياء لم أثبتها، فكربت كربا لم أكرب مثله قط، فرفع الله لي بيت المقدس أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا نباتهم به " ويحتمل أن يريد أنه حمل إلى أن وضع بحيث يراه ثم أعيد، وفي حديث ابن عباس المذكور " فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع عند دار عقيل فنعته وأنا أنظر إليه " وهذا أبلغ في المعجزة، ولا استحالة فيه، فقد أحضر عرش بلقيس في طرفة عين لسليمان، وهو يقتضي أنه أزيل<sup>(٢)</sup>

### أسباب حصول التوفيق الإلهي:

وبعد أيها الآباء لعل سائل يسأل ويقول وما هو الطريق إلى التوفيق؟ إليكم أيها الأحباب بعض وسائل التوفيق إذا أردت أن تكون من الموفقين فعليك بما يلي:

**أولاً: العمل الصالح:** عموماً يوصلك إلى أعلى مراقي التوفيق العمل الصالح عموماً على اختلاف أنواعه بدنياً أو مالياً أو قولياً، والله عز وجل يبين أن الطاعة والتوفيق لها هو الفوز العظيم فقال سبحانه: ((وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)) [الأحزاب: ٧١]،

(١) - أخرجه مسلم ( ٢٧٨ )

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٤٧ / ٣٥٨)

و ها هو -ﷺ- يوضح لك حقيقة التوفيق أنس بن مالك -رضي الله عنه -  
 قال: قال رسول الله -ﷺ- «إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله، فقل له:  
 كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: يُؤَقِّهُ لعل صالح قبل الموت» (١)  
 قال أبو بكرة -رضي الله عنه -: أَنَّ رجلا قال: «يا رسول الله، أَيُّ  
 الناس خير؟ قال: مَنْ طال عمره، وَحَسَنَ عمله، قال: فَأَيُّ الناس شرٌّ؟  
 قال: مَنْ طال عُمره، وساء عمله» (٢).

**ثانياً المجاهدة والمصابرة على الطاعة:** قال الله تعالى {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا  
 فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت: ٦٩]  
 قال السعدي-رحمه الله -{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا} وهم الذين هاجروا في  
 سبيل الله، وجاهدوا أعداءهم، وبذلوا مجهودهم في اتباع مرضاته، {  
 لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} أي: الطرق الموصلة إلينا، وذلك لأنهم محسنون.  
 {وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} بالعون والنصر والهداية. دل هذا، على أن  
 أخرى الناس بموافقة الصواب أهل الجهاد، وعلى أن من أحسن فيما أمر  
 به أعانه الله ويسر له أسباب الهداية، وعلى أن من جد واجتهد في طلب  
 العلم الشرعي، فإنه يحصل له من الهداية والمعونة على تحصيل  
 مطلوبه أمور إلهية، خارجة عن مدرك اجتهداه، وتيسر له أمر العلم،  
 فإن طلب العلم الشرعي من الجهاد في سبيل الله، بل هو أحد نَوْعَيِ  
 الجهاد، الذي لا يقوم به إلا خواص الخلق، وهو الجهاد بالقول واللسان،  
 للكفار والمنافقين، والجهاد على تعليم أمور الدين، وعلى رد نزاع  
 المخالفين للحق، ولو كانوا من المسلمين. (٣)

**ثالثاً: التوكل على الله والإنابة إليه:** قال الله تعالى عن شعيب عليه  
 الصلاة والسلام: { وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } [هود:

(١) - إسناده صحيح: أخرجه أحمد (١٠٦/٣)

(٢) -أخرجه أحمد (٤٤/٥)

(٣) - تفسير السعدي (ص: ٦٣٥)

**[٨٨]**، فالتوفيق منزلة عظيمة يهبها الله لمن أحب من عباده، فإذا علم الله من عبده الصدق والإنابة إليه وفقه الله وهداه، قال تعالى: **{قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ}** [الرعد: ٢٧]، وإذا وفق الله العبد اجتباه ويسر له أبواب الخير يضرب بسهم في كل باب تواقاً منهموماً مستسهلاً للصعاب طارحاً للعقبات..

#### رابعاً: بر الوالدين:

ومن أسباب التوفيق بر الوالدين فالبر أثره في الدنيا التوفيق والسداد وفي الآخرة الجنة

أخرج الإمام مسلم في صحيحه: كان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه -إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم: أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس رضي الله عنه،

فقال له: أنت أويس بن عامر؟

قال: نعم.

قال: من مراد ثم من قرن؟

قال: نعم.

قال: فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟

قال: نعم.

قال: لك والدة؟

قال: نعم.

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم

له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل"، فاستغفر لي، فاستغفر له، فقال له عمر: أين تريد؟

قال: الكوفة.



قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟  
 قال: أكون في غبراء الناس أحب إلي.  
 فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن  
 أويس، فقال: تركته رث البيت قليل المتاع.  
 قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يأتي عليكم أويس بن  
 عامر مع أمداد من أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ  
 منه إلا موضع درهم  
 له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك  
 فافعل، فأتى أويسا فقال: استغفر لي.  
 قال: أنت أحدث عهداً بسفر صالح فاستغفر لي.  
 قال لي: لقيت عمر؟

قال: نعم، فاستغفر له، ففطن له الناس فانطلق على وجهه. <sup>(١)</sup>

### لماذا أغلق باب التوفيق عن الناس:

لماذا أغلق باب التوفيق عن بعض الناس؟  
 قال شقيق بن إبراهيم رحمه الله: أغلق باب التوفيق عن الخلق من ستة  
 أشياء:

- ١- اشتغالهم بالنعمة عن شكرها.
- ٢- رغبتهم بالعلم وتركهم العمل.
- ٣- المسارعة إلى الذنب وتأخير التوبة.
- ٤- الاغترار بصحبة الصالحين وترك الاقتداء بأفعالهم.
- ٥- إدبار الدنيا عنهم وهم يتبعونها.
- ٦- إقبال الآخرة عليهم وهم معرضون عنها. <sup>(٢)</sup>

<sup>(١)</sup> - أخرجه: مسلم ١٨٨/٧ (٢٥٤٢)

<sup>(٢)</sup> الفوائد (ص: ١٧٧)

## مكانة النبي ﷺ عند الرب العلي (١)

### الخطبة الأولى

أخي المسلم أختي المسلمة: في هذا اللقاء نقف مع العطايا الربانية و المنح الإلهية لخير البرية - ﷺ - فقد أكرم الله نبيه - ﷺ - بفضائل جمّة، وصفات عدة، فأحسن خلقه وأتم خلقه، حتى وصفه - تعالى - بقوله: **{وإنك لعلی خلق عظیم}** (القلم: ٤)، ومنحه جل وعلا فضائل عديدة، وخصائص كثيرة، تميز بها صلى الله عليه وسلم عن غيره، فضلاً عن مكانة النبوة التي هي أشرف المراتب.

ونتناول في الأسطر التالية شيئاً يسيراً من فضائله - ﷺ -  
فمنها:

**أنه خليل الرحمن:** فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ - : "ألا إني أبرأ إلى كل خل من خله، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، إن صاحبكم خليل الله" (٢) (١) وهذه الفضيلة لم تثبت لأحد غير نبينا وإبراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام.

**ومن فضائله أنه شهيد وبشير:** فعن عتبة بن عامر أن النبي - ﷺ - خرج يوماً، فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر، فقال: "إني فرط لكم -أي سابقكم-، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، أو مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها" متفق عليه.

١ - نشرت في موقع الالوكة

٢ - أخرجه أحمد ٣٥٠٦ رواه مسلم ج ٤ ص ٣٩٥

**ومن فضائله أنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم:** قال تعالى: {النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ} [الأحزاب: ٦].

قال الشوكاني في تفسيره "فتح القدير": "فإذا دعاهم النبي ﷺ - لشيء ودعتهم أنفسهم إلى غيره، وجب عليهم أن يقدموا ما دعاهم إليه، ويؤخروا ما دعتهم أنفسهم إليه، ويجب عليهم أن يطيعوه فوق طاعتهم لأنفسهم، ويقدموا طاعته على ما تميل إليه أنفسهم، وتطلبه خواطرهم". (١) (٢)

**\* ومن فضائله ﷺ - أنه سيد ولد بني آدم:** فقد ثبت عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: "كنا مع النبي ﷺ - في دعوة، فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة، وقال: أنا سيد القوم يوم القيامة" متفق عليه.

**\* وهو ﷺ - أمان لأمته:** حيث جاء في الحديث الصحيح: "النجوم أمانة للسماء، فإذا ذهببت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمانة لأصحابي، فإذا ذهببت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون" رواه مسلم.

**\* ومن فضائله ﷺ أنه أول من تنشق عنه الأرض:** وأول من يشفع؛ فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ -: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع" (٢)

**\* يقول النووي - رحمه الله - قال العلماء :** وقوله ﷺ - : ( أنا سيد ولد آدم ) لم يقله فخرا ، بل صرح بنفي الفخر في غير مسلم في الحديث المشهور ( أنا سيد ولد آدم ولا فخر ) وإنما قاله لوجهين : أحدهما امتثال قوله تعالى : { وأما بنعمة ربك فحدث } والثاني أنه من البيان الذي يجب عليه تبليغه إلى أمته ليعرفوه ، ويعتقدوه ، ويعملوا بمقتضاه ، ويؤقروه ﷺ - بما تقتضي مرتبته كما أمرهم الله تعالى . وهذا الحديث دليل لتفضيله صلى الله عليه وسلم على الخلق كلهم ؛ لأن مذهب أهل السنة أن الأديمين أفضل من

١ - فتح القدير ج ٦ ص ١٨

٢ - أخرجه مسلم ٤٢٢٣

الملائكة ، وهو صلى الله عليه وسلم أفضل الأدميين وغيرهم . وأما الحديث الآخر: " لا تخيروني من بين الأنبياء " (١) فجوابه من خمسة أوجه: أحدهما أنه ﷺ - قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم، فلما علم أخبر به. والثاني قاله أدبا وتواضعا.

والثالث أن النهي إنما هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص المفضول. والرابع إنما نهى عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة والفتنة كما هو المشهور في سبب الحديث.

والخامس أن النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة، فلا تفاضل فيها، وإنما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى ولا بد من اعتقاد التفضيل، فقد قال الله تعالى { تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ } [البقرة: ٢٥٣] (٢).

وهو صاحب المقام المحمود؛ ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: "إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا - أي جالسين على ركبهم -، كل أمة تتبع نبيها، يقولون: يا فلان اشفع، يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي - ﷺ - - فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود" (٣).

تلك هي بعض فضائل نبينا الكريم ورسولنا العظيم، الذي اختاره الله ليكون خاتم الرسل المكرمين ورحمة للخلق أجمعين، نسأل الله أن يجمعنا به، ويدخلنا مدخله، وألا يحرمانا شفاعته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

**ما أكرمه الله تعالى به لذاته في الدنيا:**

**\* أخذ الله له العهد على جميع الأنبياء، ﷺ - وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ**

١ - أخرجه أحمد ٣١/٣ (١١٢٨٥) و٣٣/٣ (١١٣٠٦) و"البخاري" ١٥٨/٣ (٢٤١٢) و"مسلم" ١٠٢/٧ (٦٢٣١)

٢ - شرح النووي على مسلم - (ج ٧ / ص ٤٧٣)

٣ - صحيح البخاري (٨٦ / ٦) (٤٧١٨)

وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا  
وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) [آل عمران/٨١، ٨٢] {  
\* كان عند أهل الكتاب علم تام به صلى الله عليه وسلم { الَّذِينَ  
اتَّبَعْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا  
يُؤْمِنُونَ (٢٠) [الأنعام/٢٠، ٢١]  
\* كان نبيا و آدم منجدل في طينته - ﷺ -

عن العرباض بن سارية عن رسول الله ﷺ - أنه قال: " إني عند الله  
مكتوب: خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم بأول أمري دعوة  
إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني وقد خرج لها  
نور أضاء لها منه قصور الشام " (١)  
\* هو أول المسلمين - ﷺ - { قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) }  
[الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]

{وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} أي المنقادين إلى امتثال ما أمر الله تعالى به، وقيل:  
المستسلمين لقضاء الله تعالى وقدره، والمراد مسلمي أمته كما قيل، وهذا  
شأن كل نبي بالنسبة إلى أمته، وقيل: هذا إشارة إلى قوله عليه الصلاة  
والسلام: " أول ما خلق الله تعالى نوري " (٢)  
\* هو خاتم النبيين - ﷺ - {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ  
وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠) (الأحزاب) }  
\* هو أولى بالأنبياء من أمهم - ﷺ - عن أبي هريرة قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِأَبْنِ مَرْيَمَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْلَادُ عِلَاتٍ  
وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ. (٣)

١ - شرح السنة - للإمام البغوي متنا وشرحا (ج ١٣ / ص ٢٠٧) صححه الألباني في مشكاة المصابيح (ج ٣ ص ٢٥١)

٢ - تفسير الألوسي - (ج ٦ / ص ٩٣)

٣ - صحيح مسلم - (ج ١٢ / ص ٥٨)

\* هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجه أمهاتهم — ﷺ - {النَّبِيُّ أَوْلَىٰ  
بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ  
فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا  
كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٦) الأحزاب } {

\* كونه — ﷺ - منة يمتن الله بها على عباده. { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ  
بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ  
وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١٦٤) آل عمران } {

\* كونه — ﷺ - خيرة الخلق، وسيد ولد آدم — ﷺ - . هريرة قال: قال رسول  
الله — ﷺ - أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع  
وأول مشفع (١)

يقول المناوي — رحمه الله - (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة) خصه لأنه يوم  
مجموع له الناس فيظهر سؤدده لكل أحد عيانا ، وصف نفسه بالسؤدد  
المطلق المفيد للعموم في المقام الخطابي على ما تقرر في علم المعاني فيفيد  
تفوقه على جميع ولد آدم حتى أولو العزم من الرسل واحتياجهم إليه كيف لا  
وهو سيد ولد آدم وتخصيصه ولد آدم ليس للاحتراز فهو أفضل حتى من  
خواص الملائكة كما نقل الإمام عليه الإجماع ومراده إجماع من يعتقد به من  
أهل السنة (وأول من ينشق عنه القبر) أي أول من يعجل إحيائه مبالغة في  
إكرامه وتخصيصا له بتعجيل جزيل إنعامه قال القرطبي : ويعارضه خبر أنا  
أول من يبعث فأجد موسى عليه السلام متعلقا بساق العرش (وأول شافع)  
للعصاة أي لا يتقدمني شافع لا ملك ولا بشر في جميع أحكام الشفاعات  
(وأول مشفع) بشد الفاء أي مقبول الشفاعة ولم يكف بقوله أول شافع لأنه قد  
يشفع الثاني فيشفع قبل الأول قال ذلك امتثالا لقوله تعالى \* □ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ  
رَبِّكَ فَحَدِّثْ □ [الضحى: ١١] : وهو من البيان الذي يجب تبليغه. (٢)

١ - أخرجه مسلم (٢٢٧٦)

٢ - فيض القدير (٤١ / ٣)

**\* طاعته ومبايعته — ﷺ — هي عين طاعة الله ومبايعته . { مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا (٨٠) النساء }**  
**\* الإيمان به — ﷺ — مقرون بالإيمان بالله تعالى . { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١٣٦) النساء }**

**\* هو رحمة للعالمين — ﷺ —**

**{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (١٠٧) الانبياء**  
يقول الشنقيطي – رحمه الله – ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه ما أرسل هذا النبي الكريم-صلوات الله وسلامه عليه إلى الخلائق إلا رحمة لهم . لأنه جاءهم بما يسعدهم وينالون به كل خير من خير الدنيا والآخرة إن اتبعوه . ومن خالف ولم يتبع فهو الذي ضيع على نفسه نصيبه من تلك الرحمة العظمى . وضرب بعض أهل العلم لهذا مثلاً قال: لو فجر الله عيناً للخلق غزيرة الماء، سهلة التناول . فسقى الناس زروعهم ومواشيهم بمائها . فتتابعت عليهم النعم بذلك، وبقي أناس مفرطون كسالى عن العمل . فضيعوا نصيبهم من تلك العين، فالعين المفجرة في نفسها رحمة من الله ، ونعمة للفريقين . ولكن الكسلان محنة على نفسه حيث حرّمها ما ينفعها . ويوضح ذلك قوله تعالى: **{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ }** [ إبراهيم : ٢٨ ] . وقيل: كونه رحمة للكفار من حيث إن عقوبتهم أخرت بسببه، وأمنوا به عذاب الاستئصال . والأول أظهر . وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة: من أنه ما أرسله إلا رحمة للعالمين يدل على أنه جاء بالرحمة للخلق فيما تضمنه هذا القرآن العظيم . وهذا المعنى جاء موضعاً في مواضع من كتاب الله، كقوله تعالى: **{ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }** [ العنكبوت : ٥١ ] ، وقوله: **{ وَمَا كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ }** [ القصص : ٨٦ ] الآية .

وقد قدمنا الآيات الدالة على ذلك في سورة «الكهف» في موضعين منها.  
وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله -قال: قيل: يا رسول  
الله ، ادع على المشركين . قال : « إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة » .  
(١)

**\* هو أمانة لأمته -ﷺ-** وعن أبي بردة عن أبيه قال : رفع - يعني النبي -ﷺ -  
رأسه إلى السماء وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء  
فقال : " النجوم أمانة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمانة  
لأصحابي فإذا ذهبت أنا أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمانة لأمتي فإذا  
ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون(٢)

**\* عموم رسالته -ﷺ-** عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله  
-ﷺ- : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي كان كل نبي يبعث إلى قومه  
خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي  
وجعلت لي الأرض طيبة طهورا ومسجدا فأیما رجل أدركته الصلاة صلى  
حيث كان ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر وأعطيت الشفاعة (٣)  
**\* تكفل المولى بحفظه وعصمته -ﷺ-** { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ  
مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا  
يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧) المائدة }

**\* التكفل بحفظ دينه -ﷺ-** { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) الحجر  
}

**\* القسم بحياته -ﷺ-** { لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢) الحجر }

**\* القسم ببلده -ﷺ-** { وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣) التين } لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١)  
وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) البلد }

١ - «صحيح مسلم» (٢٥٩٩)

٢ - أخرجه مالك الموطأ (١٤٩) . وأحمد (٤٨٦/٢) والبخاري (٨٢/٨) ومسلم (١٣١/١) وابن ماجه (٤٣٠٧) والترمذي (٣٦٠٢)

٣ - أخرجه احمد ٨٩٦٩ و مسلم ح ٨١٢ والترمذي ح ١٤٧٤



\* **القسم له** - ﷺ - {وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥) [الضحى/١-٥]}

\* **النهي عن مناداته باسمه** - ﷺ - لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) [النور/٦٣] {  
\* **لا يرفع صوت فوق صوته** - ﷺ - {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) [الحجرات/٢]}

\* **تقديم الصدقة بين يدي مناجاتهم له** - ﷺ - (ثم نسخ ذلك). {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢) أَلَسْتُمْ أَنْ تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٣) [المجادلة/١٢، ١٣]}

\* **جعله الله نورا** - ﷺ - قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) [المائدة/١٥]}

\* **غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر** - صلى الله عليه وسلم - عن أنس - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون أنت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم ويذكر ذنبه فيستحي انتوا نوحا فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم فيستحي فيقول انتوا خليل الرحمن فيأتونه فيقول لست هناكم انتوا موسى عبدا كلمه الله وأعطاه التوراة فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر قتل النفس بغير نفس فيستحي من ربه فيقول انتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه فيقول لست هناكم انتوا محمدا - ﷺ - عبدا غفر

الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فأنطلق حتى أستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيت ربي وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ثم يقال ارفع رأسك وسل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أعود إليه فإذا رأيت ربي مثله ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أعود الرابعة فأقول ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود

قال أبو عبد الله إلا من حبسه القرآن يعني قول الله تعالى { **خالدین فیہا** } \* **تأخير دعوته المستجابة ليوم القيامة** - ع - عن أبي هريرة: قال: قال النبي - ﷺ - لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، وأريد أن أختبئ دعتي شفاعة لأمتي في الآخرة» (١)

أعطي جوامع الكلم - ع - عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون (٢)

\* **أعطي مفاتيح خزائن الأرض** - ع - عن عقبة بن عامر أن النبي - ﷺ - خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها (٣)

\* **إسلام قرينه من الجن** - ع - عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله - ﷺ - ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير (٤) \* **ونصره بالرعب مسيرة شهر** - ع -

١ - صحيح البخاري: ٥٩٤٥

٢ - أخرجه أحمد ١٦١/٣ (١٢٦٧٤). وعبد بن حميد (١٢٥١). المسند الجامع - (ج ٢ / ص ١٧٥)

٣ - أخرجه أحمد ح ٣٣٧٨. صحيح البخاري - (ج ١ / ص ١٨٩ ح ١٠٧ ومسلم ح ٤٢٠٦)

٤ - أخرجه أحمد ح ٢٣٢١ والبخاري ح ٥٢٧٠ ومسلم ح ٣١٧

«أن الله تعالى نصره -ﷺ- بالرعب، وهو أنه جعل جنده في قلوب أعدائه، وهو الرعب، فخذلهم وهزمهم، وبينه وبينهم مسيرة شهر مسافة، لا يصلها سهم ولا ينالها رمح، ولا يدركها عدو جواد من الخيل، وهي زهاء ثلاثمائة فرسخ.

وكان في قوله -ﷺ- مخبرا لنا بهذا الحديث أن لله جنودا منها ما يرى صورته، ومنها ما يرى أثره، ومنه الرعب الذي نصر به نبيه.

فأما مسيرة شهر فالذي أراه فيه: أنه لما سخر الله الريح لسليمان فكان غدوها شهر ورواحها شهر، أي مسيرة شهر، إلا أن الرعب الذي يكون مسيرة شهر لرسول الله -ﷺ- أفضل، لأن مسيرة شهر من بلده إلى وقت الرواح مسيرة شهر عند انتهاء وصولها.

وذكر رسول الله -ﷺ- كان حين يذكره الأعداء يقع رعبه في القلوب في الحال، فحاله أتم، فقد فضلت حاله على سليمان من هذا الوجه، ومن وجه آخر، وهو أن سليمان كان يصل إلى الأعداء الذين يقاتلهم وقلوبهم لهم، ورسول الله -ﷺ- كان يصل إلى الأعداء وقد سبقه الرعب فصارت قلوبهم له، فهذا معنى قوله -ﷺ- : (لم يعطهن أحد قبلي)(١)

**\* ما بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة -ﷺ- عبد الله بن زيد، أن النبي -ﷺ- قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة» . وعن أبي هريرة مثله، وزاد «ومنبري على حوضي»(٢)**  
**أعطى انشقاق القمر -ﷺ- {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} [القمر/١]**

١ - «الإفصاح عن معاني الصحاح» (٨ / ٣١٢):

٢ - أخرجه أحمد ح ٢٤١٥ و الترمذي ج ١٠ / ص ٤٢٢

يرى من وراء ظهره -ﷺ- عن أبي هريرة أن النبي -ﷺ- قال للناس أحسنوا صلاتكم فإنني أراكم من خلفي كما أراكم أمامي (١)  
**رؤيته في المنام حق** -ﷺ- عن أبي هريرة عن النبي -ﷺ- قال تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي ومن رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتني ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار (٢)  
 عرض الأنبياء مع أممهم عليه -ﷺ- ابن عباس، قال النبي -ﷺ- :-  
 «عرضت على الأمم، فجعل النبي والأنبياء يمرون ومعهم الرهط، والنبي ليس معه أحد حتى رفع لي سواد عظيم، قلت: ما هذا؟  
 أمتي هذه؟

قيل: بل هذا موسى وقومه، قيل: انظر إلى الأفق، فإذا سواد يملأ الأفق، ثم قيل لي: انظر هاهنا وها هنا في آفاق السماء، فإذا سواد قد ملأ الأفق، قيل: هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفاً بغير حساب « ، ثم دخل ولم يبين لهم، فأفاض القوم، وقالوا: نحن الذين آمنوا بالله، واتبعنا رسوله، فنحن هم أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام، وإنا ولدنا في الجاهلية، فبلغ النبي -ﷺ- ، فخرج، فقال: « هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتون، وعلى ربهم يتوكلون » ، فقال عكاشة: أمنهم أنا يا رسول الله، قال: « نعم » ، فقام آخر، فقال: أمنهم أنا، قال: « سبقك بها عكاشة » (٣)  
 أقول هذا القول، وأستغفر الله العظيم الكريم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

### الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

١ - أخرجه أحمد (٣٥٤/٣) والبخاري (١٥٩/١) وفي (١٠٨/٦) وابن ماجه (٧٢٢) ، والترمذي (٢١١) والنسائي (٢٦/٢) وابن

خزيمة (٤٢٠)

٢ - أخرجه أحمد -ج ٥ ص ٤٤٧-رواه ابن سعد ( ٢٠ / ١ ) وأخرجه الحاكم ( ٢ / ٢٠٤ - ٦٠٥ وأخرجه البخاري في " التاريخ " )

٣ - مسند أحمد -ج ٥ ص ٤٤٧-رواه ابن سعد ( ٢٠ / ١ ) وأخرجه الحاكم ( ٢ / ٢٠٤ - ٦٠٥ وأخرجه البخاري في " التاريخ " )  
 ٤ / ١ / ٤٠٠ والترمذي ( ٤ / ١٤٠ ) وابن ماجه ( ٢ / ٥٨١ - ٥٨٢ ) وقال الترمذي : " حديث حسن "

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله،  
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما.  
أما بعد:

**ما أكرمه الله تعالى به في الآخرة - ﷺ :-**

**\* وصفه بالشهادة - ﷺ - { فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا (٤١) [النساء/ ٤١، ٤٢] }**

**\* كل الأنبياء تحت لوائه - ﷺ -** عن أبي سعيد قال: قال رسول الله - ﷺ - أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وببيد لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر قال فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم فيقولون أنت أبونا آدم فاشفع لنا إلى ربك فيقول إني أذنبت ذنبا أهبطت منه إلى الأرض ولكن انتوا نوحا فيأتون نوحا فيقول إني دعوت على أهل الأرض دعوة فأهلكوا ولكن اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم فيقول إني كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله - ﷺ - ما منها كذبة إلا ما حل بها عن دين الله ولكن انتوا موسى فيأتون موسى فيقول إني قد قتلت نفسا ولكن انتوا عيسى فيأتون عيسى فيقول إني عبدت من دون الله ولكن انتوا محمدا قال فيأتونني فأنطلق معهم قال ابن جدعان قال أنس فكأنني أنظر إلى رسول الله - ﷺ - قال فأخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها فيقال من هذا فيقال محمد فيفتحون لي ويرحبون بي فيقولون مرحبا فأخر ساجدا فيلهمني الله من الثناء والحمد فيقال لي ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذي قال الله { عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا } (١)

**\* إعطاؤه الوسيلة والفضيلة - ﷺ -** (الوسيلة : أعلى منزلة في الجنة).  
جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله - ﷺ - : « من قال حين يسمع النداء:

١ - أخرجه أحمد ح ٢٤١٥ و الترمذي ج ١٠ / ص ٤٢٢

اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة» (١)

**\* إعطاؤه الكوثر - ﷺ -** ( وهو نهر في الجنة ). عن أنس رضي الله عنه قال لما عرج بالنبي - ﷺ - إلى السماء قال أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوفا فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر (٢)

**\* إعطاؤه لواء الحمد - ﷺ -** عن أبي نضرة قال خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقال قال رسول الله - ﷺ - إنه لم يكن نبي إلا له دعوة قد تنجزها في الدنيا وإنني قد اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر آدم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر ويطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا إلى آدم أبي البشر فليشفع لنا إلى ربنا عز وجل فليقبض بيننا فيأتون آدم - صلى الله عليه وسلم - فيقولون يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته اشفع لنا إلى ربنا فليقبض بيننا فيقول إني لست هناكم إني قد أخرجت من الجنة بخطيئتي وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسي ولكن انتوا نوحا رأس النبيين فيأتون نوحا فيقولون يا نوح اشفع لنا إلى ربنا فليقبض بيننا فيقول إني لست هناكم إني دعوت بدعوة أغرقت أهل الأرض وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسي ولكن انتوا إبراهيم خليل الله فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقولون يا إبراهيم اشفع لنا إلى ربنا فليقبض بيننا فيقول إني لست هناكم إني كذبت في الإسلام ثلاث كذبات والله إن حاول بهن إلا عن دين الله قوله { إني سقيم } وقوله { بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون } وقوله لامراته حين أتى على الملك أختي وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسي ولكن انتوا موسى عليه السلام الذي اصطفاه الله برسالاته وكلامه فيأتونه فيقولون يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وكلمك فاشفع لنا إلى ربك فليقبض بيننا فيقول لست هناكم إني قتلت نفسا بغير نفس وإنه لا

١ - أخرجه أحمد (٣٥٤/٣) والبخاري (١٥٩/١) وفي (١٠٨/٦) وابن ماجه (٧٢٢)، والترمذي (٢١١) والنسائي (٢٦/٢) وابن

خزيمة (٤٢٠)

٢ - أخرجه أحمد - ١٢٠٨٤ البخاري ح ٤٥٨٢ والترمذي ح ٣٢٨٣

يهمني اليوم إلا نفسي ولكن انتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول إني لست هناك إني اتخذت إلها من دون الله وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسي ولكن أرايتم لو كان متاع في وعاء مختوم عليه أكان يقدر على ما في جوفه حتى يفيض الخاتم قال فيقولون لا قال فيقول إن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وقد حضر اليوم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتوني فيقولون يا محمد اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فأقول أنا لها حتى يأذن الله عز وجل لمن شاء ويرضى فإذا أراد الله تبارك وتعالى أن يصدع بين خلقه نادى مناد أين أحمد وأمه فنحن الآخرون الأولون نحن آخر الأمم وأول من يحاسب فتخرج لنا الأمم عن طريقنا فنمضي غرا محجلين من أثر الطهور فتقول الأمم كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها فنأتي باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فأقرع الباب فيقال من أنت فأقول أنا محمد فيفتح لي فأتي ربي عز وجل على كرسيه أو سريره شك حماد فأخر له ساجدا فأحمده بمحامد لم يحمد به أحد كان قبلي وليس يحمد به أحد بعدي فيقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه وقل تسمع واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول أي رب أمتي أمتي فيقول أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا لم يحفظ حماد ثم أعيد فأسجد فأقول ما قلت فيقال ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول أي رب أمتي أمتي فيقول أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا دون الأول ثم أعيد فأسجد فأقول مثل ذلك فيقال لي ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول أي رب أمتي أمتي فقال أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا دون ذلك (١)

اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا دينيا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجه، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته.

١ - مسند أحمد - (ج ٥ / ص ٤٤٧ رواه ابن سعد (٢٠ / ١) وأخرجه الحاكم (٢ / ٦٠٤ - ٦٠٥ وأخرجه البخاري في " التاريخ "

( ٤ / ١ / ٤٠٠ والترمذي ( ٤ / ١٤٠ ) وابن ماجه ( ٢ / ٥٨١ - ٥٨٢ ) وقال الترمذي : " حديث حسن " .

## العناية الربانية بصفوة البشرية {في عالم الغيب} (١)

### الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أعطى الأمان لمن شكر سبحانه سبحانه رب عظيم قد على  
فوق الخلاق واقتدر سبحانه سبحانه عنت الوجوه لجاهه واستسلمت فطر  
الحياة لأمره لما أمر

فأتم فيض نعيمه للمؤمنين العاملين لدينهم جنات عدن عزها نور الجلال أفاءه  
أمر الذي في كل أمر قد أمر

وأضاف من مدد الخلود ما غاب عن وعي المسامع والبصر من كل فيض  
ناعم يسمو على كل الفكر ويفوق كل تصور عرفته أذهان البشر

وأشهد أن لا إله إلا الله واحد أحد فرد صمد لا شريك له في ملكه ولا سند

سبحانه سبحانه جعل الحياة مطية مطوعة للمؤمنين المحسنين لأنهم قد  
وحدوا الله العظيم المقتدر ومشوا على درب الهدى لما بدى في المبتدى نور  
الذي أحيا الفطر وأشهد أن محمدا شمس الحقائق وضيائها ولفظ الرسالة  
ومعناها ومرآة العلوم ومجلاها ضيف السموات وإمام مصلاها،

اصطفاه الله من بحر لا يخاف قدره و من شجر لا يخلف ثمره، فغسل به  
من الكفر وجوها مسودة وألان به لتقى قلوبا مشتدة، وجعله للدين ظهيرا و  
ظهرا، وللحق ظهيرة وظهرا فكف به كف الظلم، ورفع به لواء السلم وزين  
به سماء العلم، وجعله لمن في السماء إماما ومن في الأرض سلاما ولدنيا  
بشيرا نذيرا

**أما بعد:**



أمة الإسلام: كل عام أنتم بخير فيها هو مولد النور قد أشرق لتراجع البشرية سيرها وتحس مسارها و تقتدي بنبيها -ﷺ- الذي حاطته العناية الربانية في عالم الغيب مذ آدم عليه السلام - و حتى ولادته -ﷺ- ثم شملته العناية في عالم الشهادة حتى ولد نوره و أشرق على الدنيا باؤه -ﷺ- فكان المنقذ المبشر الرحمة الهداية الهدية التي أرسلها الله إلى البشرية

فهيا أيها الآباء لنرى عناية اللطيف وحفظ الحفيظ -سبحانه تعالى- بنبينا -ﷺ- -

### العنصر الأول: العناية به في عالم الغيب

أنه نبي -ﷺ- - قبل نفخ الروح في آدم عليه السلام

اعلم بارك الله تعالى فيك - أن الله تعالى كانت عنايته بنبيه -ﷺ- في عالم الغيب قبل أن يوجد وذلك لتهيئة العالم إلى رسالته -ﷺ- -

يا مصطفى من قبل نشأة آدم      قد كنت نوراً زانه الإشراق  
وفتحت ختم الفيض من كنز العما      والكون لم تفتح له أغلاق  
أيروم مخلوق ثناءك بعد ما      كنت الثناء وشأنك الإطلاق  
وظهرت من حمد الوجود بمظهر      أثنى على أخلاقك الخلاق

فقد نبي بالرسالة و آدم - عليه السلام - منجدل في طينته

عن عرباض بن سارية رضي الله عنه، صاحب رسول الله -ﷺ- ، قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «إني عبد الله، وخاتم النبيين، وأبي منجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي آمنة التي رأت» وكذلك أمهات النبيين يرين، وأن أم رسول الله صلى

الله عليه وسلم رأت حين وضعته له نورا أضاءت لها قصور الشام، ثم تلا  
 {يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه  
 وسراجا منيرا} [الأحزاب: ٤٦] «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»  
 (١)

وقد رواه ابن شاهين في (دلائل النبوة) من حديث أبي هريرة قال : سئل  
 رسول الله ﷺ -: متى وجبت لك النبوة ؟  
 قال: (بين خلق آدم ونفخ الروح فيه ) وفي رواية : ( و آدم منجلد في طينته  
 ) (٢)

## ٢- أخذ العهد والميثاق على الأنبياء أن يؤمنوا به وينصروه - ﷺ :-

ومن عناية الله تعالى بنبيه ﷺ - أنه جل جلاله أخذ العهد و الميثاق على  
 جميع الأنبياء أنه لو بعث محمد واحد منكم على قيد الحياة فواجب عليه أن  
 يؤمن به و ينصره قال الله تعالى {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ  
 كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ  
 أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ  
 الشَّاهِدِينَ} [آل عمران: ٨١]

قال علي بن أبي طالب وابن عمه ابن عباس - رضي الله عنهما - ما بعث الله  
 نبيا من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به

١ - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٤٥٣) وقال «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»

٢ - أخرجه الحاكم (٢/ ٦٦٥)، رقم (٤٢١٠)، والخطيب (٣/ ٧٠) (صحيح سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٨ / ٥٦، المشكاة ٥٧٥٨)

ولينصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء  
ليؤمنن به ولينصرنه. (١)

يقول ابن كثير – رحمه الله- فالرسول محمد خاتم الأنبياء صلوات الله  
وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين هو الإمام الأعظم الذي لو وجد في أي  
عصر وجد لكان هو الواجب الطاعة المقدم على الأنبياء كلهم ولهذا كان  
إمامهم ليلة الإسراء لما اجتمعوا ببيت المقدس: وكذلك هو الشفيع في المحشر  
في إتيان الرب جل جلاله لفصل القضاء بين عبادته وهو المقام المحمود الذي  
لا يليق إلا له والذي يحيد عنه أولو العزم من الأنبياء والمرسلين حتى تنتهي  
النوبة إليه فيكون هو المخصوص به صلوات الله وسلامه عليه (٢).

### ٣- أنه دعوة إبراهيم وبشارة عيسى عليه السلام

فها هو خليل الرحمن وابنه إسماعيل – عليهم الصلاة والسلام- بعدما فرغا  
من بناء البيت يتوجه خليل الرحمن إلى الله تعالى بتك الدعوة التي يسأل الله  
فيها أن يرسل اليهم نبي فيقول {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ  
آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [البقرة:  
١٢٩]

وقال ابن كثير عند هذه الآية: والمراد بذلك محمد ﷺ -وقد بعث فيهم كما  
قال تعالى (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم) ومع هذا لا ينفي رسالته

١ - تفسير ابن كثير- ط أولاد الشيخ (٣/ ١٠٠)

٢ - تفسير ابن كثير- ط أولاد الشيخ (٣/ ١٠١)

إلى الأحمر والأسود لقوله تعالى (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) . (١) (٥)

عن عرباض بن سارية رضي الله عنه، صاحب رسول الله ﷺ - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «وسأخبركم عن ذلك أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي آمنة التي رأت» وكذلك أمهات النبيين يرين، وأن أم رسول الله ﷺ - رأت حين وضعته له نورا أضاءت لها قصور الشام، ثم تلا {يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً} [الأحزاب: ٤٦] «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» (٢)

### \* وهو بشارة عيسى عليه السلام

و من العناية الربانية بخير البرية أنه بشر به في التوراة و الإنجيل قال الله تعالى " الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " . (الأعراف: ١٥٧)

### بشارة التوراة به ﷺ -

جاء في التوراة؛ في سفر التثنية الإصحاح (١٧ - ١٨ - ١٩) على لسان موسى: "قال لي الرب: قد أحسنوا فيما تكلموا، أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم

١ - تفسير ابن كثير - ط أولاد الشيخ (٢/ ٩٤)

٢ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٢/ ٤٥٣) وقال «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»

مثلك، وأجعل كلامي في فيه، فيُكلمهم بكل ما أوصيه به، ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي، أنا أطلبه".<sup>(١)</sup>

والنص يصف كما ترون تبشير الله -تعالى -لموسى - عليه السلام - بنبي سوف يبعثه من وسط إخوة بني إسرائيل، وأن هذا النبي سيكون مثل موسى، ويُخبر النص أيضًا: أن الذي لا يتبع هذا النبي ولا يسمع لكلامه، فإن الله - تعالى - سوف يعاقبه.

إن البشارة تشترط شرطين: الأول أن ذلك النبي من وسط إخوة بني إسرائيل، والثاني أنه مثل موسى.

والشرطان السابقان لا ينطبقان إلا على رسول الإسلام ﷺ -فهو من أبناء إسماعيل بن إبراهيم -عليهما السلام - وأبناء إسرائيل (يعقوب) هم أبناء إسحاق بن إبراهيم؛ لذلك فالنبي - ﷺ - من وسط إخوة بني إسرائيل.

### بشارات من الإنجيل:

فهو بشارة عيسى -عليه السلام -: أخبرنا الله -تعالى- أن عيسى -عليه السلام -بشّر برسولنا محمد -صلى الله عليه وسلم-: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

وفي إنجيل يوحنا (١٤ - ١٥): "إن كنتم تحبونني، فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الأب فيعطيكُم مُعْزِيًا آخَر؛ ليمكث معكم إلى الأبد".<sup>(١)</sup>

<sup>١</sup> - التوراة؛ في سفر التثنية الإصحاح (١٧ - ١٨ - ١٩)

وفي اللغات الأجنبية: "فيعطيك باركليتوس؛ ليملك معكم إلى الأبد"،  
والمعنى الحرفي لكلمة (باركليتوس) اليونانية هو أحمد، وهو من أسماء  
الرسول ﷺ -.

أقول هذا القول، وأستغفر الله العظيم الكريم لي ولكم ولسائر المسلمين من  
كل ذنب؛ فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

### الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله،  
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما.  
أما بعد:

من عهد آدم لم يزل تحمي له	في نسلها الأوصال والأرحام
حتى تنقل في نكاح طاهر	ما ضم مجتمعين فيه حرام
فبدا كبدر التّم ليلة وضعه	ما شان مطلع النير ققام
فانجابت الظلماء من أنواره	والنور لا يبقى عليه ظلام
شكرا لمهديه إلينا نعمة	ليست تحيط بكنهها الأوهام

٣- أنه ﷺ - ولد من نكاح ولم يولد من سفاح:

<sup>١</sup> - إنجيل يوحنا (١٤ - ١٥):

ومن العناية الربانية به ﷺ - إن الله تعالى طيب نسبه في وقت قد انتشرت فيه الرذيلة وأصبحت أمرا عاديا فحفظ الله تعالى نسمته الطاهرة فجاء من نكاح و لم تأت من سفاح، قال الله سبحانه وتعالى: {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ}

وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى: وَتَقَابُلَاكَ فِي السَّاجِدِينَ قَالَ: من صلب نبيٍّ إلى صلب نبي حتى صرت نبياً. رواه البزار، والطبراني. رجاله ثقات. (١)

وعن عطاء عنه في الآية قال: «ما زال نبي الله ﷺ - يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه» رواه أبو نعيم. (٢)

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال رسول الله ﷺ - خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح" (٣)

و تأملوا قول الشاعر الحكيم و هو يتحدث عن نبينا الأمين ﷺ - و بين طهارة نسبه فيقول :

حفظ الإله كرامة لمحمد      آباءه الأمجاد صوناً لاسمه

تركوا السفاح فلم يصبهم عاره      من آدم وإلى أبيه وأمه

٤- أنه خيار من خيار من خيار:

١ - تفسير ابن كثير- ط أولاد الشيخ (١٠/ ٣٨٢)

٢ - أخرجه ابن سعد (٦١/١)، وابن عساكر (٤٠٠/٣). قال الشيخ الألباني : ( حسن ) انظر حديث رقم : ٣٢٢٣ في صحيح الجامع

٣ - (أخرجه ابن أبي شيبة) ٣٢٢٩٨ ، انظر الإرواء: ١٩١٤ ، صحيح الجامع : ٣٢٢٥

والله سبحانه وتعالى اختاره من خيار الأمم ومن خيار البشر فهو خير مخلوق خلقه الله تعالى

عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال: "بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنَا، حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ". (١)

عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشِ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» (٢)

تقلب في الأصلاب نورا مقدسا ففاح له عطر يبوح به الظهر

فمن آدم قد سار في موج اعصر إلى عصر عبد الله يزهر به الدهر

محمد المختار أشرق عهده إلى النور يهدينا و طلعت البدر

أسأل الله جل وعلا أن يرزقنا وإياكم العلم النافع وأن يفقهنا وإياكم في الدين وأن يحفظنا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن إنه على كل شيء قدير.

اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديننا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

١ - أخرجه البخاري (١٣٠٥/٣)، رقم (٣٣٦٤)، وابن سعد (٢٤/١)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣٩/٢)، رقم (١٣٩٢). وأخرجه

أيضاً: أحمد (٣٧٣/٢)، رقم (٨٨٤٤)

٢ - أخرجه مسلم (٢٢٧٦)



اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى.

اللهم إن أردت بالناس فتننة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع.

اللهم لا تحرم مصر من الأمن والأمان.

اللهم لا تحرم مصر من التوحيد والموحدين برحمتك يا أرحم الراحمين.

أحبتني في الله.

هذا وما كان من توفيق فمن الله وما كان من خطأ أو سهو أو زلل أو نسيان فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه براء وأعوذ بالله أن أكون جسرا تعبرون عليه إلى الجنة ويلقى به في جهنم ثم أعوذ بالله أن أذكركم به وأنساه.

اللهم انصر إخواننا في فلسطين على اليهود الغاصبين، اللهم إن اليهود قد طغوا وبغوا وأسرفوا وأفسدوا واعتدوا، اللهم زلزل الأرض من تحت أقدامهم، وألق الرعب في قلوبهم، واجعلهم عبرة للمعتبرين، اللهم لا ترفع لهم راية، ولا تُحقِّق لهم غاية، واجعلهم لمن خلفهم عبرة وآية يا قوي يا عزيز يا رب العالمين. إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ [النحل: ٩٠].

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## العناية الإلهية بخير البرية {في عالم الشهادة}

### الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أعطى الأمان لمن شكر سبحانه سبحانه رب عظيم قد على فوق الخلاق واقتدر سبحانه سبحانه عنت الوجوه لجاهه واستسلمت فطر الحياة لأمره لما أمر

فأتم فيض نعيمه للمؤمنين العاملين لدينهم جنات عدن عزها نور الجلال أفاءه أمر الذي في كل أمر قد أمر

وأضاف من مدد الخلود ما غاب عن وعي المسامع والبصر من كل فيض ناعم يسمو على كل الفكر ويفوق كل تصور عرفته أذهان البشر

واشهد أن لا إله إلا الله واحد أحد فرد صمد لا شريك له في ملكه ولا سند

سبحانه سبحانه جعل الحياة مطية مطوعة للمؤمنين المحسنين لأنهم قد وحدوا الله العظيم المقتدر ومشوا على درب الهدى لما بدى في المبتدى نور الذي أحيا الفطر و أشهد أن محمدا شمس الحقائق و ضياها و لفظ الرسالة ومعناها ومرآة العلوم و مجلاها ضيف السموات و إمام مصلاها ،

اصطفاه الله من بحر لا يخاف قدره و من شجر لا يخلف ثمره، فغسل به من الكفر وجوها مسودة وألان به لتقى قلوبا مشتدة، و جعله للدين ظهيرا و ظهرا،

وللحق ظهيرة وظهرها فكف به كف الظلم، ورفع به لواء السلم، وزين به سماء العلم،

وجعله لمن في السماء إماما ولمن في الأرض سلاما ولدنيا بشيرا نذيرا  
أما بعد:

أمة الإسلام: كل عام أنتم بخير فيها هو مولد النور قد أشرق لتراجع البشرية  
سيرها و تصح مسارها و تقتدي بنبيها ﷺ -: الذي حاطته العناية الربانية  
في عالم الشهادة مذكولادته ﷺ -: و حتى لحق بالرفيق  
فهيأ أيها الآباء لنرى عناية اللطيف وحفظ الحفيظ سبحانه تعالى بنبينا ﷺ -  
.....:

أحباب رسول الله ومن عناية الله تعالى بنبيه ﷺ -: العناية به في عالم  
الشهادة

### العناية به في عالم الشهادة:

١- حفظ الله تعالى نشأة نبيه ﷺ -: فلم يسجد لصنم و لم يأكل ما ذبح على  
النصب ولا ارتكب فاحشة

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: حَدَّثَنِي جَارٌ لِخَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -  
أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ -: وَهُوَ يَقُولُ لِخَدِيجَةَ: " أَيُّ خَدِيجَةَ ، وَاللَّهِ لَا أَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ  
أَبَدًا ، وَاللَّهِ لَا أَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ أَبَدًا " ، قَالَ: فَتَقُولُ خَدِيجَةُ: خَلِّ الْلَّاتَ ، خَلِّ  
الْعُزَّى ، قَالَ: وَكَانَتْ صَنَمَهُمُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ ثُمَّ يَضْطَجِعُونَ.. " (١)

و مما يدل عباد الله على لم يأكل مما ذبح على النصب ما أخرجه البخاري  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ -: زَيْدُ بْنُ  
عَمْرٍو بْنُ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلَدٍ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
الْوَحْيُ، فَقُدِّمَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ -: سُفْرَةٌ ، فَأَبَى زَيْدٌ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا ، ثُمَّ قَالَ:

١- (أخرجه أحمد ) ١٧٩٧٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

إِنِّي لَأَسْتُ أَكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ ، وَلَا أَكُلُ إِلَّا مَا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ  
وَكَانَ زَيْدٌ يَعِيبُ عَلَى فُرَيْشٍ ذَبَائِحَهُمْ ، وَيَقُولُ: الشَّاةُ خَلَقَهَا اللَّهُ ، وَأَنْزَلَ لَهَا  
مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءَ ، وَأَنْبَتَ لَهَا مِنَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ؟ -  
إِنْكَارًا لِذَلِكَ وَإِعْظَامًا لَهُ -

حفظ الله تعالى ان تبدو عورته - ﷺ -: عَمَرُو بَنُ دِينَارٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بَنِ  
عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: لَمَّا بُنِيَتِ الْكَعْبَةُ ذَهَبَ النَّبِيُّ - ﷺ -: وَعَبَّاسٌ يَنْقُلَانِ الْحِجَارَةَ ،  
فَقَالَ عَبَّاسٌ لِلنَّبِيِّ - ﷺ -: اجْعَلْ إِزَارَكَ عَلَى رَقَبَتِكَ مِنَ الْحِجَارَةِ فَفَعَلَ فَخَرَّ  
إِلَى الْأَرْضِ ، وَطَمَحَتْ عَيْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: «إِزَارِي إِزَارِي»، فَشُدَّ  
عَلَيْهِ إِزَارُهُ. (١)

## ٢- وظهر قلبه وشق صدره - ﷺ -:

و من عناية الله تعالى بنبيه - ﷺ -: انه طهر قلبه و نقاه فشق صدره و غسله  
بماء زمزم و إخراج حظ الشيطان من قلبه

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -: " أَتَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ  
يَلْعَبُ مَعَ الصَّبْيَانِ ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عِلْقَةً ، فَقَالَ:  
هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ ، قَالَ: فَغَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ لَأَمَهُ ثُمَّ  
أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ " قَالَ: وَجَاءَ الْعِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ ، يَعْنِي ظَنُرَهُ ، فَقَالُوا: إِنَّ  
مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ، فَأَقْبَلْتُ ظَنُرَهُ تُرِيدُهُ فَاسْتَقْبَلَهَا رَاجِعًا وَهُوَ مُنْتَفِعُ اللَّوْنِ قَالَ  
أَنَسٌ: وَقَدْ كُنَّا نَرَى أَثَرَ الْمَخِيطِ فِي صَدْرِهِ " (٢)

قال الحافظ: (وجميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من  
الأمور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته  
لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك).

١ - أخرجه أحمد ٣/٢٩٥ و٣٨٠ ، والبخاري [٣٨٢٩]

٢ - أخرجه مسلم (١٦٢) (٢٦١)

وشق صدر أكرم الأنام وهو ابن عامين وسدس العام  
وشق للبعث وللإسراء أيضاً كما قد جاء في الأنباء

### ٣-وصان بلده به - ﷺ :-

فدراً العذاب عنهم لكونه - ﷺ :- منها فقال - جل ذكره- {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ  
وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} [الأنفال: ٣٣]

أي: وما كان من سنة الله تعالى، ولا من مقتضى رحمته وحكمته أن يعذبهم  
وأنت الرسول موجود مقيم فيهم؛ لأنه إنما أرسلك رحمة ونعمة، لا عذاباً  
ونقمة، فإنك ما دمت فيهم، فهم في مهلة من العذاب الذي هو الاستئصال مع  
أنه قد جرت سنته أيضاً أن لا يعذب أمثالهم من مكذبي الرسل وهم بين  
أظهرهم، بل كان يخرج الرسل أولاً، كما حدث لهود، وصالح، ولوط، وقرأ  
أبو السمال: {وما كان ليعذبهم} بفتح اللام، وهي لغة غير معروفة ولا  
مستعملة في القرآن.

### ٤- حمايته من محاولات اغتياله - ﷺ :-

ومن صور حماية الله لنبيه - ﷺ :- كثيرة، منها أن قريشاً اجتمعت في  
الحجر، فتعاهدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، لو قد رأينا محمداً،  
قمنا إليه قيام رجل واحد، فلم نفارقهُ حتى نقتله.

فأقبلت ابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها تبكي، حتى دخلت على رسول الله  
- ﷺ :- فقالت: هؤلاء الملاء من قريش قد تعاهدوا عليك، لو قد رأوك لقد قاموا  
إليك فقتلوك، فليس منهم رجل إلا قد عرف نصيبه من دمك.

فقال: ((يا بنية، أريني وضوءاً)) فتوضأ، ثم دخل عليهم المسجد، فلما رآوه  
قالوا: ها هو ذا. وخفضوا أبصارهم، وسقطت أذقانهم في صدورهم، وعقروا  
في مجالسهم، فلم يرفعوا إليه بصرأ، ولم يقم إليه منهم رجل.

فأقبل رسول الله - ﷺ -: حتى قام على رؤوسهم، فأخذ قبضة من التراب، فقال: ((شاهت الوجوه)) ثم حصّبهم بها، يقول ابن عباس: فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى حصاةً إلا قُتل يوم بدر كافراً. (١)

أقول هذا القول، وأستغفر الله العظيم الكريم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

### الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد:

### محاولة فرعون هذه الأمة من النيل من خير البرية - ﷺ -:

فها هو أبو جهل فرعون هذه الأمة فقد رام أيضاً قتل النبي - ﷺ -: ، حين أقبل يختال ذات يوم في جنبات مكة و قد اعلنها صريحة مدوية بإصراره على إيذاء النبي - ﷺ -: -: عن أبي هريرة قال: قال أبو جهل هل يعفر محمدٌ وجهه بين أظهركم قال فقل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب قال فأتى رسول الله - ﷺ -: وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته قال فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال فقل له مالك قال إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة فقال رسول الله - ﷺ -: لو دنا مني لتخطفته الملائكة عضواً عضواً قال فأنزل الله عز وجل لا ندري أفي حديث أبي هريرة أم شيء بلغه (كلا

١ - [رواه أحمد في المسند ح (٢٧٥٧) والحاكم في مستدركه (١٧٠/٣)، وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٨/٨)].

**إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى إن إلى ربك الرجعى أرأيت الذي ينهى**  
 عبداً إلى صلى أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت إن كذب  
 وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة  
 خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه ( العلق وأمره بما أمره به زاد  
 محمد بن عبد الأعلى عن المعتمر ( فليدع ناديه ) يعني قومه ))<sup>(١)</sup>.

قال النووي: "ولهذا الحديث أمثلة كثيرة في عصمته - ﷺ -: من أبي جهل  
 وغيره ، ممن أراد به ضرراً ، قال الله تعالى: { وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ }  
 (٢)

### **الحراسة الملائكية لصفوة البشرية - ﷺ -: :**

وكما حفظت الملائكة النبي - ﷺ -: من أبي جهل، فقد تنزلت لحمايته يوم  
 أحد، حين أطبق عليه المشركون، وتفرق عنه أصحابه منهزمين، ففي  
 الصحيحين يقول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: (رأيت عن يمين  
 رسول الله - ﷺ -: وعن شماله يوم أحد رجلين، عليهما ثياب بيض، ما  
 رأيتهما قبل ولا بعد). يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام. (٣)

قال النووي: "فيه بيان كرامة النبي - ﷺ -: على الله تعالى، وإكرامه إياه  
 بإنزال الملائكة تقاتل معه، وبيان أن الملائكة تقاتل، وأن قتالهم لم يختص  
 بيوم بدر" (٤)

### **أراد قتل سيد الرجال - ﷺ -: فهداه الكبير المتعال:**

<sup>١</sup> - [رواه مسلم ح (٢٧٩٧)]

<sup>٢</sup> - [شرح مسلم على صحيح النووي (١٧/١٤٠).]

<sup>٣</sup> - [شرح صحيح مسلم (١٥/٦٦)]

<sup>٤</sup> - [شرح صحيح مسلم (١٥/٦٦)]

عن عروة بن الزبير قال لما رجع وفد المشركين إلى مكة أقبل عمير بن وهب الجمحي حتى جلس إلى صفوان بن أمية في الحجر فقال صفوان: قبح العيش بعد قتلى بدر

قال: أجل والله ما في العيش خير بعدهم ولولا دين علي لا أجد له قضاء وعيال لا أدع لهم شيئاً لرحلت إلى محمد فقتلته إن ملأت عيني منه إن لي عنده علة أعتل بها أقول قدمت على ابني هذا الأسير ففرح صفوان بقوله

وقال: علي دينك وعيالك أسوة عيالي في النفقة لا يسعني شيء ويعجز عنهم فحمله صفوان وجهزه وأمر بسيف عمير فصقل وسم

وقال عمير لصفوان اكنمني أياماً

فأقبل عمير حتى قدم المدينة فنزل بباب المسجد وعقل راحلته وأخذ السيف فعمد إلى رسول الله ﷺ -: - فدخل هو وعمر بن الخطاب-رضي الله عنه- فقال رسول الله ﷺ -: -لعمر تأخر

ثم قال: " ما أقدمك يا عمير؟

قال: قدمت على أسيري عندكم

قال: " اصدقني ما أقدمك؟"

قال: ما قدمت إلا في أسيري

قال: "فماذا شرطت لصفوان بن أمية في الحجر؟"

ففزع عمير وقال: ماذا شرطت له؟

قال: " تحملت له بقتلي على أن يعول بنيك ويقضي دينك والله حائل بينك وبين ذلك



قال عمير: أشهد أنك رسول الله إن هذا الحديث كان بيني وبين صفوان في الحجر لم يطلع عليه أحد غيري وغيره فأخبرك الله به فأمنت بالله ورسوله ثم رجع إلى مكة فدعا إلى الإسلام فأسلم على يده بشر كثير (١)

وهكذا نجى الله نبيه وحبيبه من كيد عمير وصفوان، فلم يجد عمير أمام هذه المعجزة الباهرة والآية القاهرة إلا أن يشهد للنبي ﷺ -: بالنبوة، وللمرب الذي حماه بالوحدانية.

### انطق الله ذراع الشاة حماية لرسول الله ﷺ :-

أمة الإسلام: ومن صور الحماية والعناية الربانية بصفوة البشرية—ﷺ -: أن اليهود قتلت الأنبياء حاولوا قتله أكثر من مرة فلم يفلحوا ولم ينجحوا و من تلك المحاولات محاولة تلك اليهودية سمه—ﷺ -:

عن أبي هريرة: أن يهودية أهدت للنبي ﷺ -: شاة مصلية فأكل منها ثم قال : ( أخبرتني أنها مسمومة ) فمات بشر بن البراء منها فأرسل إليها فقال : ( ما حملك على ما صنعت ؟ ) قالت: أردت أن أعلم إن كنت نبيا لم يضرك وإن كنت ملكا أرحت الناس منك فأمر بها فقتلت ((٢)).

أسأل الله جل وعلا أن يرزقنا وإياكم العلم النافع وأن يفقهنا وإياكم في الدين وأن يحفظنا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن إنه على كل شئ قدير.

اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا دينيا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته،

<sup>١</sup> - [رواه الطبراني في معجمه الكبير ح (١١٧)، وابن هشام في السيرة (٢١٣/٣)].

<sup>٢</sup> - [رواه أبو داود ح (٤٥١٠)، والحديث أصله في البخاري ح (٢٦١٧)، ومسلم ح (٢١٩٠)].

## الباب الثالث

### رسول الله كأنك تراه

الباب رسول الله كأنك تراه (١)

رسول الله كأنك تراه صلى الله عليه وسلم (٢)  
تبسم وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم

بكاؤه صلى الله عليه وسلم  
غضبه صلى الله عليه وسلم-



## رسول الله ﷺ - كأنك تراه (١)

### الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} (١٠٢)  
[آل عمران/١٠٢]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (١) [النساء/١]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا} (٦٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠)  
[الأحزاب/٦٩ - ٧١]

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ - وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار (١) وبــــعد

رسول الله ﷺ - زكَّاه ربه في كل شيء: زكَّاه في عقله فقال جل وعلا:

{مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى} (٢)

وزكَّاه في بصره فقال جل وعلا: {مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى} (١)

<sup>١</sup> - هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يستفتح بها خطبه ودروسه فلاستفتح بها سنة

<sup>٢</sup> - [النجم: ٢]

- وزكّاه في صدره فقال جل وعلا: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} (٢)  
 وزكّاه في ذكره فقال جل وعلا: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} (٣)  
 وزكّاه في طهره فقال جل وعلا: {وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ} (٤)  
 وزكّاه في صدقه فقال جل وعلا: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى} (٥)  
 وزكّاه في علمه فقال جل وعلا: {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى} (٦)  
 وزكّاه في حلمه فقال جل وعلا: {بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} (٧)  
 وزكّاه في خلقه كله فقال جل وعلا: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (٨)  
 قال حسان بن ثابت – رضي الله عنه-

أحسن منك لم تر قط عيني      وخير منك لم تلد النساء  
 خلقت مبرئاً من كل عيب      كأنك قد خلقت كما تشاء (٩)

أخي المسلم: إن مما يؤلمني عندما اقرأ قول الله تعالى {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ  
 الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ  
 يَعْلَمُونَ} [البقرة: ١٤٦] وقوله تعالى {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا  
 يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} [الأنعام: ٢٠]  
 قال القاسمي-رحمه الله-

يعرفونه بالأوصاف المذكورة في التوراة والإنجيل بأنه هو النبي  
 الموعود بحيث لا يلتبس عليهم. كما يعرفون أبناءهم، ولا تلتبس

<sup>١</sup> -[النجم: ١٧]

<sup>٢</sup> -[الشرح: ١]

<sup>٣</sup> -[الشرح: ٤]

<sup>٤</sup> -[الشرح: ٢]

<sup>٥</sup> -[النجم: ٣]

<sup>٦</sup> -[النجم: ٥]

<sup>٧</sup> -[التوبة: ١٢٨]

<sup>٨</sup> -[القلم: ٤]

<sup>٩</sup> - ديوان حسان بن ثابت (ص: ٢)

أشخاصهم بغيرهم. فهو تشبيه للمعرفة العقلية الحاصلة من مطالعة الكتب السماوية، بالمعرفة الحسية في أن كل منهما يقيني، لا اشتباه فيه.<sup>(١)</sup>

فإذا سألت أحد المسلمين المتيمين برسول الله ﷺ - تجده خواء لا يعرف من وصفه شيئاً وهذا من التقصير والجفاء مع سيد الأصفياء ﷺ -

### وصف خاتم النبوة :

إخوة الإسلام أحباب النبي الاواب: تلك هي علامة من علامات نبوته - ﷺ - وخاصية من خصوصياته، أكرمه الله بها، وميزه بها على غيره، وهو المبعوث إلى الناس عامة، وهو النبي الخاتم، فهل يبقى مع كل هذه البراهين مكذب، ومع كل هذه الأدلة متذبذب.

قال العيني: " خاتم النبوة بمعنى الطابع، وَمَعْنَاهُ الشَّيْءُ الَّذِي هُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ " .

وقال القاضي البيضاوي: " خاتم النبوة أثرٌ بين كَتَفَيْهِ نُعِتَ بِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَكَانَ عَلَامَةً يُعْلَمُ بِهَا أَنَّهُ النَّبِيُّ الْمَوْعُود " .

عن السائب بن يزيد-رضي الله عنه-يقول: (ذهبت بي خالتي إلى النبي ﷺ - فقالت: يا رسول الله إن ابن أختي وجع فمسح ﷺ - رأسي ودعا لي بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه وقمت خلف ظهره فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه فإذا هو مثل زر الحجلة<sup>(٢)</sup>) " (٣)

١ - محاسن التأويل (١/ ٤٢٨)

٢ - بزر الحجلة: الأزرار التي تشد على ما يكون في حبال العرائس من الكلل والستور. قال الخطابي: وسمعت من يقول: زر الحجلة

بيضة حجل الطير، يقال للأنتى منها: الحجلة، والذكر: اليعقوب،

وهذا شيء لا أحقه. شرح السنة - للإمام البغوي متنا وشرحا (١٣/ ٢١٦)

٣ - أخرجه البخاري ١/٥٩ (١٩٠). و"مسلم" ٨٦/٧ (٦١٥٧) والترمذي " ٣٦٤٣، وفي (الشماثل) ١٦

عن جابر بن سمرة قال: (رأيت الخاتم بين كتفي رسول الله ﷺ - غدة  
(١) حمراء مثل بيضة الحمامة) (٢)  
وقال حسان بن ثابت - رضي الله عنه - في مدحه ووصفه للنبي ﷺ -  
:-

أَعْرُ عَلَيْهِ لِلنَّبَوَةِ خَاتَمٌ      مِنْ اللَّهِ مَسْنُودٌ يُلُوحُ وَيُشْهَدُ  
وَضَمَّ إِلَهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ      إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَدِّنُ: أَشْهَدُ  
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجْلُهُ      فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدُ  
نَبِيٌّ أَتَانَا بَعْدَ يَأْسٍ وَفَنَرَةٍ      مِنَ الرِّسْلِ وَالْأَوْثَانِ فِي الْأَرْضِ تَعْبُدُ  
فَأَمْسَى سِرَاجاً مُسْتَنِيرًا وَهَادِيًا      يُلُوحُ كَمَا لَاحَ الصَّقِيلُ الْمُهَنَّدُ  
وَأَنْذَرْنَا نَارًا، وَبَشَّرَ جَنَّةً      وَعَلَّمَنَا الْإِسْلَامَ فَاللَّهُ نَحْمَدُ (٣)

**خاتم النبوة وأهل الكتاب:**

خاتم النبوة من صفات النبي ﷺ - التي وُصِفَ بها في الكتب المتقدمة  
عند أهل الكتاب، فكان علامة على صدقه، ودليلاً من دلائل نبوته  
المذكورة في الكتب القديمة الصحيحة، التي كانوا يعرفونه - صلى الله  
عليه وسلم - بها، ويسألون عنها، ويطلبون الوقوف عليها .

قال ابن رجب: " وخاتم النبوة: من علامات نبوته التي كان يعرفه بها  
أهل الكتاب ويسألون عنها، ويطلبون الوقوف عليها وقد روي: أن هرقل  
بعث إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - بتبوك من ينظر له خاتم النبوة ثم  
يخبره عنه " .

١ - الغدة: لحم يحدث بين الجلد واللحم يتحرك بالتحريك.

٢ - سنن الترمذي (٤٦٤٤) وهو عند مسلم (٢٣٤٤) كتاب الفضائل، باب: إثبات خاتم النبوة وصفته ومحلّه من جسده .

٣ - خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب (١/ ٢٢٥)

وقد ورد ذكر خاتم النبوة في قصّة إسلام سلمان الفارسي - رضي الله عنه - الذي ظل يبحث عن النبي الحق الذي عَرَف صفاته ومناقبه من أحد الرهبان في عَمُورِيَّة والذي وصفه له قائلاً: " ولكنه قد أظلك زمان نبي، هو مبعوث بدين إبراهيم، يخرج بأرض العرب مهاجراً إلى أرض بين حرتين بينهما نخل (المدينة المنورة)، به علامات لا تخفى، يأكل الهدية، ولا يكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل " .

فوجد سلمان - رضي الله عنه - هذه الصفات في النبي ﷺ - ، فيقول: - رضي الله عنه -: ( ثم جئت رسول الله ﷺ - وهو ببقيع الغرق، وقد تبع جنازة من أصحابه، عليه شملتان له، وهو جالس في أصحابه، فسلمت عليه، ثم استدرت أنظر إلى ظهره، هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي، فلما رأي رسول الله ﷺ - استدرته عرف أنني استثبت في شيء وصف لي، قال: فألقى رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم، فعرفته، فانكبت عليه أقبله وأبكى، فقال لي رسول الله ﷺ - : تحول فتحولت، فقصصت عليه حديثي ) رواه أحمد .

وكذلك جاء ذكره في قول بحيرا الراهب لأبي طالب عن النبي ﷺ -: - " وإنني أعرفه بخاتم النبوة في أسفل منْ غُضْرُوفٍ كَتِفِهِ مثل التفاحة " .

### وجه النبي ﷺ -

أخي المسلم إن سألت عن وجه رسول الله ﷺ - أقول لك هل رأيت القمر ليلة البد في جماله و بهائه وضيائه ستقول نعم

أقول فوجه رسول الله كان كأنه فلقة قمر وعن كعب بن مالك رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ - إذا سُرَّ استنار وجهه (١) حتى كأنه قطعة قمر" (٢)

عن أبي إسحاق قال: سئل البراء أكان وجه النبي ﷺ - مثل السيف؟ قال: لا، بل مثل القمر (٣).

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: "رأيت رسول الله ﷺ - في ليلة إضحيان (٤)، وعليه خُلة حمراء، فجعلتُ أنظر إلى رسول الله ﷺ - وإلى القمر، فإذا هو عندي أحسنُ من القمر" (٥). قال أبو هريرة: ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ - ، كأن الشمس تجري في وجهه (٦) (٧) رأسه وفمه - ﷺ -

جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال: «كان رسول الله ﷺ - ضليع الفم، أشكل العينين، منهوس العقبين، ضخم القدمين» قيل لسماك: ما ضليع الفم؟ قال: عظيم الفم. قيل: ما أشكل العينين؟ قال: طويل شق العين. قيل: ما منهوس العقب؟ قال: قليل لحم العقب (٨)

١ - أي أضاء

٢ - أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم "٢٢٩/٤" ومسلم: ٢٧٦٩

٣ - أخرجه أحمد (٢٨١/٤). والدارمي (٦٥). والبخاري (٢٢٨/٤) ق. والترمذي (٣٦٣٦). وفي «الشمائل» (١١)

٤ - مضيئة مقمرة

٥ - أخرجه الدارمي (٥٨). والترمذي (٢٨١١) وفي الشمائل (١٠) والنسائي في الكبرى تحفة الأشراف (٢٢٠٨). وأخرجه الحاكم في

المستدرک ٤/ ١٨٦، كتاب اللباس، باب لبس ثوب أحمر، وقال: (صحيح الإسناد) وأقره الذهبي

٦ - شبه جريان الشمس في فلکها بجريان الحسن في وجهه، وفيه معنى قول الشاعر:

يزيدك وجهه حسناً إذا ما زدته نظراً

٧ - أخرجه أحمد ٢/ ٣٥٠ (٨٥٨٨) و"الترمذي" ٣٦٤٨، وفي الشمائل (١٢٣) صحيح موارد الظمان: ١٧٧٤، وقال شعيب الأرناؤوط في

(صحيح ابن حبان): إسناده صحيح.

٨ - أخرجه أحمد (٨٦/٥ و ٨٨). ومسلم (٨٤/٧) والترمذي (٣٦٤٦) وفي (٣٦٤٧). و«الشمائل» (٩) وعبد الله بن أحمد (٩٧/٥)



وها هو علي رضي الله عنه يصف لنا راس رسول الله ﷺ - وعينيه الشريفتين

عن علي قال: " كان النبي ﷺ - ضخم الرأس، عظيم العينين، إذا مشى تكفأ<sup>(١)</sup> كأنما يمشي في سعد، إذا التفت التفت جميعاً<sup>(٢)</sup> ". (٣).

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

### الخطبة الثانية

أما بعد :.....

#### كفاه وطوله - ﷺ -

إخوة الإسلام وإن سألتكم عن كفيه وطوله فقد كان ﷺ - عظيم الكفين - ﷺ - عن أنس أو جابر بن عبد الله: أن النبي ﷺ - كان ضخم الكفين لم أر بعده شبيهاً له " (٣)

عن نس بن مالك يصف النبي ﷺ - قال: كان ربعة<sup>(٤)</sup> من القوم، ليس بالطويل ولا بالقصير، أزهر اللون<sup>(٥)</sup>، ليس بأبيض أمهق<sup>(٦)</sup>، ولا آدم<sup>(٧)</sup>، ليس بجعد قطط،<sup>(٨)</sup> ولا سبط رجل<sup>(٩)</sup>؛ (١)

١ - التكفؤ: الميل في المشي إلى قدام. كما تتكفأ السفينة في جريها، والأصل فيه الهمز، فترك.

٢ - البخاري في الأدب المفرد ج ١ / ص ٤٤٥ حديث رقم: ١٣١٥ (( الصحيحة )) (٢٠٥٢) و (( مختصر الشائل )) (٤)

٣ - أخرجه مالك «الموطأ» (٥٧٣). والبخاري (٢٢٨/٤). ومسلم (٨٧/٧) والترمذي (٣٦٢٣). وفي «الشائل». (٣٦٢٣)

٤ - رجل ربعة: معتدل القامة، بين الطويل القصير.

٥ - أزهر: مستنير، وهو أحسن الألوان، والزهرة: البياض الينر.

٦ - الأمهق: الأبيض الكريه البياض، كلون الجص.

٧ - آدم: الشديد السمرة

٨ - شعر قطط: شديد الجعودة.

٩ - ولا سبط " بفتح السين وكسر الباء أي ولا ناعم الشعر شديد النعومة " رَجُلٌ " قال الحافظ: رجل بكسر الجيم، ومنهم من يسكنها، وهو مرفوع على الاستئناف، أي هو رَجُلٌ يعني منسرح الشعر، والمعنى، أن شعره - صلى الله عليه وسلم - لم يكن ناعماً شديداً النعومة كشعور الأعاجم ولا خشناً شديداً الخشونة كشعر الأحباش، وإنما هو مسترسل فيه بعض التكسر

ولقد كان كفاه انعم م الين من الحرير - عن أنس رضي الله عنه قال: ما مسست حريراً ولا ديباجاً ألين من كف النبي صلى الله عليه وسلم (٢)،

عن الحكم قال: سمعت أبا جحيفة قال: "خرج رسول الله - بالهاجرة (٣) إلى البطحاء (٤) فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة (٥)".

قال شعبة: وزاد فيه عون عن أبيه أبي جحيفة قال: "كان يمر من ورائها المارة. وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم، قال: فأخذت بيده فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك". (٦).

وللحديث صلة وبقية إن كان لنا في العمر بقية الدعاء اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنباً إلا غفرته ولا مريضاً إلا شفيته ولا ديناً إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا عاصياً إلا هديته، ولا طائعاً إلا سدّدته، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

## رسول الله كأنك تراه - (٢) الخطبة الأولى

١ - أخرجه مالك "الموطأ" ٢٦٦٥. و"أحمد" ١٣٠/٣ (١٢٣٥١). و"البخاري" ٢٢٧/٤ (٢٥٤٧). و"مسلم" ٨٧/٧ (٦١٥٩).

٢ - أحمد (٢٢٧/٣). وعبد بن حميد (١٣٦٣) والدارمي (٦٣) والبخاري (٢٣٠/٤) (و) ومسلم (٨١/٧).

٣ - والهاجرة وقت اشتداد حر النهار وأراد بها وقت الظهر.

٤ - والبطحاء: المكان المتسع ليس فيه ماء ولا شجر.

٥ - "عنزة" بفتح العين والنون والزاي، وهي مثل نصف الرمح أو أكبر شيئاً، وفيها سنان مثل سنان الرمح، والعنزة قريب منها،

٦ - أخرجه أحمد ٣٠٩/٤، والبخاري ٢٠٠/٤ رقم ٣٥٥٣، ومسلم ٣٦١/١ رقم ٢٥٢. والطبراني في "المعجم الكبير" ١٠٢/٢٢ رقم ٣٢٠.

الحمد لله المجيب لكل سائل، التائب على العباد فليس بينه وبين العباد حائل.

جعل ما على الأرض زينة لها، وكل نعيم لامحالة زائل.

حذر الناس من الشيطان وللشيطان منافذ وحبائل.

فمن أسلم وجهه لله فذاك الكيس العاقل، ومن استسلم لهواه فذاك الضال الغافل.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تنزهه عن الشريك وعن الشبيه وعن المشاكل.

من للعباد غيره؟ ومن يدبر الأمر؟ ومن يعدل المائل؟ من يشفي المريض؟ من يرعى الجنين

في بطن الحوامل؟

من يجيب المضطر إذا دعاه؟ ومن استعصت على قدرته المسائل؟

من لنا إذا انقضى الشباب وتقطعت بنا الأسباب والوسائل؟

لَبِسْتُ ثَوْبَ الرَّجَا وَالنَّاسُ قَدْ رَقَدُوا ... وَقُمْتُ أَشْكُو إِلَى مَوْلَايَ مَا أَجِدُ!

وَقُلْتُ: يَا عُدَّتِي فِي كُلِّ نَائِبَةٍ ... وَمَنْ عَلَيْهِ لِكَشْفِ الضَّرِّ اعْتَمِدُ!

أَشْكُو إِلَيْكَ أُمُورًا أَنْتَ تَعْلَمُهَا ... مَا لِي عَلَى جَمَلِهَا صَبْرٌ وَلَا جَلْدُ!

وَقَدْ مَدَدْتُ يَدَيَّ بِالضَّرِّ مُبْتَهَلًا ... إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ مَدَّتْ إِلَيْهِ يَدُ!

فَلَا تَرُدَّنَّهَا يَا رَبِّ! خَائِبَةٌ ... فَبَحْرُ جُودِكَ يَرْوِي كُلَّ مَنْ يَرُدُّ!

ونصلي ونسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } (١٠٢)  
[آل عمران/١٠٢]

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } (١) [النساء/١]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا } (٦٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠)  
[الأحزاب/٦٩ - ٧١]

أما بعد: حبيبي يا رسول الله:

صحيحٌ ما رأيتُ النورَ من وجهك  
ولا يوماً سمعتُ العذبَ من صوتك  
ولا يوماً حملتُ السيفَ في ركبك  
ولا يوماً تطايرَ من هنا غضبي  
كجمرِ النارِ  
ولا حاربتُ في أحدٍ، ولا قتلتُ في بدرٍ .. صناديداً من الكفارِ  
وما هاجرتُ في يومٍ ولا كنتُ .. من الأنصارِ  
ولا يوماً حملتُ الزادَ والتقوى لبابِ الغارِ  
ولكنْ يا نبيَّ الله .. أنا واللهِ أحببتُك  
لهيبُ الحبِّ في قلبي .. كما الإعصارُ

**كتف النبي وقدمه -**

إخوة الإسلام لقد ذكر لنا اصحاب الحبيب النبي - - صفة كل شيء فيه و ذلك دليل واضح على شدة حبهم له - - عن أنس رضي الله

عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم ضخم اليدين والقدمين، حسن الوجه، لم أر بعده ولا قبله مثله، وكان بسط الكفين<sup>(١)</sup>»،<sup>(٢)</sup>  
- وقال هشام، عن معمر، عن قتادة، عن أنس، «كان النبي ﷺ - شثن القدمين<sup>(٣)</sup> والكفين»<sup>(٤)</sup>

### شعر النبي ﷺ -

عن سماك، أنه سمع جابر بن سمرة يقول: «كان رسول الله ﷺ - قد شمت مقدم رأسه ولحيته، فإذا ادهن ومشطه لم يتبين، فإذا شعث رأيته، وكان كثير شعر اللحية<sup>(٥)</sup>»  
عن علي بن أبي طالب: أنه كان إذا وصف النبي ﷺ - قال : كان عظيم الهامة أبيض مشرباً حمرة عظيم حمرة طويل المسربة<sup>(٦)</sup> ضخم

<sup>١</sup> - يعني: كانت صورة كفيه - صلى الله عليه وسلم - ذات بسط حسن، وليس المراد ببسط الكفين في الحديث الجود والسخاوة، بل جوده مشهور معلوم من أحاديث وأخبار أخر

<sup>٢</sup> - مسند أحمد ط الرسالة (٢٨٦/١٩) وأخرجه البخاري (٥٩٠٧)، والبيهقي في "دلائل النبوة" ٢٤٢/١، والبعوي (٣٦٣٦)

<sup>٣</sup> - شثن القدمين والكفين بسكون المثلثة أي غليظ الأطراف من شثن بالضم والكسر إذا غلظ ويحمد ذلك في الرجال لأنه أشد لقبضهم وأدل على قوتهم ويذم في النساء لفوات المطلوب منهن وهو الرعانة

<sup>٤</sup> - مسند أحمد (٢٥٧/٢) "مصنف ابن أبي شيبة" ٥١٤/١١. ومن طريق ابن أبي شيبة أخرجه أبو يعلى (٣٦٩)، وابن حبان

(٦٣١١). وأخرجه البزار (٤٧٤)، والبيهقي في "دلائل النبوة" ٢٤٥/١ من طريقين عن شريك، بهذا الإسناد. وقد تقدم برقم (٧٤٤) قال

الشيخ الألباني: ( صحيح ) انظر حديث رقم: ٤٨٢٥ في صحيح الجامع

<sup>٥</sup> - المسربة: الشعر المستدق الذي يأخذ من أسفل السرة.

الكراديس<sup>(١)</sup> إذا مشى تكفأ<sup>(٢)</sup> تكفأ كأنما ينحط من صبيب<sup>(٣)</sup> لم أر قبله ولا بعده مثله<sup>(٤)</sup>

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن: قال سمعت أنس بن مالك يصف رسول الله - ﷺ - يقول: «أنزل عليه وهو ابن أربعين سنة، فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه الوحي، وبالمدينة عشرا، وتوفاه الله على رأس ستين، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء. قال ربيعة: فرأيت شعره. فإذا هو أحمر، فسألت؟ فقيل: أحمر من الطيب»،<sup>(٥)</sup>

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان النبي يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه، وكان أهل الكتاب يُسدلون<sup>(٦)</sup> أشعارهم وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، فسدل النبي - ﷺ - ناصيته ثم فرق<sup>(٧)</sup> بعد"<sup>(٨)</sup>

عن قتادة، عن أنس، «كان يضرب شعر النبي - ﷺ - منكبيه»<sup>(٩)</sup>  
عن أنس، قال: "كان شعر رسول الله - ﷺ - إلى أنصاف أذنيه"،<sup>(١٠)</sup>

<sup>١</sup> -الكراديس: نحو الركبتين والمنكبين والوركين.

<sup>٢</sup> -التكفؤ: الميل في المشي إلى قدام. كما تتكفأ السفينة في جريها، والأصل فيه الهمز، فترك.

<sup>٣</sup> -الصبيب، وهو ما انحدر من الأرض

<sup>٤</sup> - صحيح ابن حبان (٢١٦/١٤) قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح وأخرجه الطيالسي (١٧١)، وأحمد ٩٦/١ و ١٢٧، وابنه عبد الله ١١٦-١١٧ و ١١٧، والترمذي (٣٦٣٧) في المناقب: باب صفة النبي - صلى الله عليه وسلم -، وفي "الشماثل" (٥)، وأبو زرعة في "تاريخه" ١٦٠/١،

<sup>٥</sup> - أخرجه مالك «الموطأ» (٥٧٣). والبخاري (٢٢٨/٤). ومسلم (٨٧/٧) والترمذي (٣٦٢٣). وفي «الشماثل»

<sup>٦</sup> - يسدلون: السدل والإرخاء والإرسال بمعنى واحد.

<sup>٧</sup> - يفرقون: فرقت الشعر [أفرقه] فرقا. وفرقه، وانفرق شعره: إذا زال عن الاجتماع، وإذا لم يفترق كان وفرة

<sup>٨</sup> - أخرجه أحمد (٢٤٦/١) (٢٢٠٩) والبخاري (٢٠٩/٧) ومسلم (٨٢/٧) وأبو داود (٤١٨٨) وابن ماجه (٣٦٣٢) قال

<sup>٩</sup> - أخرجه البخاري في: ٧٧ كتاب اللباس: ٦٨ باب الجعد

<sup>١٠</sup> - أخرجه أحمد ١١٣/٣ (١٢١٤٢) قال: حدثنا إسماعيل. وفي ١٤٢/٣ (١٢٤٧٢) و ٢٤٩/٣ (١٣٦٤١) قال: حدثنا عفان، حدثنا حماد

بن سلمة. و"مسلم" ٨٣/٧ (٦١٣٩) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، وأبو كريب، قالا: حدثنا إسماعيل ابن علي. و"أبو داود" ٤١٨٦

عن ابن موهب؛ أن أم سلمة أرته شعر النبي ﷺ - احمر<sup>(١)</sup>.

**طيب رائحته وطيب رائحة عرقه** - ﷺ -

أما انس التميمي أهاب عن رائحته الزكية فقد كانت أطيب من ريح المسك عن جابر بن سمرة، قال: " صليت مع رسول الله ﷺ - صلاة الأولى، ثم خرج إلى أهله وخرجت معه، فاستقبله ولدان، فجعل يمسح خدي أحدهم واحدا واحدا، قال: وأما أنا فمسح خدي، قال: فوجدت ليده بردا أو ريحا كأنما أخرجها من جوة<sup>(٢)</sup> عطار<sup>(٣)</sup> "

وفي حديثه عند أحمد " أتى رسول الله ﷺ - بدلو من ماء، فشرب منه ثمّ مَجَّ في الدلو ثمّ في البئر، ففاح منه مثل ريح المسك<sup>(٤)</sup> . "

ولقد جعل الله سبحانه وتعالى لريق النبي ﷺ - خصائص كثيرة، منها أن فيه شفاء للعليل، فلقد شفى الله سبحانه وتعالى به كثيرين من

أصحابه، داواهم النبي ﷺ - بريقه الشريف فبرئوا بإذن الله، وقد

وردت أحاديث صحاح في ذلك، جاء في الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ - يوم خيبر: "لأعطين الراية

غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله". فلما أصبح الناس غدّوا على رسول الله ﷺ - وكلهم يرجو أن يُعطاهَا،

فقال ﷺ - : "أين عليّ بن أبي طالب؟". فقالوا: هو يا رسول الله

يشتكي عينيه. قال: "فأرسلوا إليه". فأتى به. رواه البخاري وفي رواية

قال: حدثنا مسدد، حدثنا إسماعيل. والترمذي، في (الشمال) ٢٤ قال: حدثنا علي بن حجر، أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم.

و"النسائي" ١٨٣/٨، وفي "الكبرى"

١ - أخرجه البخاري (٢٠٧/٦)

٢ - (جُؤنة العطار): هي التي يُعدُّ فيها الطيب ويدخّره.

٣ - مسلم في صحيحه ج ٤ / ص ١٨١٤ حديث رقم: ٢٣٢٩

٤ - أخرجه ابن أبي شيبة في "مسنده" (الإتحاف ٥٠٢١) وأحمد (٣١٦ / ٤) وقال العلامة أحمد شاكر في تحقيق المسند (١٨٧٤٠):

إسناده صحيح والطبراني في "الكبير" (٣١ / ٢٢) وأبو موسى المديني (٨٢١)

مسلم: قال سلمة: فأرسلني رسول الله ﷺ - إلى عليٍّ، فجئنت به أقوده أرمداً، فتقل رسول الله ﷺ - في عينيه، فبرئ كأنه لم يكن به وجع. عن عليٍّ قال: ما رَمَدْتُ ولا صَدِغْتُ منذ مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهي وتقل في عيني يوم خيبر حين أعطاني الراية. (١). ومن خصائص ريقه أيضاً أنه رواء للغليل، روت رَزِينَةُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - كان يأمر مرضعاته في عاشوراء ورضعاء فاطمة، فيتقل في أفواههم، ويأمر أمهاتهم ألا يرضعن إلى الليل (٢).

من خصائص ريقه أيضاً أن له بَرَكة ونماء، فلقد حنك به بعض أطفال المسلمين عند ولادتهم، ودعا لهم بالبركة والنماء، فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: وُلِدَ لي غلام فأتيت به النبي ﷺ - فسماه إبراهيم، فحنكه بتمرّة، ودعا له بالبركة، ودفعه إليّ. وكان أكبر ولد أبي موسى (٣).

ولقد كانوا يطيبون طيبهم بعرق رسول الله ﷺ - عن أنس، قال: دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عندنا فعرق فجاءت أمي بقارورة، فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبي ﷺ - فقال: " يا أم سليم، ما هذا الذي تصنعين؟ " قالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب (٤).

١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٢٢)، وقال: رواه أبو يعلى وأحمد باختصار، ورجالهما رجال الصحيح غير أم موسى، وحديثها مستقيم.

٢ - رواه ابن خزيمة ٣/ ٢٨٩ وتوقف ابن خزيمة في تصحيح الحديث بسبب خالد بن ذكوان وهو محتج به في الصحيح.

٣ -

٤ - مسند أحمد ط الرسالة (١٩/ ٣٨٨) وأخرجه عبد بن حميد (١٢٦٨)، ومسلم (٢٣٣١) (٨٣)، والبخاري (٣٦٦١)



عن ثابت، قال أنس: «ما شمت عنبراً قط، ولا مسكاً، ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله ﷺ - ولا مسست شيئاً قط ديباجاً، ولا حريراً ألين مسا من رسول الله ﷺ -» (١)  
أقول قولِي هذا واستغفر الله لي ولك إنه هو الغفور الرحيم

### الخطبة الثانية

أما بعد :.....

#### قامته وطوله ﷺ -

عن أبي إسحاق قال سمعت البراء يقول كان رسول الله ﷺ - أحسن الناس وجهاً وأحسنه خلقاً ليس بالطويل البائن (٢) ولا بالقصير (٣).

#### مشيته ﷺ -

عن أبي هريرة أنه سمعه يقول: ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ - كأنما الشمس تجري في وجهه وما رأيت أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ - كأن الأرض تطوى له إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث." (٤)

عن علي قال: كان رسول الله ﷺ - ليس بالقصير ولا بالطويل ضخم الرأس واللحية شثن (٥) الكفين والقدمين مشرباً وجهه حمرة طويل

١ - رواه البخاري ١٠ / ٤٢٠ في الأنبياء، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، ومسلم رقم (٢٣٣٠) في الفضائل، باب طيب رائحة

النبي صلى الله عليه وسلم ولين مسه، والترمذي رقم (٢٠١٦) في البر والصلة، باب ما جاء في خلق النبي صلى الله عليه وسلم

٢ - المراد بالبائن زائد الطول أي هو بين زائد الطول والقصير

٣ - أخرجه مالك «الموطأ» (٥٧٣). والبخاري (٢٢٨/٤). ومسلم (٨٧/٧). والترمذي (٣٦٢٣). وفي «الشمائل» و«الشمائل» (٣٨٣)

٤ - صحيح ابن حبان (٢١٥ / ١٤) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، صحيح - «مختصر الشمائل» (١٠٠) / التحقيق الثاني).

٥ - الشثن الكف: الغليظ الكف، وهو مدح في الرجل، لأنه أشد لقبضهم، وأصبر لهم على المراس.

المسربة (١) ضخم الكراديس (٢) إذا مشى تكفاً (٣) تكفاً كأنما ينحط من صيب (٤) لم أر قبله ولا بعده مثله (٥)  
عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ - كان إذا مشى، مشى مجتمعاً (٦) ليس فيه كسل" [ (٧) ١٠٦٣٨٩٠٢٧٧ ] .

**لون بشتريته - ﷺ -**

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن: قال سمعت أنس بن مالك يصف رسول الله -- ﷺ - يقول: «كان أزهر اللون، ليس بالأبيض الأمهق، ولا بالأدم، ليس بجعد قطط، ولا سبط رجل،» (٨)

**كلامه وصمته -- ﷺ -**

إخوة الإسلام : هل تعرفون كيف كان يتكلم نبيكم هل كان يتكلم كما نتكلم نحن الان ؟

اسمعوا إلى أمانة عائشة - رضي الله عنها - ، «أن النبي -- ﷺ - كان يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه» (٩).  
كان إذا تكلم تكلم بكلام فصلٍ مبين، يعده العاد ليس بسريع لا يُحفظ ، ولا بكلام منقطع لا يُدرّكه السامع، بل هديه فيه أكمل الهدى

١ - المسربة: الشعر المستدق الذي يأخذ من أسفل السرة.

٢ - الكراديس: نحو الركبتين والمنكبين والوركين.

٣ - التكفؤ: الميل في المشي إلى قدام. كما تتكفأ السفينة في جريها، والأصل فيه الهمز، فترك.

٤ - الصيب، وهو ما انحدر من الأرض

٥ - أخرجه الطيالسي (٢٤/١، رقم ١٧١)، وأحمد (١١٦/١، رقم ٩٤٤)، والترمذي (٥٩٨/٥، رقم ٣٦٣٧)، وأبو يعلى (٣٠٣/١، رقم ٣٦٩).

٦ - وابن حبان (٢١٦/١٤)، والحاكم (٦٦٢/٢، رقم ٤١٩٤)، والضياء (٣٦٧/٢، رقم ٧٥٠). (صحيح مختصر الشامل ٤٠)

٧ - (أي شديد الحركة، قوي الأعضاء غير مسترخ في المشي)

٨ - أخرجه أحمد (٣٢٨/١، رقم ٣٠٣٤) صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح، وأخرجه أبو الشيخ في "أخلاق النبي" ص ٩٤

٩ - أخرجه مالك "الموطأ" ٢٦٦٥. و"أحمد" ١٣٠/٣ (١٢٣٥١). و"البخاري" ٢٢٧/٤ (٢٥٤٧). و"مسلم" ٨٧/٧ (٦١٥٩)

٩ - أخرجه الحميدي (٢٤٧) وأحمد (١١٨/٦) والبخاري (٢٣١/٤). و"مسلم" (١٦٧/٧) وأبو داود (٣٦٥٤)

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: (مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يسرد كسر دكم هَذَا وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ بَيِّنٍ فَصَلَّ يَحْفَظُهُ مِنْ جُلُسٍ إِلَيْهِ) (١) أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يعيد الكلمة ثلاثاً، لتعقل عنه». (٢)

عن سماك قال: قلت لجابر بن سمرة: أكنت تجالس رسول الله ﷺ - ؟ قال : نعم، وكان طويل الصمت، قليل الضحك، وكان أصحابه يذكرون عنده الشعر، وأشياء من أمورهم، فيضحكون، وربما تبسم. (٣) اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنباً إلا غفرته ولا مريضاً إلا شفيته ولا ديناً إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا عاصياً إلا هديته، ولا طائعاً إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعاً مرحوماً، وتفرقنا من بعده تفرقاً معصوماً ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقياً أو محروماً.

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سبباً لمن اهتدى.

اللهم إن أردت بالناس فتنّة فاقبضنا إليك غير خزايّا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

### تبسم وضحك رسول الله ﷺ -

١ - أخرجه أبو داود في الأدب (٢١: ٣) و الترمذي في المناقب (٢٠: ١) و النسائي في اليوم والليلة (١٣٧: ٢) وقال الألباني في مختصر الشمائل (ص: ١١٩) - (صحيح)

٢ - أخرجه أحمد (٢١٣/٣). والبخاري (٣٤/١، ٣٥) قال: حدثنا عبدة بن عبد الله. وفي (٦٧/٨). و الترمذي (٢٧٢٣)

٣ - " (رواه أحمد [٨٦/٥] [٢٠٨٢٩]، والطيالسي [١٢٩/٢] [٨٠٨]، والطبراني في (الأوسط) [١٢٠/٧] [٧٠٣١]. صححه ابن تيمية في (الجواب الصحيح) [٤٧٤/٥]، وحسنه ابن حجر في (نتائج الأفكار) [٣٠٠/١]، والألباني في (صحيح الجامع) [٤٨٢٢].

## الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ... أظهر الحق بالحق وأخزى الأحزاب ... وأتم نوره ... وجعل كيد الكافرين في تباب ... أرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته وأجرى بفضلها السحاب ... وأنزل من السماء ماء ... فمناه شجر ... ومنه شراب ... جعل الليل والنهار خلفه فتذكر أولوا الألباب ... نحمده تبارك وتعالى على المسيبات والأسباب ... ونعوذ بنور وجهه الكريم من المؤاخذة والعتاب ... ونسأله السلامة من العذاب وسوء الحساب ...

وأشهد أن لا إله إلا الله العزيز الوهاب ... الملك فوق كل الملوك ورب الأرباب ... الحكم العدل يوم يكشف عن ساق وتوضع الأنساب ... غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ... خلق الناس من آدم وخلق آدم من تراب ... خلق الموت والحياة ليبلونا وإليه المآب ... فمن عمل صالحا فلنفسه والله عنده حسن الثواب ... ومن أساء فعليها وما متاع الدنيا إلا سراپ ...

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المستغفر التواب ... المعصوم صلى الله عليه وسلم في الشبية والشباب ... خلقه الكتاب ورأيه الصواب وقوله فصل الخطاب ... قدوة الأمم وقمة الهمم ودرة المقربين والأحباب ... عرضت عليه الدنيا بكنوزها فكان بلاغه منها كزاد الركاب ... ركب البعير ونام على الحصير وخصف نعله ورتق الثياب ... أضاء الدنيا بسنته وأنقذ الأمة بشفاعته وملا للمؤمنين براحتة من حوضه الأكواب ... اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى الآل والأصحاب ... ما هبت الرياح بالبشرى وجرى بالخير السحاب ... وكلما نبت من الأرض زرع أو أينع ثمر وطاب ...

إخوة الإسلام: إن الإسلام دين السماحة واليسر لا يرفض الضحك، ولا يمنعه، وإنما يقبل منه ما يقوي أوامر الود والترابط بين أفراد المجتمع المسلم، وما يخفف من هموم النفس وآلامها ومتاعبها.

والإسلام دين الفطرة يحرص على رسم الابتسامة الدائمة على شفاه المسلمين، ويجعل بشاشة الوجه سمة أساسية من سمات المؤمن الصالح. والابتسامة الصافية دليل على الود والصدقة، وحسن المعاملة وحسن النية، وهي تساعد على التلطف والمشاركة بين أفراد المجتمع.

والضحك يفرج الكروب، ويزوح عن النفس، وينشط العقول والأذهان، ويريح الأعصاب، ويخلص العضلات من التوتر، ويحافظ على التوازن النفسي للإنسان.

سئل عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يضحكون؟ قال: نعم والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبل.

ويقول ابن عيينة: البشاشة مصيدة المودة، والبر شيء هين: وجه طليق وكلام لين (١).

وسئل الصحابي جابر بن سمرة -رضي الله عنه -: أكنت تجالس رسول الله ﷺ - قال: نعم، كثيراً كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح أو الغداة حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت الشمس قام، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية، فيضحكون ويبتسم (١)

**صفة ضحك رسول الله ﷺ -**

١ - مُسْلِمٌ [٦٨٦/ ٦٧٠]، وَابْنُ دَاوُدَ [١٥٢٢] فِي الصَّلَاةِ، وَالنَّسَائِيُّ [٨٠/ ٣]

عن جابر بن سمرة قال: كان في ساقى رسول الله ﷺ -حموشة<sup>(١)</sup>، وكان لا يضحك إلا تبسماً،<sup>(٢)</sup>.  
قال أبو هريرة رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ -إذا ضحك كاد يتلألاً في الجدر.<sup>(٣)</sup>

### نماذج من ضحك الرسول ﷺ -

حينما يقلب المسلم سيرة النبي ﷺ - لا ينقضي عجبه من جوانب العظمة والكمال في شخصيته العظيمة صلوات ربي وسلامه عليه ، ومن جوانب تلك العظمة ذلك التوازن والتكامل في أحواله كلها، واستعماله لكل وسائل تأليف القلوب وفي جميع الظروف، ومن أكبر تلك الوسائل التي استعملها الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته، هي تلك الحركة التي لا تكلف شيئاً، ولا تستغرق أكثر من لمحة بصر، تنطلق من الشفتين، لتصل إلى القلوب، عبر بوابة العين، فلا تسلب عن أثرها في سلب العقول، وذهاب الأحزان، وتصفية النفوس، وكسر الحواجز مع بني الإنسان! تلكم هي الصدقة التي كانت تجري على شفثيه الطاهرتين، إنها الابتسامة!

الابتسامة التي أثبتتها القرآن الكريم عن نبي من أنبيائه، وهو سليمان -عليه السلام- حينما قالت النملة ما قالت! إنها الابتسامة التي لم تكن تفارق محيا رسولنا -صلى الله عليه وسلم- في جميع أحواله، فلقد كان يتبسم حينما يلاقي أصحابه، ويتبسم في مقام إن كتم الإنسان فيه غيظه فهو ممدوح فكيف به إذا تبسم؟! وإن وقع من بعضهم خطأ يستحق التأديب، بل ويتبسم ﷺ -حتى في مقام القضاء!

<sup>١</sup> - رجل أحمش الساقين: دقيقهما، وكذلك: حمش الساقين.

<sup>٢</sup> - أخرجه أحمد (١٠٥/٥). والترمذي (٣٦٤٥). وفي «الشمال» (٢٢٦) وعبد الله بن أحمد (٩٧/٥) قال الشيخ الألباني: (صحيح)

انظر حديث رقم: ٤٨٦١ في صحيح الجامع

<sup>٣</sup> - جامع معمر بن راشد (٣/ ٢٩٥) مصنف عبد الرزاق (١١/ ٢٥٩)

لم يكن الرسول ﷺ - عابث الوجه قاطب الجبين، كما يظن كثير ممن يزعم التدين أو الزهد، ولكن كان للضحك والمرح جزء من حياته خاصة مع الناس، أما الخوف والبكاء فكان فيما بينه وبين الله دعاء واستغفارًا وتضرعًا، أو رحمة لمصاب المسلمين.

وكان ضحكه ﷺ - لا يتنافى مع الحق فهو لا يضحك للباطل وعلى الباطل. فهيا ننظر في ضحكه لننشر البهجة والسرور والفرح بين المسلمين، ويكون قدوة لنا في الوسطية والحق وعدم الإسراف.

### الرسول ﷺ - والفاروق - رضي الله عنه :-

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ فُرَيْشٍ يُكَلِّمَنَّهُ وَيَسْتَكْثِرُنَّهُ، عَالِيَةً أَصَوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، تَبَادَرْنَ الْجَبَابِ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ، فَدَخَلَ عُمَرُ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ، يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ تَبَادَرْنَ الْجَبَابِ» .

فَقَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ يَهْبِنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِنَّ، فَقَالَ: أَيُّ عَدَوَاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبَّنِي وَلَمْ تَهْبِنَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - ؟ قُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَغْلَظُ وَأَقْظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «إِنَّهَا يَابْنُ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا، إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ» (١)

١ - أخرجه البخاري (٣٢٩٤) (٣٦٨٣)، ومسلم (٢٣٩٦)، وأبو يعلى (٨١٠)

## تصديق الحبر:

و من مواطن ضحكه - ﷺ - ضحكه لما اخبره حبر اليهود ببعض ما يكون من عظم الله تعالى يوم القيامة فضحك بابي هو وأمي تصديقا لما قال: قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -: جاء حبر من الأبحار إلى رسول الله - ﷺ - فقال: يا محمد، إنا نجد أن الله يضع السماء على إصبع، والأرض على إصبع، والجال على إصبع والشجر والأنهار على إصبع، وسائر المخلوقات على إصبع، فيقول: أنا الملك، فضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [الزمر: ٦٧] (١)

## أَطْعَمَهُ أَهْلَكَ :

و من مواطن ضحكه - ﷺ - أيها الأحاباب ضحكة ممن جامع زوجته في نهار رمضان لما أعطاه تمرًا ليكفر عن يمينه فقال لا يوجد احد افقر مني فضحك رسول الله - ﷺ - فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ - ﷺ - إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكْتُ، قَالَ: مَا لَكَ، قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْفِقُهَا، قَالَ: لَا، قَالَ: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، قَالَ: لَا، فَقَالَ: فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا، قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَكَثَ النَّبِيُّ - ﷺ - ، فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أَتَى النَّبِيُّ - ﷺ - بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ، وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ، قَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ، فَقَالَ: أَنَا، قَالَ: خُذْهَا فَتَصَدَّقْ بِهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعَلَى أَفْقَرِ مِنِّي يَا

١ - مسلم (٤/ ٢١٤٨ رقم ٢٧٨٧)، البخاري (٨/ ٥٥١ رقم ٤٨١٢)، وانظر (٦٥١٩، ٧٣٨٢، ٧٤١٣)



رَسُولَ اللَّهِ؟ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَا بَتَّيْهَا يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي.  
فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ - حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَطْعِمُهُ أَهْلَكَ. «(١)

### ما الكوثر؟

و من مواطن ضحكه - ﷺ - و فرحه ضحكه لما أنزل الله عليه سورة الكوثر  
عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: بينا رسول ﷺ - ذات يوم بين  
أظهرنا، إذا أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه مبتسماً فقلنا: ما أضحكك يا رسول  
الله؟ قال: أنزلت عليّ أنفًا سورة فقراء: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ  
الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣) } [الكوثر: ١ -  
٣] ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه نهر  
وعنديه ربي عز وجل، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم  
القيامة، أنيته عدد النجوم، فيختلج (يفتقع) العبد منهم، فأقول: يا رب! إنه من  
أمتي، فيقول: ما تدري ما أحدث بعدك" [رواه مسلم].

### لا تجد هذا إلا قرشيًا أو أنصاريًا:

ومن ذلك ضحكه لما قال الأعرابي لا تجد هذا إلا قرشيًا أو أنصاريًا عَنْ  
أَبِي هُرَيْرَةَ:

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - كَانَ يَوْمًا يَحْدِثُ، وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ: (أَنَّ رَجُلًا مِنْ  
أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ: أَوْ لَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلَى،  
وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَرْزَعَ، فَأَسْرَعَ وَبَدَرَ، فَتَبَادَرَ الطَّرْفُ نَبَاتُهُ وَاسْتَوَاوُهُ  
وَاسْتَحْصَادُهُ وَتَكْوِيرُهُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَإِنَّهُ  
لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ). فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: يَا رَسُولَ

١ - وأخرجه البخاري "١٩٣٦" في الصوم: باب إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء فتصدق فليكفر، والطحاوي ٦١/٢ من طريق أبي

اليمان، عن شعيب بن أبي حمزة، بهذا الإسناد. وانظر "٣٥٢٣" و "٣٥٢٤" و "٣٥٢٦" و "٣٥٢٧"

اللَّهُ، لَا تَجِدُ هَذَا إِلَّا قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، فَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ. فَضَحَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (١)

### تعالى حتى أسابقك:

معاشر الأحباب من جميل مرحة - ﷺ - مسابقته للسيدة عائشة رضي الله عنه مرتين في الأولى فاز السيدة عائشة وفي المرة الثانية فاز النبي - ﷺ - وسبقها ثم ضحك عن عائشة، قالت: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْذُنْ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: "تَقَدَّمُوا" فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ لِي: "تَعَالِي حَتَّى أُسَابِقَكَ" فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَذَنْتُ وَنَسِيتُ، خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: "تَقَدَّمُوا" فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ: "تَعَالِي حَتَّى أُسَابِقَكَ" فَسَابَقْتُهُ، فَسَبَقْتَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ، وَهُوَ يَقُولُ: "هَذِهِ بِنَاتُكَ" (٢).

### آخر أهل الجنة دخولاً:

عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: "إني لأعرف آخر أهل النار خروجاً من النار وآخر أهل الجنة دخول الجنة، يؤتى برجل فيقول: سلوا عن صغار ذنوبه واخبئوا كبارها. فيقال له: عملت كذا وكذا يوم كذا وكذا، وعملت كذا وكذا، في يوم كذا وكذا.

قال: فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة.

قال: فيقول: يا رب لقد عملت أشياء ما أراها هاهنا.

١ - رواه البخاري في الحث والزراعة (٢٣٤٨) وفي التوحيد (٧٥١٩)

٢ - أبو داود ٢٩ / ٣ (٢٥٧٨)، والنسائي-الكبرى ٣٠٣ / ٥ (٨٩٤٢)، وابن حبان ٥٤٥ / ١٠ (٤٦٩١) صحيح الجامع: ٧٠٠٧،

والصحيحة: ١٣١

قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ - - ضحك حتى بدت نواجذه [رواه الترمذي].

### أتدرون مم أضحك؟

وها هو - ﷺ - لا يضحك من مخاطبة العبد لربه سبحانه وتعالى

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَضَحِكَ فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟ قَالَ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ، يَقُولُ: يَا رَبِّ، أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلُمِ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَى. قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي. قَالَ فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا. قَالَ: فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، فَيَقَالُ لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي. قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ. قَالَ: ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ. قَالَ: فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا، فَعَنْكَرَ كُنْتُ أَنَاضِلُ»<sup>١</sup>

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - - أَنَّهُ قَالَ: " آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ يَمْشِي عَلَى الصِّرَاطِ، فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُو مَرَّةً، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً، فَإِذَا جَاوَزَهَا التَّقَتْ إِلَيْهَا فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي أَنْجَانِي مِنْكَ لَقَدْ أَعْطَانِي شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فَيَرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَدْنَيْتَنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا. فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا. فَيَقُولُ: لَا، أَيُّ رَبِّ، فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، فَيَدْنِيهِ مِنْهَا، وَرَبُّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَفْعَلُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تَرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ أُخْرَى هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَدْنَيْتَنِي مِنْهَا فَلَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا وَلَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَفْعَلُ وَهُوَ يُعْذِرُهُ؛ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي إِلَّا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ فَيَقُولُ:

<sup>١</sup> - أخرجه مسلم في صحيحه (الزهد / ٤ / ٢٢٨٠ رقم ١٧)

بَلَى، أَي رَّبِّ وَلَكِنَّ هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ أَدْنَيْتُكَ تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا، فَيُعَاهِدُهُ أَلَّا يَفْعَلَ، فَيَدْنِيهِ مِنْهَا، فَيَسْتَنْظِلُ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تَرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَتَيْنِ فَيَقُولُ: أَيُّ رَّبِّ ادْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا سْتَنْظِلَ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا. فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا؟ فَيَقُولُ: بَلَى، أَيُّ رَّبِّ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا. فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا، فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَفْعَلَ وَرَبُّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَفْعَلُ وَرَبُّهُ يَغْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيَدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَيَقُولُ: أَيُّ رَّبِّ ادْخُلْنِيهَا فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ مَا يُضْرِبُنِي مِنْكَ. أَتَرْضَى أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟ فَيَقُولُ: أَيُّ رَّبِّ أَتَسْتَهْزِئُ بِي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ ضَحِكْتُ؟ قَالُوا: وَمِمَّ ضَحِكْتَ؟ فَقَالَ: هَكَذَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَضَحِكَ. فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ ضَحِكْتُ؟ فَقَالُوا: مِمَّ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ " (١)

### موقف ونصيحة مضحكة:

عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَتْ: أَتَتْ سَلْمَى مَوْلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَوْ امْرَأَةَ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - تَسْتَأْذِنُهُ عَلَى أَبِي رَافِعٍ قَدْ ضَرَبَهَا. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - لِأَبِي رَافِعٍ: " مَا لَكَ وَلَهَا يَا أَبَا رَافِعٍ؟ " قَالَ: تُؤْذِنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: " بِمِ آدَتِيهِ يَا سَلْمَى؟ " قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا آدَتُهُ بِشَيْءٍ، وَلَكِنَّهُ أَحْدَثَ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا رَافِعٍ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَدْ أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ إِذَا خَرَجَ مِنْ

١ - رواه مسلم في الإيمان (١٨٧)

أَحَدِهِمُ الرِّيحُ أَنْ يَتَوَضَّأَ، فَقَامَ فَضَرَبَنِي (٢) ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَضْحَكُ وَيَقُولُ: " يَا أَبَا رَافِعٍ إِنَّهَا لَمْ تَأْمُرْكَ إِلَّا بِخَيْرٍ " (١)

### آخر ابتسامة في حياة النبي ﷺ -

وها هو ﷺ - يخرج و هو في مرضه يوم الاثنين فيجد المسلمين يصلون صلاة الفجر فيبتسم بابي هو وأمي فرحا بهم و كانت تلك آخر ابتسامة شاهدها المسلمون من رسول الله ﷺ - قال أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن المسلمين بينا هم في الصلاة الفجر من يوم الإثنين، وأبو بكر يصلي لهم، لم يفجأهم إلا ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَشَفَ سِتْرَ حَجَرَةِ عَائِشَةَ، فنظر إليهم وهم في صفوف الصلاة، ثم تبسم يضحك، فَكَصَّ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقْبِيهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ، وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يريد أن يخرج إلى الصلاة. فقال أَنَسُ: وَهَمَّ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَفْتَنُوا فِي صَلَاتِهِمْ، فَرَحَّابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - ، فأشار إليهم بيده رسول الله ﷺ -: (أن أتموا صلاتكم). ثم دخل الحجرة، وأرعى الستر (٢).

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم

### الخطبة الثانية

أما بعد: .....

**وللابتسامة أنواع.** إخوة الإسلام اعلموا أن الابتسامة لها أنواع كثيرة نذكر منها:

<sup>١</sup> - أخرجه أحمد (٧٢ / ٦) ، والبزار (١ / ١٤٦ / ٢٨٠) ، والطبراني في " المعجم الكبير " (٢٤ / ٧٦٥ / ٣٠١) انظر الصَّحِيحَة: ٣٠٧٠ ،

وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن

<sup>٢</sup> - البخاري في صحيحه برقم: (١٢٠٦) ، ومسلم في صحيحه برقم: ٤١٩ / عبد الباقي]

١. ابتسامة المُغضب: وهي التي تكون عن غضب كما حدث مع أبي بن كعب عندما تخلف عن غزوة تبوك من غير عذر يقول كعب بن مالك رضي الله عنه في قصة تخلفه وما كان من شأنه في غزوة تبوك: **حَتَّى جِئْتُ، فَلَمَّا رَأَيْتُ تَبَسَّمَ تَبَسَّمُ الْمُغْضَبِ.** (١)

٢. ابتسامة المُتَعَجِّب: وهي الابتسامة عندما يرى المرء شيئاً يتعجب منه كما هو حال نبي الله سليمان لما سمع النملة وهي تخاطب بني جنسها يقول: **فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ** [النمل: ١٩]

٣. ابتسامة السخرية والاستهزاء والشماتة بالمسلمين: ومن أنواع الابتسامة ابتسامة السخرية التي تصدر من سفهاء الكفار والمنافقين ومن نحى نحوهم كما حكى الله عن قوم موسى عليه الصلاة والسلام في معرض استهزائهم بآيات الله **(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٦) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ)** [الزخرف: ٤٦-٤٧]

٤. ابتسامة الملاطفة والترحيب والمضاحكة عند تسليية الناس ولقاؤهم عن جرير بن عبد الله قال: **" مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِ (٢) "**

٥. ابتسامة التفاؤل والأمل والبشارة: **عَنْ أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ - وَهِيَ خَالَتُهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - نَامَ - أَوْ قَالَ فِي بَيْتِهَا - فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا يُضْحِكُكَ؟ فَقَالَ: " عُرِضَ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ ظَهْرَ**

١ - أخرجه: البخاري ٣/٦ (٤٤١٨)، ومسلم ١٠٥/٨ (٢٧٦٩) و (٥٣) و (٥٤) و (٥٥)

٢ - وأخرجه ابن أبي شيبة ١٥٢/١٢، وأحمد ٣٥٨/٤ و ٣٦٢، والبخاري "٣٠٣٥" ومسلم "٢٤٧٥" ١٣٥

هَذَا الْبَحْرَ الْأَخْضَرَ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِيرَةِ "، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ، فَقَالَ: " إِنَّكَ مِنْهُمْ "، ثُمَّ نَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَضْحَكَكَ؟ قَالَ: " عُرِضَ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ ظَهَرَ هَذَا الْبَحْرِ الْأَخْضَرَ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِيرَةِ " قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ، قَالَ: " أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ "، قَالَ فَتَرَوُجَهَا عِبَادَةُ بَنِي الصَّامِتِ فَأَخْرَجَهَا مَعَهُ، فَلَمَّا جَاَزَ الْبَحْرَ بِهَا رَكِبَتْ دَابَّةً فَصَرَ عَثَا فَفَتَلَتْهَا" (١)

٦. ابتسامة النفاق والعياذ بالله: وهي أكثر ما يروج بين كثير من الناس اليوم إلا ما رحم ربي فيبتسم هذا لهذا والقلوب في الغالب مليئة بنوع من البغضاء والشحناء والكراهية.

الدعاء اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديننا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.  
اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى.

١ - أخرجه أحمد (٢٧٩٢١)، والدارمي (٢٥٧٧)، والبخاري (٢٧٩٩)، ومسلم (٤٩٧٠)، وابن ماجه (٢٧٧٦)، وأبو داود (٢٤٩٠)،

والنسائي (٤٣٦٦)

## بكاؤه صلى الله عليه وسلم الخطبة الأولى

الحمد لله الذي تفرد بجلال ملكوته، وتوحد بجمال جبروته وتعزز بعلو  
أحدثه، وتقّس بسمو صمديته، وتكبر في ذاته عن مضارعة كل نظير،  
وتنزه في صفائه عن كل تناء وقصور، له الصفات المختصة بحقه، والآيات  
الناطقة بأنه غير مشبه بخلقه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل  
شيء قدير، شهادة موقن بتوحيده، مستجير بحسن تأييده

يا واحد في ملكه أنت الأحد      ولقد علمت بأنك الفرد الصمد

لا أنت مولود ولست بوالد      كلا ولا لك في الورى كفوا أحد

وأشهد أن سيدنا وحبیبنا وشفیعنا محمد عبد الله ورسوله وصفیه من خلقه  
وحبیه

هذا النبي محمد خير الورى      ونبيهم وبه تشرف آدم

وله البها وله الحياء بوجهه      كل الغنى من نوره يتقسم

يا فوز من صلى عليه فانه      في جنة المأوى غدا يتنعم

صلى عليه الله جل جلاله      ما راح حاد باسمه يترنم

وعلى اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه  
واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

إخوة الإسلام حياكم الله تعالى وبياكم وجمعنا الله في الدنيا على طاعته وفي  
الأخرة في مستقر رحمته



أما بعد: نعيش في هذا اليوم الطيب الميمون الأغرم مع الرقة والبكاء في حياة سيد الأصفياء فالنبي صلى الله عليه وسلم بشر يفرح كما يفرحون ويحزن كما يحزن يضحك مع أصحابه ويبيكي إذا وجد داعي البكاء واليوم سنقف مع صور من بكائه ورقته - ﷺ -

### بكاؤه في الصلاة:

لقد كان رسولنا - ﷺ - من أشد الناس خشية ورهبة يسمع لصدره أزيزاً كأزيز المرجل من البكاء - ﷺ - عن عبد الله بن الشخير قال: "رأيت رسول الله يصلي وفي صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء"، وفي رواية: "وفي صدره أزيز كأزيز المرجل" (١).

وها هو بأبي وأمي - ﷺ - في ليلة بدر يظل طوال الليل بين يدي ربه ومولاه متضرعاً باكياً فعن علي قال: "ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم، إلا رسول الله تحت شجرة يصلي ويبيكي حتى أصبح" (٢).

وعن عطاء بن أبي رباح رحمه الله قال: "دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة، فقالت لعبيد بن عمير: قد آن لك أن تزور، فقال: أقول يا أمه كما قال الأول: زُرْ غِبًّا تزدُ حبًّا، قال: فقالت: دعونا من رطانتكم هذه، قال ابن عمير: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله، قال: فسكتت، ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي، قال: ((يا عائشة، ذريني أتعبد الليلة لربي))، قلت: والله إنني لأحب قربك، وأحب ما يسرُّك، قالت: فقام فتطهر، ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي حتى بلَّ حجره، قالت: وكان جالساً، فلم يزل يبكي حتى

١ - سنده صحيح: أخرجه أحمد (٢٥/٤)، وأبو داود (٩٠٤)، والنسائي (١٢١٤)، أزيز: صوت، الرحي: الطاحون، المرجل: قدر من نحاس أو حديد يُطبخ فيه..

٢ - سنده صحيح: أخرجه أحمد (٢٥/٤).

بل لحيته، ثم بكى حتى بل الأرض، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله، تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: ((أفلا أكون عبداً شكوراً؟ لقد نزلت عليّ الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]) (١).

### بكاؤه - ﷺ - عند سماع القرآن:

و لقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم يلين قلبه و تدمع عيناه عندما يقرأ القرآن الكريم فعن عبدالله بن مسعود قال: ((قال لي رسول الله: اقرأ عليّ القرآن، قال: فقلت: يا رسول الله، اقرأ عليك، وعليك أنزل؟ قال: إني أشتي أن أسمعه من غيري، فقرأت النساء، حتى إذا بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، رفعت رأسي - أو غمزني رجل إلى جنبي فرفعت رأسي - فرأيت دموعه تسيل))، وفي رواية البخاري: ((حتى أتيت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قال: حسبك الآن، فالتفت إليه، فإذا عيناه تذرفان)) (٢).

قال ابن بطال: "وإنما بكى عند هذا؛ لأنه مثل لنفسه أهوال يوم القيامة، وشدة الحال الداعية له إلى شهادته لأمرته بتصديقه والإيمان به، وسؤاله الشفاعة لهم ليريحهم من طول الموقف وأهواله، وهذا أمر يحق له طول البكاء والحزن".

### بكاؤه - ﷺ - على القبر:

و من مشاهد بكاء سيد الأصفياء - ﷺ - بكاؤه وهو واقف على شفير القبر و عند زيارة القبور و لم لا وهو الذي أمرنا أن نزور القبور لأنها ترق القلوب

١ - سنده صحيح: أخرجه ابن حبان (٦٢٠).

٢ - أخرجه البخاري (٥٠٥٥)، مسلم (٨٠٠).

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ -: «كنت نهتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها ترق القلب، وتدمع العين، وتذكر الآخرة، ولا تقولوا هجرا»<sup>(١)</sup>.

عن أبي هريرة قال: زار النبي قبر أمه، فبكى وأبكى من حوله، فقال: ((استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور؛ فإنها تذكركم الموت))<sup>(٢)</sup>.

وعن البراء بن عازب -رضي الله عنه- قال: "بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ -، إِذْ بَصُرَ بِجَمَاعَةٍ فَقَالَ: عَلَامَ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ؟ قِيلَ: عَلَى قَبْرِ يَحْفَرُونَهُ، قَالَ: فَفَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - قَبْرَ بَيْنَ يَدَيِ أَصْحَابِهِ مُسْرِعًا، حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْقَبْرِ، فَجَثَا عَلَيْهِ، قَالَ: فَاسْتَقْبَلْتُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ؛ لِأَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ، فَبَكَى حَتَّى بَلَ الثَّرَى مِنْ دُمُوعِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، ثُمَّ قَالَ: أَيُّ إِخْوَانِي لِمِثْلِ الْيَوْمِ فَأَعِدُوا"<sup>(٣)</sup>.

ومن مشاهد بكاء إمام الأتقياء -عليه السلام- :-

بكاؤه -عليه السلام- خشية ورحمة بأمته، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ((أن النبي تلا قول الله عز وجل في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنِّهْنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦] الآية، وقال عيسى عليه السلام: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، فرفع يديه، وقال: اللهم أمتي أمتي، وبكى، فقال الله عز وجل: يا جبريل، اذهب إلى محمد - وربك أعلم - فسله: ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام، فسأله، فأخبره

<sup>١</sup> - أخرجه الحاكم (٣٧٦/١) بسند حسن، ثم رواه (٣٧٥، ٣٧٦/١) وأحمد (٢٣٧٠، ٢٥٠/٣) صحيح. صحيح الجامع الصغير ٤٤٦٠؛

<sup>٢</sup> - أخرجه مسلم، (٩٧٦).

<sup>٣</sup> - أخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" (٢٢٩/١)، وابن ماجه (٤١٩٥)، وأحمد (٢٩٤/٤)، وحسنه الألباني في "الصحيحة" رقم

رسول الله بما قال، وهو أعلم، فقال الله: يا جبريل، اذهب إلى محمد، فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك)) (١).


عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: ((ترد عليّ أمتي الحوض، وأنا أذود الناس عنه، كما يذود الرجل إبلَ الرجل عن إبله، قالوا: يا نبي الله، أتعرفنا؟ قال: نعم، لكم سيما ليست لأحد غيركم، تردون عليّ غُرًّا محجلين من آثار الوضوء، وليصذن عني طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يا رب، هؤلاء من أصحابي، فيجيبني ملك، فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟ وفي رواية: فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً)) (٢).

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم

### الخطبة الثانية

أما بعد: .....

### بكاؤه رقة ورحمة:

إخوة الإسلام: ومن مشاهد بكائه  --بكاء الرقة والرحمة عند مصاب أصحابه وعند فراق أحبائه صلى الله عليه وسلم عن أنس بن مالك قال: دخلنا مع رسول الله على أبي سيف القين، وكان ظنراً لإبراهيم عليه السلام، فأخذ رسول الله إبراهيم، فقبله وشمّه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله؟ فقال: ((يا ابن عوف، إنها رحمة))، ثم أتبعها بأخرى،


<sup>١</sup> - أخرجه مسلم، (٢٠٢).

<sup>٢</sup> - أخرجه البخاري (٢٣٦٧)، ومسلم (٢٤٧)، "أذود": أ منع وأطرد، "سيما": علامة، "غُرًّا محجلين": غُرًّا: ذو غرة، وأصل الغرة: لعة بيضاء تكون في جبهة الفرس، ومحجلين: من التحجيل، وهو بياض يكون في قوائم الفرس، والمعنى: أن النور يسطع من وجوههم وأيديهم وأرجلهم يوم القيامة.

فقال: ((إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون)) (١) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أخذ النبي بنتاً له تقضي، فاحتضنها، فوضعها بين ثدييه، فماتت وهي بين ثدييه، فصاحت أم أيمن، فقيل: أتبكي عند رسول الله؟ قالت: ألسْتُ أراك تبكي يا رسول الله؟ قال: ((لستُ أبكي، إنما هي رحمة، إن المؤمن بكل خير على كل حال، إن نفسه تخرج من بين جنبيه وهو يحمد الله عز وجل)) (٢) .

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: كان ابن لبعض بنات النبي يقضي، فأرسلت إليه أن يأتيها، فأرسل: ((إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل إلى أجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب))، فأرسلت إليه فأقسمت عليه، فقام رسول الله، وقمت معه، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وعبادة بن الصامت، فلما دخلنا ناولوا رسول الله الصبي، ونفسه تتقعقع، فبكى رسول الله، فقال سعد بن عبادة: أتبكي؟ فقال: ((إنما يرحم الله من عباده الرحماء)) (٣) .

وهو هو بابي هو وأمي —  — يبكي عند موت سعد بن عبادة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: ((اشتكى سعد بن عبادة شكوى له، فأتى رسول الله يعوده مع عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود، فلما دخل عليه وجده في غشية، فقال: أقد قضى؟

١ - أخرجه البخاري (١٣٠٣)، ومسلم (٢٣١٥)، "ظئراً": زوج مرضعته وهي خولة بنت المنذر، "وأنت": تفعل كما يفعل الناس عند

المصائب، "بأخرى": أتبع الدمة بأخرى أو بالكلمة التي قالها بأخرى

٢ - إسناده صحيح: أخرجه أحمد (٢٧٣/١)، ابن حبان (٢٩١٤)، والنسائي (١٨٤٣).

٣ - أخرجه البخاري (١٢٨٤)، ومسلم (٩٢٣)، "تتقعقع": تتحرك وتضطرب ويُسمع لها صوت.

قالوا: لا، يا رسول الله، فبكى رسول الله، فلما رأى القوم بكاء رسول الله، بكوا، فقال: ألا تسمعون؟ إن الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا -وأشار إلى لسانه- أو يرحم)) (١).

و لما بلغه مصاب أصحابه بمؤته بكت عيناه لمصابهم و فراقهم عن أنس بن مالك قال: خطب النبي فقال: ((أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبدالله بن رواحة فأصيب، ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير إمرة ففتح له، وقال: ما يسرنا أنهم عندنا -أو قال: ما يسرهم أنهم عندنا -وعيناه تذرفان)) (٢).

الدعاء اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديننا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى.

اللهم إن أردت بالناس فتنة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع.

اللهم لا تحرم مصر من الأمن والأمان.

١ - أخرجه البخاري (١٣٠٤)، ومسلم (٩٢٤).

٢ - أخرجه البخاري، (٢٧٩٨).

## غضبه-صلى الله عليه وسلم-

### الخطبة الأولى

الحمد لله العليم الحكيم العزيز الغفار، القهار الذي لا تخفى معرفته على من نظر في بدائع مملكته بعين الاعتبار، القدوس الصمد تعالى عن مشابه الأغيار، الغني عن جميع الموجودات فلا تحويه الجهات والأقطار، الكبير الذي تحيرت العقول في وصف كبريائه فلا تحيط به الأفكار، الواحد الأحد المنفرد بالخلق والاختيار، الحي العليم الذي تساوى في علمه الجهر والإسرار، السميع البصير الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار.

وأشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير

وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيب

إن الصلاة على المختار إن ذكرت في مجلس فاح منه الطيب إذ نفحا

محمد أحمد المختار من مضر أزكى الخلائق جمعا أفصح الفصحا

صلى عليه إله العرش ثم على أهليه والصحب نعم السادة النصحا

وعلي اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه  
واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين  
إخوة الإسلام حديثنا في هذا اللقاء مع وصف غضب رسول الله - ﷺ - و  
مواطن غضب فيها رسول الله - ﷺ -  
صفة غضب رسول الله - ﷺ -

كان نبينا ﷺ - إذا غضب احمر وجهه وكأنما تفتأ (١) في وجهه حب الرمان من الغضب و كان أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين يعرفون غضبه من تلك العلامات .....

وعلى الرغم من كون النبي ﷺ - نبياً من الأنبياء يتلقى الوحي من السماء، غير أن المشاعر الإنسانية المختلفة تنتابه كغيره من البشر، فتمرّ به حالات من الفرح والسرور، والحزن والضيق، والرضا والسكينة، والغضب والغیظ .

وتبرز قيمة العنصر الأخلاقي في حياة النبي ﷺ - في وضع هذه الانفعالات المتباينة في إطارها الشرعي، حيث هدّبا وصانها عن الإفراط والمغالاة، والتفريط والمجافاة، بل أضاف لها بُعداً جديداً حينما ربطها بقضية الثواب والاحتساب، وكان شعاره - عليه الصلاة والسلام - في ذلك: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - إِيْمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ (٢). فالغضب وإن كانت حقيقته جمرة تشعل النيران في القلب فتدفع صاحبها إلى قول ما يندم عليه، أو فعل ما لا تُحمد عقباه، أو كان دافعه الانتصار للنفس أو العصبية والحمية للآخرين، فهو عند النبي ﷺ - قولٌ بالحق، وغيره على محارم الله، لا اعتداء فيه ولا غلو، ودافعه دوماً إنكار لمنكر أو عتابٌ على ترك الأفضل .

ويؤكد المعنى السابق ما ذكرته عائشة رضي الله عنها من حال النبي ﷺ - عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - بِيَدِهِ خَادِمًا قَطُّ، وَلَا أَمْرًا، وَلَا شَيْئًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ مِنْ شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ، حَتَّى تُنْهَكَ مَحَارِمُ اللَّهِ فَيَكُونَ هُوَ يَنْتَقِمُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا خَيْرَ بَيْنَ

١ - فتى: فكأنما فتى في وجهه حب الرمان، أي: شق وفقص.

٢ - صحيح، قال ابن عبد البر: هو حديث مدني صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره، تجريد التمهيد ص ٢٥١ رقم ٨١٧. ورواه أحمد وأحمد وقاسم بن أصبغ والحاكم. والخرائطي في مكارم الأخلاق رقم ١، رجال الصحيح عن أبي هريرة، وكشف الخفاء ١: ٢٤٤، وجامع الأصول رقم ١٩٧٣.



أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا، حَتَّى يَكُونَ إِثْمًا، فَإِذَا كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ الْإِثْمِ. (١)

### مواقف غضب فيها رسول الله - ﷺ -

يدخل النبي - ﷺ - حجرة عائشة رضي الله عنها و قد وضعت ستارة عليها صور و نقوش فتمعر وجه رسول الله من الغضب و تلون وجهه الشريف ثم هتاك ذلك الستر عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل علي النبي - ﷺ - وفي البيت قرام (٢) فيه صور، فتلون وجهه ثم تناول الستر فهتكه، وقالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور» (٣)

«تحريم تصوير صورة الحيوان، قال النووي: هو حرام شديد التحريم، وهو من الكبائر؛ لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد، وسواء صنعه لِمَا يُمْتَنُّ أم لغيره، فصنعه حرام بكل حال، وسواء كان في ثوب، أو بساط، أو درهم، أو دينار، أو فلس، أو إناء، أو حائط، أو غيرها، فأما تصوير ما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام.

قال في "الفتح": ويؤيد التعميم فيما له ظلّ، وفيما لا ظلّ له ما أخرجه أحمد، من حديث عليّ - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: "أيكم ينطلق إلى المدينة، فلا يدع بها وثناً إلا كسره، ولا صورة إلا لطحها؟" أي: طمسها، الحديث، وفيه: من عاد إلى صنعة شيء من هذا فقد كفر بما أنزل على محمد - ﷺ - «(٤)

### غضب رسول الله - ﷺ - لما وجد الناس يتحدثون في القدر:

١ - أخرجه عبد الرزاق (٤٤٢/٩)، وأحمد (٢٨١/٦)، رقم (٢٦٤٤٨)، وعبد بن حميد (ص ٤٣٠، رقم ١٤٨١)، وابن عساکر (

٢ - القرام: ستر فيه رَقْم ونقوش

٣ - أخرجه أحمد ٤/٤ (١٦٢١٥) و"عبد بن حميد" ٥١٩. و"البخاري" ١٤٥/٣ (٢٣٥٩ و ٢٣٦٠) و"مسلم" ٩٠/٧ (٦١٨٣) و(أبوداود)

٣٦٣٧. و"ابن ماجه" ١٥ و ٢٤٨٠. و"الترمذي" ١٣٦٣ و ٣٠٢٧

٤ - «البحر المحيط للثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج» (١٠٧ / ٣٥)

ها هو -ﷺ- يخرج يوما على أصحابه فيجدهم يتكلمون في القدر فيغضب النبي -ﷺ- غضبا شديدا لان الخوض في الحديث عن القدر بغير علم يجر صاحبه إلى مالا تحمد عقباه

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: خرج رسول الله -ﷺ- ذات يوم والناس يتكلمون في القدر، قال: وكأنما تفتقأ (١) في وجهه حب الرمان من الغضب، قال: فقال لهم: " ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض؟ بهذا هلك من كان قبلكم " قال: " فما غبطت نفسي(٢) بمجلس فيه رسول الله -ﷺ- لم أشهده، بما غبطت نفسي بذلك المجلس، أني لم أشهده " (٣)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: الخوض في ذلك -أي في القضاء والقدر - بغير علم تام، أوجب ضلال عامة الأمم، ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التنازع فيه.

**إنه كان معك ملك يرد عنك:**

ومن مواطن غضبه -ﷺ- حينما انتصر أبو بكر لنفسه ورد على من يسبه غضب رسول الله -ﷺ- وقام من مجلسه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا شَتَّمَ أَبَا بَكْرٍ وَالنَّبِيَّ -ﷺ- - جَالِسٌ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ -ﷺ- يَعْجَبُ وَيَتَبَسَّمُ، فَلَمَّا أَكْثَرَ رَدَّ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَامَ، فَلَحِقَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ يَشْتُمُنِي وَأَنْتَ جَالِسٌ، فَلَمَّا رَدَدْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ، غَضِبْتَ وَقُمْتَ، قَالَ: " إِنَّهُ

١ - فتى: فكأنما فتى في وجهه حب الرمان، أي: شق وفقص.

٢ - أي: ما استحسنت فعل نفسي.

٣ - أخرجه أحمد ١٧٨/٢ (٦٦٦٨) و"البخاري" في "خلق أفعال العباد" ٣٠ و"ابن ماجة" ٨٥ (حسن صحيح) المشكاة ٩٨ و ٩٩ و

٢٣٧: الظلال ٤٠٦: التعليق الرغيب ٨١ / ١ - ٨٢

كَانَ مَعَكَ مَلَكٌ يَرُدُّ عَنْكَ، فَلَمَّا رَدَدْتَ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ، وَقَعَ الشَّيْطَانُ، فَلَمْ أَكُنْ لِأَقْعُدَ مَعَ الشَّيْطَانِ "

ثُمَّ قَالَ: " يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثُ كُلُّهُنَّ حَقٌّ: مَا مِنْ عَبْدٍ ظَلَمَ بِمَظْلَمَةٍ فَيُغْضِي عَنْهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِلَّا أَعَزَّ اللَّهُ بِهَا نَصْرَهُ، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ عَطِيَّةٍ، يُرِيدُ بِهَا صَلَةً، إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا كَثْرَةً، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ، يُرِيدُ بِهَا كَثْرَةً، إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا قِلَّةً " (١).

إن الصديق - رضي الله عنه - اتصف بكظم الغيظ ولكنه رد ما ظن أنه به يسكت هذا الرجل، فرغبه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الحلم والأناة، وأرشده إلى ضرورة تحليه بالصبر في مواطن الغيظ فإن الحلم وكظم الغيظ مما يزيد المرء ويحمله في أعين الناس، ويرفع قدره عند الله تعالى.

ويتبين لنا كذلك من هذا الموقف حرص الصديق - رضي الله عنه - على عدم إغضاب النبي - ﷺ - والمسارعة إلى إرضائه وفي الحديث ذم الغضب للنفس، والنهي عنه، والتحذير منه، واعتزال الأنبياء للمجالس التي يحضرها الشيطان، وبيان الفضل للمظلوم، الصابر، المحتسب للأجر والثواب، وفيه حث على العطايا، وصلة الأرحام، وذم للمسألة وأهلها

### لا تفضلوا بين أنبياء الله :

ومن مواطن غضب الحبيب - ﷺ - لما خرج ذات يوم على أصحابه فوجدهم يتحدثون عن الأنبياء ثم انهم اخذوا يفضلوا رسولنا - ﷺ - عليهم

١ - أخرجه أحمد (٤٣٦/٢)، رقم (٩٦٢٢) قال الهيثمي (١٩٠/٨) : رجاله رجال الصحيح وجوّد إسناده الألباني في ((السلسلة

الصحيحة)) (٢٧١ / ٥)

— ولا شك انه أفضلهم — ولكن النبي غضب وأمرهم بعدم تفضيله  
تواضعا منه — ﷺ —

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْزِضُ سِلْعَةً لَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا ،  
كَرِهَهُ أَوْ لَمْ يَرْضَهُ - شَكَ عَبْدُ الْعَزِيزِ - قَالَ : لَا ، وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى  
عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبَشَرِ قَالَ : فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَلَطَمَ وَجْهَهُ ،  
قَالَ : تَقُولُ : وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبَشَرِ وَرَسُولُ اللَّهِ  
— ﷺ — بَيْنَ أَظْهَرِنَا ؟ قَالَ فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ — ﷺ — ، فَقَالَ : يَا  
أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا ، وَقَالَ : فَلَا لَطَمَ وَجْهِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
— ﷺ — : " لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ ؟ " قَالَ : قَالَ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - وَالَّذِي اصْطَفَى  
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبَشَرِ وَأَنْتَ بَيْنَ أَظْهَرِنَا ، قَالَ : فَغَضِبَ رَسُولُ  
اللَّهِ — ﷺ — حَتَّى عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ ، ثُمَّ قَالَ : " لَا تَفْضَلُوا بَيْنَ  
أَنْبِيَاءِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي  
الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، قَالَ : ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ  
، أَوْ فِي أَوَّلِ مَنْ بُعِثَ ، فَإِذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ آخِذٌ بِالْعَرْشِ ، فَلَا أُدْرِي  
أَحْسِبَ بِصَعْفَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ ، أَوْ بُعِثَ قَبْلِي ، وَلَا أَقُولُ : إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ  
مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ " (١).

قال الطيبي - رَحِمَهُ اللَّهُ - نقلاً عن التوربشتي - رَحِمَهُ اللَّهُ - : قوله : " لا  
تخيروني على موسى " ؛ أي : لا تفضلوني عليه ، وهذا قول قاله على  
سبيل التواضع أولاً ، ثم لردع أمتة عن التخيير بين أنبياء الله من تلقاء  
أنفسهم ثانياً ، فإن ذلك يفضي بهم إلى العصبية ، فينتهز الشيطان عند ذلك  
فرصة ، فيدعوهم إلى الإفراط والتفريط ، فيطرون الفاضل فوق حقه ،

١ - رواه البخاري (٣٤١٤) ، ومسلم (٢٣٧٣)

وَيَخْسُونَ الْمَفْضُولَ حَقَّهُ، فيقعون في مَهْوَاةِ الْغِيِّ، ولهذا قال: "لا تَخَيَّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ"؛ أي: لا تُقَدِّمُوا عَلَى ذَلِكَ بِأَهْوَائِكُمْ وَأَرَائِكُمْ، بل بما آتَاكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنَ الْبَيَانِ، وعلى هذا النحو قول النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "ولا أقول إن أحداً خير من يونس بن مَتَّى"؛ أي: لا أقول من تلقاء نفسي، ولا أَفْضَلُ أَحَداً عَلَيْهِ من حيثِ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ، فإن شَأْنَهُمَا لا يَخْتَلِفُ باختلاف الأشخاص، بل أقول: كُلُّ مَنْ أَكْرَمَ بِالنُّبُوَّةِ، فإنهم سواء فيما جاءوا به عن الله تعالى، وإن اختلفت مراتبهم، وكذلك من أَكْرَمَ بِالرِّسَالَةِ، وإليه وقعت الإشارة بقوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: {لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ} [البقرة: ٢٨٥]»<sup>(١)</sup>

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم

### الخطبة الثانية

أما بعد :.....

### لا ينبغي لبشر أن يعذب بعذاب الله:

إخوة الإسلام: ومن مواطن غضب النبي الهمام عليه الصلاة والسلام لما مر أصحابه على قرية نمل فاحرقوها فغضب النبي حتى ظهر ذلك على ملامح وجهه الكريم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ -فَمَرَرْنَا بِقَرْيَةٍ نَمْلٌ قَدْ أُحْرِقَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ --: "إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِبَشَرٍ أَنْ يُعَذَّبَ بِعَذَابِ اللَّهِ".<sup>(٢)</sup>

<sup>١</sup> - «البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج» (٣٨ / ١٦٨):

<sup>٢</sup> - أخرجه الطبراني بهذا الإسناد في الكبير ١٧٦ / ١٠ (١٠٣٧٣) ومن طريق أبي إسحق الشيباني أخرجه أبو داود ٥٥ / ٣ (٢٦٧٥)

وفيه زيادة. قال الهيثمي ٤ / ٤٤: رجاله رجال الصحيح

## إن منكم منفرين:

ويغضب - ﷺ - عندما يصلي أبي بن كعب بطوال السور حتى يبدوا غضبه على وجهه - ﷺ -

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «كَانَ أَبِي يُصَلِّي بِأَهْلِ قُبَاءَ فَاسْتَفْتَحَ سُورَةَ طَوِيلَةً، وَدَخَلَ مَعَهُ غُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الصَّلَاةِ فَلَمَّا سَمِعَهُ قَدْ اسْتَفْتَحَ بِسُورَةٍ طَوِيلَةٍ انْقَتَلَ الْغُلَامُ مِنْ صَلَاتِهِ وَكَانَ يُرِيدُ أَنْ يُعَالِجَ نَاضِحًا يَسْقِي لَهُ فَلَمَّا انْقَتَلَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ قَالَ لَهُ الْقَوْمُ: إِنَّ فَلَانًا انْقَتَلَ مِنَ الصَّلَاةِ فَغَضِبَ أَبِي فَأَتَى النَّبِيَّ - ﷺ - يَشْكُو الْغُلَامَ، فَأَتَاهُ الْغُلَامُ يَشْكُو إِلَيْهِ فَغَضِبَ النَّبِيُّ - ﷺ - حَتَّى رَأَى الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ:

" إِنْ مِنْكُمْ مُنْفَرِينَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَأَوْجِزُوا فَإِنَّ خَلْفَكُمْ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَالْمَرِيضَ وَذَا الْحَاجَةِ » " (١)

فلقد (جاءت هذه الشريعة السمحة، باليسر والسهولة، ونفي العنت والحرَج. ولهذا فإن الصلاة - التي هي أجل الطاعات - أمر النبي - ﷺ - الإمام التخفيف فيها، لتيسر وتسهل على المأمومين، فيخرجوا منها وهم لها راغبون. ولأن في المأمومين من لا يطيق التطويل، إما لعجزه أو مرضه أو حاجته، فإن كان المصلي منفردا فليطول ما شاء؛ لأنه لا يضر أحدا بذلك.

ومن كراهته - ﷺ - للتطويل، الذي يضر الناس أو يعوقهم عن أعمالهم، أنه لما جاءه رجل وأخبره أنه يتأخر عن صلاة الصبح مع الجماعة، من أجل الإمام الذي يصلي بهم، فيطيل الصلاة، غضب النبي - ﷺ - غضبا

١ - أخرجه: أبو يعلى (١٧٩٥) (١٧٩٨) والطبراني في "المعجم الأوسط" (٣٧٤٤)

شديداً، وقال: إن منكم من ينفر الناس عن طاعة الله، ويكره إليهم الصلاة ويثقلها عليهم، فأياكم أم الناس فليوجز، فإن منهم العاجزين وذوي الحاجات (١)

### أتشفع في حد من حدود الله:

ويعضب نبينا صلى الله عليه وسلم عندما جاءه أسامة رضي الله عنه يشفع للمرأة المخزومية عن غزوة، عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّتْهُمْ الْمَرْأَةُ الْمَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ، حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، فَقَالَ: (أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ). ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ، قَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا ضَلَّ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنَّمَا اللَّهُ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا) (٢)

### أيكم صاحب هذه النخامة:

ومن المواطن التي غضب فيها رسول الله - ﷺ - لما وجد أحد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قد تنخم في القبلة هن غض حبيبنا - ﷺ - غضبا شديدا

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - نَخَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ، فَاسْتَبْرَأَهَا بِعُودٍ مَعَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ، يَعْرِفُونَ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ صَاحِبُ هَذِهِ النُّخَامَةِ؟» فَسَكَتُوا، فَقَالَ: «أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ رَجُلٌ فَيَتَنَخَّعُ فِي وَجْهِهِ؟» فَقَالُوا: لَا قَالَ: «فَإِنَّ

١ - ((تيسير العلام شرح عمدة الأحكام)) للبياسم (ص ١٤١).

٢ - البخاري (٢٦٤٨)، ومسلم (١٦٨٨)، وأبو داود (٤٣٧٣) و (٤٣٩٦)، والترمذي (١٤٩٣)، والنسائي ٧٢ / ٨ - ٧٥

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيِّنَ أَيْدِيكُمْ فِي صَلَاتِكُمْ، فَلَا تُوجِّهُوا شَيْئًا مِنَ الْأَدَى بَيِّنَ  
أَيْدِيكُمْ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارٍ أَحَدِكُمْ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ». (١)

اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع  
لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا دينيا  
إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته،  
ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا  
رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا  
تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى.

اللهم إن أردت بالناس فتننة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين  
ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع.

اللهم لا تحرم مصر من الأمن والأمان.

اللهم لا تحرم مصر من التوحيد والموحدين برحمتك يا أرحم الراحمين.

## الباب الرابع

١ - المستدرك (١/ ٢٥٧).



## معجزات النبي صلى الله عليه وسلم

شق الصدر صلى الله عليه وسلم والحكمة منه  
 إرهاصات نبوته صلى الله عليه وسلم ونزول الوحي  
 من معجزات وبركات سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم  
 تحفة الأحباب ببعض معجزات النبي الاواب  
 معجزات النبي في مكة قبل الهجرة  
 تأييد الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بالملائكة  
 شرح الصدر بمعجزات غزوة بدر



شق الصدر صلى الله عليه وسلم والحكمة منه  
 الخطبة الأولى

الحمد لله الذي لا يسأل عما يفعل، فلا تيأس من رحمته ولا تعجل، فسبحانه من أقبل بجوده وبره على من رجع إليه وأقبل، ورأى زلة المسيء وجنح الظلام مسبل، فعامله برأفته وتجاوز عنه برحمته وأمهل، وجعل للقبول والفضل أوقاتا ليتدارك المقصر ما ضيّع وأهمل.

وأشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير شهادة عبد خضع لهيبه وتذلل وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيب يا سيدي يا رسول الله:

جاءت قديما ذرة من نوركم ... قد جمل الرحمن منها يوسف  
والله لو جد العباقر كلهم ... في وصف أفضال له لن تعرف  
والله لو قلم الزمان من البداية ... لنهاية ظل يكتب ما اكتفى  
والله لو قبر النبي تفجرت ... أنواره للبدر ولّى واختفى  
تكفيه لقيا في السماوات العلى ... وبحضرة الرب الجليل تشرف  
يكفيه أن البدر يخسف نوره ... لكن نور محمد لم يخسفا

وعلى اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه  
واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين  
إخوة الإسلام حياكم و الله و بياكم .... نقف اليوم مع اغرب حادثة حدثت  
للنبي صلى الله عليه وسلم و هو في بني سعد إنها حادثة شق صدره الشريف  
.....تعد حادثة شق الصدر التي حصلت له عليه الصلاة والسلام أثناء

وجوده في مضارب بني سعد من إرهابات النبوة ودلائل اختيار الله إياه لأمر جليل<sup>(١)</sup>.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه : ( أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم أتاه جبريل - ﷺ - وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علة فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه، و جاء الغلمان يسعون إلي أمه - يعني ظنره - فقالوا: إن محمداً قد قتل ، فاستقبلوه و هو منتقع اللون ، قال أنس :وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره ) رواه مسلم .

عن عرياض بن سارية رضي الله عنه قال :قال رسول الله - ﷺ - : ( أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى عليهما السلام ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينما أنا في بهم لنا أتاني رجلان عليهما ثياب بيض معهما طست من ذهب مملوء ثلجاً فأضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقا فأخرجاه منه علة سوداء فألقياها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياها رداه كما كان ثم قال أحدهما لصاحبه : زنه بعشرة من أمته . فوزنني بعشرة فوزنتهم ثم قال : زنه بمائة من أمته . فوزنني بمائة فوزنتهم ثم قال: زنه بألف من أمته فوزنني بألف فوزنتهم فقال : دعه عنك فلو وزنته بأمته لوزنهم )<sup>(٢)</sup>.

**ثانياً: شق صدره - ﷺ - وهو في السنة العاشرة من عمره الشريف :**

عَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ جَرِيئًا عَلَى أَنْ يَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - عَنْ أَشْيَاءَ لَا يَسْأَلُهُ عَنْهَا غَيْرُهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَوَّلُ مَا رَأَيْتَ مِنْ أَمْرِ النَّبُوءَةِ؟ فَاسْتَوَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - جَالِسًا، وَقَالَ: لَقَدْ سَأَلْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، إِنِّي لَفِي

(١) - فقه السيرة للبطي، ص ٤٧،

٢٤/ أخرجه في المستدرک علی الصحیحین وصححه الألبانی ١٥٤٥

صَحْرَاءَ ابْنِ عَشْرِ سِنِينَ وَأَشْهُرٍ، وَإِذَا بِكَلَامٍ فَوْقَ رَأْسِي، وَإِذَا رَجُلٌ يَقُولُ لِرَجُلٍ: أَهْوُ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَاسْتَقْبَلَانِي بِوُجُوهِ لَمْ أَرَهَا لِحَلْقٍ قَطُّ، وَأَرْوَاحَ لَمْ أَجِدْهَا مِنْ خَلْقٍ قَطُّ، وَثِيَابٍ لَمْ أَرَهَا عَلَى أَحَدٍ قَطُّ، فَأَقْبَلَا إِلَيَّ يَمْشِيَانِ، حَتَّى أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَعْضِي، لَا أَجِدُ لَأَخْذِهِمَا مَسًّا، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اضْجِعه، فَأَضْجَعَانِي بِلَا قَصْرِ وَلَا هَصْرِ، وَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: افْلِقْ صَدْرَهُ، فَهَوَى أَحَدُهُمَا إِلَى صَدْرِي، فَفَلَقَهَا فِيمَا أَرَى، بِلَا دَمٍ وَلَا وَجَعٍ، فَقَالَ لَهُ: أَخْرِجِ الْغُلَّ وَالْحَسَدَ، فَأَخْرَجَ شَيْئًا كَهَيْئَةِ الْعَلَقَةِ، ثُمَّ نَبَذَهَا فَطَرَحَهَا، فَقَالَ لَهُ: ادْخُلِ الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ، فَإِذَا مِثْلُ الَّذِي أَخْرَجَ أَشْبَهَ الْفُضَّةَ، ثُمَّ هَزَّ إِبْهَامَ رِجْلِي الْيُمْنَى، فَقَالَ: اغْدُ وَاسْلَمْ، فَرَجَعْتُ بِهَا أَغْدُو بِهِ رِقَّةً عَلَى الصَّغِيرِ، وَرَحْمَةً لِلْكَبِيرِ. (١).

### شق الله تعالى لصدره ﷺ ليلة الإسراء والمعراج

أمة الإسلام: ومن صور التكريم التهينة للقائه جل جلاله بشق صدره ﷺ --

أخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان أبو ذر رضي الله عنه يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ: "فُرِجَ عَنِّي سَفْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَتَزَلَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ.." (٢)

كانت هذه العملية العجيبة بمنزلة الإعداد للرحلة الموهلة القادمة؛ رحلة الإسراء والمعراج؛ بل إن شئت فقل: إن عملية شق الصدر ورحلة الإسراء كانتا بمنزلة الإعداد لرحلة المعراج إلى الملكوت الأعلى، واختراق السنوات، والحوار مباشرة مع ربِّ العالمين! لقد كان إفراغ الإيمان والحكمة في القلب بشكل مباشر أمراً ضرورياً لإتمام الحدث المهيّب!

(١) / رواه أحمد (١٣٩/٥) ، وابن حبان (٢٢٢/٨) ، (٢٢٣).

٢ - البخاري: كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، (٣٤٢).

### الحكمة من شق صدر النبي ﷺ -

ولا شك أن التطهير من حظ الشيطان هو إرهاب مبكر للنبوة، وإعداد للعصمة من الشر وعبادة غير الله، فلا يحل في قلبه إلا التوحيد الخالص، وقد دلت أحداث صباه

على تحقق ذلك فلم يرتكب إثماً ولم يسجد لصنم رغم انتشار ذلك في قريش.

وتحدث الدكتور البوطي عن الحكمة في ذلك فقال: وليست الحكمة من حادثة شق الصدر -والله أعلم- استئصال غُدة الشر في جسم رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ لو كان الشر مَنبَعُهُ غُدة في الجسم أو عُلَقة في بعض أُنْحَائِهِ لَأَمَكَنَ أَنْ يَصْبِحَ الشَّرِّيرُ خَيْراً بِعَمَلِيَّةٍ جراحية. ولكن يبدو أن الحكمة هي إِعْلَانُ أَمْرِ الرَّسُولِ ﷺ - وَتَهْيِئَتُهُ لِلْعَصْمَةِ وَالْوَحْيِ مُنْذُ صَغَرِهِ بوسائل مادية، ليكون ذلك أقرب إلى إيمان الناس به، وتصديقهم برسالته. إِنَّهَا إِذَنْ عَمَلِيَّةٌ تَطْهِيرٌ مَعْنَوِي، ولكنها اتخذت هذا الشكل المَادِّيَّ الْجَسَدِيَّ، ليكون في ذلك الإِعْلَانُ الإِلَهِيُّ بَيْنَ أَسْمَاعِ النَّاسِ وَأَبْصَارِهِمْ. (١).

قال الشيخ الغزالي: وشيء واحد هو الذي نستطيع استنتاجه من هذه الآثار، أن بشراً ممتازاً كمحمد لا تدعه العناية غرضاً للوساوس الصغيرة التي تناوش غيره من سائر الناس، فإذا كانت للشر (موجات) تملأ الآفاق، وكانت هناك قلوب تسرع إلى التقاطها والتأثر بها فقلوب النبيين - بتولي الله لها - لا تستقبل هذه التيارات الخبيثة ولا تهتز لها، وبذلك يكون جهد المرسلين في (متابعة الترقى) لا في (مقاومة التدلي) وفي تطهير العامة من المنكر لا في التطهر منه، فقد عافاهم الله من لوثاته.

(١) -فقه السيرة للبوطي، ص ٤٧.

قال القسطلاني في المواهب: وهذا الشق روي أنه وقع له - عليه الصلاة والسلام - مرات في حال طفولته إرهاباً، وتقدم المعجزة على زمان البعثة جازئ للإرهاب.

أقول: لقد ذكر العلماء أن هناك قلباً حسياً للإنسان يرتبط به - نوع ارتباط - القلب الذي هو محل الكفر والإيمان ومحل الرجاء والخوف والحب والبغض، ولا شك أن الشق الحسي استهدف القلب الثاني الذي هو غيب من الغيب، وإن كان بعض ما يجري فيه وعليه محسناً من الإنسان، هذا القلب يمرض، وتتراكم عليه تراكمات، وتطراً عليه الحجب.

تكرر حادثة الشق بل النبوة أي قبل التكليف فيه إشارة إلى إرادة الله - عز وجل - في أن يبقى قلب محمد على حالة خاصة استصلاحاً وإعداداً، وهذا يفيد أنه حتى أظهر القلوب يحتاج إلى شيء من عالم الأسباب ليبقى على صفاء ونقاء، وتكرر حادثة شق الصدر قبيل الإسراء والمعراج فيه إشارة إلى أن بعض مقامات القلوب يحتاج إلى مزيد من الصفاء القلبي. (١)

أول قولي هذا و استغفر الله لي ولكم انه هو الغفور الرحيم

### الخطبة الثانية

أما بعد :.....

فقد ثبت في البخاري ومسلم وغيرهما أن النبي ﷺ - أخبر عن قصة إسرائه ومعراجيه، وجاء فيها أن الملائكة شقَّت صدره وغسلت قلبه وملائته نوراً وحكمة، وجاء في رواية لمسلم أنه ﷺ - أخبر عن شق صدره وهو عند حليلة السعدية عندما كان رضيعاً لها، وفيها أن الملك أخرج علقة من قلبه فرماها وقال : هذا حظُّ الشيطان منك، كما جاءت روايات في غير البخاري

(١) - الأساس في السنة وفقهها - السيرة النبوية (١/ ١٦٦)

ومسلم عن شق صدره في مواضع أخرى مثل البعثة، كما رواه أبو نعيم في الدلائل .

والذي يُهمنا أن نبين أن الشق ثبت بطريق صحيح، وبلغت رواياته في الإسراء حد التواتر، كما قال ابن حجر، ويهمنا أكثر أن ينتبه المسلمون إلى أمرين

**أولهما أن شق صدره ﷺ - ليس عقيدة يُكفر جاحدها:** ولكن ما دام قد ثبت بطريق صحيح فالواجب تصديقه ويعصى من يُنكر ذلك .

والذي يُكذب شق صدره في حادث الإسراء لماذا لا يصدّق بكل ما جاء في الحديث من أمور أخرى خارقة للعادة ؟

فإما أن يصدق الجميع وإما أن يرفضه، ولا معنى للإيمان ببعض وعدم الإيمان ببعض الآخر.

**وثاني الأمرين أن هذا الشق ليس من صنْع البشر حتى نُحكّم العقل فيه، بل هو من صنع الله على أيدي ملائكته، والله - سبحانه - على كل شيء قدير، ولا يجوز أبدًا أن نُحكّم عقولنا في المعجزات وخوارق العادات ما دامت قد ثبتت بطريق صحيح، فقوانين العادة لا تسري على قُدرة الله فهو خالقها، وهو يملك تغييرها، وكلُّنا يؤمن بأن النار لم تحرق سيدنا إبراهيم عليه السلام، وكانت عقول الكافرين واثقةً باحتراقه بها، لكن كل ذلك لا يقف أمام قول الله تعالى: ( يا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ) ( الأنبياء : ٦٩ ) .**

وإذا كانت الملائكة قد نزعت من قلبه حظّ الشيطان فإن مما يؤكد أن الله - سبحانه - عصمه من تسلّط الشيطان عليه، كما أخبر هو عن محاولته إفساد صلاته. نقول لمن يُبادرون بالإنكار أو الشك: اعتقدوا أن قدرة الله فوق الشك والتُّهم، فماذا تقولون في خلق عيسى من غير أب، وآدم من تراب دون أب

ولا أم ؟ نرجو الابتعاد عن هذا الجدل العقيم، وأن نهتم بقضايانا الحاضرة لنثبت جدارتنا بالبقاء وسط المدنيات والتيارات التي تحارب الأديان .

اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديننا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى.

اللهم إن أردت بالناس فتنة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع.

اللهم لا تحرم مصر من الأمن والأمان. اللهم لا تحرم مصر من التوحيد والموحدين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد الحبيب المصطفى، والنبي المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين،



وارضَ اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وعن الصحابة أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنّا معهم بعفوك وجُودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين

## إرهاصات نبوته ﷺ - ونزول الوحي

### الخطبة الأولى

الحمد لله الذي تفرد بأوصاف عظمته وكمال، وتقدس بعز كبريائه وجلاله، وتوحد بالخلق والإبداع فلا شريك له في أفعاله، وعم كل مخلوق جزيل أفضاله ونواله، هو الأول والأخر بالقدم والبقاء، الظاهر والباطن بالقهر والكبرياء، القدوس الصمد الغني عن جميع الأشياء، الواحد الأحد المنزه عن جميع والأشباه والشركاء.

وأشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير.

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه

ألا يا رسول الله يا خير مرسل عليك صلاة الله لا تتناهى

فيا فوز من صلى عليك من الورى صلاة يعم الكون منها سناها

عليك صلاة الله يا أشرف الورى محلا ويا أعلى البرية جاها

عليك صلاة الله ما هبت الصبا ... وفاح بعرف المسك طيب شذاها

وعلى اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه  
واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

ثم أما بعد: فإيا إخوة الإسلام حديثنا في هذا اللقاء عن الأيام الأخيرة قبل البعثة فعندما اقترب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من الأربعين سنة حُبِّب إليه الخلاء، فكان يأخذ التمر والماء ويذهب إلى غار حراء الذي يبعد عن مكة بمقدار ميلين تقريباً، وهناك كان يقضي وقته في عبادة الله والتفكير في قدرته العظيمة في الكون، مبتعداً عن شواغل الدنيا، مرتقياً بنفسه عما تتعلق به قلوب أهل الأرض من متاع دنيوي زائل.

### \* أَوَّلًا: الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ:

أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - مِنَ النَّبُوءَةِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا فِي نَوْمِهِ إِلَّا جَاءَتْ كَقَلَقِ الصُّبْحِ <sup>(١)</sup> ، حَتَّى مَضَتْ عَلَى ذَلِكَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ بُدِئَ بِالْوَحْيِ -صلى الله عليه وسلم- .

رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ قَلَقِ الصُّبْحِ <sup>(٢)</sup> .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وهما بمعنى واحد بالنسبة إلى أمور الآخرة في حق الأنبياء، وأما بالنسبة إلى أمور الدنيا فالصالحات في الأصل أخص، فرؤيا النبي كلها صادقة وقد تكون صالحة وهي الأكثر، وغير صالحة بالنسبة للدنيا كما وقع في الرؤيا يوم أحد. <sup>(٣)</sup>

### الفرق بين رؤيا الرسول ﷺ - ورؤيانا:

(١) - قال الحافظ في الفتح (١/ ٣٤): المراد بقلق الصبح ضياؤه، وخص بالتنبيه لظهوره الواضح الذي لا شك فيه.

(٢) - أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب بدء الوحي - باب رقم (٣) - رقم الحديث (٣)

٣ - الفتح (١٤/ ٣٧٧)

إخوة الإسلام: ينبغي التنبيه على أن رؤيا الرسول ﷺ - مختلفة عن رؤيانا في أمرين مهمين؛ وهما:

**الأمر الأول:** هو أن "كلَّ" رؤيا الرسول ﷺ - صحيحة، وليس فيها ما نسميه: "أضغاث الأحلام". يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنه: "رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ" (١) [٨].

**أما الأمر الثاني:** فرؤيا الرسول ﷺ - كلها واضحة المقصد، أو كما عبّرت عائشة رضي الله عنها بقولها: "مِثْلُ فَلَقِ الصُّبْحِ". فليس هناك اختلاف في تفسيرها، فهي إما وصفت حدثاً معيناً سيحدث بحذافيره، وإما ذكر لها رسول الله ﷺ - تأويلاً معيناً قطعياً لا يُحتمل غيره؛ بينما رؤيانا تحتاج إلى تفسير من عالم بأمور وتفسير الرؤى، وقد يكون تفسيره مصيباً في بعض الأحوال، وقد يجانبه الصواب في أحيان أخرى.

هذه الرؤيا الصادقة التي مرّ بها رسولنا ﷺ - كانت تمهيداً له، وكذلك كانت تمهيداً لمن حوله من الناس؛ خاصة أولئك الذين أحبّوه، ووثق فيهم رسول الله ﷺ - حتى حكى لهم هذه الرؤى، وعلى رأسهم -ولا شك- خديجة ري الله عنها، وقد يكون حكى ذلك الأمر -أيضاً- لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، أو زيد بن حارثة رضي الله عنه، أو غيرهما من أصحابه في ذلك الوقت.

### \* ثانياً: حُبُّ النَّبِيِّ ﷺ - لِلْخُلُوةِ:

وَلَمَّا تَقَارَبَتْ سِنُّ النَّبِيِّ ﷺ - الْأَرْبَعِينَ حَبَّبَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ الْخُلُوةَ، فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَخْلُوَ وَحْدَهُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَهْجُرُ مَكَّةَ كُلَّ عَامٍ

١ - الحاكم (٣٩١٣)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

لَيَقْضِيَ شَهْرَ رَمَضَانَ فِي غَارِ جِرَاءِ <sup>(١)</sup> ، وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا تَحَنَّتْ <sup>(٢)</sup> بِهِ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

قال ابن أبي جَمْرَةَ فيما نقله عنه الحافظ ابن حجر رحمه الله: الحكمة في تَخْصِيصِهِ -صلى الله عليه وسلم- بِالنَّخْلِي فِي غَارِ جِرَاءِ أَنَّ الْمُقِيمَ فِيهِ كَانَ يُمَكِّنُهُ رُؤْيَا الكعبة، فيَجْتَمِعُ لِمَنْ يَخْلُو فِيهِ ثَلَاثَ عِبَادَاتٍ: الْخُلُوةُ، وَالتَّعَبُّدُ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْبَيْتِ. <sup>(٣)</sup>

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: . . . وهذا يلتفت إلى مَسْأَلَةٍ أُصُولِيَّةٍ، وهو أنه -ﷺ- هَلْ كَانَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ مُتَعَبِّدًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّ قَبْلَهُ؟ .

قال الجمهور: لا؛ لأنه لو كان تَابِعًا لَاسْتَبْعَدَ أَنْ يَكُونَ مَثْبُوعًا، ولأنه لو كَانَ لَنُقِلَ مَنْ كَانَ يَنْسَبُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: نَعَمْ، وَاخْتَلَفُوا فِي تَعْيِينِهِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَقْوَالٍ: أَحَدُهَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالثَّانِي نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالثَّالِثُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَهَبَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ وَاسْتَدَلُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ النحل آية (١٢٣): **{أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا. . .}**، وَالرَّابِعُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالخَامِسُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالسَّادِسُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَلَغَهُ عَنْ شَرَعِ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَحِجَّتِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ آية (٩٠): **{أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ افْتَدَاهُ}**، وَالسَّابِعُ الْوَقْفُ، وَلَا تَخْفَى قُوَّةُ الثَّالِثِ، وَلَا سِيَمَا مَعَ مَا نُقِلَ مِنْ مَلَازِمَتِهِ -ﷺ- الْحَجَّ وَالطَّوَافَ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا بَقِيَ عَنْهُمْ مِنْ شَرِيعَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَكَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- يَتَزَوَّدُ لِخُلُوتِهِ لِبَعْضِ لَيَالِي الشَّهْرِ، فَإِذَا نَفَدَ ذَلِكَ الزَّادُ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَزَوَّدُ قَدْرَ ذَلِكَ، فَيَقِيمُ فِي جِرَاءِ شَهْرًا مِنْ كُلِّ سَنَةٍ، وَيَقْضِي وَقْتَهُ فِي

(١) - أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب بدء الوحي - باب رقم (٣) - رقم الحديث (٣)

(٢) - يَتَحَنَّتْ: أَيِ يَتَعَبَّدُ. انظر النهاية (٤٣٢/١).

٣ - الفتح (٣٧٧/١٤)

التَّفَكِيرَ فِيمَا حَوْلَهُ مِنْ مَشَاهِدِ الْكَوْنِ، وَفِيمَا وَرَاءَهَا مِنْ قُدْرَةِ مُبْدِعَةٍ، حَتَّى وَصَلَ مِنَ الصَّفَاءِ وَالْإِشْرَاقِ إِلَى مَرْتَبَةٍ عَالِيَةٍ انْعَكَسَتْ فِيهَا أَشِعَّةُ الْغُيُوبِ عَلَى صَفْحَةِ قَلْبِهِ الْمَجْلُوءَةِ، فَأَصْبَحَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ كَقَلْقِ الصُّبْحِ <sup>(١)</sup>.

رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بَدَأَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ. . . ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ جِرَاءٍ، فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - وَهُوَ النَّعْبُدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ <sup>(٢)</sup>.

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ - إِذَا قَضَى جَوَارَهُ <sup>(٣)</sup> مِنْ شَهْرِهِ ذَلِكَ كَانَ أَوَّلُ مَا يَبْدَأُ بِهِ إِذَا انْصَرَفَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ الْكُعْبَةَ، فَيَطُوفُ بِهَا سَبْعًا، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِهِ.

وَزَلَّ النَّبِيُّ ﷺ - عَلَى ذَلِكَ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ إِلَى أَنْ جَاءَهُ الْوَحْيُ وَهُوَ فِي إِحْدَى خَلَوَاتِهِ تِلْكَ <sup>(٤)</sup>.

**\* نَالِثًا: تَسْلِيمُ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ :-**

<sup>(١)</sup> - انظر فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي ص ٨٥.

<sup>(٢)</sup> - أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب بدء الوحي - باب (٣) - رقم الحديث (٣) - وأخرجه في كتاب التعبير - باب أول ما يبدئ به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الوحي - رقم الحديث (٦٩٨٢) - ومسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب بدء الوحي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رقم الحديث (١٦٠).

<sup>(٣)</sup> - الجوار: الاعتكاف. انظر النهاية (٣٠٢/١).

قال الإمام السهيلي في الروض الأثف (١/ ٤٠٠): والفرق بين الجوار والاعتكاف، أن الاعتكاف لا يكون إلا داخل المسجد، وأما الجوار فإنه قد يكون خارجاً.

<sup>(٤)</sup> - أخرج ذلك البخاري في صحيحه - كتاب بدء الوحي - باب رقم (٣) - رقم الحديث (٣) - ومسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب بدء الوحي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رقم الحديث (١٦٠).

رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ، إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ".

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ -ﷺ- بِمَكَّةَ، فَخَرَجْنَا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا، فَمَا اسْتَقْبَلَهُ جَبَلٌ، وَلَا شَجَرٌ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ <sup>(١)</sup>

وَرَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- - حِينَ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِكَرَامَتِهِ، وَابْتَدَأَهُ بِالنُّبُوَّةِ، كَانَ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَبْعَدَ حَتَّى تَحْسَرَ <sup>(٢)</sup>

عَنْهُ النَّبِيُّتُ، وَيُفْضِي إِلَى شِعَابٍ <sup>(٣)</sup> مَكَّةَ وَبُطُونِ أَوْدِيَّتِهَا، فَلَا يَمُرُّ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- - بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ <sup>(٤)</sup>، قَالَ: فَيَلْتَفِتُ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- صِلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَوْلَهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ، وَشِمَالِهِ، وَخَلْفِهِ، فَلَا يَرَى إِلَّا الشَّجَرَ وَالْحِجَارَةَ، فَمَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- - كَذَلِكَ يَرَى وَيَسْمَعُ، مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكِّثَ، ثُمَّ جَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا جَاءَهُ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ، وَهُوَ بِحِرَاءٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ <sup>(٥)</sup>.

<sup>(١)</sup> - أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الفضائل - باب فضل نسب النبي - صلى الله عليه وسلم - وتسليم الحجر عليه قبل النبوة - رقم الحديث (٢٢٧٧).

<sup>(٢)</sup> - حسر: انكشف. انظر لسان العرب (١٦٨/٣) ..

<sup>(٣)</sup> - الشَّعْبُ: ما انفرج بين جبلين. انظر لسان العرب (١٢٦/٧).

<sup>(٤)</sup> - قال الإمام السهيلي في الروض الأثف (٣٩٩/١): وهذا التسليم الأظهر فيه أن يكون حقيقةً، وأن الله تعالى أنطقه إنطاقاً كما

خلق الحنين في الجذع. أخرج قصة حنين الجذع: البخاري في صحيحه - كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام - رقم

الحديث (٣٥٨٣) (٣٥٨٤) (٣٥٨٥).

<sup>(٥)</sup> - انظر سيرة ابن هشام (٢٧١/١).

أقول قولي هذا و استغفر الله العظيم لي و لكم فاستغفروه انه هو الغفور  
الرحيم

### الخطبة الثانية

أما بعد :.....

### \* رَابِعًا: سَمَاعُ النَّبِيِّ ﷺ - الصَّوْتُ وَرُؤْيَتُهُ الضَّوْءُ:

رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، يَسْمَعُ الصَّوْتُ، وَيَرَى الضَّوْءَ<sup>(١)</sup> سَبْعَ سِنِينَ، وَلَا يَرَى شَيْئًا، وَثَمَانَ سِنِينَ يُوحَى إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup>

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ - قَالَ لِخَدِيجَةَ "إِنِّي أَرَى ضَوْءًا وَأَسْمَعُ صَوْتًا، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَكُونَ بِي جُنُنٌ"، فَقَالَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَ يَا ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ! ثُمَّ أَتَتْ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: إِنَّ بِكَ صَادِقًا، فَإِنَّ هَذَا نَامُوسٌ<sup>(٣)</sup> مِثْلُ نَامُوسِ مُوسَى، فَإِنْ بُعِثَ وَأَنَا حَيٌّ فَسَأَعَزُّرُهُ<sup>(٤)</sup>، وَأَنْصُرُهُ، وَأُؤْمِنُ بِهِ<sup>(١)</sup>.

(١) - قال القاضي عياض في شرح مسلم (٨/ ٨٥): أي صَوْتُ الْهَاتِفِ بِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَيَرَى الضَّوْءَ أَيِ نُورِ الْمَلَائِكَةِ، وَنُورَ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى رَأَى الْمَلَكَ بَعِيْنَهُ، وَشَافَهُهُ بِوَحْيِ اللَّهِ تَعَالَى.

(٢) - أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الفضائل - باب كم أقام النبي - صلى الله عليه وسلم - بمكة والمدينة - رقم الحديث (٢٣٥٣) (١٢٣).

(٣) - النَّامُوسُ: صَاحِبُ سِرِّ الْخَيْرِ، أَرَادَ بِهِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّهُ بِالْوَحْيِ وَالْغَيْبِ الَّذِي لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِمَا غَيْرُهُ. انظر النهاية (٥/ ١٠٤).

(٤) - التَّعْزِيرُ: هَاهُنَا مَعْنَاهُ الْإِعَانَةُ، وَالْوَقْفِيرُ، وَالنَّصْرُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ. انظر النهاية (٣/ ٢٠٦).

ومنه قوله تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ آيَةِ (١٥٧): {فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

قال القاضي عياض: "أي يسمع صوت الهاتف به من الملائكة، ويرى نور الملائكة، أو نور آيات الله، حتى رأى الملك بعينه، وشافهه بوحى الله تعالى"، وقال الطيبي: "قوله: (ويرى الضوء سبع سنين) يعني أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى من أمارات النبوة سبع سنين النبوة ضياء مجرداً، وما رأي معه ملكاً، وهو معنى قوله: (ولا يرى شيئاً) أي سوى الضوء، قالوا: والحكمة في رؤية الضوء المجرد دون رؤية الملك حصول استثنائه أو لا بالضوء المجرد، وذهاب روعه".

لقد مرَّ النبي ﷺ - قبل بعثته ونزول الوحي عليه بمراحل من التهيئة والإعداد، وظهرت له الكثير من مقدمات ومبشرات النبوة، من الرؤيا الصادقة والصالحة التي كان يراها في نومه، وسلام الحجر عليه ووصفه له بالرسالة والنبوة، وحبه للخلوة، ورؤيته لنور، إلى غير ذلك من المقدمات والمبشرات التي حدثت معه في طفولته وشبابه، وقبيل بعثته ونزول الوحي عليه.

اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنباً إلا غفرته ولا مريضاً إلا شفيته ولا ديناً إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا عاصياً إلا هديته، ولا طائعاً إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعاً مرحوماً، وتفرقنا من بعده تفرقاً معصوماً ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقياً أو محروماً.  
اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سبباً لمن اهتدى.

(١) - أخرجه الإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (٢٨٤٥).



اللهم إن أردت بالناس فتنة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنينا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادةً لنا في كل خير، والموت راحةً لنا من كل شر، وأحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا، وعذاب الآخرة

### من معجزات وبركات سيد الكائنات ﷺ -

#### الخطبة الأولى

الحمد لك يا الله جعلت الفردوس لعبادك المؤمنين نُزْلاً؛ فلك الحمد أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، الحمد لله الذي يسرّها لنا، ويسرّ الأعمال الصالحة لنا؛ فلم يتخذ السالكون إلى الله سواها شغلاً، وسهل لهم سبلها فلم يسلكوا سواها سبلاً، خلقها قبل أن يخلقهم، وأسكنهم إياها قبل أن يوجدتهم، وحققها بالكماله ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، وأودعها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وفوق ذلك: {خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا} [الكهف: ١٠٨].

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، شهادة أدّخرها لي ولكم إلى يوم المصير، شهادة عبده وابن عبده وابن أمّته، ومن لا غنى به طرفة عين عن رحمته وفضله ومَنِّه وكرمه، ولا مطمع له في الفوز بالجنة والنجاة من النار إلا بمَنِّه وكرمه ورحمته.

وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، أرسله الله رحمة للعالمين، وقدوة للعاملين، ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين، شرح الله به الصدور، وأنار به العقول، وفتح به أعيناً عمياً وأذاناً صماً وقلوباً غلفاً:

قَدْ كَانَ هَذَا الْكَوْنُ قَبْلَ وُصُولِهِ شُؤْمًا لظَالِمِهِ وَالْمَظْلُومِ  
لَمَّا أَطَّلَّ مُحَمَّدٌ زَكَتِ الرُّبَا وَاخْضَرَ فِي الْبُسْتَانِ كُلِّ هَشِيمٍ

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :.....

إخوة الإيمان: المعجزة هي أمر خارق للعادة يظهره الله على يد نبي من أنبيائه ليتحدى بها قومه، وسميت بذلك لعجز البشر عن الإتيان بمثلها، وهي بمثابة صدق هذا العبد في كل ما أخبر به عن الله، كما قال شيخ الإسلام.

ولم يرد لفظ المعجزة في القرآن الكريم، وإنما الوارد هو لفظ الآية، وهي العلامة الدالة على الشيء، وقد أيد الله جميع الأنبياء بمعجزات منها ما ذكر في القرآن أو في السنة، ومنها ما لم يذكر.

### تنوع المعجزة مع بيان الحكمة في ذلك:

آيات الأنبياء التي أيد الله بها رسله قد اختلفت أنواعها، وتباينت مظاهرها وأشكالها إلا أنها تجتمع في أن كلا منها قد عجز البشر عن أن يأتوا بمثله منفردين أو مجتمعين، فكانت بذلك شاهد صدق على الرسالة وحجة قاطعة تخرس الألسنة وينقطع عندها الخصوم، ويجب لها التسليم والقبول.

ويغلب أن تكون معجزة كل رسول مناسبة لما انتشر في عصره وبرز فيه قومه، وعرفوا بالمهارة فيه؛ ليكون ذلك أدعى إلى فهمها، وأعظم في دلالتها على المطلوب، وأمكن في الإلزام بمقتضاها.

ففي عهد موسى انتشر السحر، ومهر فيه قومه حتى أثروا به على النفوس، وسحروا أعين الناظرين، وأوجس في نفسه خيفة منه من شهبه وإن كان عالي الهمة قوي العزيمة، فكان ما آتاه الله نبيه موسى فوق ما تبلغه القوى والقدرة، وما يدرك بالأسباب والوسائل، وقد أوضح الله ذلك في كثير من

الآيات، قال تعالى: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأُشْفُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى } ، ولهذا بهت السحرة وبطل ما جاءوا به من التمويه والتخيل وامتناز الحق من الباطل، قال تعالى في بيان ذلك في المباراة التي كانت بين موسى عليه السلام والسحرة {فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ}

وفي عهد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام برع بنو إسرائيل في الطب، فكان مما آتاه الله أن يصور من الطين كهيئة الطير، فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله، وإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله، إلى غير ذلك من الآيات التي ثبت بها رسالته، وقامت بها الحجة على قومه.

وفي عهد محمد ﷺ -كان العرب قد بلغوا الغاية في الفصاحة وقوة البيان، وجرت الحكمة على ألسنتهم، حتى اتخذوا ذلك ميدانا للسباق والمباراة، فأنزل الله القرآن على رسوله عليه الصلاة والسلام، فكانت بلاغته وبيانه وما تضمنه من الحكم والأمثال إلى جانب ما كان من تأييد إعجازه كان ذلك من الأدلة والآيات التي تدل على صدقه في نبوته ورسالته عن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ -قَالَ: "مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ أَمِنْ عَلَيْهِ الْبَشَرُ. وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحْيًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ. فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (١)

وأما معجزاته ﷺ -فهي كثيرة، وقد اختلف العلماء في عددها فمنهم من أوصلها إلى ثلاثة آلاف كما قال ابن حجر، ومنهم من قال دون ذلك، وسبب

١ - أخرجه البخاري في الصحيح ٥٥٨ / ٦، كتاب المناقب (٦١)، باب خاتم النبيين -صلى الله عليه وسلم- (١٨)، الحديث (٣٥٣٤)، ومسلم في الصحيح ١٧٩١ / ٤، كتاب الفضائل (٤٣)

اختلافهم جلي هو أنه لم يرد دليل على حصرها في عدد معين، فوفق كل منهم يعد ما يعتبره معجزة ويبعد ما لا يراه أو ما لم يصح عنده، وبعضهم بالغ في ذلك حتى قال:

ومعجزات بعد الرمل لو كتبت لم يحصها ماء سيحان وجيحان

تسبيح الحصى بين يديه - صلى الله عليه وسلم:

إخوة الإيمان من معجزات سيد ولد عدنان - ﷺ تسبيح الحصى في يده الشريفة و الصحابة من حوله يسمعون ذلك عن أبي ذر رضي الله عنه قال: "إني انطلقت ألتبس رسول الله - ﷺ - في بعض حوائط المدينة، فإذا رسول الله - ﷺ - قاعد، فأقبلت إليه حتى سلمت عليه، وحصيات موضوعة بين يديه فأخذهن في يده فسبحن في يده، ثم وضعهن في الأرض فسكتن، ثم أخذهن فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن في يده، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن - أي: سكتن - ثم أخذهن فوضعهن في يد عمر فسبحن في يده، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن، ثم أخذهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن". (١)

سبحان الله العظيم سبحانه الله القائل في كتابه العزيز { تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا } [الإسراء: ٤٤]

يقول الشيخ محمد سيد طنطاوي رحمه الله- أي تنزه الله- تعالى- وتمجده السموات السبع، والأرض، ومن فيهن من الإنس والجن والملائكة وغير ذلك، وما من شيء من مخلوقاته التي لا تحصى إلا ويسبح بحمد خالقه- تعالى-، ولكن أنتم يا بني آدم «لا تفقهون تسبيحهم» لأن تسبيحهم بخلاف

١ - البزار (٢٤١٣)، وذكره الهيثمي ٣٠٢ / ٨، وقال: رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف. وصححه الألباني في ظلال الجنة (١١٤٦).

لغنتكم، وفوق مستوى فهمكم، وإنما الذي يعلم تسبيحهم هو خالقهم عز وجل،  
وصدق- سبحانه- إذ يقول: أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.

والمندبر في هذه الآية الكريمة، يراها تبعث في النفوس الخشية والرغبة من  
الخالق- عز وجل-، لأنها تصرح تصريحاً بليغاً بأن كل جماد، وكل حيوان،  
وكل طير، وكل حشرة.. بل كل كائن في هذا الوجود يسبح بحمده- تعالى-.

وهذا التصريح يحمل كل إنسان عاقل على طاعة الله، وإخلاص العبادة له،  
ومداومة ذكره ... حتى لا يكون-وهو الذي كرمه ربه وفضله-أقل من غيره  
طاعة لله- تعالى-(١).

ويقارن ابن كثير بين هذه المعجزة ومعجزة أخيه نبي الله داود عليهما  
السلام، فيقول: "ولا شك أن صدور التسبيح من الحصى الصغار الصم التي  
لا تجاوب فيها؛ أعجب من صدور ذلك من الجبال؛ لما فيها من التجاوب  
والكهوف، فإنها وما شاكلها تردّد صدى الأصوات العالية غالباً .. ولكن من  
غير تسبيح؛ فإن ذلك [أي تردّادها بالتسبيح] من معجزات داود عليه السلام،  
ومع هذا كان تسبيح الحصى في كف رسول الله ﷺ -وأبي بكر وعمر  
وعثمان أعجب". (٢)

وصدق الشاعر إذ يقول:

لئن سبّحت صمّ الجبال مجيبة      لداود أو لان الحديد المصفّح  
فإن الصخور الصم لانت بكفه      وإن الحصى في كفه ليسبح

١ - التفسير الوسيط لطنطاوي (٨/ ٣٥٩)

٢ - البداية والنهاية (٦/ ٢٨٦).

وإن من معجزاته -ﷺ- العظيمة نطق الجمادات بين يديه، فالجمادات لا تعقل ولا تتنطق، فإذا أنطقها الله بتصديقه، فهو دليل رضا عن النبي في قوله بنبوة نفسه وتصديقه حين قال بإرسال الله إياه. (١)

### تسبيح الطعام في يد سيد الأنام -ﷺ- :-

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كُنَّا نَعُدُّ الْآيَاتِ بَرَكَةً وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَحْوِيفًا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فِي سَفَرٍ فَقَالَ الْمَاءُ فَقَالَ اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ ثُمَّ قَالَ حَيَّ عَلَى الطَّهْرِ الْمُبَارِكِ وَالْبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ (٢).

### تسليم الأشجار والأحجار على النبي المختار -ﷺ- :-

أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معجزات النبي الكريم ان الأشجار و الأحجار كانت تسلم عليه عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- -إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ(٣)

قال النووي في شرح صحيح مسلم: "فيه معجزة له -ﷺ-، وفي هذا إثبات التمييز في بعض الجمادات، وهو موافق لقوله تعالى في الحجارة: (وإن منها لما يهبط من خشية الله)، وقوله تعالى: (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) "

١ - دلائل النبوة - السقار (ص: ٦٤)

٢ - أخرجه البخاري في الصحيح ٥٨٧ / ٦، كتاب المناقب (٦١)، باب علامات النبوة في الإسلام (٢٥)، الحديث (٣٥٧٩)، والآيات: أي الأمور الخارقة للعادات. والطهور: هو بفتح الطاء والمراد به الماء، ويجوز ضمها والمراد الفعل أي تطهروا (الحافظ ابن حجر، فتح الباري ٥٩١ / ٦ - ٥٩٢).

٣ - أخرجه ابن أبي شيبة ٤٦٤ / ١١، والدارمي (٢٠)، ومسلم (٢٢٧٧)

وذكر البيهقي في دلائل النبوة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (كنا مع رسول الله ﷺ - بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال: له السلام عليك يا رسول الله).

فسلام الحجر وهو جماد أمر خارق للعادة، معجز للبشر أن يأتوا بمثله، فلذا هو آية النبوة المحمدية ومعجزة من معجزات الحبيب ﷺ - (١).

### شهادة الأشجار للنبي المختار بالرسالة:

يقول ابن عمر رضي الله عنهما: كنا مع النبي ﷺ - في سفر فأقبل أعرابي، فلما دنا منه قال له رسول الله ﷺ - : ((أين تريد؟)) قال: إلى أهلي، قال: ((هل لك في خير؟)) قال: وما هو؟ قال: ((تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله)).

قال الأعرابي: ومن يشهد على ما تقول؟ فأشار النبي إلى شجرة، وقال: ((هذه السَّلْمَةُ))، فدعاها رسول الله ﷺ - وهي بشاطئ الوادي، فأقبلت تَحْدُ الأرض خدّاً حتى قامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثاً، فشهدت ثلاثاً أنه كما قال.

ثم رجعت إلى مَنْبَتِها، ورجع الأعرابي إلى قومه، وهو يقول للنبي ﷺ - : إن اتبعوني أتيتك بهم، وإلا رجعتُ فكنْتُ معك. (٢)

### تكثير الطعام والشراب والوضوء ببركة النبي ﷺ -

وإن من المعجزات الخارقة لعادات البشر التي تشهد بالنبوة للأنبياء ما يجعله الله على أيديهم من البركة التي ينتفع بها الناس.

١ - المختصر القويم في دلائل نبوة الرسول الكريم (ردا على بنديكتوس) (١/ ٩٩)

٢ - رواه الدارمي ح (١٦)، وصححه ابن حبان ح (٥١٩)، والألباني في مشكاة المصابيح ح (٥٨٦٨)

قال الله على لسان نبيه المسيح: (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا) [مريم: ٣٠-٣١]

ونبينا ﷺ - أيضاً كان نبياً مباركاً، وكان ما ساقه الله من البركة على يديه دليلاً ساطعاً وبرهاناً دامغاً على نبوته ورسالته.

وقد كثرت في ذلك الأخبار وتكاثرت وهي تتحدث عما كتب الله من تكثير القليل ببركة نبيه ﷺ - وحملتها إلينا الأسانيد الصحاح التي بلغت بها مبلغ التواتر، قال النووي: "وقد تظاهرت أحاديثُ آحادٍ بمثل هذا، حتى زاد مجموعها على التواتر، وحصل العلم القطعي بالمعنى الذي اشتركت فيه هذه الآحاد، وهو انخراق العادة بما أتى به ﷺ - من تكثير الطعام القليل الكثرة الظاهرة، ونبع الماء وتكثيره، وتسبيح الطعام، وحنين الجذع وغيره ...".<sup>(١)</sup>

ومن هذه الأخبار الكثيرة التي تواتر معناها ما رواه لنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما حيث قال: ثُوفي أبي وعليه دينٌ، فعرضتُ على غرمائه في الدين أن يأخذوا التمر بما عليه، فأبوا، ولم يروا أن فيه وفاءً. <sup>(٢)</sup> يقول جابر: فأتيتُ النبي ﷺ - فذكرتُ ذلك له، فقال: ((إذا جددته فوضعتَه في المِرْبَدِ <sup>(٣)</sup> آذنتُ رسول الله ﷺ - ، أي طلب منه إذا جمع التمر في مكانه أن يخبر النبي ﷺ - قال جابر: فجاء رسول الله ﷺ - ومعه أبو بكر وعمر، فجلس على المِرْبَدِ، ودعا بالبركة، ثم قال ﷺ - : ((ادعُ غُرماءَكَ فأوفهم))، قال جابر: فما تركتُ أحداً له على أبي دينٌ إلا قضيتُهُ، وفُضِّل ثلاثة عشر وسقاً ...

١ - شرح النووي (١٣/ ٢١٥).

٢ - أي عرض على المدنيين أن يعطيهم تمر بستانه قضاءً لدين أبيه، فأبوا لأنهم رأوه أقل من ديونهم.

٣ - المربد هو الموضع الذي يجفف فيه التمر. انظر: فتح الباري (٧/ ٢٨٩).



فوافيتُ مع رسول الله ﷺ - المغرب، فذكرتُ ذلك له، فضحك، وقال: ((انت أبا بكر وعمر فأخبرهُما))، فقالا: لقد علمنا إذ صنع رسول الله ﷺ - ما صنع أن سيكون ذلك. (١) أي أن أبا بكر وعمر توقعا أن يقضي التمر - مع قَلَّتْه - الدَّين، وذلك ليقينهما ببركة النبي - صلى الله عليه وسلم -.

قال ابن حجر: " وفيه عَلم ظاهر من أعلام النبوة، لتكثير القليل إلى أن حصل به وفاء الكثير، وفُضِّل منه". (٢)

أقول قولي هذا و استغفر الله لي و لكم إنه هو الغفور الرحيم :

### الخطبة الثانية

أما بعد : إخوة الإسلام أعجب مما سبق ما رآه جابر في يوم آخر، وذلك يوم الخندق، فقد رأى بالنبي ﷺ - جوعاً شديداً، يقول: فانكفأتُ إلى امرأتي، فقلتُ لها: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ - خَمَصاً شديداً، قال: فأخرجت لي جِراباً فيه صاعٌ من شعير، ولنا بهيمةٌ داجنٌ، فذبحتُها ...

ثم وليتُ إلى رسول الله ﷺ - فقالت امرأة جابر: لا تفضحني برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن معه.

لقد خشيتُ أن يدعو جمعاً لا يكفيه الطعام، فتفضح بين النساء بعجزها عن إطعامهم.

يقول جابر: فجئتُه ﷺ - فسارَرْتُهُ، فقلتُ: يا رسول الله، إنا قد ذبحنا بهيمة لنا، وطحنْتُ صاعاً من شعير كان عندنا، فتعال أنت في نفرٍ معك.

يقول جابر: فصاح رسول الله ﷺ - وقال: ((يا أهل الخندق، إن جابراً قد صنع لكم سُوراً، فحيَّ هلاً بكم)).

١ - رواه البخاري ح (٢٧٠٩)، ومسلم ح (٢٠٣٩).

٢ -فتح الباري (٦/ ٦٨٨).

وقال رسول الله ﷺ - لجابر: (( لا تُنزِلَنَّ بُرْمَتَكُمْ، ولا تخبِزَنَّ عجینَتَکُم حتی أُجِیء)).

قال جابر: فجئت وجاء رسول الله ﷺ - يَقْدُمُ النَّاسَ حتی جئتُ امرأتی، فقالت: بَكَ وَبَكَ.

لقد لامته وقرّعته على دعوة العدد الكبير إلى طعامهم القليل، إذ ظنت أنه أهمل طلبتها.

يقول جابر: فقلتُ: قد فعلتُ الذي قلتَ لي.

قال جابر: فأخرجتُ له عجینتنا، فبصق فيها وبارك، ثم عمد إلى بُرْمَتِنَا، فبصق فيها وبارك، ثم قال لامرأتی: (( ادعي خابزةً فلتخبز معك، واقدحي من بُرْمَتِکُم ولا تُنزِلوها)).

قال جابر: وهم ألفٌ، فأقسم بالله، لأكلوا حتى تركوه .. وإن بُرْمَتِنَا لتَغِطُّ كما هي، وإن عجینتنا لتُخبَزَ كما هو. (١)

لقد أطعم النبي ﷺ - ألف رجل من طعام لا يكاد يكفي البضع من الرجال، يقول النووي: "حديث طعام جابر فيه أنواع من فوائد وجمل من القواعد: منها: الدليل الظاهر والعلم الباهر من أعلام نبوة رسول الله ﷺ - ... وقد تضمن هذا الحديث علَمین من أعلام النبوة: أحدهما: تكثيرُ الطعام القليل، والثاني: علَمُهُ ﷺ - بأن هذا الطعام القليل الذي يكفي في العادة خمسة أنفسٍ أو نحوهم سيكثر، فيكفي ألفاً وزيادة، فدعا له ألفاً [أي من أصحابه] قبل أن يصل إليه، وقد علّم أنه [أي طعام جابر] صاغ شعير وبهيمة". (٢)

١ - رواه البخاري ح (٤١٠٢)، ومسلم ح (٢٠٣٩)، واللفظ له.

٢ - شرح النووي (٢١٧/١٣).

وأعجب منه وأعظم في البركة ما قصّه علينا عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما حين قال: كنا مع النبي ﷺ - ثلاثين ومائة، فقال النبي ﷺ - : ((هل مع أحدٍ منكم طعام؟)) فإذا مع رجل صاعٌ من طعام أو نحوّه، فعُجِن، ثم جاء رجلٌ مشركٌ مُشْعَانٌ طويلاً<sup>(١)</sup> بغنم يسوقها، فقال النبي ﷺ - : ((بيعاً أم عطية؟ أو قال: هبة؟)) فقال: لا، بل بيع، فاشترى منه شاةً، فصُنِعت.

وأمر النبي ﷺ - بسواد البطن [أي الكبد] أن يُشوى، وأيم الله ما في الثلاثين والمائة إلا قد حَزَّ له رسول الله ﷺ - حُرّة من سواد بطنها، إن كان شاهداً أعطاه إياه، وإن كان غائباً خبأ له، فجعل منها قصعتين، فأكلوا أجمعون، وشبعنا، فَفَضَلَتِ القصعتان، فحملناه على البعير. (٢)

قال النووي: " وفي هذا الحديث معجزتان ظاهرتان لرسول الله ﷺ - : إحداهما: تكثيرُ سوادِ البطن حتى وسّع هذا العدد، والأخرى تكثير الصاع ولحم الشاة حتى أشبعهم أجمعين، وَفَضَلَتْ منه فَضْلَةً حملوها لعدم حاجة أحد إليها". (٣)

وأدرك أبو هريرة - رضي الله عنه - ما عليه النبي ﷺ - من البركة، فطمع أن ينال حظه منها، فأتى النبي ﷺ - بتمرات فقال: يا رسول الله، ادع الله لي فيهن بالبركة، قال: فَصَفَّهْن بين يديه، ثم دعا، فقال لي: ((اجعلهن في مِرْزود [وعاء]، وأدخل يدك ولا تَنْثُرْهُ)) قال: فحملت منه كذا وكذا وسقاً في سبيل الله، ونأكل ونطعم، وكان لا يفارق حقوي [أي معقَد الإزار]. فلما قُتِل عثمان رضي الله عنه انقطع المِرْزود عن حقوي، فسقط. (٤)

١ - أي طويل جداً شعث الرأس.

٢ - رواه البخاري ح (٢٦١٨)، ومسلم ح (٢٠٥٦).

٣ - شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/١٤).

٤ - رواه أحمد ح (٨٤١٤)، والترمذي ح (٣٨٣٩) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي ح (٣٠١٥).

لقد بقي - رضي الله عنه - يأكل من الجراب زُهاء خمس وعشرين سنة، كل ذلك ببركة النبي - صلى الله عليه وسلم -، ليكونَ شاهداً آخرَ على نبوة النبي

- ❦ -

الدعاء اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديننا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقتنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.  
اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى.

### تحفة الأحباب ببعض معجزات النبي الاواب

#### الخطبة الأولى

الحمد لله الذي وفق العاملين لطاعته فوجدو سعيهم مشكورا، وحقق آمال  
الأمليين برحمة فمنحهم عطاء موفورا، وبسط بساط كرمه للتائبين فأصبح  
وزرهم مغفورا، وأسبل من نعمه على الطالبين وابلا غزيرا، سبحانه فتح  
الباب للطالبين، وأظهر غناه للراغبين، وأطلق للسؤال السنة القاصدين، وقال  
في كتابه المبين ((ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي  
سيدخلون جهنم داخرين))

وأشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي  
كل شيء قدير

وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبیب

الذي سبى نفسه بما أولاه من وده، فقال جل وعلى ((سبحان الذي أسرى بعبده))

يا سيدي يا رسول الله:

أنت الذي تستوجب التفضيلا فصلوا عليه بكرة وأصيلا  
ملئت بنبوته الوجود فأظهرا بحسامه الدين الصحيح فأسفرا  
ومن لم يصلي عليه كان بخيلا فصلوا عليه وسلموا تسليما

وعلى اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه  
واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين  
أما بعد أمة الحبيب المصطفى ﷺ - ما زلنا نتكلم عن معجزات و فضائل  
النبي صلى الله عليه وسلم

**سجود الجمل له وتأدبه بين يديه ﷺ - :**

أنس بن مالك رضي الله عنه فيقول: كان أهل بيتٍ من الأنصار لهم جملٌ  
يسْتُونُ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْجَمْلَ اسْتُصْعِبَ عَلَيْهِمْ فَمَنْعَهُمْ ظَهْرَهُ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ  
جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فقالوا: إِنَّهُ كَانَ لَنَا جَمْلٌ نُسْنِي عَلَيْهِ وَإِنَّهُ  
اسْتُصْعِبَ عَلَيْنَا وَمَنْعَنَا ظَهْرَهُ، وَقَدْ عَطِشَ الرِّزْغُ وَالنَّخْلُ. فقال رسول الله -  
ﷺ - لأصحابه: "قُومُوا". فقاموا، فدخل الحائط والجمل في ناحية، فمشى  
النَّبِيُّ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نحوه، فقالت الأنصار: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّهُ قَدْ صَارَ  
مِثْلَ الْكَلْبِ الْكَلْبِ، وَإِنَّا نَخَافُ عَلَيْكَ صَوْلَتَهُ. فَقَالَ: "أَيَسَ عَلَيَّ مِنْهُ بَأْسٌ". فَلَمَّا  
نَظَرَ الْجَمْلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَقْبَلَ نَحْوَهُ حَتَّى خَرَّ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَخَذَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - بِنَاصِيَتِهِ أَذَلَّ مَا كَانَتْ قَطُّ حَتَّى أَدْخَلَهُ فِي الْعَمَلِ. فَقَالَ لَهُ

أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ بَهِيمَةٌ لَا تَعْقِلُ تَسْجُدُ لَكَ، وَنَحْنُ نَعْقِلُ، فَحَنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ. فَقَالَ: ( لَا يَصْلُحُ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ ) (١)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - مِنْ سَفَرٍ حَتَّى إِذَا دَفَعْنَا إِلَى حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ بَنِي النَّجَّارِ إِذَا فِيهِ جَمَلٌ لَا يَدْخُلُ الْحَائِطُ أَحَدٌ إِلَّا شَدَّ عَلَيْهِ قَالَ فَذَكَّرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ - فَجَاءَ حَتَّى أَتَى الْحَائِطَ فَدَعَا الْبَعِيرَ فَجَاءَ وَاضِعًا مِشْفَرَهُ (٢) إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى بَرَكَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ - هَاتُوا خِطَامًا (٣) فَخَطَّمَهُ وَدَفَعَهُ إِلَى صَاحِبِهِ قَالَ ثُمَّ انْفَتَحَ إِلَى النَّاسِ قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا يَعْلَمُ أَيُّ رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا عَاصِيَ الْحِجِّ وَالْإِنْسِ (٤).

قال الشيخ: فيما تضمنت هذه الأخبار من الآيات والدلائل الواضحة من سجودهن وشكايتهن وما في معناه ليس يخلو من أحد أمرين إما أن يكون رسول الله ﷺ - أعطي علما بنغم هذه البهائم وشكايتهن كما أعطي سليمان عليه السلام علما بمنطق الطير فذلك له آية كما كان نظيرها لسليمان أو أنه علم ذلك بالوحي وأي ذلك كان فيه أعجوبة وآية ومعجزة. فإن اعترض بعض الطاعنين فزعم أن فيه قسما ثالثا وهو أنه ﷺ - استدل بالحال على سوء إمساكهم قيل: هذا محتمل ولكن الاستدلال لا يعلم به أن صاحب البهيمة رجل من بني فلان وأنه استعملها كذا سنة وأنه يريد لينحرها للعرس فإن ذلك لا يصل إليه بالاستدلال بالحال فهذا قسم باطل (٥)

### شهادة الذنب له بالرسالة ﷺ - بكلام عربي فصيح :

١ - رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ١٥٨)، وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه: صحيح لغيره دون قوله "والذي نفسي بيده لو كان من قمه ... الخ،

٢ - الشفة الغليظة.

٣ - كل ما وُضِعَ على أنف البعير لِيُقْتَنَدَ بِهِ.

٤ - رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٣١٠)، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (١٧١٨).

٥ - دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ص: ٣٨٦)

ومن عجيب الأخبار في ذلك أن الله عز وجل أنطق الذناب فتكلمت وأقرت بنبوة رسول الله ﷺ - بل ودعت الناس إلى الإيمان به ﷺ - روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري قال: عَدَا الذَّنْبُ عَلَى شَاةٍ فَأَخَذَهَا فَطَلَبَهُ الرَّاعِي فَانْتَرَعَهَا مِنْهُ فَأَقْعَى (١). الذَّنْبُ عَلَى ذَنْبِهِ.

قَالَ أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ تَنْزَعُ مِنِّي رِزْقًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيَّ.

فَقَالَ يَا عَجَبِي ذَنْبٌ مُفْعٍ عَلَى ذَنْبِهِ يُكَلِّمُنِي كَلَامَ الْإِنْسِ.

فَقَالَ الذَّنْبُ أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْثُرُ يُخْبِرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءٍ مَا قَدْ سَبَقَ.

قَالَ فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يَسُوقُ غَنَمَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَرَوَاهَا إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَنُودِيَ الصَّلَاةَ جَامِعَةً ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ لِلرَّاعِي أَخْبِرْهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - صَدَقَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ السَّبَاعُ الْإِنْسَ وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذْبَهُ (٢). سَوَّطِهِ وَشِرَاكَ نَعْلِهِ وَيُخْبِرُهُ فُخْدُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ (٣).

فسبحان من أنطق لنبيه الحيوان، فجعله شاهدا على صدقه، ودليلا من دلائل نبوته، ومعجزة من معجزاته، تزيد القلوب تعظيما وتوقيرا واتباعا له ﷺ -

### الشاة المصلية تخبر النبي ﷺ - - بمكر اليهود:

- اليهود أهل غدر وخيانة، ولما حاولوا قتل النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد إحسانه اليهم، أنطق الله له الشاة المشوية، ولواء وموالاة له ﷺ - تخبره

١ - الإقعاء أن يُلصِقَ الرجلُ أَلْيَتَيْهِ بالأرض، وَيُنْصِبَ سَاقِيَهُ وَفُجْدَيْهِ، وَيَضَعُ يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ كَمَا يُفْعَى الْكَلْبُ.

٢ -طرف الشيء.

٣ -رواه الإمام أحمد في مسنده (٨٣/٣)، وقال الأرنؤوط في تعليقه: رجاله ثقات رجال الصحيح، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٢)

بخيانتهم: فعن أبي هريرة - رضي الله عنه-، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، فَأَهْدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بَخِيرَ شَاةٍ مَصْلِيَّةً سَمَّيْنَاهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - مِنْهَا وَآكَلَ الْقَوْمُ، فَقَالَ: (ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ، فَإِنَّهَا أَخْبَرْتَنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ)، فَمَاتَ بِشَرِّ بَنِ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيُّ فَأَرْسَلَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ: (مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ؟) قَالَتْ: إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ، وَإِنْ كُنْتُ مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَقَتَلْتُ، ثُمَّ قَالَ: فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: (مَا زِلْتُ أَجِدُ مِنَ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ بِخَيْرٍ فَهَذَا أَوَانُ قَطَعْتُ أَبْهَرِي) (١)

قال النووي: " قوله - ﷺ - ((ما كان الله ليسلطك علي)) فيه بيان عصمته - ﷺ - من الناس كلهم، كما قال الله: {والله يعصمك من الناس} (المائدة: ٦٧)، وهي معجزة لرسول الله - ﷺ - في سلامته من السمِّ المهلك لغيره، وفيه إعلامُ الله تعالى له بأنها مسمومة، وكلامُ عضوٍ منه له، فقد جاء في غير مسلم: ((إن الذراع تخبرني أنها مسمومة)). (٢)

### الوحش يتأدب عند دخول النبي - ﷺ - بيته:

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (أنه كان لآلِ رسولِ الله - ﷺ - وَحْشٌ، فكان يُقْبَلُ وَيُدْبِرُ، فإذا دَخَلَ رسولُ الله - ﷺ - رُبَضَ - جلس - فلمْ يَتَرَمَّرَمْ - يتحرك - كراهيةً أَنْ يُؤْذِيَ رسولَ الله - ﷺ -) (٣)

قال السندي: " قولها: وحش، أي: حيوان وحشي، ولعله كان قبل تحريم المدينة، وكان قد صيد من الحل"، ومعنى الحديث: أن هناك حيواناً برياً كان

١ - رواه أبو داود ح (٤٥١٠)، والحديث أصله في البخاري ح (٢٦١٧)، ومسلم ح (٢١٩٠).

٢ - شرح صحيح مسلم (١٤ / ١٧٩).

٣ - وأخرجه إسحاق (١١٩٣)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٤ / ١٩٥، والبيهقي في الدلائل ٦ / ٣١ من طريق أبي نعيم، بهذا الإسناد.

وأخرجه إسحاق (١١٩٢) و (١١٩٣)، والبزار (٢٤٥٠)، وأبو يعلى (٤٤٤١) و (٤٦٦٠)، والطبراني في الأوسط (٦٥٨٧)، وأبو نعيم في الدلائل (٢٧٧)، والبيهقي في الدلائل ٦ / ٣١



في بيت لآل رسول الله ﷺ - فكان كلما خرج النبي ﷺ - من عندهم كان هذا الحيوان يشدد ويلعب ويكثر الحركة، وإذا دخل عليهم رسول الله ﷺ - سكن؛ توقيراً له وتأدباً معه.

مع ما في هذه الدلائل والمعجزات النبوية مع الحيوان من معرفة لعلو قدره صلى الله عليه وسلم ومنزلته، قال السندي: " قولها: وحش، أي: حيوان وحشي، ولعله كان قبل تحريم المدينة، وكان قد صيد من الحل"، ومعنى الحديث: أن هناك حيواناً برياً كان في بيت لآل رسول الله ﷺ -، فكان كلما خرج النبي ﷺ - من عندهم كان هذا الحيوان يشدد ويلعب ويكثر الحركة، وإذا دخل عليهم رسول الله ﷺ - سكن؛ توقيراً له وتأدباً معه.

مع ما في هذه الدلائل والمعجزات النبوية مع الحيوان من معرفة لعلو قدره صلى الله عليه وسلم ومنزلته،

أقول قولي هذا و استغفر الله لي و لكم إنه هو الغفور الرحيم :

### الخطبة الثانية

أما بعد :

**إسراع جمل جابر الأنصاري طاعة للنبي ﷺ -**

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ : " كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ - فِي غَزَاةٍ ، فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي وَأَعْيَا، فَأَتَى عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ - فَقَالَ : ( جَابِرُ ) : فَقُلْتُ: نَعَمْ ، قَالَ: ( مَا سَأَلْتُكَ ؟ ) ، قُلْتُ: أَبْطَأَ عَلَيَّ جَمَلِي وَأَعْيَا، فَتَخَلَّفْتُ ، فَزَلَّ يَحْجُبُهُ بِمَحْجَنِهِ ثُمَّ قَالَ : ( ارْكَبْ ) ، فَرَكَبْتُ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَكْفُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - ...

ثُمَّ قَالَ : ( أَتَبِيعُ جَمَلَكَ ؟ ) ، قُلْتُ: نَعَمْ ، فَاسْتَرَاهُ مِنِّي بِأَوْقِيَّةٍ ، ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - قَبْلِي ، وَقَدِمْتُ بِالْغَدَاةِ ، فَجِئْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِ

المَسْجِدِ ، قَالَ : ( الْآنَ قَدِمْتُ ؟ ) ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : ( فَدَعْ جَمَلَكَ ، فَادْخُلْ ، فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ ) ، فَدَخَلْتُ فَصَلَّيْتُ ، فَأَمَرَ بِلَالًا أَنْ يَزِنَ لَهُ أُوقِيَّةً ، فَوَزَنَ لِي بِلَالٌ ، فَأَرْجَحَ لِي فِي الْمِيزَانِ ، فَأَنْطَلَقْتُ حَتَّى وَلَّيْتُ ، فَقَالَ : ( ادْعُ لِي جَابِرًا ) ، قُلْتُ : الْآنَ يَرُدُّ عَلَيَّ الْجَمَلُ ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ ، قَالَ : ( خُذْ جَمَلَكَ ، وَلَكَ ثَمَنُهُ ) (١).

### حصول البركة لفرس جعيل الأشجعي بضرب النبي ﷺ - لها

عَنْ جُعَيْلِ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ، وَأَنَا عَلَى فَرَسٍ لِي عَجْفَاءٌ ضَعِيفَةٌ، فَكُنْتُ فِي آخِرِ النَّاسِ فَلَحِقَنِي فَقَالَ: " سِرْ يَا صَاحِبَ الْفَرَسِ ".

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَجْفَاءٌ ضَعِيفَةٌ. فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -مُخَفِّقَةً كَانَتْ مَعَهُ فَضَرَبَهَا بِهَا وَقَالَ: " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِيهَا ". قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي مَا أُمْسِكُ رَأْسَهَا، أَتَقَدَّمُ النَّاسَ قَالَ: وَلَقَدْ بَعْتُ مِنْ بَطْنِهَا بِائِثِي عَشَرَ أَلْفًا. (٢)

اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديننا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.

١ - وروى البخاري (٢٠٩٧) ، ومسلم (٧١٥)

٢ - أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (٢١٧٢)، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" (٢٦٢/٥) كتاب الجهاد - باب الدعاء للخيل: (رواه الطبراني ورجاله ثقات).

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى.

اللهم إن أردت بالناس فتنة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع.  
اللهم لا تحرم مصر من الأمن والأمان.

اللهم لا تحرم مصر من التوحيد والموحدين برحمتك يا أرحم الراحمين.

### معجزات النبي في مكة قبل الهجرة

#### الخطبة الأولى

الحمد لله الحكيم الرؤوف الرحيم الذي لا تخبى لديه الآمال، يعلم ما أضمر العبد من السر وما أخفى منه ما لم يخطر ببال، ويسمع همس الأصوات وحس دهس الخطوات في وعس الرمال، وير حركة الذر في جانب البر وما درج في البحر عند تلاطم الأمواج وتراكم الأهوال، أفلا يستحي العبد الحقير من مبارزة الملك الكبير بقبح الأفعال

وأشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير

الكل تحت قهره ونظره في جميع الأحوال، فتبارك من وفق من شاء لخدمته فستان ما بين رجال ورجال عبد الله: يا مسكين:

يا غافلا والجليل يحرسه من كل سوء يدب في الظلم

كيف تنام العيون عن ملك تأتيه منه فوائد النعم

وأشهد أن سيدنا وحبیبنا وشفیعنا محمد عبد الله ورسوله وصفیه من خلقه وحبیب

أنت الذي لما رفعة إلي السما

أنت الذي ناداك ربك مرحبا      ولقد دعاك لقربه وحباك  
ماذا يقول المادحون وما عسى      أن تجمع الكتاب من معاك  
صلى عليك الله يا علم الهدى      ما اشتاق مشتاق إلي رؤياك

وعلى اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه  
واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

اعلموا عباد الله تذكير أن الله أجرى على يد أنبيائه ورسله من المعجزات والدلائل القاطعات، ما يدل على صدقهم، ولكي تقوم الحجة، فلا يبقى لأحد عذر في عدم تصديقهم وطاعتهم: قال -تعالى-: **(لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ)** (الحديد: ٢٥)، وقال -صلى الله عليه وسلم-: **(مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ أَمَّنْ عَلَيْهِ الْبَشَرُ)** (رواه البخاري).

وفي هذا اللقاء نقف مع صور من المعجزات التي أيد الله تعالى بها حبيبه -ﷺ- في الفترة المكية

### انقطاع الكهانة وحراسة السماء بالشهب عند بعثته -ﷺ- :

- كانت الجن قبل مبعث النبي محمد -ﷺ- يسترقون السمع من السماء، فيلقون ما يسمعون إلى أتباعهم من الكهنة، فلما بعث الله نبيه محمداً -ﷺ- حفظ الله السماء من الشياطين، وجعل عقاب من يحاول ذلك منهم إرسال الشهب عليه لتحرقه: قال -تعالى- عنهم: **(وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتٍ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا . وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا)** (الجن: ٨-٩)، وقال النبي -ﷺ- **(الْمَلَائِكَةُ تَتَحَدَّثُ فِي الْعَنَانِ -**

وَالْعَنَانُ: الغمام-، بِالْأَمْرِ يَكُونُ فِي الْأَرْضِ، فَتَسْمَعُ الشَّيَاطِينُ الْكَلِمَةَ، فَتَقْرَأُهَا فِي أُذُنِ الْكَاهِنِ كَمَا تَقْرَأُ الْقَارُورَةُ، فَيَزِيدُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ

(عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " كَانَ الْجِنُّ يَصْعَدُونَ إِلَى السَّمَاءِ يَسْتَمِعُونَ الْوَحْيَ فَإِذَا سَمِعُوا الْكَلِمَةَ زَادُوا فِيهَا تِسْعًا، فَأَمَّا الْكَلِمَةُ فَتَكُونُ حَقًّا وَأَمَّا مَا زَادُوا فَيَكُونُ بَاطِلًا، فَلَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَعُوا مَقَاعِدَهُمْ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِإِبْلِيسَ وَلَمْ تَكُنِ النُّجُومُ يُرْمَى بِهَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ إِبْلِيسُ: مَا هَذَا إِلَّا لِأَمْرِ قَدْ حَدَثَ فِي الْأَرْضِ، قَالَ: فَبِعِثْتُ جُنُودَهُ، فَوَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ -قَائِمًا يُصَلِّي بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَاتَوْهُ فَحَذَّتْهُ، فَقَالَ: هَذَا الْحَدَثُ الَّذِي حَدَثَ فِي الْأَرْضِ" (١)

### حمايته من مكائد المشركين الذين هموا بقتله:

- حفظه - ﷺ من محاولة أبي جهل قتله وهو يصلي: عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَأَنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَطَانٍ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لِأَعْقَرٍ وَجْهَهُ فِي الثَّرَابِ، قَالَ: فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ -وهو يُصَلِّي، زَعَمَ لَيْطًا عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجِئْتُهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقَبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخُنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهُوَ لَا وَاجِبَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ --: (لَوْ دَنَا مِنِّي لَأَخْطَفْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا) (٢).

وهذه معجزة عظيمة رآها عدو الإسلام أبو جهل، فقد رأى أجنحة ملائكة الله وهي تحمي النبي -ﷺ- وأيقن بأن الله حماه بجنده وعونه، لكن منعه الكبر وحُب الزعامة والحرص عليها من الإذعان للحق والانقياد له، فحالته وحال غيره من المشركين كما قال الله: {فَانْهَمُوا لَا يَكْذِبُونَكُمْ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيِّنَاتٌ اللَّهُ يَجْحَدُونَ} (الأنعام: ٣٣).

١ - (سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٤٢٨) (٣٣٢٤) صحيح

٢ - أخرجه أحمد ٣٧٠/٢، ومسلم (٢٧٩٧) في صفات المنافقين: باب قوله تعالى: {إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ}،

قال النووي: "ولهذا الحديث أمثلة كثيرة في عصمته -ﷺ- من أبي جهل وغيره ، ممن أراد به ضرراً، قال الله تعالى: {والله يعصمك من الناس} ".<sup>(١)</sup>

### - حفظه -ﷺ- من محاولة اعتداء امرأة أبي لهب عليه:

عن أسماء بنت أبي بكر الصديق -رضي الله عنهما- قالت: لَمَّا نَزَلَتْ: (تَبَّتْ **يَدَا أَبِي لَهَبٍ**) (المسد: ١)، أَقْبَلْتُ الْعَوْرَاءُ أُمَّ جَمِيلٍ بِنْتُ حَرْبٍ وَلَهَا وَلَوْْلَةٌ، وَفِي يَدَيْهَا فَهْرٌ، وَهِيَ تَقُولُ: مُذَمَّمَا أَبَيْنَا، وَدِينُهُ قَلْبَيْنَا، وَأَمْرُهُ عَصِينَا. وَالنَّبِيُّ -ﷺ- جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمَّا رَأَاهَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَقْبَلْتُ وَأَنَا أَخَافُ أَنْ تَرَكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: (إِنَّهَا لَنْ تَرَانِي) وَقَرَأَ قُرْآنًا فَأَعْتَصَمَ بِهِ كَمَا قَالَ -تعالى-: (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا **بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا**) (الإسراء: ٤٥)، فَوَقَفْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَلَمْ تَرَ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالَتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنِّي أُخْبِرْتُ أَنَّ صَاحِبَكَ هَجَانِي. فَقَالَ: لَا وَرَبِّ هَذَا الْبَيْتِ مَا هَجَاكَ. فَوَلَّتْ وَهِيَ تَقُولُ: قَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشٌ أَنِّي بِنْتُ سَيِّدِهَا"<sup>(٢)</sup>.

قال ابن حجر -رحمه الله-: "يُقال: إن اسمها أروى والعوراء لقب، ويقال: لم تكن عوراء؛ وإنما قيل لها ذلك لجمالها" (فتح الباري).

- تنبيه: قد يورد بعض الناس، بأن الحفظ لماذا لم يشمل عموم الأذى، كحفظه من إلقاء سلا الجذور عليه -ﷺ- أو إلقاء التراب على رأسه ونحو ذلك.

والجواب: أن هذه الأمور جَرَتْ عليه ليكون قدوة للناس في تحمُّل الأذى في سبيل الله.

### إخباره -ﷺ- بنقض صحيفة قريش الظالمة بإرسال الأرضة عليها:

١ - شرح مسلم على صحيح النووي (١٧ / ١٤٠).

٢ - رواه الحميدي (٣٢٣) - وعنه الحاكم (٢ / ٣٦١) -

ومن المعجزات التي أيد الله بها نبيه -ﷺ- بأن الأرضة قد نقضت صحيفة الظلم والحصار، وهو أمر غيبي لا يعلمه إلا الله: قال -تعالى-: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمَتُوا) (آل عمران: ١٧٩).

قال المباركفوري -رحمه الله- في روضة الأنوار: "زادت حيرة المشركين إذ نفذت بهم الحيل، ووجدوا بني هاشم وبني عبد المطلب مصممين على حفظ النبي -صلى الله عليه وسلم-، فاجتمعوا على مقاطعة بني هاشم وبني عبد المطلب، وفرضوا عليهم حصارًا استمر زمنًا، لا يبايعونهم ولا يناكحونهم، ولا يخالطونهم، ومنعوا عنهم كل شيء تقريبًا، حتى يسلموا إليهم رسول الله -ﷺ- ليقتلوه، وكتبوا بذلك صحيفة علّقوها في جوف الكعبة، فجهد القوم حتى أكلوا أوراق الشجر، وكان رسول الله -ﷺ- على رغم ذلك مستمرًا في دعوته إلى الله، ولا سيما في أيام الحج.

ثم إن القوم قد حدث بين أشrafهم خلاف في الاستمرار في ذلك، فجاءهم أبو طالب وهم على خلافهم، وقال لهم: "إن ابن أخي أخبرني، أن الله سلّط على صحيفتكم أرضة الأرض، فأكلت ما فيها من جور وقطيعة وظلم، ولم تترك إلا ذكر الله". وقال بعد ما أخبرهم بذلك: "فإن كان كاذبًا خلينا بينكم وبينه، وإن كان صادقًا رجعت عن قطيعتنا وظلمنا". فقاموا إلى الصحيفة فوجدوها قد أكلتها الأرضة إلا: "باسمك اللهم" وما فيها من اسم الله، فكان ما أخبر به النبي -ﷺ- آية من آيات الله رآها المشركون بأعينهم، لكنهم لم يزالوا مسترسلين في الغي، وأما الحصار فقد انتهى بعد ذلك، وخرج رسول الله -ﷺ- - ومن معه من الشّعْب".

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم:

### الخطبة الثانية

أما بعد: .....

## معجزة الإسراء والمعراج:

- ومن أعظم معجزات نبينا ﷺ - بعد القرآن، معجزة الإسراء والمعراج (١): قال -تعالى- عن الإسراء: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الإسراء: ١)، وقال -تعالى- عن المعراج: (وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى . عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى . عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى . إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى . مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى . لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) (النجم: ١٣-١٨).

- جاءت تفاصيل الرحلة المعجزة في كتب السنة والسير مفصلة، وبطريق التواتر، ومن ذلك: ما رواه مسلم عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-: أن رسول الله ﷺ - قال: (أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أُنْبِضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرُهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ، فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرِبُطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ (٢)، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بِإِنَاءٍ مِنْ حَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: اخْتَرْتُ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ، فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِإِبْنِي الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَخْيَى بْنُ زَكَرِيَّا -صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا-، فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، إِذَا هُوَ قَدْ



أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جَبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) (مريم: ٥٧).

ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: جَبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جَبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جَبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ -ﷺ- - قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ -ﷺ- - مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا وَرْفُهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَاقِلِ -جرة كبيرة-، قال: (فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى -ﷺ- - فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، حَقَّقْ عَلَيَّ أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَارْجِعْ إِلَى مُوسَى، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعْ بَيْنَ رَبِّي -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، وَبَيْنَ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ،

فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ سَيِّئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ، قَالَ: فَتَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى -ﷺ- فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: --: فَقُلْتُ: (قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ) (رواه مسلم).

### لماذا كانت هذه الرحلة المعجزة؟

- كانت الحادثة مكافأة ربانية على ما لاقاه الحبيب -ﷺ- من آلام وأحزان في نهاية المرحلة المكية (بعد تكذيب دام أكثر من عشر سنين، وبعد حصار جائر دام ثلاث سنوات في شعب أبي طالب وبعد فقد المحامي والمدافع عنه بوفاة أبي طالب، والوزير والمعين بوفاة خديجة -رضي الله عنها-، وبعد خيبة الأمل في ثقيف وما ناله من سفهائها)، روي عن عبد الله بن جعفر، قال: "لما توفي أبو طالب، خرج النبي -ﷺ- إلى الطائف ماشيًا على قدميه، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يجيبوه، فانصرف، فأتى ظل شجرة، فصلى ركعتين ثم قال: اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، أرحم الراحمين، أنت أرحم الراحمين، إلى من تكلني، إلى عدو يتجهمني، أو إلى قريب ملكته أمري، إن لم تكن غضبان علي فلا أبالي، غير أن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن تنزل بي غضبك، أو تحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك".

اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديننا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجه، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى.

## تأييد الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بالملائكة

### الخطبة الأولى

الحمد لله الذي تفرد بجلال ملكوته، وتوحد بجمال جبروته وتعزز بعلو أحديته، وتقدس بسمو صمديته، وتكبر في ذاته عن مضارعة كل نظير، وتنزه في صفائه عن كل تناء وقصور، له الصفات المختصة بحقه، والآيات الناطقة بأنه غير مشبه بخلقه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير، شهادة موقن بتوحيده، مستجير بحسن تأييده وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه

هذا النبي محمد خير الورى ونبيهم وبه تشرف آدم

وله البها وله الحياء بوجهه كل الغنى من نوره يتقسم

يا فوز من صلى عليه فانه في جنة المأوى غدا يتنعم

صلى عليه الله جل جلاله ما راح حاد باسمه يترنم

وعلى اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين  
أما بعد : فيا أحباب الحبيب المحبوب حبيب علام الغيوب -ﷺ- نقف في هذا اليوم الطيب المبارك مع النبي المبارك -ﷺ- لنرى تأييد الله تعالى لنبيه و

حبيبه بالملائكة المقربين الذين هم جند من جنود الله الذين يدافعون و يناصرون أولياء الرحمن على أولياء الشيطان فأعيروني القلوب و الأسماع

### العون الملائكي والرفق النبوي:

لما انطلق رسول الله ﷺ - إلى أهل الطائف ليدعوهم الى عبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لا شريك له في ملكه و لا سند قابلوا هذه الدعوة بالرفض و لم يكتفوا بذلك بل سلطوا عليه عبيدهم و سفاءهم و صبيانهم

عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ - حَدَّثَتْهُ: «أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ -: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحِدٍ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِهِ فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ النَّعَالِ بِفَرْعَتِ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ -: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». (١)

من خلال رفض النبي ﷺ - لمقترح ملك الجبال بإهلاك من تعرض له بالأذى، وضع لنا النبي ﷺ - -- منهجه في التغيير، وهذا من الدروس الهامة من هذه الرحلة الشاقة، إذ كان مقترح ملك الجبال أن يُطبق عليهم الجبلين، وهو يدخل تحت منهج الاستئصال، وقد نُفذ في قوم نوح وعاد وثمود ولوط، قال تعالى: { فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ

١ - أخرجه البخاري في: ٥٩ كتاب بدء الخلق: ٧ باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء

الصَّيِّحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ { (العنكبوت: ٤٠)،

لكن النبي ﷺ -رفض ذلك، ونظر إلى المستقبل بيقين، وبروح التفاؤل والرحمة والشفقة قائلاً: ( بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً )، ومن ثم قرر الرجوع إلى مكة ليوصل دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة، رغم ما يلقاه من تعب ومشقة، وهذا هو المنهج النبوي في الدعوة إلى الله، كما قال تعالى: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } (النحل: ١٢٥) **الدفاع الملائي عن الحبيب النبي ﷺ :-**

إخوة الإسلام : ومن صور الدفاع الملائي عن الحبيب النبي تلك الصورة التي سول الشيطان فيها لفرعون هذه الأمة - أبو جهل- أن ينال من النبي ﷺ - و أن يطأ رقبته بقدميه فجاء العون من الله و ارسل ملائكته ليدافعوا عن حبيبه و مصطفىاه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: « قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ: فَقِيلَ: نَعَمْ. فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُعْقِرَنَّ وَجْهَهُ فِي الثَّرَابِ. قَالَ: فَآتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ يُصَلِّي، رَعَمَ لِيْطًا عَلَى رَقَبَتِهِ. قَالَ: فَمَا فَجَّهْتُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ. قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ، وَهُوَ لَا أَجْنَحَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: لَوْ دَنَا مِنِّي لَأَخْتَطَفْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا نَذْرِي فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ شَيْءٍ بَلَغَهُ { **كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ طَافٍ \* أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى \* إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى \* أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى \* عَبْدًا إِذَا صَلَّى \* أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى \* أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى \* أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى \* يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ { أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى \* كَلَّا لَئِنْ لَمْ**

يَنْتَه لَنْسَفَعًا بِالنَّاصِيَةِ \* نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِنَةٍ \* فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ \* سَدَّغُ الزَّبَانِيَةِ \*  
**كَلَّا لَا تُطِعْهُ** { زَادَ غُبَيْدُ اللَّهِ فِي حَدِيثِهِ قَالَ: وَأَمَرَهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ ». (١)

قال النووي: "ولهذا الحديث أمثلة كثيرة في عصمته - ﷺ - من أبي جهل وغيره ، ممن أراد به ضرراً ، قال الله تعالى: **{والله يعصمك من الناس}** ". (٢)

### قتال جبريل و ميكائيل و دفاعهما عن النبي الخليل - ﷺ :-

إخوة الإسلام في غزوة أحد لما انهزم المسلمون وولوا الأدبار ثبت النبي المختار في ميدان المعركة يقاتل القوم وهنا أنزل الله جبريل وميكائيل عليهما السلام وليدافعا عن النبي الخليل صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - : ( رأيت عن يمين رسول الله - ﷺ - وعن شماله يوم أحد رجلين ، عليهما ثياب بيضاء ، ما رأيتهما قبل ولا بعد ). يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام. (٣).

قال النووي: "فيه بيان كرامة النبي - ﷺ - على الله تعالى ، وإكرامه إياه بإنزال الملائكة تقاتل معه ، وبيان أن الملائكة تقاتل ، وأن قتالهم لم يختص بيوم بدر ". (٤)

### شوق ملائكي للسلام و الجلوس مع الحبي النبي - ﷺ :-

إخوة الإسلام إن الشوق إلى الحبيب يجده كل محب له - ﷺ - حتى الملائكة تشتاق اليه فما هو ملك القطر يستأذن ربه ليسلم على حبيبه - ﷺ - عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: «اسْتَأْذَنَ مَلَكُ الْقَطْرِ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ،

١ - أخرجه مسلم (٢٧٩٧)

٢ - شرح مسلم على صحيح النووي (١٧ / ١٤٠)

٣ - رواه البخاري ح (٤٠٥٤) ، ومسلم ح (٢٣٠٦)

٤ - شرح صحيح مسلم (١٥ / ٦٦)

فَقَالَ: " لَا يَدْخُلُ عَلَيْنَا أَحَدٌ ". فَجَاءَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَدَخَلَ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: هُوَ الْحُسَيْنُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ -: " دَعِيهِ ". فَجَعَلَ يَغْلُو رَقَبَةَ النَّبِيِّ ﷺ - وَيَعْبَثُ بِهِ، وَالْمَلَكُ يَنْظُرُ، فَقَالَ الْمَلَكُ: أَتُحِبُّهُ يَا مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: " إِي وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّهُ ". قَالَ: أَمَا إِنَّ أَمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ، وَإِنْ شِئْتَ أَرَيْتُكَ الْمَكَانَ. فَقَالَ بِيَدِهِ فَنَنَاولَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ، فَأَخَذَتْ أُمُّ سَلَمَةَ التُّرَابَ فَصَرَّتْهُ فِي خِمَارِهَا، فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ ذَلِكَ التُّرَابَ مِنْ كَرْبَلَاءَ»<sup>(١)</sup>

### نزل ملك لبشره - ﷺ - بنورين

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -، وَعِنْدَهُ جَبْرِيلُ، إِذْ سَمِعَ نَقِيضًا فَوْقَهُ فَرَفَعَ جَبْرِيلُ، بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: هَذَا بَابٌ قَدْ فُتِحَ مِنَ السَّمَاءِ مَا فُتِحَ قَطُّ، قَالَ: فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ -، فَقَالَ: " أَبَشِّرْ بِنُورَيْنِ قَدْ أُوتِيَتْهُمَا، لَمْ يُؤْتِهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ حَرْفًا مِنْهَا إِلَّا أُعْطِيَتهُ " <sup>(٢)</sup>

إخوة الإسلام في هذا الحديث ما يدل على تكريم هذه الآيات بأن فتح لها باب لم يفتح قبل، وأرسل بها ملك لم يرسل قبل، وتسميتها بنورين وأنه لم يؤتها نبي قبل محمد - ﷺ - -

«وقوله: بنورين؛ أي: بأمرين عظيمين، نيرين، تبين لقارئهما وتنوره، وخصت الفاتحة بهذا؛ لما ذكرناه؛ من أنها تضمنت جملة معاني الإيمان والإسلام، والإحسان. وعلى الجملة: فهي آخذة بأصول القواعد الدينية، والمعاهد المعارفية. وخصت خواتيم سورة البقرة بذلك: لما تضمنته من الثناء على النبي ﷺ - وعلى أصحابه - رضي الله عنهم - بجميل انقيادهم

<sup>١</sup> - الطبراني الكبير ١١٢ / ٣ برقم ٢٨١٣) وفي مجمع الزوائد، ٩ / ١٨٧ كتاب (المناقب) باب: - مناقب الحسين بن علي - رضي الله عنه - مع بعض اختلاف وزيادة ونقص، وقال الهيثمي رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني بأسانيد وفيها عمارة بن زاذان وثقه جماعة وفيه ضعف، وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح

<sup>٢</sup> - أخرجه مسلم (٨٠٦)، والنسائي (٨٠١٤)، وابن حبان (٧٧٨)، والحاكم ١ / ٥٥٨

لمقتضاها، وتسليمهم لمعناها، وابتهاهم إلى الله، ورجوعهم إليه في جميع أمورهم؛ ولما حصل فيها من إجابة دعواتهم، بعد أن علموها، فحُفِّ عنهم، وغُفِّرَ لهم، ونُصِرُوا، وفيها غير ذلك مما يطول تتبعه»<sup>(١)</sup>

### الحراسة الملايكية لخير البرية - ﷺ -

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: " كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ - ﷺ - يَمْشُونَ أَمَامَهُ إِذَا خَرَجَ وَيَدْعُونَ ظَهْرَهُ لِلْمَلَائِكَةِ " <sup>(٢)</sup>

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَا تَمْشُوا بَيْنَ يَدَيَّ وَلَا خَلْفِي فَإِنَّ هَذَا مَقَامُ الْمَلَائِكَةِ» <sup>(٣)</sup>

أقول قولي هذا و استغفر الله لي و لكم إنه هو الغفور الرحيم :

### الخطبة الثانية

أما بعد :.....

### ملك يستر النبي صلى الله عليه وسلم عن امرأة أبي لهب

عن ابن عباسٍ قَالَ: "لَمَّا نَزَلْتُ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} جَاءَتْ امْرَأَةُ أَبِي لَهَبٍ وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - جَالِسٌ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]: لَوْ تَنَحَّيْتَ لَا تُؤْذِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ [بشيء]، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: "إِنَّهُ سَيُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا"، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ هَجَانَا صَاحِبُكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا وَرَبِّ هَذِهِ الْبَيْتَةِ، مَا يَنْطِقُ بِالشَّعْرِ وَلَا يَتَفَوَّهُ

<sup>١</sup> - «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٢/ ٤٣٤):

<sup>٢</sup> - «مسند أحمد» (٢٢/ ١٤٠ ط الرسالة) «وأخرجه ابن ماجه (٢٤٦)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٢٠٧٥)، وابن حبان (٦٣١٢)»

<sup>٣</sup> - أخرجه الحاكم (٤ / ٢٨١) وقال: " صحيح على شرط الشيخين ". كذا قال! وفي " تلخيص الذهبي ": " صحيح الإسناد "



بِهِ، فَقَالَتْ: إِنَّكَ لَمُصَدِّقٌ، فَلَمَّا وَلَّتْ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ [رحمه الله تعالى]: مَا رَأَيْتُكَ؟! قَالَ: "لَا، مَا زَالَ مَلَكٌ يَسْتُرُنِي حَتَّى وَلَّتْ" (١)

### الملائكة تزور قبره كل يوم وليلة لتصلي عليه

«عَنْ مُتَيْهِ بْنِ وَهَبٍ، أَنَّ كَعْبًا، دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَذَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ كَعْبٌ: " مَا مِنْ فَجْرٍ يَطْلُعُ إِلَّا وَيُنَزَّلُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى يَحْفُوا بِالْقَبْرِ يَضْرِبُونَ بِأَجْنِحَتِهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ - حَتَّى إِذَا أَمْسَوْا عَرَجُوا وَهَبَطَ سَبْعُونَ أَلْفًا حَتَّى يَحْفُوا بِالْقَبْرِ يَضْرِبُونَ بِأَجْنِحَتِهِمْ فَيُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ - : سَبْعُونَ أَلْفًا بِاللَّيْلِ وَسَبْعُونَ أَلْفًا بِالنَّهَارِ حَتَّى إِذَا انْشَقَّتِ الْأَرْضُ حَرَجَ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَرْفُونَهُ "» (٢)

اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديننا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجه، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سبيبا لمن اهتدى.

١ - أخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٤٩٨ - ٤٩٩) وأخرجه أبو نعيم في "الدلائل" (١٤٠) ورواه البزار في مسنده (١/ ٦٨)، وقال: وهذا الحديث حسن الإسناد. وكذا حسنه ابن حجر في "فتح الباري" (٨/ ٩٥٨)  
٢ - «فضل الصلاة على النبي لإسماعيل القاضي» (ص ٨٥)، وقال عنه الألباني في تحقيق هذا الكتاب صحيح الإسناد، كما رواه البيهقي في شعب الإيمان وأبو نعيم في حلية الأولياء وابن كثير في التفسير وفي الفتن والملاحم عن طريقهما، ولم يعلق عليه.

## شرح الصدر بمعجزات غزوة بدر الخطبة الأولى

الحمد لله الذي نور بجميل هدايته قلوب أهل السعادة، وطهر بكريم ولايته أفئدة الصادقين فأسكن فيها وداده، ودعاها إلى ما سبق لها من عنايته فأقبلت منقاداً، الحميد المجيد الموصوف بالحياة والعلم والقدرة والإرادة، نحمده على ما أولى من فضل وأفاده، ونشكره معترفين بأن الشكر منه نعمة مستفاده.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير شهادة أعدها من أكبر نعمه وعطائه، وأعدها وسيلة إلي يوم لقاءه وأشهد أن سيدنا وحبیبنا وشفیعنا محمد عبد الله ورسوله وصفیه من خلقه وحبیبیه الذي أقام به منابر الإيمان ورفع عماده، وأزال به سنان البهتان ودفع عناده

وشفع في خير الخلق طراً نبيا لم يزل أبداً حبيباً

هو الهادي المشفع في البرايا وكان له رحيماً مستجيباً

عليه من المهيمين كل وقت صلاة تملأ الأكوان طيباً

وعلى اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

اعلموا علمني الله و إياكم وزادني الله و إياكم علماً :- أن من المعارك الفصلة التي مكن الله تعالى فيها لحملة رسالته و نصرهم نصراً مبيناً غزوة

بدر الكبر و لقد سمها الله تعالى بيوم الفرقان فقال الرحيم الرحمن {وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [الأنفال: ٤١]

ومعركة بدر ملحمة من ملاحم الإيمان التي اشتملت على الآيات الباهرات وعلى المعجزات الظاهرات وعلى الدروس الإيمانية و التربوية و الأخلاقية فهي بحق ملحمة كبرى

لماذا غزوة بدر من أعظم الغزوات؟

الجواب بحول الكريم الوهاب:

أولاً: لأنها أول غزوة كان لها أثرها في إظهار قوة الإسلام، فكانت بدء الطريق ونقطة الانطلاق في انتشار الإسلام.

وثانياً: لأنها رسمت الخط الفاصل بين الحق والباطل، فكانت الفرقان النفسي والمادي والمفصلة التامة بين الإسلام والكفر، وفيها تجسدت هذه المعاني، فعاشها الصحابة واقعاً مادياً وحقيقة نفسية، وفيها تهاوت قيم الجاهلية، فالتقى الابن مقاتلاً لأبيه وأخيه والأخ مواجهة لأخيه.

وثالثاً: لأن المحرك لها هو الإيمان بالله وحده، لا العصبية ولا القبيلة ولا الأحقاد والضغائن ولا الثأر، وفيها تجلت صور رائعة من الإيمان بالله وصفاء العقيدة وحب هذا الدين

### العنصر الأول: معجزات قبل المعركة

و إليك أخي الحبيب بعض المعجزات التي أيد الله بها الفئة المؤمنة على الفئة الباغية الكافرة

#### (أ) إنزال المطر عليهم:

حيث أنزل الله سبحانه من السماء ماء كان رحمة على المؤمنين. قال

تعالى: {وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ} [الأنفال: ١١] ، فذكر سبحانه أنه أنزل المطر على المؤمنين لأربعة أسباب: للتطهير من الحدث، ولإذهاب وسوسة الشيطان، ولتثبيت القلوب، ولتلييد الأرض الرملية في بدر لتثبت عليها أقدام المؤمنين في سيرهم.

قال مجاهد: أنزل الله المطر فأطفأ الغبار وتلبدت الأرض وطابت نفوسهم وثبتت أقدامهم ، وقال عروة بن الزبير:

بعث الله السماء وكان الوادي دهسا « تربته سهلة لينة » ، فأصاب رسول الله ﷺ وأصحابه مالبّد « جعلها متماسكة » لهم الأرض ولم يمنعهم من المسير ، وأصاب قريشا ما لم يقدرُوا أن يرحلوا معه « أخرجه الطبري بسند حسن » .

وكان نزول المطر سببا في إذهاب وسوسة الشيطان الذي أراد به تثبيط المؤمنين عن القتال بعد احتلامهم بالليل حيث كانوا يصلون مجنبين، فحين نزول المطر وجد الماء الذي اغتسلوا به من الجنابة، وأذهب الله بذلك رجز الشيطان « الدر المنثور » .

ولقد أثبت العلم الحديث أن عضلات القلب عبارة عن ألياف عضلية في شكل خيوط طويلة وعرضية تلف القلب، فإذا أفرزت مادة (الأدرينالين) عملت على ارتخاء عضلات القلب وبالتالي ترتخي تلك الألياف والحبال العضلية، كما تعمل على ارتعاش الأطراف، وقد وجد أن من أسرع الوسائل لتخفيض مادة (الأدرينالين) هو أن يرش الجسم بالماء فيربط على القلب بتلك الحبال العضلية بانقباض العضلات، ويزول الارتخاء، كما تثبت الأقدام من ارتعاشها، وصدق الله القائل: **وَلَيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ** [الأنفال: ١١] .

#### [ب] تقليل عدد كل فريق في نظر الفريق الآخر

ومن آيات الله في هذه المعركة أن جعل كل فريق يرى عدد الفريق الآخر قليلا، وذلك لحكمة أرادها الله تعالى وهي أن تتم هذه المعركة وينتصر الحق على الباطل. قال تعالى: **وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ** (٤٤) [الأنفال: ٤٤] .

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: لما دنا القوم بعضهم من بعض قلل الله المسلمين في أعين المشركين وقلل المشركين في أعين المسلمين

#### (ج) بيان مصارع الكفار:

الطبراني عن أنس بن مالك قال: أنشأ عمر بن الخطاب يحدثنا عن أهل بدر فقال: إن رسول الله - ﷺ - كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس من بدر،

يقول: هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ عَدَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ. قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأُوا الْحُدُودَ الَّتِي حَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: فَجُعِلُوا فِي بَيْتٍ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَأَنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ فَقَالَ: يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، وَيَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي اللَّهُ حَقًّا (١).

#### (د) إلقاء النعاس على المؤمنين:

كان الصحابة على وجل من قتلهم وكثرة عدوهم، فألقى الله عليهم النعاس أمانة منه. قال تعالى: { إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ } [الأنفال: ١١] وكذلك حصل في معركة أحد، فقد قال أبو طلحة: كنت ممن أصابه النعاس يوم أحد، ولقد سقط السيف من يدي مرارا، يسقط وأخذه (٢) قال ابن كثير رحمه الله: وهذا من فضل الله ورحمته بهم ونعمته عليهم، كما قال: { فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا } وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: النعاس في القتال أمانة من الله، وفي الصلاة من الشيطان (٣)

#### العنصر الثاني: معجزات أثناء المعركة

و في أثناء المعركة حيث الحديث للسيوف و للرماح حدثت معجزات قاهرات قهرة الكافرين و سددت الموحدين و قلبت موازين المعركة معجزات ظاهرة نذكر إليكم منها :

#### (أ) إنزال الملائكة للقتال مع المؤمنين:

والآيات تثبت ثلاثة أشياء وهي:  
الأول: وهي نزول الملائكة.

والثاني: نزولهم ببشارة المؤمنين بنصر الله تعالى، رفعا لمعنوياتهم وإعلاء لإيمانهم ودينهم.

١ - أخرجه مسلم (٢٨٧٣)، وأحمد (١٨٢)

٢ - أخرجه البخاري ك/ المغازي ب/ ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْعَمِّ أَمَنَةٌ نُعَاسًا [آل عمران: ١٥٤] ، والنسائي في السنن الكبرى ٦ / ٣٤٩ وابن أبي شيبة في المصنف ٧ / ٣٧٠

٣ - أخرجه الطبري في تفسيره ٤ / ١٤١ وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ١ / ٤١٩، وسنده صحيح، انظر التفسير الصحيح ٢ / ٣٨٨

والثالث: مقاتلة الملائكة مع المؤمنين.

ونبدأ بهذه الآية لوضوحها، وهي قوله تعالى: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ أَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (١٢٣) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ (١٢٤) بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦)} [آل عمران: ١٢٣ - ١٢٦].

وكذلك قوله تعالى: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} (٩) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٠)} (١) [الأنفال: ٩ - ١٠]. وقوله تعالى: {إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ} (١٢) [الأنفال: ١٢].

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ يَوْمَ بَدْرٍ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعَبِّدْ بَعْدَ الْيَوْمِ " فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ. وَهُوَ يَثْبُ فِي الدَّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: {سَيُهِزُّمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ} [القمر: ٤٥]. (٢)

بل إنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يحدد مواضع قتل المشركين، فيقول: هذا مصرع فلان إن شاء الله تعالى غدا ويضع يده على الأرض، وهذا مصرع فلان إن شاء الله تعالى غدا ويضع يده على الأرض، فكان الأمر كما قال ﷺ - (٢)

وأمد الله المسلمين في تلك الغزوة بألف من الملائكة الكرام وأمرهم بالقتال مع المؤمنين وأوحى إليهم أن يثبتوا المؤمنين، ووعد سبحانه أنه سيلقي

١ - أخرجه البخاري في الصحيح ٩٩ / ٦، كتاب الجهاد (٥٦)، باب ما قيل في درع النبي صلى الله عليه وآله

وسلم- (٨٩)، الحديث (٢٩١٥)

٢ - أخرجه مسلم ك/ الجهاد والسير ب/ غزوة بدر وفي ك/ صفة القيامة والجنة والنار ب/ عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وأبو داود ك/ الجهاد ب/ في الأسير ينال منه الضرب والنسائي ك/ الجنائز ب/ أرواح المؤمنين وأحمد في المسند ٢٦ / ١ وابن حبان في صحيحه ٢٥ / ١١ وغيرهم

الرعب في قلوب الكافرين. قال تعالى: **إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتُنَادُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَالِقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢)** [الأنفال: ١٢] عَنْ ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - يَوْمَ أُحُدٍ:

(هذا جبريل أخذ برأس فرسه، عليه أداة الحرب). (١)

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط من فوقه، وصوت الفارس فوقه يقول:

أقدم حيزوم، إذ نظر إلى المشرك أمامه مستلقيا، فنظر إليه، فإذا هو قد خطم أنفه «أصيب أنفه وضرب». ، وشق وجهه، كضربة السوط، فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة (٢).

عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمَازِنِيِّ، وَكَانَ شَهِيدَ بَدْرًا، قَالَ: "إِنِّي لَأَتَّبِعُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ لِأَضْرِبَهُ، إِذْ وَقَعَ رَأْسُهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ سَيْفِي، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ قَتَلَهُ غَيْرِي" (٣).

#### (ب) مقتل أمية بن خلف:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «انْطَلَقَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُعْتَمِرًا قَالَ فَتَزَلَّ عَلَى أُمِّيَّةَ بِنِ خَلْفِ أَبِي صَفْوَانَ وَكَانَ أُمِّيَّةُ إِذَا انْطَلَقَ إِلَى الشَّامِ فَمَرَّ بِالْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ فَقَالَ أُمِّيَّةُ لِسَعْدٍ انْتَظِرْ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ وَغَفَلَ النَّاسُ انْطَلَقْتُ فَطُفْتُ فَبَيْنَا سَعْدٌ يَطُوفُ إِذَا أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ مَنْ هَذَا الَّذِي يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَقَالَ سَعْدٌ أَنَا سَعْدٌ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ أَمِنَا وَقَدْ أَوَيْتُمْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ فَقَالَ نَعَمْ فَتَلَا حَيًّا بَيْنَهُمَا فَقَالَ أُمِّيَّةُ لِسَعْدٍ لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ فَإِنَّهُ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِي ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ وَاللَّهِ لَئِنْ مَنَعْتَنِي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ لَأَقْطَعَنَّ مَتَجَرِّكَ بِالشَّامِ. قَالَ فَجَعَلَ أُمِّيَّةُ يَقُولُ لِسَعْدٍ لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ وَجَعَلَ

١ - أخرجه البخاري في الصحيح ٣١٢ / ٧، كتاب المغازي (٦٤)، باب شهود الملائكة بدرا (١١)، الحديث (٣٩٩٥)

٢ - أخرجه مسلم (١٧٦٣)

٣ - «سيرة ابن هشام ت السقا» (١/ ٦٣٣):

يُمْسِكُهُ فَعَضِبَ سَعْدٌ فَقَالَ دَعْنَا عَنْكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ قَالَ إِيَّايَ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ إِذَا حَدَّثَ فَرَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ أَمَا تَعْلَمِينَ مَا قَالَ لِي أَخِي الْيَثْرَبِيُّ قَالَتْ وَمَا قَالَ قَالَ زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلِي قَالَتْ فَوَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ قَالَ فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى بَدْرٍ وَجَاءَ الصَّرِيحُ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ أَمَا ذَكَرْتَ مَا قَالَ لَكَ أَخُوكَ الْيَثْرَبِيُّ قَالَ فَأَرَادَ أَنْ لَا يَخْرُجَ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ إِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ الْوَادِي فَسِرْ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ فَسَارَ مَعَهُمْ فَقَتَلَهُ اللَّهُ. (١)

### (ج) سيف عكاشة - رضي الله عنه-

ومن المعجزات النبوية التي أكرم الله بها نبيه ﷺ - في غزوة بدر ما ذكره ابن القيم في كتبه زاد المعاد: " أن سيف عكاشة بن محصن انقطع يومئذ، فأعطاه النبي ﷺ - جذلاً من حطب، فقال: ( دونك هذا )، فلما أخذه عكاشة وهزه، عاد في يده سيفاً طويلاً شديداً أبيض، فلم يزل عنده يقاتل به حتى قتل في الردة أيام أبي بكر " (٢).

### (د) رد عن رفاعه رضي الله عنه-

وذكر ابن كثير في البداية والنهاية أن رفاعه بن رافع - رضي الله عنه - قال: " لما كان يومُ بَدْرٍ تَجَمَّعَ النَّاسُ عَلَى أَبِي بَنِ خَلْفٍ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْهِ فَنَظَرْتُ إِلَى قِطْعَةٍ مِنْ دِرْعِهِ قَدْ انْقَطَعَتْ مِنْ تَحْتِ إِبْطِهِ، قَالَ فَطَعْنَتْهُ بِالسَّيْفِ فِيهَا طَعْنَةً، وَرُمِيْتُ بِسَهْمٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَقُفِّنْتُ عَيْنِي، فَبَصُقَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - ودعا لي، فما أذاني منها شيء " (٣).

## العنصر الثالث: معجزات بعد انتهاء المعركة

سماع المشركين كلام النبي ﷺ - وخطابه وهم أموات في القليب، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي طلحة رضي الله عنه: " أَنَّ

١ - أخرجه البخاري في: ٦١ - كتاب المناقب (٢٥) باب علامات النبوة في الإسلام، الحديث (٣٦٣٢)، فتح الباري (٦: ٦٢٩)

٢ - ابن إسحاق كما في «سيرة ابن هشام» (١/ ٦٣٧). وأسنده بنحوه الواقدي في «مغازيه» (١/ ٩٣) وابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٥٨)

٣ - المعجم الكبير للطبراني: ٣٤/٥، وأخرجه البزار أيضاً. كشف الأستار: ٣١٦/٢. قال الهيثمي: فيه عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف. مجمع الزوائد: ٨٢/٦



نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ - أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ،  
فَقَذَفُوا فِي طُويٍّ مِنْ أَطْوَاءِ (١) بَدْرٍ، خَبِيثٍ مُخْبِثٍ، وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ  
أَقَامَ بِالْعَرِصَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَلَمَّا كَانَ بِبَدْرٍ الْيَوْمَ الثَّالِثَ أَمَرَ بِرَاجِلَتِهِ فَشَدَّ عَلَيْهَا  
رَحْلَهَا ثُمَّ مَشَى وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ، وَقَالُوا: مَا نُرَى يَنْطَلِقُ إِلَّا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ،  
حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكِيِّ، فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ، يَا فَلَانُ ابْنُ  
فُلَانٍ، وَيَا فَلَانُ بْنُ فُلَانٍ: "أَيَسْرُكُمْ أَنْكُمْ أَطْعَمْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا  
وَعَدْنَا رَبُّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟" قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ  
اللَّهِ مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
"وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ"، قَالَ قَتَادَةُ: أَحْيَاهُمُ اللَّهُ  
حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ تَوْبِيخًا وَتَصْغِيرًا وَنَقِيمَةً وَحَسْرَةً وَنَدَمًا". (٢)

قد كانت غزوة بدر آية من الآيات الدالة على قدرة رب الأرض والسموات  
آية في إحقاق الحق وإبطال الباطل

آية قابت موازين البشر التي تقول: أن الغلبة للقوة و الغلبة للعدة

آية في التضحية والفداء ....

آية في الولاء والبراء ....

آية في الوفاء ....

آية في الطاعة والانقياد ....

**هيا أخي المسلم لنستلهم الدروس والعبر:**

**أولاً: حقيقة النصر من الله تعالى:**

اعلموا عباد الله أن النصر ليس إلا من عند الله تلك الحقيقة التي سطرها الله  
تعالى في تلك الغزوة تعالى في قوله: ( وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ  
قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ) [آل عمران: ١٢٦]،  
وقوله تعالى: ( وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا  
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ) [الأنفال: ١٠].

١ - قوله: "في طوي"، قال السندي: بفتح طاء، وكسر واو، وتشديد تحتية، أي: بئر مطوية، أي: مبنية الجوانب  
بالحجارة أو غيرها

٢ - أخرجه الطيالسي (٤٠)، ومسلم (٢٨٧٣)، والبخاري (٢٢٢)، وأبو يعلى (١٤٠)

فأله هو الناصر والناصر وهو ذو القوة والجبروت .....  
 في هاتين الآيتين تأكيد على أن النصر لا يكون إلا من عند الله عز وجل،  
 والمعنى: ليس النصر إلا من عند الله دون غيره، و(العزیز) أي: ذو العزة  
 التي لا ترام و(الحكيم) أي: الحكيم فيما شرعه من قتال الكفار مع القدرة على  
 دمارهم وإهلاكهم بحوله وقوته سبحانه وتعالى  
 ويستفاد من هاتين الآيتين: تعليم المؤمنين الاعتماد على الله وحده، وتفويض  
 أمورهم إليه مع التأكيد على أن النصر إنما هو من عند الله وحده، وليس من  
 الملائكة أو غيرهم، فالأسباب يجب أن يأخذ بها المسلمون، لكن يجب أن لا  
 يغتروا بها، وأن يكون اعتمادهم على خالق الأسباب حتى يمد لهم الله بنصره  
 وتوفيقه، ثم بين سبحانه مظاهر فضله على المؤمنين، وأن النصر الذي كان  
 في بدر، وقتلهم المشركين، ورمي النبي صلى الله عليه وسلم سلم المشركين  
 بالتراب يوم بدر إنما كان في الحقيقة بتوفيق الله أولاً وبفضله ومعونته.  
 وبهذه الآية الكريمة يربي القرآن المسلمين ويعلمهم الاعتماد عليه، قال  
 تعالى: ( فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُ إِذْ رَمَيْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى  
 وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ) [الأنفال: ١٧]. ولما بين  
 سبحانه وتعالى أن النصر كان من عنده، وضح بعض الحكم من ذلك النصر،  
 قال تعالى: ( لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ۚ لَيْسَ لَكَ  
 مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ) [آل عمران:  
 ١٢٧، ١٢٨].

### ثالثاً: الولاء والبراء من فقه الإيمان:

هذه هي غزوة الولاء والبراء فقد تجلت تلك الحقيقة على أرض الواقع في  
 ميدان المعركة فقد التقى الإباء مع الأبناء و الإخوة مع الإخوة و الأبناء مع  
 أعمامهم و أخوالهم فلم يمنعهم ذلك من إحقاق الحق و نصرة الدين فالوشيجة  
 ليست وشيجة العرق ولا الدم ولا اللون ولا اللغة ولا الوطن وإنما  
 الوشيجة هي وشيجة الإيمان بالله تعالى  
 رسمت غزوة بدر لأجيال الأمة صوراً مشرقة في الولاء والبراء، وجعلت  
 خطأ فاصلاً بين الحق والباطل، فكانت الفرقان النفسي والمادي والمفاصلة

التامة بين الإسلام والكفر، وفيها تجسدت هذه المعاني، فعاشها الصحابة واقعاً مادياً وحقيقة نفسية، وفيها تهاوت القيم الجاهلية، وإليك بيان ذلك فالتقى الابن بأبيه والأخ بأخيه:

١- كان أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة في صف المسلمين، وكان أبوه عتبة وأخوه الوليد وعمه شيبه في صف المشركين، وقد قتلوا جميعاً في المبارزة الأولى.

٢- كان أبو بكر الصديق في صف المسلمين. وكان ابنه عبد الرحمن في صف المشركين.

٣- كان مصعب بن عمير حامل لواء المسلمين، وكان أخوه أبو عزيز بن عمير في صف المشركين، ثم وقع أسيراً في يد أحد الأنصار، فقال مصعب للأنصاري: شد يدك به فإن أمه ذات متاع، فقال أبو عزيز: يا أخي هذه وصيتك بي؟ فقال مصعب: إنه أخي دونك، تلك كانت حقائق وليس مجرد كلمات: إنه أخي دونك إنها القيم المطروحة لتقوم الإنسانية على أساسها، فإذا العقيدة هي أصرة النسب والقرابة وهي الرباط الاجتماعي

٤- كان شعار المسلمين في بدر (أَحَدٌ، أَحَدٌ) وهذا يعني أن القتال في سبيل عقيدة تتمثل بالعبودية للإله الواحد، فلا العصبية ولا القبلية، ولا الأحقاد والضغائن، ولا الثأر هو الباعث والمحرك، ولكنه الإيمان بالله وحده.

**ثالثاً: أن الدعاء من أعظم أسباب النصر على الأعداء،** قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِآلِفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وكان النبي ﷺ - يدعو ربه ويستغيث به كلما نزل به كرب أو شدة، كما حدث في غزوة بدر.

رابعاً: إن الإخلاص والصدق من أسباب النصر على الأعداء، قال تعالى: ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري- رضي الله عنه - عَنْ أَبِي مُوسَى ، «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانَهُ، وَيُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَيُقَاتِلُ لِلْمَعْنَمِ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ قَاتَلَ لِنُكُونِ كَلِمَةِ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».(١) وهذا ما حدث في غزوة بدر، فإن المؤمنين لما صدقوا مع الله، وأخلصوا له كان النصر حليفهم.

خامساً: أن الشيطان يحسن للإنسان المعاصي، ويزينها له، فإذا وقع فيما يريد تخلى عنه، وهذا ما حدث في غزوة بدر، فإن الشيطان زين لكفرة قريش الخروج لحرب النبي ﷺ - ثم تولى عنهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَ آتِ الْفِتْنَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٤٨].

سادساً : الوفاء بالعهد من صفات المؤمنين، وقد حث الله ورسوله عليهما، وقد ضرب النبي ﷺ - مثلاً لأصحابه ففي حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: « مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا، إِلَّا أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي حُسَيْلٍ، قَالَ: فَأَخَذْنَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ، قَالُوا: إِنَّكُمْ تَرِيدُونَ مُحَمَّدًا، فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُهُ، مَا نُرِيدُ إِلَّا الْمَدِينَةَ، فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصَرِفَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَا نُقَاتِلُ مَعَهُ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ فَقَالَ: انْصَرِفَا، نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ وَنَسْتَعِينُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ ..».(٢)

سابعاً: أن المؤمن قد يكره الشيء ويكون خيراً له، وهذا ما حدث في هذه الغزوة، عندما كره فريق من المؤمنين، انفلات العير، والمواجهة مع المشركين في معركة حاسمة، لم يتهيئوا لها، لا بالعدد ولا بالعدة، وقد جعل فيها خيراً كثيراً، فقتل سبعون من المشركين، وأسر سبعون، وكانت ضربة قاصمة لقريش.

١ - أخرجه البخاري (١٢٣)، ومسلم (١٩٠٤) (١٥١)

٢ - رواه مسلم (١٧٨٧)

ثامنا: أن النصر بالملائكة ليس خاصاً بأهل بدر، ولكنه عام لكل من جمع هذه الشروط الثلاثة، وهي الإيمان والصبر والتقوى، لقوله: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤].

ولقوله: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥].

تاسعا: أن الانتصار للتقوى فإن غابت التقوى كان الانتصار للأقوى: و تلك سنة الله التي لا تحابي أحدا و هي ما سطرها ابن راحة – رضي الله عنه- (ياقوم، والله إن الذي تكرهون للذي خرجتم تطلبون الشهادة! وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة؛ مانقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا؛ فإنما هي إحدى الحسنيين: إما ظهور، وإما شهادة)،

اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديننا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجه، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى.

اللهم إن أردت بالناس فتنة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع.

## الباب الخامس

### أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم

اقرأ في هذا الباب

- الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم
- نثر الياسمين من أخلاق النبي مع العصاة والمخالفين
- الإنسان الكامل محمد - صلى الله عليه وسلم -
- وفاء النبي صلى الله عليه وسلم بالعهود
- شذا الريحان من مزاح سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم
- النظام في هدي خير الأنام صلى الله عليه وسلم -
- شمولية القدوة في حياة نبي الأسوة - صلى الله عليه وسلم
- لو عرفوك لأحبوك وما سبوك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم -
- النبي القدوة صلى الله عليه وسلم - في الرد على من أساء إليه
- مظاهر رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بأمتة في الدور الثلاثة
- الجوانب الإنسانية في حياة خير البرية - صلى الله عليه وسلم -
- الحب والعاطفية في حياة خير البرية صلى الله عليه وسلم

- عيش النبي صلى الله عليه وسلم سلوة للقانع وعبرة للطامع
- فيح الأزهار من كرم النبي المختار صلى الله عليه وسلم
- تذكرة النبلاء بحياء سيد الأتقياء
- الصارم البتار من شجاعة النبي المختار
- العرف الشذي من عفو الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم
- شم العرار من إثثار النبي المختار
- رفق النبي صلى الله عليه وسلم
- الوصف الشجي لصبر الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم+
- عالمية الرحمة المهداة (صلى الله عليه وسلم
- حلم النبي صلى الله عليه وسلم



## الصادق الأمين - (١)

### الخطبة الأولى

الحمد لله رب العلمين إله الأولين والآخرين وقيوم السماوات والأرضين،  
سبحانه

سبحانه بهرت عظمته قلوب العارفين، وأظهرت بدائعه لنواظر المتأملين،  
نصب الجبال فأرساها، وأرسل الرياح فأجرها، ورفع السماء فأعلاها وبسط  
الأرض فدحاها، الملائكة من خشيته مشفقون، والرسل من هيئته خائفون،  
والجبابرة لعظمته خاضعون، ﴿لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانِثُونَ﴾  
[الروم: ٢٦]

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد الأحد، القيوم الصمد، الذي  
لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ  
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، لا مغيث غير الله، ولا مجير غير الله، ولا معين غير  
الله، ولا ناصر غير الله،

وأشهد أن محمد عبده ورسوله النبي المصطفى والرسول المجتبي الرحمة  
لمهاداة والنعمة المسداة، صاحب المقام المحمود والحوض المورود الشفاعة  
العظمى، سيد الأولين والآخرين على الله ولا فخر ذاك:

الشفيع مقامه المحمودُ      ولوائه بيد العلا معقود

فإذا توافدت للحساب وفود      قالوا تقدم بالأنام زعيما

<sup>١</sup> - تم نشرها في موقع الألوكة وصيد الفوائد



صلوا عليه وسلموا تسليماً فيقوم بالباب العلي ويسجد  
ويقول يا مولاي آن الموعد فيجاب قل يسمع إليك محمد  
ونريك منا نضرة ونعيماً صلوا عليه وسلموا تسليماً

اللهم صل عليه وسلم على أله وأصحابه الطيبين الأبرار الذين كانوا فيما  
بينهم رحماء فرضى عنه رب الأرض والسموات وعن التابعين وتابعين  
بإحسان إلي يوم الدين قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا  
تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ } (١٠٢) [آل عمران/١٠٢]

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا  
وَبَثَّ مِنْهُمَا رَجُلًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ  
كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } (١) [النساء/١]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ  
عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا } (٦٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠)  
[الأحزاب/٦٩-٧١]

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ - وشر الأمور  
محدثاتها، وكل محدثاتها بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد: فالصدق من أعظم الأخلاق التي يتَّصف بها إنسان؛ لذا كان محلَّ  
عناية القرآن؛ فقال تعالى موجَّهاً نداءه لكل مَنْ آمَنَ به ربًّا: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } [التوبة: ١١٩]؛ للدلالة على أن  
المجتمع المسلم يجب أن يتَّصف بهذه الصفة الرائعة صفة الصدق؛ لأنها  
مفتاح كل خير.

ولقد تجلى الصدق في شخصية الصادق الأمين ﷺ - فلو كان الصدق رجلا  
 لكان رسول الله ﷺ - فهيا لنتعرف عن كذب على الصادق الأمين صلى الله  
 عليه وسلم

مُحَمَّدٌ أَشْرَفُ الْأَعْرَابِ وَالْعَجَمِ	مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ
مُحَمَّدٌ بَاسِطُ الْمَعْرُوفِ جَامِعَةٌ	مُحَمَّدٌ صَاحِبُ الْإِحْسَانِ وَالْكَرَمِ
مُحَمَّدٌ تَاجُ رُسُلِ اللَّهِ قَاطِبَةٌ	مُحَمَّدٌ صَادِقُ الْأَقْوَالِ وَالْكَلِمِ
مُحَمَّدٌ ثَابِتُ الْمِيثَاقِ حَافِظُهُ	مُحَمَّدٌ طَيِّبُ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيَمِ
مُحَمَّدٌ خُبَيْتُ النَّوْرِ طَيِّبَتُهُ	مُحَمَّدٌ لَمْ يَزَلْ نُورًا مِنْ الْقَدَمِ
مُحَمَّدٌ حَاكِمُ بِالْعَدْلِ ذُو شَرَفٍ	مُحَمَّدٌ مَعْدِنُ الْإِنْعَامِ وَالْحِكَمِ
مُحَمَّدٌ ذِكْرُهُ رُوحٌ لَأَنْفُسِنَا	مُحَمَّدٌ شُكْرُهُ فَرَضٌ عَلَى الْأُمَمِ

### شهادة رب العالمين بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم

يكفيه ﷺ - فخرفا و شرفا شهادة رب العالمين بصدقه في قوله فقد قال الله  
 تعالة مزكيا له ﷺ :- (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)  
 [الزمر: ٣٣]

وصدق الله - عز وجل - حين قال عنه ﷺ :- (بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ  
 الْمُرْسَلِينَ) [الصافات: ٣٧]

وقال تعالى: (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا  
 وَحْيٌ يُوحَى) [النجم: ٢: ٤]

شهادة خديجة رضي الله عنها: وها هي عائشة تستدل على رعاية الله  
 تعالى وحفظه للنبي ﷺ - بصفات الكمال ومنها الصدق عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ:

أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ ..... (إلى) قَالَ: فَجِئْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَرَمَلُونِي حَتَّى ذَهَبَ عَنِّي الرُّوعُ فَقُلْتُ» يَا خَدِيجَةُ مَا لِي؟ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُخْشَى عَلَى فَقَالَتْ: أَبَشِّرْ فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقَ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلَ الْكَلَّ وَتَقْرِيَ الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ (١)

**شهادة قريش بصدق الرسول ﷺ -** : أيها الإخوة الأحباب: لقد عرف النبي ﷺ - منذ نعومة أظفاره بالصادق الأمين واشتهر ذلك بين الصغير والكبير فلم يجرب عليه كذبا قط ..... لما ارد النبي ﷺ - أن يجهر بالدعوة ارد بفضنه ﷺ - أن ينتزع منهم قبل إخبارهم بأمر الرسالة الشهادة له بالصدق في القول والعمل ليقوم عليهم الحجة من أنفسهم..... عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: ٢١٤]، صَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ - عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فَهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ» - لِبُطُونِ قُرَيْشٍ - حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبَّأَ لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: {تَبَّتْ يُدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ} [المسد: ٢] (٢)

«شهادة أبي سفيان-رضي الله عنه-للنبي ﷺ -بالصدق أمام هرقل

١ - «مسند أحمد» (٤٣/ ١١٤ ط الرسالة): «والبخاري (٤٩٥٦) و (٦٩٨٢) ، ومسلم (١٦٠) (٢٥٣) ،»

٢ - ( البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ برقم (٤٧٧٠) . ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: في قوله تعالى: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ برقم (٢٠٨) .

ومن اقوى الشهادات له بصدق شهادة أبي سفيان رضي الله عنه-قبل أن يسلم عندما سأله هرقل عن رسول الله ﷺ -عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: عَنْ سَوَّالِ هِرَقْلَ أَبِي سَفْيَانَ: «.. فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا قَالَ: «، وفي آخر القصة يقول هرقل لأبي سفيان: «وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ: لَا، فَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَّعِ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ يَذْهَبُ فَيَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَسَأَلْتُكَ). (١)

### شَهَادَةُ الْأَنَامِ بِصِدْقِهِ حَتَّى الْعِدَا وَالْحَقُّ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ

#### «شهادة أبي جهل لعنه الله-»

وها هو ألد أعداء النبي ﷺ - الذي حاربه و حاول قتله أكثر من مرة و ألب على صناديد قريش إنه عدو الله (أبو جهل -لعنه الله) يشهد له - ﷺ - بالصدق في دعوته و رسالته و ما منعه من الإيمان به إلا الكبر و الحسد قال المِسُورُ بْنُ مَخْرَمَةَ -وهو ابنُ أختِ أبي جهل-لأبي جهل: يا خالي، هل كنتم تتَّهِمونَ مُحَمَّدًا بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ أُخْتِي، وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ فِينَا وَهُوَ شَابٌّ يُدْعَى "الْأَمِين"، فَمَا جَرَّبْنَا عَلَيْهِ كَذِبًا قَطُّ. قَالَ: يَا خَال، فَمَا لَكُمْ لَا تَتَّبِعُونَهُ؟! قَالَ: يَا ابْنَ أُخْتِي، تَنَارَ عُنَا نَحْنُ وَبَنُو هَاشِمِ الشَّرَفِ، فَاطْعَمُوا وَأَطْعَمْنَا، وَسَقَوْا وَسَقَيْنَا، وَأَجَارُوا وَأَجَرْنَا، حَتَّى إِذَا تَجَانَيْنَا عَلَى الرُّكْبِ -وَكُنَّا كَفَرَسِي رَهَانٍ- قَالُوا: مَنَّا نَبِيٌّ، فَمَتَى نُدْرِكُ مِثْلَ هَذِهِ؟.

وقال الأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ يَوْمَ بَدْرٍ لِأَبِي جَهْلٍ: يَا أَبَا الْحَكَمِ، أَخْبِرْنِي عَنْ مُحَمَّدٍ، أَصَادِقٌ هُوَ أَمْ كَاذِبٌ، فَإِنَّهُ لَيْسَ هَا هُنَا مِنْ قَرِيشٍ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُكَ يَسْمَعُ كَلَامَنَا؟ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: وَيْحَكَ! وَاللَّهِ إِنْ مُحَمَّدًا لَصَادِقٌ، وَمَا كَذَبَ مُحَمَّدٌ قَطُّ،

<sup>١</sup> -«مسند أحمد» (٢٠٢/٤ ط الرسالة): «البخاري (٧) و (٢٩٧٨) و (٣١٧٤) و (٥٩٨٠) و (٦٢٦٠) و (٧١٩٦)

ولكن إذا ذهب بنو قُصَيٍّ باللواءِ والحِجَابَةِ والسِّقَايَةِ والنُّبُوَّةِ، فماذا يكون لسائر قريش؟" (١)

### صدق الرسول ﷺ - في الجد والهزل:

أيها الإخوة: إن بعض الناس ربما يتجوز في باب الكذب فيكذب مازحا ليضحك الناس و يظن أن ذلك من باب الفكاهة الجائزة ولكنه في الحقيقة امر منهي عنه من رسول الله ﷺ - عن بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «وَيْلٌ لِمَنْ يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ؛ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيِلُّ لَهُ، وَيِلُّ لَهُ» (٢)

ولقد كان معلم البشرية الصدق وكان يمازح أصحابه ولكنه لا يقول إلا حقا وصدقا صلى الله عليه وسلم

عرف عنه ﷺ - صدقه في الجد، أما في الهزل فقد كان ﷺ - يمزح مع أصحابه، ولكن لم يكن يقول إلا صدقا، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَمْرَحُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَلَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا» (٣)

و من دعابته و مزاحه ﷺ - عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ - ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، احْمِلْنِي، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - «إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدٍ نَاقَةٍ» قَالَ: وَمَا أَصْنَعُ بَوْلَدِ النَّاقَةِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا النُّوقَ» (٤)

١ - هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى " لابن قيم الجوزية (ص ٥٠ - ٥١) - دار الريان للتراث - القاهرة.

٢ - «مسند أحمد» (١٢/ ٢٧٩ ط الرسالة): «وأخرجه الحميدي (١٢٢)، ومسلم (١٨٩٠) (١٢٨)، والنسائي ٣٨/٦ من»

٣ - أخرجه الطبراني في الأوسط (٨/ ٣٠٥)، رقم ٨٧٠٦، قال الهيثمي (١٧/٩) : إسناده حسن. وأخرجه أيضاً: أحمد (٢/ ٣٤٠)،

رقم ٨٤٦٢، والبخاري في الأدب المفرد (١/ ١٠٢)، رقم ٢٦٥، والبيهقي (١٠/ ٢٤٨)، رقم ٢٠٩٦٣.

٤ - أخرجه الطبراني في الأوسط (٨/ ٣٠٥)، رقم ٨٧٠٦، قال الهيثمي (١٧/٩) : إسناده حسن. وأخرجه أيضاً: أحمد (٢/ ٣٤٠)،

رقم ٨٤٦٢، والبخاري في الأدب المفرد (١/ ١٠٢)، رقم ٢٦٥، والبيهقي (١٠/ ٢٤٨)، رقم ٢٠٩٦٣.

قال صاحب عون المعبود رحمه الله: لَمَّا كَانَ الْمُتَعَارَفُ عِنْدَ الْعَامَّةِ فِي بَادِي الرَّأْيِ اسْتِعْمَالَ وَلَدِ النَّاقَةِ فِيمَا كَانَ صَغِيرًا لَا يَصْلُحُ لِلرُّكُوبِ، وَإِنَّمَا يُقَالُ لِلصَّالِحِ: الْإِبْلُ - تَوَحَّشَ الرَّجُلُ عَلَى فَهْمِ الْمَعْنَى...، فَالْإِبْلُ وَلَوْ كِبَارًا أَوْلَادُ النَّاقَةِ، فَيَصْدُقُ وَلَدُ النَّاقَةِ بِالْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ "اهـ؛<sup>(١)</sup>

### صدق الرسول ﷺ - في جميع حركاته وسكناته - ﷺ :-

لقد كان ﷺ - صادقاً في جميع حركاته و سكناته صادق في كل ما يتفوه به عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَأُرِيدُ جَفْظَهُ، فَهَتَّنِي قُرَيْشٌ عَنْ ذَلِكَ، قَالُوا: تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَتَكَلَّمُ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، قَالَ: فَأَمْسَكْتُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ - فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَيْهِ، فَقَالَ: " أَكْتُبْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ: مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ " (٢) .

حتى الإشارة بالعين لم يرضها ﷺ - أن تكون خائنة ففي الحديث عن مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ

عن سعدٍ، قال: ..... وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ بْنُ أَبِي سَرْحٍ فَإِنَّهُ اخْتَبَأَ عِنْدَ عُثْمَانَ، فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - النَّاسَ لِلْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى النَّبِيِّ ( فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَايَعَ عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَأْبَى فَبَايَعَهُ بَعْدَ الثَّلَاثِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: مَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَأَيْتُ كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ فَيَقْتُلُهُ، قَالُوا: وَمَا

<sup>١</sup> - (عون المعبود: ١٣ / ٣٤٣).

<sup>٢</sup> - «سنن أبي داود ت الأرنبوط» (٥ / ٤٩٠): «وأخرجه ابن أبي شيبة ٩ / ٤٩ - ٥٠، وأحمد (٦٥١٠)، والدارمي (٤٨٤)، والحاكم ١ /

يُذَرِّبُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ ، أَلَا أَوَمَاتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي  
لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ أَعْيُنٍ (١)

## الخطبة الثانية

أما بعد .....

### الافتداء بالصادق الأمين صلى الله عليه وسلم:

و بعد أيها الإخوة الأعزاء واجب علينا أ نقتدي برسول الله ﷺ - في صفة  
الصدق فقد أمرنا و أخبرنا أن في الصدق هداية و رشاد و أن في الكذب  
غواية و ضلال و أن الصدق سبيل الأبرار و أن الكذب سبيل الفجار ، قَالَ  
عَبْدُ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ،  
وَالْبِرُّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا،  
وَأَيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَالْفُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ  
الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ تَمَّ اللَّهُ كَذَابًا» (٢)

**و احذروا الكذب فإنه من صفات المنافقين؛** ففي الصحيحين عن أنس بن  
مالك قال: قال رسول الله ﷺ -: ((ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا: إِذَا حَدَّثَ  
كَذِبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ)) (٣)

**حصول البركة في الأرزاق:** أيها الإخوة اذا أردتم البركة و الغنى فعليكم  
بالصدق و إياكم و الكذب فعن حكيم بن حزام -رضي الله عنه - قال: قال  
رسول الله ﷺ -: ((الْبَيْعَانُ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا - أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا - فَإِنْ  
صَدَقَا وَبَيَّنَّا، بُورِكَ لهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا، مُحِقَّتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا)) (٤)

١ - «سنن أبي داود ت الأرنبوط» (٣١٩ / ٤): «وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤ / ٤٩١ - ٤٩٢ ، والبزار (١١٥١) ، والنسائي (٤٠٦٧) ،  
وأبو يعلى (٧٥٧) ، والطحاوي في "شرح معاني الآثار" ٣ / ٣٣٠ »

٢ - أخرجه البخاري (٢٢٦١/٥) ، رقم ٥٧٤٣ ، ومسلم (٢٠١٢/٤) ، رقم ٢٦٠٧ .

٣ - أخرجه أحمد (١٨٩/٢) ، رقم ٦٧٦٨ ، والبخاري (٢١/١) ، رقم ٣٤ ، ومسلم (٧٨/١) ، رقم ٥٨ ،

٤ - أحمد (٤٠٢/٣) ، رقم ١٥٣٥٧ ، والبخاري (٧٣٢/٢) ، رقم ١٩٧٣ ، ومسلم (١١٦٤/٣) ، رقم ١٥٣٢

**شهادة ضمان لدخول جنة الرحمن:** و الصدق احد الضمانات التي ينال بها المسلم الجنة عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ: " اَضْمَنْتُ لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ: اَصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا أَوْعَدْتُمْ ، وَأَدُّوا إِذَا أَوْثَمْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ "

**قالوا : تحبُّ المصطفى العَدْناني**      **قلتُ : اشهدوا فهو الحبيبُ الثاني**  
**والأوَّلُ اللهُ الذي خَصَّه**      **بشفاعةٍ كبرى وبالقُرآن**

**الدعاء** اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديننا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى.

اللهم إن أردت بالناس فتنة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع.

اللهم لا تحرم مصر من الأمن والأمان.

اللهم لا تحرم مصر من التوحيد والموحدين برحمتك يا أرحم الراحمين.



اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، وَاذِلَّ الطُّغَاةَ والملاحدة وسائر أعداء الملة والدين. اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل اللهم ولايتنا فيمن خافك واتقاك، واتبع رضاك يا رب العالمين.

## نثر الياسمين من أخلاق النبي مع العصاة والمخالفين

### الخطبة الأولى

الحمد لله لم يزل عليًا، ولم يزل في علاه سميًا، قطرة من بحر جوده تملأ الأرض رِيًّا، نظرة من عين رضاه تجعل الكافر وليًا، الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدًا حبشيًّا والنار لمن عصاه ولو شريفًا قرشيًّا، أنزل على نبيه ومصطفاه قولاً بهيًّا {تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا} [مريم: ٦٣]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) } [آل عمران/١٠٢]

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) [النساء/١] }

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آدَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (٦٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) [الأحزاب/٦٩-٧١] }

**أما بعد:**

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ - وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثاتها بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. اللهم لا تعذب جمعًا التقى فيك ولك ولا تعذب ألسنًا تخبر عنك ولا تعذب قلوبًا تشتاق إلى لذة قربك ونصلي ونسلم على سيدنا محمد ﷺ -

جاءت له الدنيا فأعرض زاهدا ... يبغي من الأخرى المكان الأرفعا  
 من ألبس الدنيا السعادة حلّة ... ففضاضة لبس القميص مرقعا  
 وهو الذي لو شاء نالت كفه ... كل الذي فوق البسيطة أجمعا  
 مسك به اختتم المهيمن رسله ... وأبان أمر الدين والدنيا معا  
 نادى إلى الحسنى فلما أعرضوا ... واستكبروا شرع الرماح فأسمعا  
 والحق ليس بمعتدٍ لكنه ... إن دافعت يد الضلال تدفعا  
 بعض الأنام إذا رأى نور الهدى ... عرف الطريق ولم يضل المرجعا  
 ومن البرية معشر لا ينثني ... عن غيّه حتى يخاف ويفزعا  
 إخوة الإسلام حديثنا اليوم مع خير الأنام - ﷺ - لنقف على جانب مشرق من  
 جوانب أخلاقه التي هي رحمة للعالمين لنقف مع جانب من جوانب عظمته  
 صلى الله عليه وسلم وتعامله مع المذنبين و العصاة و المخالفين ليعلم الجميع  
 إن الإسلام ليس دين تشدد أو تكفير للمجتمعات بل هو يحمل الرفق و الرحمة  
 للعاصاة والمذنبين ..... و لقد رأينا و شاهدنا أناسا يدعون العلم و الإيمان ثم  
 هم يكفرون العصاة و يقنطونهم من رحمة الله تعالى... فهذا في منهجهم هذا  
 كافر و ذلك مبتدع... و هذا فاسق....فقنطوا الناس من رحمة الرحمن  
 الرحيم و نفروهم من دين رب العالمين

### الأمل والرجاء:

إخوة الإسلام كان من أخلاق الرحمة فهو يرحم العصاة والمذنبين ويفتح لهم  
 باب الأمل وباب الرجاء مهما ارتكب العبد من الذنوب و الخطايا فرب  
 البرايا يغفر الرزايا عن أبي الطويل شطب الممدود أنه قال: أَتَيْتُ أَنَا رَسُولَ  
 اللَّهِ - ﷺ - فَقُلْتُ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا عَمِلَ الذُّنُوبَ كُلَّهَا وَلَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَمَعَ  
 ذَلِكَ لَمْ يَثْرِكْ حَاجَةً وَلَا دَاجَةً إِلَّا أَقْطَعَهَا بِيَمِينِهِ فَهَلْ لِدَٰلِكَ مِنْ تَوْبَةٍ قَالَ: «هَلْ  
 أَسْلَمْتَ» ؟ قُلْتُ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّكَ  
 رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالَ: «نَعَمْ لِفِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَيَثْرِكِ الشِّرْكَ، يَجْعَلُهُنَّ خَيْرَاتٍ  
 كُلَّهُنَّ». (١)

(١) - (طب) ٧٢٣٥ ، (خط) ١١٥٦ ، الصَّحِيحَة: ٣٣٩١ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْب: ٣١٦٤

يقول الله تعالى {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ - الرَّحِيمُ} [الزمر: ٥٣]

**الرفق:** إخوة الإسلام ومن صور أخلاقه - ﷺ - الرفق بالعصاة و المذنبين وكان يعظهم ويبين لهم الحكمة التي شرعها الله في تحريم الحرام، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّ فَتًى شَابًا أَتَى النَّبِيَّ - ﷺ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَأْذَنُ لِي فِي الزَّيْنِ؟ قَالَ: فَصَاحَ الْقَوْمُ بِهِ وَقَالُوا: مَهْ مَهْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: " أَفَرُوهُ وَادْنُهُ " فَدَنَا حَتَّى كَانَ قَرِيبًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: " أَتُحِبُّهُ لِأَمِّكَ؟ " فَقَالَ: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ " قَالَ: " أَفُتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ " قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ " قَالَ: " فَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ " قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ " - ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي الْعَمَةِ وَالْخَالَةِ كَذَلِكَ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَدَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: " اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ " قَالَ: فَكَانَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ بَعْدَ<sup>(١)</sup>.

**الستر:** إخوة الإسلام ومن هديه مع العصاة أنه كان يحث على الستر وقد كثرت النصوص النبوية التي تحث على ستر المسلم، وتحذر من تتبُّع عوراتِه وزلاتِه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» رواه البخاري<sup>(٢)</sup>. قال ابن حجر عند شرح قوله - ﷺ -: ( مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا ) : " أي: رآه على قبيح فلم يُظْهِره، أي للناس، وليس في هذا ما يقتضي ترك الإنكار عليه فيما بينه وبينه " .

وها هو إمام أهل الستر - ﷺ - يدعوكم إلى الستر على العاصين و يجازكم الله تعالى بالستر ستر في الآخرة عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: «مَنْ

(١) - مسند أحمد ط الرسالة (٣٦ / ٥٤٥) ((٢٢٢١١)) صحيح

(٢) - أخرجه البخاري ٢٤٤٢، ومسلم ٢٥٨٠

سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، كَشَفَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، حَتَّى يَفْضَحَهُ بِهَا فِي بَيْتِهِ» رواه ابن ماجه (١)  
وعن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال رسول الله - ﷺ -: ( من علم من أخيه سيئة فسترها عليه ستر الله عليه يوم القيامة ) رواه أحمد .  
لما جاء هزال رضي الله عنه ليشهد على ماعز بالزنا يغضب النبي - ﷺ - و يعرف ذلك في وجهه الشريف و يعاتب هزال فعن يزيد بن نعيم عن أبيه: أن ماعزاً أتى النبي - ﷺ - فأقرّ عنده أربع مراتٍ، فأمرَ برجمه، وقال لهزال: "لو سَتَرْتَهُ بثوبك كان خيراً لك" (٢)

هزال بن رئاب بن زيد بن كليب الأسلمي. ويريد بقوله: ((لو سَتَرْتَهُ بردائك، لكان خيراً لك)) يريد: ممّا أظهرته من إظهار أمره، وإخبار النبي - ﷺ - وأبي بكر وعمر به، فكان ستره بأن يأمره بالتوبة، وكتمان خطيئته، وإنما ذكر فيه الرداء على وجه المبالغة، بمعنى أنه لو لم تجد السبيل إلى ستره إلا بأن تَسْتُرْهُ بردائك ممّن يشهد عليه، لكان أفضل ممّا أتاه، وتسبّب إلى إقامة الحدّ عليه، والله أعلم وأحكم (٣)  
وقال ابن الأثير: (ومنه حديث ماعز ((أَلَا سَتَرْتَهُ بثوبك يا هزال)) إنما قال ذلك حباً لإخفاء الفضيحة، وكراهيةً لإشاعتها) (٤)

### إنه يحب الله ورسوله:

و تأملوا عباد الله في قصة شارب الخمر، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يقول: (أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - ﷺ - كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا. وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأَتَى بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ

(١) - سنن ابن ماجه (٢/ ٨٥٠) (٢٥٤٦) صحيح لغيره

(٢) - سنن أبي داود ت الأرئووط (٦/ ٤٣٠) صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن. وأخرجه النسائي في "الكبرى" (٧٢٣٤)

(٣) - (المنتقى شرح الموطأ) لأبي الوليد الباجي (١٣٥/٧).

(٤) - (النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (٣٤١/٢).

إِلَيْهِ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ -: "لَا تَلْعَنُوهُ، فَإِنَّ اللَّهَ مَا عَلِمْتُ إِلَّا إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ" (١).

حَرَّصَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ذكر صفة حسنة للصحابي الذي كان يشرب الخمر بكثرة. وهي أنه (يضحك الرسول ﷺ -)، فهو بهذا سبب في إدخال السرور على قلبه ﷺ - وهذا هو الأصل في إسلامنا، أن نحرص على ذكر محاسن الإنسان، والنظر للجانب المشرق منه، وجعله يطغى على الجانب المظلم حتى يمحوه، {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} [هود: ١١٤] وذلك على نقيض ما يفعله البعض في عصرنا، حيث تجدهم "يُنَقِّبُونَ" بحثاً عن الجانب المعتم في الآخرين، وما إن يجدوه حتى يستغلوه كوسيلة، تُجَبُّ ما قبلها وتمحو ما بعدها من الخير!

**مع أصحاب الصغائر :** إذا كان هذا حاله صلى الله عليه وسلم مع أصحاب الكبائر، وهذا هدي النبي مع العصاة والمذنبين، فلا شك أنه كان أشد تسامحاً ورحمة ورأفة مع أصحاب الصغائر عن أنس؛ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمُّهُ عَلَيَّ وَلَمْ يَسْأَلْهُ عَنْهُ وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ - فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ - الصَّلَاةَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ: أَلَيْسَ قَدْ شَهِدْتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا قَالَ: بَلَى قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ (٢)

فانظر لم يسأله النبي ﷺ - عن طبيعة الذنب وتفاصيله، بل انتقل من الذنب إلى العلاج، دون أن يقف مع طبيعة الذنب منعا لإحراجة، وسترأ عليه.

**وكان ﷺ - يكره أن ترفع إليه الحدود:**

و كان الرؤوف الرحيم ﷺ - يكره أن ترفع إليه الحدود و ذلك لأن الحد اذا رفع إليه فلا بد من إقامته ، عَنْ شُعْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى الْجَابِرَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا مَاجِدَةَ، يَقُولُ: كُنْتُ قَاعِدًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَذْكَرُ أَوَّلَ رَجُلٍ قَطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - أَتَيْ بِسَارِقٍ فَأَمَرَ بِقَطْعِهِ

(١) - صحيح البخاري (٨/ ١٥٩) (٦٧٨٠)

(٢) - أخرجه البخاري في: ٨٦ كتاب الحدود: ٢٧ باب إذا أقر بالحد ولم يبين هل للإمام أن يستتر عليه

فَكَأَنَّمَا أَسِيفَ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّكَ كَرِهْتَ قَطْعَهُ، قَالَ: «وَمَا يَمْنَعُنِي، لَا تَكُونُوا أَعْوَانًا لِلشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْإِمَامِ إِذَا انْتَهَى إِلَيْهِ حَدٌّ إِلَّا أَنْ يُقِيمَهُ، إِنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ يُحِبُّ الْعَفْوَ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا إِلَّا نُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ»<sup>(١)</sup>

### رفقه وحلمه مع الجاهل:

معاشر الأحاباب: قد كان من هدي النبي ﷺ - أنه يعفو عن الإساءة، ويعفو الزلّة، ويتحمل جفاء الجفأة عن ابن مَالِكٍ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَ عَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِي غُلِيطُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ مِنْ خَلْفِهِ جَبَذَةً حَتَّى رَأَيْتُ صَفْحَةَ عُنُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَدْ أَثَرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَعْطِنِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ - فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ " (٢)

فتأملوا حال هذا الأعرابي مع النبي ﷺ - لم يكتفِ بتنبيهه بالكلام؛ بل جبذ بردائه جبذة شديدة، أثرت في صفحة عاتق النبي ﷺ - ثم ناداه باسمه كما ينادي بعض أولاده، وقد أَمَرَ الله أَنْ يَشْرَفَ وَيَعْظُمَ وَيُدْعَى بِاسْمِ النُّبُوَّةِ والرسالة، وهو مع ذلك كله لم يتلطف في طلب مسألته؛ بل قال: يا محمد، مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فِلْسَانُ حاله: الفضل والمنة لله لا لك، ومع ذلك الجفاء في القول والفعل يضحك النبي ﷺ - في وجهه، ويأمر له بالعطاء، فهذه صورة من صور: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].  
عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - قَاعِدًا فِي الْمَسْجِدِ وَأَصْحَابُهُ مَعَهُ، إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ. فَقَالَ أَصْحَابُهُ: مَهْ مَهْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ - لِأَصْحَابِهِ: "لَا تُزِرُّمُوهُ، دَعُوهُ"، ثُمَّ دَعَاهُ، فَقَالَ: "إِنَّ هَذَا الْمَسْجِدَ لَا يَصْلُحُ

(١) - مسند أحمد مخرجا (٨٤ / ٧) (٣٩٧٧) حسن لغيره

(٢) - (رواه البخاري: ٦٠٨٨، ومسلم: ١٠٥٧).

لِشَيْءٍ مِنَ الْقَدَرِ وَالْبَوْلِ - أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - :- إِنَّمَا هُوَ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَذِكْرِ اللَّهِ،<sup>(١)</sup>

قوله صلى الله عليه وسلم: "دعوه ولا تزرموه" فيها وجوب الرفق بالجاهل في التعليم، فالنبي ﷺ - أمر أصحابه أن يتركوه ونهاهم أن يقطعوا عليه بوله لجهل هذا الأعرابي حيث إنه لم يفعل ذلك استخفافاً وعناداً وهكذا يجب أن يكون المنكر مع الجاهل ولو عَظُمَ ذنبه ما دام جاهلاً فليس بقعة أعظم من بيبوت الله وليس أقبح من البول فيها ومع ذلك رفق النبي ﷺ - بذلك الأعرابي لجهله وأخبره ما الذي يصلح في هذه المساجد من ذكر وصلاة وقرآن وما لا يصلح فيها.

### الخطبة الثانية

أما بعد :

### رفقه صلى الله عليه وسلم بغير المسلمين:

و كان في أخلاقه مع من خالفه من غير المسلمين آية في الرحمة و الحلم و الصّبح عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ - فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَالَ: " وَعَلَيْكُمْ "، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ، وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - :- " مَهْ يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ "، فَقَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالُوا؟ إِنَّمَا قَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، قَالَ: " قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ " <sup>(٢)</sup>.

فردَّ النبي ﷺ - إساءتهم، ودعا عليهم بالموت، من باب رد الاعتداء بالمثل، من غير خروج عن حد الاعتدال، فملك نفسه، وصان لسانه عن السب والشتم لهؤلاء المعتدين. فملك النبي ﷺ - بذلك شغاف قلوب أعدائه؛ بحُسن

(١) - أخرجه أحمد ١٩١/٣، ومسلم (٢٨٥)

(٢) - أخرجه أحمد ٣٧/٦، والبخاري (٦٠٢٤) في الأدب: باب الرفق في الأمر كله،

خلقه، ولطيف معاملته، حتى دعاهم هذا الخلق العظيم إلى قبول الحق، والدخول في الإسلام، أو كف الشر عن المسلمين في كثير من الأحيان، وهذه مقاصدٌ عظيمةٌ للشارع؛

### وصيته - ﷺ - بالأسرى خيرا :

وها هو الرحمة المهداة - ﷺ - يوصي الأسرى خيرا وها هو أبو عزيز شقيق مصعب بن عمير يحكي ما حدث يقول: “كنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خَصَّوْنِي بالخبز، وأكلوا التمر لوصية رسول الله إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها؛ فأستحي فأردّها فيردّها عليّ ما يمسه!

قال ابن هشام: وكان أبو عزيز هذا صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحارث<sup>(١)</sup>

فعن الحسن أنه صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض المسلمين فيقول أحسن إليه فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه وقال قتادة كان أسيرهم يومئذ المشرك وأخوك المسلم أحق أن تطعمه<sup>(٢)</sup> الدعاء اللهم استرنا ولا تقضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديننا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدّدته، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما. اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى.

(١) —[ابن كثير (السيرة النبوية [٢/٤٧٥])]

(٢) —(تفسير الألوسي (٢٢/٧))



اللهم إن أردت بالناس فتننة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد الحبيب المصطفى، والنبي المجتبى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليٍّ، وعن الصحابة أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بعفوك وجُودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين

## أخلاق النبي الأمين في رحلة الشوق والحنين (١)

### الخطبة الأولى

الحمد لله الذي دعا عباده المؤمنين إلى حج بيته الحرام؛ ليشهدوا منافع لهم، وليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن آله، ومن دعا بدعوته، وعمل بسنته، ونصح لأمته، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

إخوة الإسلام: إن حجة الوداع التي حجها النبي ﷺ - كانت ترجمة فعلية لأخلاق خير البرية صلى الله عليه وسلم فقد ترجم النبي هذه الأخلاق إلى واقع محسوس و ملموس فكانت الواقع التطبيقي للرسالة و كانت منهجا تربويا يربي الأمة على الرحمة و التواضع و الرفق و اليسر و رفع المشقة و العنت من على الأمة فهيا أعيروني القلوب و الأسماع أيها الأحباب

### أولا رحلة الشوق والحنين:

<sup>١</sup> -تم نشرها على موقع الالوكة وصيد الفوائد وزاد الداعية و الخطيب

لنعيش مع الحج، مع رحلة الشوق والحنين إلى بيت الله الأمين إلى رحلة الطهارة ... إلى رحلة المغفرة ... إلى رحلة العتق من النار ... إليها يشواق العاشقين واليهوا الفقراء والمساكين إجابة لنداء إبراهيم عليه السلام ... هامت الأنفس وطارت الأفئدة ودمعت العيون واشتأقت الجوانح. يقول سبحانه وتعالى {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} [الحج: ٢٧]

هجرت الخلق طراً في هواك      وأيتممت العيال لكي أراكا  
ولو قطعتني في الحب إرباً      لما حن الفؤاد إلى سواكا  
تجاوز عن ضعيف قد أتاك      وجاء راجياً يرجوا نداكا  
وإن يك يا مهيمن قد عصاكا      مقراً بالذنوب وقد دعاكا  
وإن تغفر فأنت لذاك أهل      وإن تطرد فمن يرحم سواكا

ويقول سبحانه وتعالى {فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ} [إبراهيم: ٣٧]  
واسمع إلى حال المنقطعين عن البيت لفقر أو مرض ذكر الهروي في كتابه أنوار الحجج في أسرار الحج. قال: خرجت أم ايمن زوجة أبو علي الروذباري من مصر وقت خروج الحاج إلى الصحراء وتري الجمال تتجه إلى مكة وتتقطع نفسها وهي تقول هذه حسرة من انقطع عن البيت فكيف حسرة من انقطع عن رب البيت؟! (١)

ذكر ابن الجوزي رحمه الله عن محمد بن صالح قال: بينما أنا في الطواف إذ نظرت إلى أعرابي بدوي متعلق بأستار الكعبة وقد شخص بصره نحو السماء وهو يقول: يا خير من وفد الأنام إليه ذهبت أيامي وضعفت قوتي، وقد وردت بيتك الحرام المعظم المكرم بذنوب كثيرة لا تسعها الأرض ولا تغسلها

البحار مستجيراً بعفوك منها، وحططت رحلي بفنائك واتفقت مالي في رضاك فماذا الذي يكون من جزائك يا مولاي؟

(١) = كتاب صفة الصفوة ج ٢ ص ٩٣١

ثم أقبل علي الناس يوجهه فقال: يا معشر الناس ادعوا وكزته الخطايا وغمرته البلايا، ارحموا أسير ضروا غريب فاقه سألتكم بالذي عمتمكم الرغبة إليه إلا سألتكم الله تعالى أن يهب لي جرمي ويغفر لي ذنوبي ثم عاد فتعلق بأستار الكعبة وقال: الهي وسيدي عظيم الذنب مكروب وعن صالح الأعمال مردود وقد أصبحت ذا فاقة إلى رحمتك يا مولاي.

يقول محمد بن صالح: ثم رأيته بعرفات وقد وضع يساره علي أم رأسه يصرخ ويبكي ويشهق ويقول ألهي وسيدي ومولاي أضحكت الأرض بالزهر وأمطرت السماء بالرحمة. والذي أعطيت الموحدين إن نفسي لوثاقة لي ولهم منك بالرضا وكيف لا يكون كذلك وأنت حبيب من نحب إليك وقرة عين من لا ذك بك وانقطع إليك؟ يا مولاي حقا أقول لقد رأيت بمكارم الأخلاق فاجعل وفودي إليك عتق رقبتني من النار) (١)

### ثانيا أخلاق النبي الأمين - في رحلة الشوق والحنين:

هيا أيها الأحباب لنشرف الأذان بأخلاق النبي العدنان صلى الله عليه وسلم في رحلة الشوق والحنين  
تواضع النبي - في الحج:

اعلموا بآرك الله فيكم أن رسول الله - كان جم التواضع، لا يعتريه كبر ولا بطر على رفعة قدره وعلو منزلته، يخفض جناحه للمؤمنين ولا يتعظم عليهم، ويجلس بينهم كواحد منهم، ولا يُعرف مجلسه من مجلس أصحابه؛ لأنه كان يجلس حيث ينتهي به المجلس، ويجلس بين ظهرانيهم فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل عنه....

عن أبي ذر، وأبي هريرة قالاً: كان رسول الله - يجلس بين ظهري أصحابه، فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل، فطلبنا إلى رسول الله - أن نجعل له مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه، قال: فبئنا له دگانا من طين، فجلس عليه، وكنا نجلس بجنبتيه، وذكر نحو هذا الخبر، فأقبل رجل

(١) - كتاب صفة الصفوة ج ٢ ص ٩٣٣، ٩٣٢

فَذَكَرَ هَيْبَتَهُ، حَتَّى سَلَّمَ مِنْ طَرَفِ السِّمَاطِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ قَالَ: «فَرَدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ -» (١)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا مُحَمَّدُ يَا سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا، وَخَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِتَقْوَاكُمْ، لَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَاللَّهِ مَا أَحْبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ» (٢)

أما إن سألت عن تواضع الحبيب ﷺ - فقد ظهر تواضعه في حجه ﷺ - إذ كان يمشي كما يمشي الناس لا حراسة ولا طرد للناس من بين يديه ولا يزاحم أحدا صلى الله عليه وسلم

نستشعر في هذه المواطن التواضع لله، فقد كان النبي ﷺ - يرمي الجمرة، عَنْ قُدَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ - يَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ عَلَى نَاقَةٍ صَهْبَاءَ، لَا ضَرْبَ، وَلَا طَرْدَ، وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ» (٣)

أي: لا توسع له الطرق، ولا يضرب الناس ولا يطردون الناس من أجله ﷺ - بل كان يمشي عليه الصلاة والسلام متواضعا مع الماشين، لا يطرد الناس من حوله، ولا يضرب الناس من أجله، إنما يأتي وقورا متواضعا لله خاشعا له، يرمي الجمرة كما يرميها الناس، منه يتعلم الناس وبه يقتدون، ويلتمسون منه التواضع، يلتمسون منه صحيح العبادة والنسك، فيمتثلون أمره، ويقتفون أثره عليه الصلاة والسلام.

قال الطيبي -رحمه الله: أي ما كان يضربون الناس، ولا يطردونهم، ولا يقولون: تنحوا عن الطريق كما هو عادة الملوك، والجبابرة، والمقصود التعريض بالذين كانوا يعملون ذلك اهـ.

(١) - رواه أبو داود (٤٦٩٨)، والنسائي (٤٩٩١). وسكت عنه أبو داود، وصححه الألباني في ((صحيح أبي داود)) (٤٦٩٨).

(٢) - رواه أحمد (١٥٣/٣) (١٢٥٧٣)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (١٠٣/٩) من حديث أنس رضي الله عنه. وجود إسناده الشوكاني كما في ((الفتح الرباني)) (٣٣٦/١)، وصحح إسناده أحمد شاعر في ((عمدة التفسير)) (٦١١/١).

(٣) - مسند أحمد ط الرسالة (١٣٨/٢٤) وأخرجه النسائي في "المجتبى" ٢٧٠/٥، وفي "الكبرى" (٤٠٦٧)، وابن ماجه (٣٠٣٥)، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (١٤٩٩)، والطبراني في "الكبير" ١٩/ (٧٨)

وذكر السيوطي - رحمه الله: أن أول بدعة ظهرت قول الناس: الطريق الطريق. أقول: قد رضينا في هذا الزمان بإليك وإليك، وب (الطريق الطريق) عليك، فإنه نشأ ناس يدفعون بأيديهم، وأرجلهم، ويدوسون بدوابهم، وهم ساكتون. {أُولَئِكَ كَانُوا لِنِعْمِ رَبِّهِمْ أَصْغَرًا} [الأعراف: ١٧٩] (١)

**و من تواضعه - ﷺ - أنه كان يمشي بسكينة دون تكبر ولا خيلاء** و يدعو الناس إلى ذلك و كان اذا تسير إليه تسليم الحجر يستلمه أو أشار إليه بمحجن كان معه عَنْ قُدَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى نَاقَتِهِ يَسْتَلِمُ الْحَجَرَ بِمُحْجَنِهِ» (٢)

فنلتمس من رسولنا التواضع، وعدم الزحام، وعدم أذى العباد، فالرسول عليه الصلاة والسلام كان يطوف بالبيت، فإن استطاع أن يستلم الحجر بيده فعل ولا يزاحم، وإن لم يستطع أشار إليه بمحجنه ثم انصرف عليه الصلاة والسلام، لا يزاحم الناس ولا يؤذيهم

**و من تواضعه - ﷺ - في الحج أن أبي أن يخص بماء دون الناس و شرب من زمزم:** عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - طَافَ بِالْبَيْتِ وَهُوَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَاسْتَلَّمَ الْحَجَرَ بِمُحْجَنٍ كَانَ مَعَهُ، قَالَ: وَأَتَى السَّقَايَةَ، فَقَالَ: "اسْقُونِي"، فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا يَخُوضُهُ النَّاسُ، وَلَكِنَّا نَأْتِيكَ بِهِ مِنَ الْبَيْتِ، فَقَالَ: "لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ، اسْقُونِي مِمَّا يَشْرَبُ مِنْهُ النَّاسُ" (٣)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - - جَاءَ إِلَى السَّقَايَةِ، فَاسْتَسْقَى. فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا فَضْلُ! اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ فَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - بِشَرَابٍ مِنْ عِنْدِهَا. فَقَالَ: "اسْقِنِي". فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ أَيْدِيَهُمْ فِيهِ. فَقَالَ: "اسْقِنِي". فَشَرِبَ مِنْهُ، ثُمَّ أَتَى زَمْزَمَ وَهُمْ يَسْقُونَ وَيَعْمَلُونَ فِيهَا، فَقَالَ: "اعْمَلُوا فَإِنَّكُمْ

(١) - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٧٩٣ / ٥)

(٢) - مسند أحمد ط الرسالة (١٣٩ / ٢٤) وأخرجه الطبراني في "الكبير" ١٩ / (٨٠) ، وفي "الأوسط" (٨٠٢٤)

(٣) - مسند أحمد ط الرسالة (٣٤١ / ٣) وأخرج البخاري (١٦٣٥)

عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ"، ثُمَّ قَالَ: "لَوْلَا أَنْ تُغْلَبُوا لَنَزَعْتُ حَتَّى أَضَعَ الْحَبْلَ عَلَى هَذِهِ" -يَعْنِي عَاتِقَهُ- وَأَشَارَ إِلَى عَاتِقِهِ..<sup>(١)</sup>

فقد رد النبي -ﷺ- - إكرام العباس بشراب خاص لأن ذلك الإكرام تعارض مع مصلحة أخرى هي مصلحة التواضع التي ظهرت من شربه مما يشرب منه الناس، وعدم التقذر من المأكولات والمشروبات التي يضع الناس أيديهم فيها.

### رحمة النبي صلى الله عليه في حجة الوداع بأتمته:

إخوة الإسلام يقول الله تعالى في شان حبيبه -ﷺ- {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ١٠٧] و يقول جل شأنه {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} [التوبة: ١٢٨] و يقول تعالى ذكره - {وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُم فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [الحج: ٧٨] ويقول سبحانه و تعالى في شان الرسالة {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة: ١٨٥]

وإذا تأملنا في رحلة الشوق و الحنين لراينا كيف تجلّة رحمة النبي -ﷺ- رحمة في فرض الحج مرة واحدة:

إخوة الإسلام من رحمة النبي بأتمته انه جعل الحج مرة واحدة في العمر ولأجل التيسير والرحمة وهذا تيسير عظيم ورحمة كبيرة، وتقدير لظروف عموم الناس..

ومع هذا التيسير الكبير إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعامل مع الأمر برحمته المعهودة وبرفقه العظيم فزاد الأمر تيسيراً ورفقاً.. لقد وقف يوماً يخطب في الناس فقال... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا وَقَالَ مَرَّةً: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا» فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ، حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: " لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ، لَوَجَبَتْ، وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ " ثُمَّ

(١) - رواه البخاري: ١٦٣٥

قَالَ: «ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ، فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَدَعُوهُ».<sup>(١)</sup>

كان النبي قادرًا على الحج كل عام، بل من المؤكد أنه كان يشترك لمثل هذه العبادة الجليلة، لكنه لا يريد أن يقيس الأمر على نفسه، بل يريد أن يقيس الأمر على عموم المسلمين، وذلك بمن فيهم من الضعفاء والكبار والنساء بل والمشغولين أو غير المشتاقين إلى هذه العبادة؛ والرجل يسأل ويكرر: أفي كل عام يا رسول الله؟ والرسول لن يجيب بنعم إلا إذا أراد الله، ولكنه يعلم أن الأمة -كما ذكرنا قبل ذلك- إذا شددت على نفسها شدد الله عليها، ولذلك ذكرهم رسول الله بما حدث مع الأمم السابقة التي كانت تكثر من الأسئلة دون احتياج، والرسول يريد أن يرحم هذه الأمة، وينقذها من أي هلكة.

### الخطبة الثانية

#### صور من رحمة الرسول في الحج:

وفي حجه الوحيدة ظهرت آيات رحمة النبي ﷺ - تَنزِيًّا!! فمن دلائل رحمته بالحجاج في هذه الحجة أنه كان يعلم أن مناسك الحج غير مشهورة بين الناس كمناسك الصلاة والصيام وذلك لأن الحج لا يتكرر إلا قليلاً وقد لا يتكرر أبدًا في حياة الإنسان ولذلك كان يقبل صلى الله عليه وسلم بتغييرات في ترتيب المناسك ولا يلوم أبدًا فاعليها.

من ذلك ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما من أن رسول الله ﷺ - وَقَفَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَطَفِقَ نَاسٌ يَسْأَلُونَهُ فَيَقُولُ الْقَائِلُ: مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - إِنِّي لَمْ أَكُنْ أَشْعُرُ أَنَّ الرَّمْيَ قَبْلَ النَّحْرِ فَتَحَرْتُ قَبْلَ الرَّمْيِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: "فَارْمِ وَلَا حَرَجَ" قَالَ: وَطَفِقَ آخَرُ يَقُولُ: إِنِّي لَمْ أَشْعُرُ أَنَّ النَّحْرَ قَبْلَ الْحَلْقِ فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَنْحَرَ فَيَقُولُ: "أَنْحَرِ وَلَا حَرَجَ" قَالَ: فَمَا سَمِعْتَهُ يُسْأَلُ يَوْمَئِذٍ عَنْ أَمْرٍ مِمَّا يَنْسَى الْمَرْءُ وَيَجْهَلُ مِنْ تَقْدِيمِ بَعْضِ

(١) - مسند أحمد ط الرسالة (١٦/ ٣٥٥) وأخرجه مسلم (١٣٣٧) ،

الأُمُور قَبْلَ بَعْضٍ وَأَشْبَاهُهَا إِلَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - "افْعَلُوا ذَلِكَ وَلَا حَرَجَ".<sup>(١)</sup>

### رمي الجمرات بحصى صغير:

ومن رحمة النبي ﷺ - أنه رمى الجمرات بحصى مثل حصى الخذف عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ، وَأَوْضَعَ فِي وَادِي مُحَسِّرٍ، فَأَرَاهُمْ مِثْلَ حَصَى الْخَذَفِ، وَأَمَرَهُمْ بِالسَّكِينَةِ، وَقَالَ: «لَتَأْخُذَ أُمَّتِي مَنْسَكَهَا، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاهُمْ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا»<sup>(٢)</sup> وهو حصى صغير في حجم حبة الباقلا كما يقول الإمام النووي وهذا الحجم الصغير حتى لا يؤذي إنساناً بطريق الخطأ.. وكان ﷺ - أرحمَ الخلق بآله وأهل بيته، وأسهلهم وألينهم عريكة؛ ويتجلى ذلك في مواقف أكثر من أن تحصر؛ منها: • عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ - وَأَنَا بِسَرَفٍ وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكِ يَا عَائِشَةُ؟» فَقَالَتْ: قُلْتُ: يَرْجِعُ النَّاسُ بِنُسُكَيْنِ، ثُمَّ أَرْجِعُ بِنُسُكٍ وَاحِدٍ قَالَ: «وَلِمَ ذَلِكَ؟» قُلْتُ: إِنِّي حِضْتُ قَالَ: «ذَلِكَ شَيْءٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ، اصْنَعِي مَا يَصْنَعُ الْحَاجُّ» • عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَرْجِعُ أَصْحَابُكَ بِأَجْرِ حَجٍّ وَعُمْرَةٍ وَلَمْ أَرِكَ عَلَى الْحَجِّ فَقَالَ لَهَا أَذْهَبِي وَلْيُرِدْفَكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَأَمَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَنْ يُعْمِرَهَا مِنَ التَّعْجِيمِ فَانْتَظَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - بِأَعْلَى مَكَّةَ حَتَّى جَاءَتْ<sup>(٣)</sup>

**سقوط طواف الوداع عن الحائض والنفساء:** فيجب على الحاج إذا فرغ من حجّه أن يطوف طواف الوداع، ثم يرجع إلى أهله؛ لكن خُفِّفَ عن الحائض والنفساء، فلا يجب عليهما البقاء في مكة حتى تطهرا ثم تودعا، فعن عَنِ

<sup>(١)</sup> - مسند أحمد ط الرسالة (١١ / ٤٨٨) وأخرجه مسلم (١٣٠٦) (٣٣٢) ، وابن الجارود في "المنتقى" (٤٨٨)

<sup>(٢)</sup> - مسند أحمد ط الرسالة (٢٣ / ٢٠٥) وأخرجه ابن أبي عاصم في "الجهاد" (١١٣) ، وأبو يعلى (٢٠٧٥) ، والطبراني في "مسند الشاميين" (٧٥٥)

<sup>(٣)</sup> - صحيح البخاري ط - أخرى (٧ / ٥١١)



ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «أَمَرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ، إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الْحَائِضِ»؛<sup>(١)</sup>.

الْإِذْنَ لِلضَّعْفَةِ أَنْ يَدْفَعُوا مِنْ مَزْدَلِفَةِ إِلَى مَنْى قَبْلَ النَّاسِ؛ حَتَّى لَا يَضَاقِقَهُمُ الْأَقْوِيَاءُ أَثْنَاءَ دَفْعِهِمْ إِلَى مَنْى، فَقَدْ كَانَ عَنِ ابْنِ عُمرَ: أَنَّهُ كَانَ يُقَدِّمُ ضَعْفَةَ أَهْلِهَا فَيَقْفُونَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ بَلِيلٍ فَيَذْكُرُونَ اللَّهَ مَا بَدَأَ لَهُمْ، ثُمَّ يَدْفَعُونَ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِي مَنْى لِصَلَاةِ الصُّبْحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ وَأُولَئِكَ ضَعْفَةُ أَهْلِهَا. وَيَقُولُ: أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِي ذَلِكَ (٢)

الدعاء اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديننا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.  
اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى.  
اللهم إن أردت بالناس فتننة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.  
اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع.  
اللهم لا تحرم مصر من الأمن والأمان.  
اللهم من أرادنا وأراد ديننا وديارنا وأمننا وأمتنا وولاة أمرنا وعلماءنا واجتماع كلمتنا بسوء اللهم فأشغله بنفسه، واجعل كيده في نحره، واجعل تدبيره تدميرا عليه يا رب العالمين  
اللهم لا تحرم مصر من التوحيد والموحدين برحمتك يا أرحم الراحمين.  
اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد الحبيب المصطفى، والنبي المجتبي، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات

(١) - رواه البخاري (١٧٥٥) ومسلم (١٣٢٨)

(٢) - رواه البخاري (١٦٧٦) ومسلم (١٢٩٥).

المؤمنين، وارضَ اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليٍّ، وعن الصحابة أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بعفوك وجُودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين

## الإنسان الكامل محمد - ﷺ - (١)

### الخطبة الأولى

الحمد لله، الحمد لله الذي جعلَ حبَّه أشرفَ المكاسب، وأعظمَ المواهب، أحمده - سبحانه - وأشكرُه على نعمة المطاعِ والمشارب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المنزَّه عن النقائص والمعائب، خلقَ الإنسانَ من ماءٍ دافقٍ يخرجُ من بين الصُّلب والترائب، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى الهدى والنور وطهارة النفس من المثالب، صَلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ فهي سبيلُ النجاة والفلاح، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أما بعد:

فيا أحباب الحبيب المحبوب، واتباع النبي المتبوع نعيش في هذا اليوم الطيب الأغر مع الحبيب الأزهر الأغر - ﷺ - نعيش مع كمال الكمال، وجميل الجمال مع أكمل البشر خلقا وخلقاً، وسمتا وهديا، مع من كمله وجمله ربه سبحانه وتعالى -

وَالْبَحْرُ دُونَكَ فِي خَيْرٍ وَفِي كَرَمٍ  
وَالْأَنْجُمُ الزُّهْرُ مَا وَاسَمَتْهَا تَسِيمُ

الْبَدْرُ دُونَكَ فِي حُسْنٍ وَفِي شَرَفٍ  
شُمُ الْجِبَالِ إِذَا طَاوَلَتْهَا انْخَفَضَتْ

١ - تم نشرها على موقع الالوكة وصيد الفوائد

وَاللَّيْثُ دُونَكَ بَأْسًا عِنْدَ وَثْبَتِهِ  
تَهْفُو إِلَيْكَ وَإِنْ أَدْمَيْتَ حَبَّتْهَا  
مَحَبَّةُ اللَّهِ أَلْقَاهَا وَهَيَّبَتْهُ  
كَأَنَّ وَجْهَكَ تَحْتَ النَّقْعِ بَدْرٌ دُجِي

أيها الأباء لقد أخبرنا سيد الأصفياء - عليه السلام - أنه كمل من الرجال كثير و لكن أكملهم و أتمهم خلقا و خلقا و جمالا و بهاء محمد - عليه السلام - فهو الإنسان الكامل المكمل

عن أبي موسى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: كَمَلَمِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا أَسِيَّةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَإِنْ فَضَّلَ عَائِشَةُ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضَّلَ الثَّرِيدُ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ (١)

**أولا: الإنسان الكامل في بشرته - ﷺ :-**

فالنبي - ﷺ - أرسله ربه للعالمين وأرسله سبحانه من جنس بني آدم فهو بشر من البشر وهذا ما قررته الآيات البينات {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: ١١٠]

{لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ} [الأنبياء: ٣] وقال سبحانه- {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ} [فصلت: ٦]

و لقد اتصف - ﷺ - بالصفات البشرية في كمالها و جمالها و بشر ككل البشر ؛ يأكل الطعام ؛ ينام و يصحو ؛ يأكل ويشرب ؛ ويتزوج النساء ؛ يبكي و يضحك كامل في إنسانيته كامل في بشريته- ﷺ - و لقد عاب عليه ذلك الكفار فرد عليهم العزيز الغفار {وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا (٧) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا

١ - أخرجه البخاري في: ٦٠ كتاب الأنبياء: ٣٢

(٨) انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٩) تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا (١٠) بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا {  
[الفرقان: ٧ - ١١]

قال المشركون: لا ميزة لهذا النبي الذي يدعي الرسالة، فهو يأكل كما نأكل، ويشرب كما نشرب، ويحتاج إلى ذلك كما نحتاج إليه، يعنون أنه كان يجب أن يكون ملكا مستغنيا عن الأكل والتعيش.

(وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ) أي يتردد فيها وإليها، طلبا للتكسب والتجارة وابتغاء للرزق والمعيشة، فمن أين له الفضل علينا، وهو مثلنا في هذه الأمور؟ وهذا منهم تصور مادي محض، وموازنة ساذجة، فإن الرسل لم يمتازوا بصفات حسية مادية، فهم في هذا كغيرهم من البشر، وإنما امتازوا بقيم معنوية، ومكاسب أدبية، وطهارة نفسية، لذا قال تعالى: **قُلْ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ**

**مِثْلَكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ [الكهف ١٨ / ١١٠]. (١).**  
فمبلغ العلم فيه أنه بشر ... وأنه خير خلق الله كلهم

قال صاحب كتاب إقامة الحجة على العالمين بنبوة خاتم النبيين: كل من قرأ سيرة محمد وأخباره وأيامه من الباحثين المنصفين غير المسلمين أجمعوا على أن هذا الرجل قد اجتمعت فيه كل صفات الكمال البشري من حسن الخلق ورجاحة العقل وسلامة الفطرة ورقة الطبع والشجاعة وبلاغة اللسان.  
**ثانيا: الإنسان الكامل في صفاته الخَلْقِيَّة - ❦ - :-**

أيها المحب للحبيب - ❦ - أما عن كمال صفاته الخَلْقِيَّة فقد كان - ❦ - من أجمل الناس وجها وقامة و اعتدالا فقد روى البخاري عن نس بن مالك يصف النبي - ❦ - ، قال: كان ربعة<sup>(٢)</sup> من القوم، ليس بالطويل ولا

<sup>١</sup> - التفسير المنير للزحيلي (٢٢ / ١٩)

<sup>٢</sup> - رجل ربعة: معتدل القامة، بين الطويل القصير.

بالقصير، أزهر اللون<sup>(١)</sup>، ليس بأبيض أمهق<sup>(٢)</sup>، ولا آدم<sup>(٣)</sup>، ليس بجعد قطط،<sup>(٤)</sup> ولا سبط رجل<sup>(٥)</sup>؛<sup>(٦)</sup>

وعن أنس رضي الله عنه قال: ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف النبي ﷺ - ولا شممت ريحا قط أو عرقاً قط أطيب من ريح أو عرق النبي ﷺ -<sup>(٧)</sup>

وفي وصف كعب له قال: كان رسول الله ﷺ - إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه.<sup>(٨)</sup>

رسول الله ﷺ - زكاه ربه في كل شيء: زكاه في عقله فقال جل وعلا: {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى} [النجم: ٢]

وزكاه في بصره فقال جل وعلا: {مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى} [النجم: ١٧]

وزكاه في صدره فقال جل وعلا: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} [الشرح: ١]

وزكاه في ذكره فقال جل وعلا: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} [الشرح: ٤]

وزكاه في طهره فقال جل وعلا: {وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ} [الشرح: ٢]

وزكاه في صدقه فقال جل وعلا: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى} [النجم: ٣]

وزكاه في علمه فقال جل وعلا: {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى} [النجم: ٥]

وزكاه في حلمه فقال جل وعلا: {بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبة: ١٢٨]

وزكاه في خلقه كله فقال جل وعلا: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: ٤]

<sup>١</sup> - أزهر: مستنير، وهو أحسن الألوان، والزهرة: البياض الينر.

<sup>٢</sup> - الأمهق: الأبيض الكريه البياض، كلون الجص.

<sup>٣</sup> - الآدم: الشديد السمرة

<sup>٤</sup> - شعر قطط: شديد الجعودة.

<sup>٥</sup> - ولا سبط "بفتح السين وكسر الباء أي ولا ناعم الشعر شديد النعومة " رجل " قال الحافظ: رجل بكسر الجيم، ومنهم من يسكنها، وهو مرفوع على الاستئناف، أي هو رجل يعني منسرح الشعر، والمعنى، أن شعره - صلى الله عليه وسلم - لم يكن ناعماً شديداً النعومة كشعور الأعاجم ولا خشناً شديد الخشونة كشعر الأحباش، وإنما هو مسترسل فيه بعض التكسر

<sup>٦</sup> - أخرجه و"البخاري" ٢٢٧/٤ (٢٥٤٧). و"مسلم" ٨٧/٧ (٦١٥٩)

<sup>٧</sup> - أحمد (٢٢٧/٣). وعبد بن حميد (١٣٦٣) والدارمي (٦٣) والبخاري (٢٣٠/٤) (و ومسلم (٨١/٧)

<sup>٨</sup> - أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم "٢٢٩/٤" ومسلم: ٢٧٦٩

قال حسان بن ثابت - رضي الله عنه-

أحسن منك لم تر قط عيني وخير منك لم تلد النساء  
خلقت مبرئاً من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء (١)  
أغر عليه بالنبوة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد  
وضم إليه اسم النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذن أشهد  
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد (٢)

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: "رأيت رسول الله - ﷺ - في ليلة إضحيان (٣)، وعليه حُلَّة حمراء، فجعلت أنظر إلى رسول الله - ﷺ - وإلى القمر، فإذا هو عندي أحسن من القمر". (٤)  
قال أبو هريرة: ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله - ﷺ - ، كأن الشمس تجري في وجهه (٥)

**ثالثاً: الإنسان الكامل في صفاته الخُلقية:**

فإذا انتقلنا إلى صفاته الخُلقية فقد بلغ النبي - ﷺ - ذروة الكمال الإنساني بأخلاقه الرفيعة قال تعالى مادحاً وواصفاً خلق نبيه الكريم - ﷺ - ((وَأَنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)) [القلم ٤]

قالت عائشة لما سئلت رضي الله عنها عن خلق النبي عليه الصلاة والسلام، قالت: (كان خلقه القرآن) (١).  
فهذه الكلمة العظيمة من عائشة رضي الله عنها ترشدنا إلى أن أخلاقه عليه الصلاة والسلام هي اتباع القرآن، وهي الاستقامة على ما في القرآن من

١ - ديوان حسان بن ثابت (ص: ٢)

٢ - خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب (١/ ٢٢٥)

٣ - مضيئة مقمرة

٤ - أخرجه الدارمي (٥٨). والترمذي (٢٨١١)

٥ - أخرجه أحمد ٣٥٠/٢ (٨٥٨٨) و"الترمذي" ٣٦٤٨، وفي الشمائل (١٢٣) صحيح موارد الظمان: ١٧٧٤، وقال شعيب الأرناؤوط في

(صحيح ابن حبان): إسناده صحيح.

٦ - رواه أحمد في «المسند» ٩١/٦ و١٦٣) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٩٩)

أوامر ونواهي، وهي التخلق بالأخلاق التي مدحها القرآن العظيم وأثنى على أهلها والبعد عن كل خلق ذمه القرآن.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: ومعنى هذا أنه ﷺ - صار امتثال القرآن أمراً ونهياً سجيةً له وخلقاً.... فمهما أمره القرآن فعله ومهما نهاه عنه تركه، هذا ما جبله الله عليه من الخلق العظيم من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم وكل خلقٍ جميل. أ.هـ (١)

هذا الفيلسوف الإنجليزي توماس كارليل - الحائز على جائزة نوبل - يقول في كتابه الأبطال: وقد رأينا طول حياته راسخ المبدأ، صادق العزم بعيداً، كريماً برّاً، رؤوفاً تقياً، فاضلاً حراً، رجلاً، شديد الجد، مخلصاً، وهو مع ذلك سهل الجانب، لئِن العريكة، جم البشر والطلاقة، حميد العشرة، حلو الإيناس، بل ربما مازح وداعب، وكان - على العموم - تضيء وجهه ابتساماً مشرقة من فؤاد صادق، لأن من الناس من تكون ابتسامته كاذبة ككذب أعماله وأقواله.

ويقول: كان عادلاً صادق النية، كان ذكي اللب، شهم الفؤاد، لودعياً، كأنما بين جنبه مصابيح كل ليل بهيم ممتلئاً نوراً، رجلاً عظيماً بفطرتة، لم تتقفه مدرسة ولا هذبه معلم، وهو غني عن ذلك. هـ.

إن النبي ﷺ - أحسن الناس خلقاً وأكرمهم وأتقاهم، عن أنس رضي الله عنه قال "كان النبي ﷺ - أحسن الناس خلقاً" - (٢)

عن عطاء رضي الله عنه قال: قلت لعبد الله بن عمرو أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ - في التوراة، قال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَحَرّاً لِلأُمِّيِّينَ، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى

١ - تفسير ابن كثير - ط دار طيبة (١٨٩ / ٨)

٢ - أخرجه: البخاري ٥٥/٨ (٦٢٠٣)، ومسلم ٧٤/٧ (٢٣١٠) (٥٥) .

يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا لا إله إلا الله، ويفتح بها أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا - (١)

### ومن كمال صفاته حُسن العهد:

فقد كان - ﷺ - حسن العهد يذكر أهل الفضل والإحسان والمودة والصدقة و  
يبين لنا هذا المشهد الرائع لكرم خلقه - ﷺ -

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: جَاءَتْ عَجُوزٌ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - فَقَالَ لَهَا: " مَنْ أَنْتِ؟ " قَالَتْ: جَنَامَةُ الْمُرَيْيَةُ قَالَ: " بَلْ أَنْتِ حَنَانَةُ الْمُرَيْيَةُ، كَيْفَ أَنْتُمْ؟ كَيْفَ حَالِكُمْ؟ كَيْفَ كُنْتُمْ بَعْدَنَا؟ " قَالَتْ: بِخَيْرٍ يَا أَبِي أَنْتَ، وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَتْ: فَلَمَّا خَرَجْتُ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُقْبَلُ عَلَى هَذِهِ الْعَجُوزِ هَذَا الْإِقْبَالُ؟ فَقَالَ: " يَا عَائِشَةُ إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا زَمَانَ خَدِيجَةَ، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ ". (٢)

### كمال حيائه - ﷺ -

أما حياء النبي - ﷺ - وهو الذي علمنا الحياء، و بين لنا أنه من شعب الإيمان، وأنه طريق إلى الجنان فقد كان صلى الله عليه وسلم من أتم وأكمل الخلق حياء بل كان حياء يمشي على الأرض، عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خَدْرِهَا " (٣).  
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ - ﷺ - عَنْ غُسْلِهَا مِنَ الْمَجِيضِ فَأَخْبَرَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ ثُمَّ قَالَ خُذِي فِرْصَةً مِنْ مَسَكٍ فَتَطَهَّرِي بِهَا قَالَتْ وَكَيْفَ أَتَطَهَّرُ بِهَا فَاسْتَنْتَرَ كَذَا ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ تَطَهَّرِي بِهَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَجَذَبْتُ الْمَرْأَةَ وَقُلْتُ تَتَّبِعِينَ بِهَا أَثَرِ الدَّمِ " (٤)

### كمال تواضعه وزهده - ﷺ -:

١ - رواه البخاري (٢١٢٥)

٢ - أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥١٧/٦)، رقم (٩١٢٢).

٣ - أخرجه البخاري في: ٦١ كتاب المناقب: ٢٣ باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم

٤ - أخرجه أحمد (١٢٢/٦)، رقم (٢٤٩٥١)، ومسلم (٢٦٠/١)، رقم (٣٣٢)



فإن سألت أخي المسلم عن كمال تواضع من رفع الله تعالى ذكره و أعلى في العالمين شأنه و ساد الخلق خلقاً و قدراً فنظر الى تواضعه - ﷺ - في هذا المشهد الرائع الذي يفيض تواضعاً عن أبي مسعودٍ، قال: أتى النبي - ﷺ - رجلاً، فكلمته، فجعل ثُرْعَدُ فَرَايَصُهُ، فقال له: «هَوْنٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ»<sup>(١)</sup>. (٢)

عن أنسٍ، أن رجلاً قال لرسول الله - ﷺ -: يَا خَيْرِنَا، وَإِنَّ خَيْرِنَا، وَيَا سَيِّدَنَا وَإِنَّ سَيِّدَنَا، فقال رسول الله - ﷺ -: عَلَيْكُمْ بِقَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَاللَّهِ مَا أَحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّذِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ<sup>(٣)</sup>.

قال عمرُ - رضي الله عنه -: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ، فإذا هو مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالٍ خَصِيرٍ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ، قَدْ أَثَّرَ الرِّمَالُ بِجَنْبِهِ، مُتَّكِئًا عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشَنُوهَا لَيْفٌ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَدْعُ اللَّهَ فَلْيُوسِّعْ عَلَيَّ أُمَّتِكَ، فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ قَدْ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ، فقال: "أَوْ فِي هَذَا أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَابِ! أُولَئِكَ قَوْمٌ عَجَلْتُ لَهُمْ طِيْبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا"<sup>(٤)</sup>.

جاءت له الدنيا فأعرض زاهدا  
من ألبس الدنيا السعادة حلّة  
وهو الذي لو شاء نالت كفه  
مسك به اختتم المهيمن رسله  
أقول قولي وأستغفر الله لي ولكم.

### الخطبة الثانية

<sup>١</sup> - (القدید) اللحم المملح المجفف في الشمس. حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٦ / ص ٣٠٩)

<sup>٢</sup> - انظر صحيح الجامع: ٧٠٥٢ ، والصحيحه: ١٨٧٦

<sup>٣</sup> - أخرجه أحمد (١٥٣/٣ ، رقم ١٢٥٧٣) ، وعبد بن حميد (ص ٣٩٧ ، رقم ١٣٣٧)

<sup>٤</sup> - صحيح البخاري-نسخة طوق النجاة (ص: ٦٢)

الحمد لله رب العالمين... اللهم لك الحمد على نعمة الإسلام والإيمان ولك الحمد أن جعلتنا من أمة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام....

**أما بعد:**

**كمال سخاءه وكرمه:** وهنا نقف مع كمال الكمال وجمال الجمال وعطاء سيد الأسخياء – صلى الله عليه وسلم:-

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهْ      ثَنَاها لِقَبْضٍ لَمْ تَجِبْهُ أَنْامِلُهُ  
تراه إذا ما جَنَّتْهُ مُتَهَلِّلاً      كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَأَلْتُهُ  
ولو لم يكن في كَفِّهِ غير رُوحِهِ      لَجَادَ بها فليَتَقِ اللَّهَ سَأَلْتُهُ  
هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيْ النَّوَاحِي أَنْتَبَهْ      فَلَجَّتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَأَلْتُهُ  
عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ " أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَعْطَاهُ  
غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ "، فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ، أَسْلَمُوا قَوْلَ اللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي  
عَطَاءَ رَجُلٍ لَا يَخَافُ الْفَاقَةَ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَجِيءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - مَا  
يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا، فَمَا يُمْسِي حَتَّى يَكُونَ دَيْنُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ - أَوْ أَعَزَّ عَلَيْهِ - مِنَ  
الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا " (١)

عَنْ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: " لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أَجْدٍ ذَهَبًا لَسَرَّيْنِي أَنْ لَا يَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثُ  
أَيَّامٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ ، إِلَّا شَيْءٌ أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ " (٢)

إِنَّ الرَّسُولَ ﷺ - ، يَقْدِمُ بِهَذَا النَّمُودَجِ الْمَثَالِيِّ لِلْقُدْوَةِ الْحَسَنَةِ، لَاسِيَّما حِينَما  
نلاحظ أنه كان في عطاءاته الفعلية، مطبِّقاً لهذه الال قولية التي قالها، فقد  
كانت سعادته ومسرته عظيمتين حينما كان يبذل كلَّ ما عنده من مال. ثمَّ إنَّه  
يربِّي المسلمين بقوله وعمله على خُلُقِ حُبِّ العطاء، إذ يريهم من نفسه أجمل  
للعطاء وأكملها.

**ما قال لا قط إلا في تشهده      لولا التشهد كانت لاؤه نعم**

**كمال حلمه وعفوه - ﷺ - :-**

١ - : أخرجه مسلم في الفضائل [٢٣١٢].

٢ - أخرجه : البخاري ١١٨/٨ ( ٦٤٤٥ ) ، ومسلم ٧٤/٣ ( ٩٩١ ) ( ٣١ ) .

لقد بلغ النَّبِيُّ ﷺ - غاية الحِلْم والعفو، والسُّنَّة النَّبَوِيَّة حافلة بمواقف الرَّسول الكريم في الحِلْم، ومن ذلك:

- قصَّة الأعرابي الذي جذب النَّبِيَّ ﷺ - بردائه جَبْدَةً شديدةً، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِي غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ»، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْدَةً شديدةً، حَتَّى «نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ»، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، «فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - ثُمَّ ضَجَّكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ»<sup>(١)</sup>

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد الحبيب المصطفى، والنبي المجتبى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين،

وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليٍّ، وعن الصحابة أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بعفوك وجودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعزِّ الإسلام والمسلمين

، اللهم أعزِّ الإسلام والمسلمين

اللهم أعزِّ الإسلام والمسلمين، وأذلَّ الشرك والمشركين، واخذل الطغاة والملاحدة وسائر أعداء الملة والدين.

اللهم آمناً في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا،

واجعل اللهم ولايتنا فيمن خافك واتقاك، واتبع رضاك يا رب العالمين.

اللهم وفق إمامنا ووليَّ أمرنا بتوفيقك، وأعزِّه بطاعتك، وأعلِّ به كلمتك،

واجعله نصرةً للإسلام والمسلمين، واجمع به كلمة المسلمين على الحق

والهدى يا رب العالمين.

اللهم وارفع البأس عنه، واكشف ضرَّه، وألبسه لباس الصحة والعافية،

اللهم ربَّ الناس؛ أذهب عنه البأس، واشفِه أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك،

شفاءً لا يُغادر سقماً،

<sup>١</sup> - البخاري-الفتح ١٠ (٥٨٠٩) واللفظ له. ومسلم (١٠٥٧) .

اللهم واجعل ما أَلَمَّ به من عارض رفعةً في درجاته، وتكفيراً لسيئاته،  
اللهم وأَعِدْه سالمًا غانمًا، صحيحًا مُعافًى، بفضلِكَ وجُودِكَ يا أرحم  
الرحمين.

## وفاء النبي صلى الله عليه وسلم بالعهود (١)

### الخطبة الأولى

الحمد لله، الحمد لله الذي حثَّ عباده على الاعتصام بالكتاب والسنة،  
أحمده - سبحانه - وأشكره ذو الفضل والمنة، وأشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له أعادَ عباده من شرِّ الناس والجنَّة، وأشهد أن سيِّدنا  
ونبيِّنا محمدًا عبده ورسوله قائدُ المؤمنين ودليلُ الملة، صلى الله عليه  
وعلى آله وصحبه في السَّراءِ والمُلَمَّةِ.  
أما بعد: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ فهي الزادُ يومَ المعاد، قال الله  
تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ  
مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أما بعد :

أحباب رسول الله ﷺ - إخوة الإيمان: حديثنا اليوم عن نبع الوفاء سيد  
الأنبياء وإمام الأتقياء - ﷺ - من كان في وفائه نبع سلسبيل، مزاجه زنجبيل،  
ورحيقه مسك أصيل، إنه حبيب الله - ﷺ -  
فأعيروني القلوب والأسماع لننهل ونعب من نبع وفائه.

يا طالباً للحبِّ هم بمحمد  
حُباً يورثك الجنان فسيحة  
إعرف فضائل مصطفىك فريضة  
إن كنت ترضى في الحبيب تواضعاً  
ذاك هو النبع الزلال الصافي  
يُنْجِيكَ من كرب بلا مقداًف  
وأسكنها بالقلب الكليم الجافي  
فمحمدٌ نهر التواضع صافي

١ - تم نشر الخطبة في موقع الالوكة وصيد الفوائد

أو كنت ترضى في الحبيب تعطفاً  
فبعطفه أمسى الصقيع دافى  
إن كان يُعجبك التسامح شيمة  
سل أهل مكة ساعة الإنصاف  
ولئن يروقك أن تهيم بماجدٍ  
فالمجد صنعته بلا إسفاف

### أولاً: دعوة القرآن وسنة النبي العدنان لخلق الوفاء:

أيها الأحباب: لقد جاء القرآن الكريم وسنة النبي الأمين ﷺ لترسيخ خلق الوفاء لأن الوفاء بالعهود هو شرع الله ودينه الذي ارتضاه جل في علاه، فقال ربُّنا - تبارك وتعالى - في سورة "المعارج" في صفات أهل الجنة المكرمون: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المعارج: ٣٢]، وقال في سورة (المؤمنون) في صفات المؤمنين الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨]، وقال في علامات الصادقين المتقين في سورة البقرة: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

والموفا بالعهود من صفات الأنبياء والمرسلين؛ فقال - تعالى - متحدِّثاً عن سيدنا إسماعيل - عليه السلام - في سورة مريم: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤]، وقال - تعالى - في إبراهيم - عليه السلام -: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: ٣٧].

### وفاء النبي -صلى الله عليه وسلم- مع الله

إخوة الإسلام: أول نبع للوفاء وفاء سيد الأنبياء مع رب الأرض و السماء، فالله تعالى أمره أن يبلغ رسالته و أن يقوم بالدعوة إليه فقال الله تعالى في غير ما آية من القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧] وقال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [المدثر: ١ - ٣]

فقام النبي -ﷺ- داعياً إلى الله تعالى إلى أن أجاب داعيه ووافته المنية  
فما زال يدعو ربه لهداهم وإن كان قد قاسى أشد المتاعب

وما زال يعفو قادراً عن مسيئهم      كما كان منه عند جذبة جاذب  
وما زال طول العمر لله معرضاً      عن البسط في الدنيا وعيش  
المزارب  
بديع كمال في المعالي فلا امرء      يكون له مثلاً ولا بمقارب  
أتانا مقيم الدين من بعد فترة      وتحريف أديان وطول  
مشاغب

وفى له في العبادة له فقام حتى تورمت قدماه - ﷺ - عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ قَالَ  
سَمِعْتُ الْمُغْبِرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَقُولُ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَرَّمَتْ  
قَدَمَاهُ فَقِيلَ لَهُ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا  
شَكُورًا (١)

### ثالثاً نبع الوفاء مع المؤمنين

أيها الإخوة الأحباب: لقد ارتوى الصحابة رضي الله عنهم من نبع وفائه  
وحسن خلقه ولم ينس صلى الله عليه وسلم ما بذله الأنصار نحو الدعوة إلى  
الله تعالى فقد ضحوا بأنفسهم وأهليهم وأموالهم من أجل إعلاء كلمة الله  
تعالى

فها هو يفي للأنصار الذين امنوا به وصدقوه و نصروه و اتبعوا النور الذي  
جاء به - ﷺ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: لَمَّا أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مَا  
أُعْطِيَ مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا فِي فَرِيشٍ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا  
شَيْءٌ وَجَدَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى كَثُرَتْ فِيهِمُ الْقَالَةُ حَتَّى  
قَالَ قَائِلُهُمْ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَوْمَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: يَا  
رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الْحَيَّ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا  
الْفَيْءِ الَّذِي أَصَبْتَ، فَسَمَتُ فِي قَوْمِكَ، وَأَعْطَيْتُ عَطَايَا عَظَمًا فِي قَبَائِلِ  
الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ شَيْءٌ، قَالَ: " فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا  
سَعْدُ؟ " قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَنَا إِلَّا امْرُؤٌ مِنْ قَوْمِي، وَمَا أَنَا؟ قَالَ: " فَاجْمَعْ  
لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ "، قَالَ: فَحَرَجَ سَعْدُ، فَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي تِلْكَ

١ - أخرجه الحميدي (٧٥٩) وأحمد (٢٥١/٤) والبخاري (٦٣/٢)

الْحَظِيرَةِ، قَالَ: فَجَاءَ رَجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَرَكَهُمْ، فَدَخَلُوا وَجَاءَ آخَرُونَ، فَرَدَّهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَنَاهُ سَعْدٌ فَقَالَ: قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَتْنَى عَلَيْهِ، بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، ثُمَّ قَالَ: " يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا قَالَهُ بَلَعْنِي عَنْكُمْ وَجَدَهُ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ؟ وَعَالَهُ فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ؟ وَأَعْدَاءُ قَالَتْ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟ "، قَالُوا: بَلَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنٌ وَأَفْضَلُ. قَالَ: " أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ " قَالُوا: وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ. قَالَ: " أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصَدَقْتُمْ، أَتَيْنَا مُكَدِّبًا فَصَدَقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَأَوْيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَأَسَيْنَاكَ، أَوْجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةِ مِنَ الدُّنْيَا، تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا، وَوَكَّلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ؟ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي رِحَالِكُمْ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتِ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ " قَالَ: فَبَكَى الْقَوْمُ، حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحَظًا، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقُوا (١)

### وفاء النبي - صلى الله عليه وسلم- لأبي بكر الصديق

و من نبع وفائه ﷺ - أنه لم ينس ما قدمه أبو بكر الصديق رضي الله عنه لنصرت النبي ﷺ - و الإسلام فعن علي - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله ﷺ - قال: " ما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر " (٢).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «إِنَّ آمَنَ النَّاسَ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا

١ - أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/١٥٦-١٥٧، ١٤/٥٢٨-٥٢٩، وأبو يعلى (١٠٩٢)

٢ - قال الشيخ الألباني: ( صحيح ) انظر حديث رقم : ٥٦٦١ في صحيح الجامع

لَا تَخَذُتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ، وَلَكِنْ خَلَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ ، لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ» (١)

### وفاء النبي - ﷺ - لا مع زوجاته

معشر الإخوة: ومن نبع وفائه - ﷺ - وفاؤه للسيد الفاضلة خديجة - رضي الله عنها التي واسته بماله وحسبها ونصرته صلى الله عليه وسلم - فما نسي النبي - لها ذلك الجميل فعمها بوفائه في حياتها وبعد مماتها - رضي الله عنها -

فمن وفائه - ﷺ - في هذا الباب، أنه كان يكرم صديقات زوجته خديجة رضي الله عنها بعد موتها عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - إِذَا أُتِيَ بِالشَّيْءِ يَقُولُ: «اذْهَبُوا بِهِ إِلَى فَلَانَةٍ، فَإِنَّهَا كَانَتْ صَدِيقَةً خَدِيجَةَ. اذْهَبُوا بِهِ إِلَى بَيْتِ فَلَانَةٍ، فَإِنَّهَا كَانَتْ تُحِبُّ خَدِيجَةَ» (٢).

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «مَا غَرِثُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - ﷺ - مَا غَرِثُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا بِي أَنْ أَكُونَ أَدْرَكْتُهَا وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِكَثْرَةِ ذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيَتَّبَعُ بِهَا صَدَائِقَ خَدِيجَةَ فَيُهْدِيهَا لَهَا» (٣)

يقول توماس كارليل- منبهراً بوفاء الرسول - ﷺ - لزوجته السابقة المتوفاة: (...كان وفاؤه وفاءً لا تحده حدود.... إنه لم ينس أبداً زوجته الطيبة الكريمة الأخلاق خديجة. وبعد وفاة زوجته أم المؤمنين خديجة بوقت طويل، سألته زوجته الشابة، وهي امرأة كانت تشعر بمكانتها المتميزة بين نساء النبي، وسألته يوماً قائلة له: " أألسْتُ أنا الآن أفضل من خديجة؟ لقد كانت أرملة تقدم بها العمر، وكانت قد فقدت رونق شبابها. أألسْتُ تحبني أنا أكثر مما كنت تحبها؟ فقال لها: " لا، والله لقد أمنت بي إذ كفر بي الناس، وآوتني إذ

١ - أخرجه أحمد (١٨/٣ ، رقم ١١١٥٠) ، والبخاري (١٧٧/١ ، رقم ٤٥٤) ، ومسلم (١٨٥٤/٤ ، رقم ٢٣٨٢) .

٢ - أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (٢٣٢)، والبيهقي (١٩٠٤)

٣ - صحيح سنن ابن ماجه ١٩٩٧



رفضني الناس، وصدقتنى إذ كذبنى الناس، ورزقت منها الولد وحرمتموه مني".<sup>(١)</sup>

### وفاء النبي صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين

ومن أهم المواقف الدالة على التزام المسلمين بخُلُق الوفاء وتعظيمهم له في السلم والحرب: قال حذيفة بن اليمان: "ما منعني أن أشهد بدرًا إلا أني خرجت أنا وأبي حُسيْلٌ، قال: فأخذنا كفارُ قريش قالوا: إنكم تُريدون محمدًا، فقلنا: ما نريده، ما نريد إلا المدينة، فأخذوا مِنَّا عهدَ الله وميثاقَه لننصرفنَّ إلى المدينة، ولا نُقاتِلَ معه، فأتينا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه الخبرَ، فقال: «انصرفا، نفي لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم»<sup>(٢)</sup>.

قال النووي في تعليقه على الحديث: "وفيه الوفاء بالعهد، أمرهما النبي ﷺ - بالوفاء، وهذا ليس للإيجاب؛ فإنه لا يجب الوفاء بترك الجهاد مع الإمام ونائبه، ولكن أراد النبي ﷺ - ألا يشيع عن أصحابه نقضُ العهد"<sup>(٣)</sup>

### وفاء النبي - صلى الله عليه وسلم مع أبي البختری بن هشام

ومن مواقف الوفاء مع الكفار وفاء النبي ﷺ - لأبي البختری بن هشام الذي وقف في وجه قريش و عمل على نقض الصحيفة و دافع عن النبي و أصحابه فلم ينس النبي - ﷺ - هذا الموقف و أراد أن يرد إليه الجميل في غزوة بدر فقال لأصحابه كما في حديث ابن عباس أن النبي ﷺ - قال لأصحابه : ( إني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً، لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي أحداً من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقي أبا البَخْتَرِيِّ بن هشام فلا يقتله، ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله، فإنه إنما أخرج مستكرهاً ) ، ( ٤ )

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

<sup>١</sup> -توماس كارليل، الأبطال وعبادة الأبطال والبطولات في التاريخ

<sup>٢</sup> -أخرجه مسلم (٣٣٤٢) في كتاب الجهاد والسير، باب الوفاء بالعهد.

<sup>٣</sup> -شرح صحيح مسلم، النووي، (١٢ : ٢٠١)، دار قرطبة- القاهرة

<sup>٤</sup> -تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٢ : ٣٤). السيرة النبوية لابن هشام (٣ / ١٧٧)

أقول قولي، وأستغفر الله لي ولكم.

### الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، اللهم لك الحمد على نعمة الإسلام والإيمان، ولك الحمد أن جعلتنا من أمة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، أما بعد:

### نبيع الوفاء مع الكفار في صلح الحديبية

أما إن سألت عن نبيع الوفاء وعن خلق الأصفياء مع الأعداء فتأمل هذا المشهد الذي يعلم الدنيا كلها أن رسول الله ﷺ - هو إمام أهل الوفاء، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - الْمَدِينَةَ أَتَاهُ أَبُو بَصِيرٍ عَثْبَةُ بْنُ أَبِي سَيْدٍ بَنُ جَارِيَةَ ، وَكَانَ مِمَّنْ حُبِسَ بِمَكَّةَ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - كَتَبَ فِيهِ أَزْهَرُ بَنُ عَبْدِ عَوْفٍ بَنُ عَبْدِ بَنِ الْحَارِثِ بَنِ زُهْرَةَ وَالْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيْقٍ بَنِ عَمْرٍو بَنِ وَهْبٍ النَّقْفِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَبَعَثَا رَجُلًا مِنْ بَنِي لُؤَيٍّ وَمَعَهُ مَوْلَى لَهُمْ فَقَدِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - بِكِتَابِ الْأَزْهَرِ وَالْأَخْنَسِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَا أَبَا بَصِيرٍ إِنَّا قَدْ أَعْطَيْنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ مَا قَدْ عَلِمْتَ ، وَلَا يَصْلُحُ لَنَا فِي دِينِنَا الْعَدْرُ وَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا ، فَانْطَلِقْ إِلَى قَوْمِكَ ، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ رَدَدْتَنِي إِلَى الْمُشْرِكِينَ يَفْتَنُونَنِي فِي دِينِي ؟ قَالَ يَا أَبَا بَصِيرٍ انْطَلِقْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْعَلُ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا (١)

وعن حذيفة بن اليمان قال : ما منعني أن أشهد بدرًا إلا أنني خرجت أنا وأبي حسيل ، فأخذنا كفار قريش ، قالوا : إنكم تريدون محمدا ، فقلنا : ما نريده ، ما نريد إلا المدينة ، فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة ، ولا نقاتل معه ، فأتينا رسول الله ﷺ - فأخبرناه الخبر ، فقال : ( انصرفا ، نفي لهم بعهدهم ، ونستعين الله عليهم ) رواه مسلم.

وفأوه صلى الله عليه وسلم لعمة أبي طالب

١ - الروض الأنف (٤ / ٥٧)

لم ينس نبع الوفاء — ﴿٢٣﴾ - مواقف عمه أبي طالب الذي واساه ورباه ودافع عنه حتى آخر رمق في حياته فشفع له عند الله تعالى أن يخفف عنه العذاب عن العباس قال للنبي — ﴿٢٤﴾ - : ((مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: (هُوَ فِي ضَحَضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْ لَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ)) (١).

### الواجب علينا:

عباد الله: اعلّموا أن الواجب علينا أن نفتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم و أن نفي بالعهود و المواثيق و أجل تلك العهود عهد الله تعالى الذي أخذهُ علينا أن نؤمن به وحده ولا نشرك به أحداً و أن نفي بعهد رسول الله — ﴿٢٥﴾ - فندافع عن سيرته و سنته و أن نعمل بشريعته و أن نعلي رايته — ﴿٢٦﴾ - تكون نكون ممن سمى الله تعالى في كتابه {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب: ٢٣]

وواجب علينا أيها الأحباب أن نكون صورة مشرفة للإسلام بأن نكون أوفياء مع الناس جميعاً لا فرق في الوفاء بين قريب أو بعيد صديق أو عدو مؤمن أو كافر فالأخلاق في الإسلام لا تتلون وإنما هي ثابتة لا تحابي أحداً على حساب احد وقال عز من قائل: {أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ} [الرعد: ١٩-٢٠].

لقد سطر المسلمون في تاريخهم أروع الأمثلة في الوفاء بالعهود حتى مع المشركين، بل اشتهر هذا الخلق بين جيوش المسلمين حتى أصبح سمة لهم وكان سبباً في دخول الناس إلى دين الله أفواجا، وفتح الكثير من البلدان لما رأوا من وفائهم بعهدهم عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ - رَجُلٍ مِنْ حِمَيْرَ - قَالَ كَانَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَبَيْنَ الرُّومِ عَهْدٌ وَكَانَ يَسِيرُ نَحْوَ بِلَادِهِمْ حَتَّى إِذَا انْقَضَى الْعَهْدُ غَزَاهُمْ فَجَاءَ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ أَوْ بِرَدْنٍ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَفَاءٌ لَا

١ - أخرجه البخاري في: ٦٣ كتاب مناقب الأنصار: ٤٠ باب قصة أبي طالب

غَدْرٌ فَتَطَرُّوا فَإِذَا عَمَرُو بَنُ عَبَسَةَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ فَسَأَلَهُ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ « مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَشُدُّ عُقْدَةً وَلَا يَحُلُّهَا حَتَّى يَنْقَضِيَ أَمْدُهَا أَوْ يُنْبَذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ». فَرَجَعَ مُعَاوِيَةُ. (١)  
قال المهلب - رحمه الله -: "الغدر حرام بالمؤمنين وبأهل الذمة، وفاعله مستحق لاسم النفاق وللعنة الله والملائكة والناس أجمعين" (٢).  
ومهما يكن قدر الغدر والخيانة إلا أنه يبقى قبيحًا تشمئز منه النفوس المجبولة على الفطرة والوفاء، وكما قال الإمام الذهبي: "الخيانة قبيحة في كل شيء، وبعضها شرٌّ من بعض، وليس من خانك في فلْسٍ كمن خانك في أهلِكَ ومالكٍ وارتكب العظائم" (٣).

قال الرِّياشي:

إِذَا ذَهَبَ التَّكْرُمُ وَالْوَفَاءُ      وَبَادَ رِجَالُهُ وَبَقِيَ الْغُنَاءُ  
وَأَسْلَمَنِي الزَّمَانُ إِلَى رِجَالٍ      كَأَمْثَالِ الذَّنَابِ لَهَا عُوَاءُ  
صَدِيقٌ كُلَّمَا اسْتَعْنَيْتَ عَنْهُمْ      وَأَعْدَاءُ إِذَا جَهَدَ الْبَلَاءُ  
إِذَا مَا جِئْتَهُمْ يَتَدَفَّعُونِي      كَأَنِّي أُجْرِبُ آذَاهُ دَاءُ  
أَقُولُ وَلَا أَلَامُ عَلَى مَقَالٍ      عَلَى الْإِخْوَانِ كُلِّهِمُ الْعَفَاءُ (٤)

كونوا عباد الله أوفياء فالوفاء من شيم الكرام:

إِنَّ الْوَفَاءَ عَلَى الْكَرِيمِ فَرِيضَةٌ      وَاللُّؤْمُ مَقْرُونٌ بِذِي الْإِخْلَافِ  
وَتَرَى الْكَرِيمَ لِمَنْ يِعَاشِرُ مَنْصَفًا      وَتَرَى اللَّئِيمَ مَجَانِبَ الْإِنْصَافِ (٥)  
قال ابن حزم رحمه الله (الوفاء مركب من العدل، والجود، والنجدة؛ لأنَّ الوفي رأى من الجور أن لا يقارض من وثق به، أو من أحسن إليه؛ فعدل في

١ - أخرجه الترمذي (١٥٨٠) والنسائي (٨٧٣٢) - الكبرى. وقال الترمذي: حسن صحيح.

٢ - شرح صحيح البخاري لابن بطال/٣٦٢

٣ - كتاب الكبائر: ١٤٩.

٤ - موسوعة الأخلاق الإسلامية - الدرر السنية (١٠٨ / ٢)

٥ - موسوعة الأخلاق الإسلامية - الدرر السنية (١٠٨ / ٢)

ذلك، ورأى أن يسمح بعاجل يقتضيه له عدم الوفاء من الحظ؛ فجاد في ذلك، ورأى أن يتجلّد لما يتوقّع من عاقبة الوفاء؛ فشجع في ذلك<sup>(١)</sup>

وعن الأصمعي قال: (إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ووفاء عهده، فانظر إلى حنينه إلى أوطانه، وتشوّقه إلى إخوانه، وبكائه على ما مضى من زمانه)<sup>(٢)</sup>

الدعاء .....

## شذا الريحان من مزاح سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم

### الخطبة الأولى

الحمد لله رب العلمين إله الأولين والآخرين وقيوم السماوات والأرضين، سبحانه

سبحانه بهرت عظمته قلوب العارفين، وأظهرت بدائعه لنواظر المتأملين، نصب الجبال فأرساها، وأرسل الرياح فأجرها، ورفع السماء فأعلاها وبسط الأرض فدحاها، الملائكة من خشيته مشفقون، والرسل من هيئته خائفون، والجبابرة لعظمته خاضعون، {لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ} [الروم: ٢٦]

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد الأحد، القيوم الصمد، الذي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ

<sup>١</sup> - ((الأخلاق والسير)) لابن حزم (ص ١٤٥).

<sup>٢</sup> - ((آداب الشرعية)) لابن مفلح (ص: ٢٩٢).

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، لا مغِيث غير الله، ولا مجير غير الله، ولا معين غير الله، ولا ناصر غير الله،

وأشهد أن محمد عبده ورسوله النبي المصطفى والرسول المجتبي الرحمة المهداة والنعمة المسداة، صاحب المقام المحمود والحوض المورد الشفاعة العظمى، سيد الأولين والآخرين على الله ولا فخر ذاك:

الشفيع مقامه المحمود      ولوائه بيد العلا معقود  
فاذا توافدت للحساب وفود      قالوا تقدم بالأنام زعيما  
صلوا عليه وسلموا تسليما      فيقوم بالباب العلي ويسجد  
ويقول يا مولاي آن الموعد      فيجاب قل يسمع إليك محمد  
ونريك منا نضرة ونعيما      صلوا عليه وسلموا تسليما

اللهم صل عليه وسلم على آله وأصحابه الطيبين الأبرار الذين كانوا فيما بينهم رحماء فرضى عنه رب الأرض والسموات وعن التابعين وتابعين بإحسان إلي يوم الدين قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ} (١٠٢) [آل عمران/١٠٢]

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } (١) [النساء/١]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا } (٦٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) [الأحزاب/٦٩-٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ - وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثاتها بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

"إن الإسلام دين واقعي لا يحلق في أجواء الخيال والمثالية الواهمة، ولكنه يقف مع الإنسان على أرض الحقيقة والواقع .. ولا يعامل الناس كأنهم ملائكة، ولكنه يعاملهم كبشر يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق.

لذلك لم يفرض الإسلام على الناس أن يكون كل كلامهم ذكراً، وكل سماعهم قراناً، وكل فراغهم في المسجد، وإنما اعترف بهم وبفطرتهم وغرائزهم التي خلقهم الله عليها، وقد خلقهم - سبحانه - يفرحون ويمرحون ويضحكون ويلعبون، ولقد كانت حياة النبي ﷺ - مثلاً رائعاً للحياة الإنسانية المتكاملة، فهو في خلوته يصلي ويطيل الخشوع والبكاء، ويقوم حتى تتورم قدماه، وهو في الحق لا يبالي بأحد في جنب الله، ولكنه مع الحياة والناس بشر سوى، يحب الطيبات ويبش ويبتسم ويداعب ويمزح ولا يقول إلا حقاً

ولذا فلا عجب أنه ﷺ - كان يتفكه حيناً ويطرف للفكاهة والمزاح - الذي لا يحمل إثماً - أحياناً، فلم يكن النبي ﷺ - في حياته جافاً ولا قاسياً ولا فظاً ولا غليظاً، وإنما عند استعراض سيرته وحياته صلى الله عليه وسلم نجدها قد تخللها نوع من الدعابة والمزاح." (١)

و في هذا اللقاء نقف مع المزاح و حكمه و الحكمة منه و مع صور مشرقة من مزاح رسل الله - ﷺ -

### تعريف المزاح :

١ - من كتاب صفة ضحك و بكاء النبي صلى الله عليه وسلم و مزاحه مع أصحابه المؤلف : أحمد مصطفى قاسم طهطاوي

أَمَّا اصطلاحًا: فعَرَفَه بعضُ أهلِ العِلْمِ بأنَّه: المُبَاسِطَةُ إلى الغَيرِ على جِهَةِ التَّلَطُّفِ والإِسْتِعْطَافِ دونِ أَذِيَّةٍ. (١)

### حكمه:

المزاح في الأصل مباحٌ إن سلِمَ من محرِّمٍ؛ لِفِعْلِ النَّبِيِّ - ﷺ - له. قال العِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ - رحمه الله -: «فإن قيل: فما تقولون في المزاح؟ قلنا: إنّما يجوز المزاح لما فيه من الاستِرواح، إمّا للمازح أو للممزوح معه، وإمّا لهما» ا هـ. (٢)

وبمثل ذلك قال النَّووي - رحمه الله - حيث قرَّر أنَّ ما كان منه لمصلحةً، وتطبيب نفس المخطَّاب ومُؤانستِهِ؛ فهذا لا مانع منه قطعًا، بل هو سنَّةٌ مستحبَّةٌ إذا كان بهذه الصِّفة. (٣)

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قالوا يا رسول الله - ﷺ - إنَّكَ تُدَاعِبُنَا، قال: «نَعَمْ غَيْرَ أَنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا». (٤)

### ثالثًا - الحكمة من شرعيَّته:

اعلم أنَّ الحكمة من شرعيَّة المزاح هي: مُؤانسة الإخوان وتطبيب النفوس؛ لأنَّ المزاح ما أُبيح إلَّا لما فيه من الاستِرواح، إمّا للمازح أو الممزوح معه، وإمّا لهما، قال الماوردي - رحمه الله -.

١ - انظر: «لسان العرب»، و«تاج العروس»، و«الصَّحاح»، و«المعجم الوسيط»: (مادة: مزح).

٢ - «قواعد الأحكام في مصالح الأنام» (٣٩١/٢).

٣ - الأذكار (ص: ٥٨١).

٤ - رواه الترمذي في «سننه» (١٩١٣)، وفي «الشَّمائِل» (٢٣٨)، وقال: «حديث حسن صحيح»، حديث صحيح، انظر: «الصَّحِيحة» (١٧٢٦).



ولذا قيل: «العاقِلُ يتوخَّى بمزاجِه أحدَ حَالَيْنِ لا ثالثَ لهما: أحدهما: إِيْناسُ المصاحِبِينَ والتَّوَدُّدُ إِلَى المَخالِطِينَ، وثانيهما: أن يَنْفِي بالمزاح ما طَرَأَ عَلَيْهِ وُحِدَتْ بِهِ مِنَ الهَمِّ»<sup>(١)</sup>.

وجاء في مختلف الحديث لابن قتيبة .. فلو ترك رسول الله ﷺ - طريق الطلاقة والهشاشة والدمائة إلى القطوب والعبوس والزماتة أخذ الناس أنفسهم بذلك على ما في مخالفة الغريزة من المشقة والعناء، فمزح ﷺ - ليمزحوا، ووقف على أصحاب الدركة وهم يلعبون فقال: خذوا يا بني أرفدة، ليعلم اليهود أن ديننا فسحة..<sup>(٢)</sup>

وكان أصحابه رضوان الله عليهم يتأسون به ﷺ - ويقتدون بهديه وشكله.. كما قال تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ {الأحزاب: ٢١}

وروى الطبراني عن قرّة قال: قلت لابن سيرين: هل كانوا يتمازحون -يعني الصحابة-؟ قال: ما كانوا إلا كالناس، كان ابن عمر يمزح وينشد الشعر..<sup>(٣)</sup>

### صور من مزاح النبي صلى الله عليه وسلم-

أولاً: مزاح النبي ﷺ - مع أطفال الصحابة رضي الله عنهم:

أخي المسلم لقد كن رسول الله ﷺ - رغم رفيع درجته و سمو مكانته يداعب و يمازح الأطفال و لذكر موقف من مزاحه - ﷺ - مع الأطفال

**الصورة الأولى:** عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ - قال له: "يا ذا الأذنين". يعني يمازحه (٤)

<sup>١</sup> - فيض القدير (١٨ / ٣)

<sup>٢</sup> - تأويل مختلف الحديث (ص: ٢٩٣)

<sup>٣</sup> - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢ / ٢٧٥)

<sup>٤</sup> - أخرجه أحمد (١١٧/٣ ، رقم ١٢١٨٥ ، وأبو داود (٣٠١/٤ ، رقم ٥٠٠٢ ، والترمذي (٣٥٨/٤ ، رقم ١٩٩٢)

إن هذا القول من جملة مداعباته - ﷺ - ولطيف أخلاقه.

**الصورة الثانية:** روي عن عبد الله بن الحارث قال: كان رسول الله - ﷺ - يصفُ عبد الله، وعبيد الله، وكثير بن العباس، ثم يقول: "مَنْ سبق إليَّ فله كذا وكذا". قال: فيستبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدره، فيقبلهم ويلتزمهم<sup>(١)</sup>.

**الصورة الثالثة:** عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّهُ وَصَفَ أَخْلَاقَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ! مَا فَعَلَ النَّعِيرُ؟» قَالَ: وَكَانَ إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ بَسَطْنَا بِسَاطًا أَنَا، فَقَامَ وَصَفَّنَا خَلْفَهُ " (٢)

قال أبو عيسى: وفقه هذا الحديث أن النبي - ﷺ - كان يمازح. وفيه أنه كنى غلامًا صغيرًا فقال له: "يا أبا عمير". وفيه أنه لا بأس أن يُعطى الصبي الطير ليلعب به، وإنما قال له النبي - ﷺ -: "يا أبا عمير، ما فعل النغير؟". لأنه كان له نغير يلعب به، فمات، فحزن الغلام عليه، فمازحه النبي - ﷺ - فقال: "يا أبا عمير، ما فعل النغير؟" (٣)

• **ومن مزاحه - ﷺ -:** ما رواه البخاري ومسلم عن محمود بن الربيع رضي الله عنه قال: "عقلتُ من النبي - ﷺ - مَجَّةً مَجَّهَا في وجهي وأنا ابنُ خمس سنين من دُلُو". (٤)

<sup>١</sup> - انظر: الشماثل المحمدية، لأبي عيسى الترمذي.

<sup>٢</sup> - "مسند أحمد" ١/ ٢١٤.

<sup>٣</sup> - أخرجه الطيالسي (ص ٢٨٠ ، رقم ٢٠٨٨) ، وأحمد (١١٩/٣ ، رقم ١٢٢٢٠) ، والبخاري (٢٢٧٠/٥ ، رقم ٥٧٧٨)

<sup>٤</sup> - أخرجه البخاري (٢٩/١)

قال النووي رحمه الله: "قال العلماء: المَجُّ طرح الماء من الفم بالترقيق؛ وفي هذا مُلاطفة الصَّبيان، وتأنيسُهم، وإكرام آبائهم بذلك، وجواز المزاح...". اهـ باختصار؛ (١)

**مزاح النبي ﷺ - مع الرجال من أصحابه - رضي الله عنهم :-**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، " أَنَّ رَجُلًا اسْتَحْمَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ: إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدٍ نَاقَةٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا التُّوقُ ". (٢)

معناه سأعطيك جملاً كبيراً، ولكنه من باب المداعبة قال: سأحملك على ولد الناقة، فظن الرجل أنه سيعطى ناقة صغيرة أو جملاً صغيراً، فقال: وما أفعل به يا رسول الله فعلمه ووضح له الأمر - ﷺ - فقال: له وهل من إبلا أو وهل من جملا إلا وهو ولد ناقة. (٣)

أقول قلبي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

### الخطبة الثانية

أما بعد:

**مزاحه ﷺ - مع رجل من أهل البادية:**

و من صور مزاحه - ﷺ - مزاحه مع ذلك الأعرابي الذي كان يأتي النبي - ﷺ - عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرُ بْنُ حَرَامٍ

١ - شرح مسلم: ١٦٢/٥.

٢ - أخرجه أحمد (٣٦٧/٣)، رقم (١٣٨٤٤)، وأبو داود (٣٠٠/٤)، رقم (٤٩٩٨)، والترمذي (٣٥٧/٤)، رقم (١٩٩١).

٣ - الحديث الموضوعي - جامعة المدينة (ص: ٣٤٣)

أَوْ حَزَامٍ، وَكَانَ يُهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ - الْهَدِيَّةَ مِنَ الْبَادِيَةِ، فَيَجْهَرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ -: «إِنَّ زَاهِرًا بَادِيًا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ»، قَالَ: وَكَانَ يُحِبُّهُ النَّبِيُّ ﷺ - وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ - يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ، وَهُوَ لَا يُبْصِرُهُ فَقَالَ: «أُرْسِلْنِي، مَنْ هَذَا؟» فَانْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ - فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ - حِينَ عَرَفَهُ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ - يَقُولُ: «مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا وَاللَّهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ -: «لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ، - أَوْ قَالَ: - لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَ غَالٍ» (١)

### مزاح النبي - صلى الله عليه وسلم مع النساء:

ولقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم يمازح زوجاته رضي الله عنهن أجمعين وكذا كان يمازح النسوة من اتباعه -

- يقول ابن كثير-رحمه الله:- "وكان من أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه جميل العشرة، دائم البشر، يداعب أهله ويتلطف بهم، ويوسعهم نفقته، ويضاحك نساءه حتى إنه كان يسابق عائشة أم المؤمنين يتودد إليها بذلك". (٢)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْذُنْ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: "تَقَدَّمُوا" فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ لِي: "تَعَالِي حَتَّى أُسَاقِكَ" فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَذَنْتُ وَنَسِيتُ، خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: "

١ - مسند أحمد ط الرسالة (٢٠ / ٩١)

"مصنف عبد الرزاق" (١٩٦٨٨)، أخرجه الترمذي في "المشائل" (٢٣٩)، وأبو يعلى (٣٤٥٦)، والبزار (٢٧٣٥) - كشف الأستار

٢ - "تفسير ابن كثير" (١ / ٥٦٣)

تَقَدَّمُوا " فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ: " تَعَالَى حَتَّى أَسَابِقَكَ " فَسَابَقْتُهُ، فَسَبَقَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ، وَهُوَ يَقُولُ: " هَذِهِ بَيْتُكَ " (١).

### مزاحه صلى الله عليه وسلم مع امرأة عجوز:

عن الحسن قال: أتت عجوز إلى النبي ﷺ - فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يدخلني الجنة. فقال: "يا أم فلان، إن الجنة لا تدخلها عجوز". قال: فولت تبكي. فقال: "أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً \* فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا \* عربًّا أترابًا﴾ [الواقعة: ٣٥ - ٣٧]. (٢)

### وكان أصحابه رضوان الله عليهم ربما مازحوه صلى الله عليه وسلم.

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - فِي غُرُورَةٍ تَبُوكُ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ وَقَالَ «ادْخُلْ». فَقُلْتُ أَكَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ «كُلُّكَ». فَدَخَلْتُ. (٣).

فعوف رضي الله عنه يمازح رسول الله ﷺ - بذلك.

وهذا من مزاج أصحابه معه وطي لبساط الأدب عند انبساط الحب وترك التكلف في مقام القرب (٤)

اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا دينيا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا

١ - مسند أحمد ط الرسالة (٣١٣/٤٣) وأخرجه الطبراني في "مسند الشاميين" (٢٩٧) و (٣٦٠٨)

٢ - (الشمال المحمدية) ٢٣٨، الصحيحة: ٢٩٨٧، مختصر الشمائل: ٢٠٥، وهداية الرواة: ٤٨١٤

٣ - رواه ابن ماجه (٤٠٤٢)، وأحمد ٦/ ٢٤، وابن حبان (٦٦٧٥). وصححه الألباني.

٤ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٦٢/١٤)

هديته، ولا طائعا إلا سددته، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سبيبا لمن اهتدى.

اللهم إن أردت بالناس فتننة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع.

اللهم لا تحرم مصر من الأمن والأمان.

**النظام في هدي خير الأنام - ﷺ -**

### الخطبة الأولى

أحباب رسول الله - ﷺ - نعيش في هذا اللقاء مع النبي - ﷺ - من أسس النظام ووضع ضوابطه وآدابه ونهي عن الإهمال والعشوائية والغوغائية التي تؤدي إلى الخلل في حياتنا اليومية فأكمل الهدي هدي سيد الأنبياء وإمام الأصفياء - ﷺ -

أعبروني القلوب والأسماع.....

**النظام في عباداته - ﷺ - :-**

عندما ينظر المسلم إلى الشريعة الغراء التي جاء بها إمام الأتقياء - ﷺ - ليرى أن تلك التشريعات جاءت على نظام محكم متين والإخلال بذلك النظام التعبدى يبطل العبادة ويفسدها ويخل بها لنضرب على ذلك أمثلة:

### أولاً : النبي - ﷺ - ونظام الصلاة :

إخوة الإيمان : إن الله تعالى أمرنا بالصلاة { إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا } [النساء: ١٠٣] و لم يبين لنا كيفيتها في القرآن الكريم و إنما جاء بيان ذلك على لسان النبي - ﷺ - فحدد النبي - ﷺ - مواقيت الصلاة بحيث لا تجزئ الصلاة قبل موعدها المحدد لها و يأتى المسلم إذا أخرجها عن وقتها ، و ها هو جبريل عليه السلام - جاء لينظم للنبي - ﷺ - مواقيت الصلاة فلكل صلاة وقت محدد ، فعن ابن عباس ، أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ: " أَمَّنِي جِبْرِيلُ عِنْدَ الْبَيْتِ مَرَّتَيْنِ، فَصَلَّى الظُّهْرَ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا حِينَ كَانَ الْفَيْءُ مِثْلَ الشَّرَاكِ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ حِينَ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ مِثْلَ ظِلِّهِ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ حِينَ وَجَبَتِ الشَّمْسُ وَأَفْطَرَ الصَّائِمُ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ، ثُمَّ صَلَّى الْفَجْرَ حِينَ بَرَقَ الْفَجْرُ، وَحَرَّمَ الطَّعَامَ عَلَى الصَّائِمِ، وَصَلَّى الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ الظُّهْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ لَوْ قَتِ الْعَصْرُ بِالْأَمْسِ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلِيهِ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ لَوْ قَتِ الْأَوَّلُ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ حِينَ ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ، ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ أَسْفَرَتِ الْأَرْضُ، ثُمَّ التَّقَتِ إِلَيَّ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا وَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ، وَالْوَقْتُ فِيمَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَقَّتَيْنِ " (١)

**النظام في أداء الصلاة :** و علمنا النبي - ﷺ - النظام الأتم للصلاة فبينها لنا كما في حديث المسىء صلاته عن أبي هريرة ، أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - دَخَلَ الْمَسْجِدَ؛ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

١ - أخرجه أحمد (٣٣٣/١) (٣٠٨١)

فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ - عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ فَصَلِّ، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ -؛ فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ثَلَاثًا فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلِمَنِي قَالَ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمِئَنَ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئَنَ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئَنَ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئَنَ سَاجِدًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا<sup>(١)</sup>

**ثم وضع لنا النظام الأكمل في صلاة الجماعة مع الإمام عن أبي موسى الأشعري، قال: عَلِمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - الصَّلَاةَ فَقَالَ: " إِذَا كَبَّرَ الْإِمَامُ فَكَبِّرُوا ، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا ، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا ، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ يَسْمَعُ اللَّهُ لَكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ -: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ "**<sup>(٢)</sup>

**وتوعد من يخالف ذلك النظام بالعقوبة الربانية عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ - - قَالَ : (( أَمَّا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يُحَوَّلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ ، أَوْ يُجْعَلَ صُورَتُهُ صُورَةَ حِمَارٍ ؟ ))**<sup>(٣)</sup>.  
**ونهى عن مسابقة الإمام عن معاوية بن أبي سفيان، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَا تُبَادِرُونِي بِالرُّكُوعِ، وَلَا بِالسُّجُودِ، فَمَهْمَا أَسْبَقُكُمْ بِهِ إِذَا رَكَعْتُ تُدْرِكُونِي بِهِ إِذَا رَفَعْتُ، وَمَهْمَا أَسْبَقُكُمْ بِهِ إِذَا سَجَدْتُ تُدْرِكُونِي بِهِ إِذَا رَفَعْتُ، إِنِّي قَدْ بَدَنْتُ»**<sup>(٤)</sup>

<sup>١</sup> - أخرجه البخاري في: ١٠ كتاب الأذان: ١٢٢ باب أمر النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يتم ركوعه بالإعادة

<sup>٢</sup> - أخرجه ابن أبي شيبة (١١٧/٢، رقم ٧١٥٨).

<sup>٣</sup> - صحيح البخاري: (١/ ١٧٧)؛ (فتح ١٨٢ / ٢ - ١٨٣ - رقم: ٦٩١). "صحيح مسلم": (٢/ ٢٨ - ٢٩)؛ (فؤاد - ١ / ٣٢٠ - ٣٢١ - رقم: ٤٢٧)

<sup>٤</sup> - صحيح ابن حبان - محققا (٦٠٨ / ٥) إسناده حسن. ابن محيريز: اسمه عبد الله. وأخرجه أحمد ٩٢/٤، وأبو داود "٦١٩" في الصلاة: باب ما يؤمر به المأموم من اتباع الإمام، وابن ماجه "٩٦٣"



**ثم وضع نظاماً لأصحاب الأعذار من المرضى وغيرهم** فشرع لهم الصلاة على حسب الاستطاعة عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ بِي بَوَاسِيرٌ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ - فَقَالَ: " صَلِّ قَائِماً، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَصَلِّ جَالِساً، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ " (١)

فلو أننا أخذنا أنظمة الصلاة، كما مرّت آنفاً، وطبقناها على حياتنا، لاستقامت الحياة، وآتت ثمارها، من الدقة والانضباط في العمل، ووفرة الإنتاج، مع التعاون والتآلف، ومع السهولة واليسر، والبعد عن التعنيف وشدة التكليف.

عرض بعض المسلمين على رجل أمريكي مشهداً للحرم وهو يعجّ بالمصلين والطائفين قبل إقامة الصلاة في المسجد الحرام، ثم سأله: كم من الوقت يحتاج هؤلاء لكي يكونوا في صفوف منظمة متحلقة حول الكعبة؟ فقال ساعتين إلى ثلاث ساعات، فقالوا له: إن الحرم أربعة أدوار!! فقال: إذا اثنيتي عشرة ساعة. فقالوا: إنهم مختلفو اللغات وحتى اللهجات ومن بلدان شتى!! فقال الخواجة: هؤلاء لا يمكن اصطفا فافهم أبدأ. ثم حان وقت الصلاة... فتقدم إمام الحرم بعد الإقامة... وقال: استنوا واعتدلوا... سوا صفوفكم.... فوقف الجميع في صفوف متراسة حول الكعبة المشرفة في دقيقتين لا أكثر.

وأذكر أن أحد الصحفيين العرب عند باب المسجد الحرام رأى الملك الراحل فيصل بن عبدالعزيز يرحمه الله خارجاً فأراد أن يشكره على حسن تنظيم هذه الوفود أثناء موسم الحج وفي كل الشعائر، فقاطعه الملك قائلاً: يا أخي لا تشكرني ولا تشكر أحداً... بل اشكر الله وحده، فهذه الجموع البشرية الهائلة لا يمكن لبشر أن ينظم مسيرتها، ولكنها حكمة الله وحده القادرة على ذلك.

## ثانياً: النظام في الحج :

١ - أخرجه أحمد (٤/٤٢٦)، رقم (١٩٨٣٢)، والبخاري (١/٣٧٦)، رقم ١٠٦٦

فللحجّ مواقيتٌ مكانيةٌ وزمانيةٌ يجب التقيدُ بها، وعدمُ الإخلالِ بها، أو التساهلُ فيها، وله أركانٌ وواجباتٌ يجب الإتيانُ بها كما هي، من غير زيادة أو نقصان، وله محظوراتٌ يحرمُ اقترافُها.

عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - طَافَ سَبْعًا رَمَلًا ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا ثُمَّ قَرَأَ { وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى } فَصَلَّى سَجْدَتَيْنِ وَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَةِ ثُمَّ اسْتَلَّمَ الرُّكْنَ ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ { إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ { فَابْدَءُوا بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ (١)

**ثالثا: النظام في دخوله وخروجه** - ومن هديه - في دخوله وخروجه أنه كان يحرص على النظام في دخوله وخروجه وجعل لذلك أدعية يسن للمسلم أن يقوم بها و لنضرب على ذلك أمثلة :

### النظام في دخوله المسجد وخروجه منه :-

عن عائشة رضي الله عنها: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يُحِبُّ التَّيَمُّنَ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ» (٢)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ - إذا دخل المسجد قال: "بسم الله، اللهم صلِّ على محمد"، وإذا خرج قال: "بسم الله، اللهم صل على محمد" (رواه ابن السني وحسنه الألباني).

عن أبي حميد، أو أبي أسيد قال: قال رسول الله ﷺ - : «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ». (٣)

١ - أخرجه مالك (٣٧٢/١ ، رقم ٨٢٩) ، والطيالسي (ص ٢٣٢ ، رقم ١٦٦٨) ، وأحمد (٣/٣٨٨ ، رقم ١٥٢٠٩) ،

٢ - رواه البخاري برقم (١٦٨) ، ومسلم برقم (٢٦٨)

٣ - رواه مسلم برقم (٧١٣).

**أن يُصَلِّي ركعتين تحية للمسجد:** وهذا إذا جاء مبكراً للصلاة، فإنه يُسَنُّ له ألا يجلس حتى يصلي ركعتين؛ لحديث أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال - ﷺ -: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ» (١)

### النظام في دخوله الدورة الخلاء وخرجه منها:

و لم ينس - ﷺ - أن يضع لنا نظاما في دخولنا لدورة الخلاء و الخروج منها فعلمنا كيف ندخل وماذا نقول و كيف نقضي حاجتنا ثم علمنا نظام الخروج منها و بين لنا الدعاء المشروع عند الخروج منها عَنْ سَلْمَانَ - رضي الله عنه - قَالَ: - لَقَدْ نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - "أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ بِغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ عَظْمٍ" - رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢) .

أَبِي أَيُّوبَ - رضي الله عنه - - لَا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ بِغَائِطٍ وَلَا بَوْلٍ، وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا - (٣) .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - - كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْغَائِطِ قَالَ: "غُفْرَانَكَ" (٤)

### رابعاً: نظام النبي في نومه واستيقاظه - ﷺ - :

وضع النبي - ﷺ - سننا ونظاما معيناً عند النبي بينه لنا أصحابه رضي الله عنهم أجمعين وهاك بيانه:

١ - رواه البخاري برقم (١١٦٣)، ومسلم برقم (٧١٤)

٢ - صحيح. رواه مسلم (٢٦٢)

٣ - صحيح. رواه البخاري (١٤٤ و ٣٩٤)، ومسلم (٢٦٤).

٤ - حسن. رواه أبو داود (٣٠)، والترمذي (٧)، وابن ماجه (٣٠٠)، والنسائي في "عمل اليوم والليلة" (٧٩)، وأحمد (٦٥٥)، وابن

حيان (١٤٤٤)

كان إذا أوى إلى فراشه للنوم قال: ((بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ))

وكان يجمعُ كَفَّيْهِ ثم ينفُثُ فِيهِمَا، وكان يقرأُ فِيهِمَا: المعوذتين والإخلاص، ثم يمسحُ بِهِمَا ما استطاعَ من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبلَ من جسده، يفعلُ ذلك ثلاثَ مراتٍ.

وكان ينامُ على شقه الأيمن، ويضعُ يدهُ تحتَ خَدِّه الأيمن، ثم يقول: ((اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعُثُ عِبَادَكَ))

وكان إذا انتبه من نومه قال: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ))، وَيَتَسَوَّكُ، وربما قرأَ العشرَ آيات من آخر آل عمران [ق].

### خامسا: النبي ﷺ - يضع النظام العام لحقوق الطرقات:

وضع النبي صلى الله عليه وسلم-آدابا ونظاما إسلامية للطريق ؛ وأصل ذلك ما في عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدُّ، نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكُفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (١)

### ويأمرنا برفع الأذى عن الطريق:

وها هو صلى الله عليه وسلم يعلمنا النظام و النظافة فاخبرنا ان رفع الأذى عن طريق صدة وعن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ -: "يُصْبَحُ عَلَى كُلِّ سَلَامَى مِنْ ابْنِ آدَمَ صَدَقَةٌ، تَسْلِيْمُهُ عَلَى مَنْ لَقِيَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُهُ

١ - أخرجه : البخاري ٦٣/٨ ( ٦٢٢٩ ) ، ومسلم ١٦٥/٦ ( ٢١٢١ ) ( ١١٤ ) .

الْأَذَى مِنَ الطَّرِيقِ صَدَقَةً، وَبُضْعُهُ أَهْلُهُ صَدَقَةً، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ مِنَ الضُّحَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَحَدُنَا يَقْضِي شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ صَدَقَةٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ وَضَعَهَا فِي غَيْرِ حِلِّهَا أَلَمْ يَكُنْ يَأْتُمْ". (١)

### وينهى - ﷺ - عن وضع الأذى على الطرقات

وحذرنا صلى الله عليه وسلم من وضع الأذى وما يؤذي المارة في الطريق عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال: ((اتَّقُوا اللَّاعِنِينَ)) قالوا: وما اللَّاعِنانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: ((الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ ظِلِّهِمْ)). (٢) وقد أخبر - عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بأنَّ إماطة الأذى عن الطريق صدقة، وأنها من شعب الإيمان عن حُذَيْفَةَ بْنِ أُسَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قال: ((من آذَى المسلمين في طريقهم، وجِبَتْ عليه لعنتهم)). (٣)

لا يخفى على ذي لب أن ما قدمناه من آداب الطريق لازم لكل من قعد في مجلس على الطريق، أو كان مجلسه يُنظر منه الطريق، أو كان يقف على الطريق أو يمر به ماشياً أو راكباً، أو ساكناً في دار تطل عليه.

وعلى ذلك فضوابط المرور التي وضعت لسائقي السيارات لها أصل في الإسلام بإعطاء الطريق حقه وآدابه؛ وكذلك فإن حفظ النفس من الكليات التي جاء بها الإسلام، فما وُضع من ضوابط لحفظ النفس فله أصل في هذا الدين العظيم، ما لم يخالف نصّاً أو يكون فيه ظلم، والقاعدة العظيمة في الإسلام لحفظ حقوق الناس وسلامتهم: " لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ " .

### سادساً: هدي سيد الأنام - ﷺ - في وضع النظام لتناول الطعام:

١ - أخرجه أبو داود (٢٦/٢) ، رقم (١٢٨٥) .

٢ - أخرجه مسلم ٢٦٩ .

٣ - الطبراني في الكبير ٣٠٥٠ وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١٤٨ .

كثيراً ما نسمع عن الإتيكيت في الطعام ونجد البعض يتحدث عن ذلك ولقد وضع النبي ﷺ - قواعد وإتيكيت الطعام قبل أن يعرفه الغرب المتحضر وهاك الإتيكيت في الإسلام

قال ابن القيم رحمه الله : " ويذكر عنه ﷺ - أنه كان يجلس للأكل متوركاً على ركبتيه ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر قدمه اليمنى تواضعاً لربه عز وجل وأدباً بين يديه واحتراماً للطعام وللموآكل فهذه الهيئة أنفع هيئات الأكل وأفضلها " (١)

وكان ﷺ - يأكل بيمينه ، عَنْ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ اضْطَجَعَ عَلَى يَدِهِ الْيُمْنَى ثُمَّ قَالَ رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ ثَلَاثَ مَرَارٍ وَكَانَ يَجْعَلُ يَمِينَهُ لِأَكْلِهِ وَشُرْبِهِ وَوُضُوئِهِ وَثِيَابِهِ وَأَخَذَهُ وَعَطَائِهِ وَيَجْعَلُ شِمَالَهُ لِمَا سِوَى ذَلِكَ وَكَانَ يَصُومُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ وَالْاِثْنَيْنِ مِنَ الْجُمُعَةِ الْآخَرَى " (٢)

وعن أبي حفص عمر بن أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد ربيب رسول الله ﷺ - ، قَالَ : كُنْتُ غَلاماً فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّخْفَةِ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - : (( يَا غَلامُ ، سَمَّ اللَّهُ تَعَالَى ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ )) فَمَا زِلْتُ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . " (٣)

عن أبي جحيفة أن رسول الله ﷺ - قال : " أما أنا فلا أكل متكئاً " (٤)

عَنْ شُعَيْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - أَكَلَ مُتَكِئاً قَطُّ ، وَلَا يَطَأُ عَقْبَهُ رَجُلَانِ " (١) .

١ - زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ٢٠٣)

٢ - أخرجه أحمد ٢/ ٢٨٧

٣ - رواه البخاري (٥٣٧٦) ، ومسلم (٢٠٢٢)

٤ - أخرجه الترمذي ( ٢٧٣/٤ ) ، رقم (١٨٣٠) وقال : حسن صحيح

قال شمس الحق العظيم آبادي شارح أبي داود : " ولا يطاء عقبه رجلان " أي لا يطاء الأرض خلفه رجلان .

وكان يعلمهم النظام في الأكل حيث يأمرهم أن يأكلوا من حافة القصعة عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - قَالَ الْبَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَامِ فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسْطِهِ " (٢)

أقول قولي، وأستغفر الله لي ولكم.

### الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، اللهم لك الحمد على نعمة الإسلام والإيمان، ولك الحمد أن جعلتنا من أمة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، أما بعد:

### سابعاً: النظام في الحياة السياسية والعسكرية:

إخوة الإيمان لقد وضع النبي ﷺ - الأسس القويمة والنظم المستقيمة للحياة العسكرية والسياسية

فأوجب النبي ﷺ - على المجاهدين في سبيله أن لا يباغتوا عدوهم بل أمرهم أن يخبروهم بين ثلاثة أمور قبل الشروع في الحرب وأمرهم ألا يقتلوا امرأة ولا طفلاً ولا شيخاً

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَعْلُوا، وَلَا تَعْدِرُوا، وَلَا تَمْتَلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيُّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ

١ - أخرجه أحمد ١٦٥/٢ (٦٥٤٩)

٢ - أخرجه الحميدي (٥٢٩) وأحمد (٢٧٠/١) (٢٤٣٩)

مِنْهُمْ، وَكَفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكَفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلِّهِمُ الْجَزِيَّةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكَفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا»، (١)

وحثنا الله تعالى على التزام النظام عند القتال فقال سبحانه **{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ}** [الصف: ٤]

ولقد كان من هديه تسوية صفوف المقاتلين قبل بدء المعركة روى ابن هشام وابن كثير وغيرهما: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قدح (سهم) يعدل به القوم، فمر بسواد بن غزية حليف بني عدي بن النجار وهو مُسْتَنْزِلٌ (متقدم) من الصف، فطعن في بطنه بالقدح، وقال: (استو يا سواد) فقال: يا رسول الله! أوجعتني، وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقذني (مَكِّيَّ من القصاص لنفسه)، فكشف رسول الله ﷺ - عن بطنه فقال: (استقد) (أي: اقتص)، قال: فاعتنقه، فقَبَّلَ بطنه، فقال: (ما حملك على هذا يا سواد؟) قال: يا رسول الله! حضر ما ترى، فأردت أن

١ - أخرجه أحمد (٣٥٨/٥)، رقم (٢٣٠٨٠)، ومسلم (١٣٥٧/٣)، رقم (١٧٣١)



يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير، وقال له: (استويا سواد!) (١).

اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا دينيا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.

## شمولية القدوة في حياة نبي الأسوة ﷺ - (٢)

### الخطبة الأولى

**أما بعد:**

إخوة الإسلام إن الأمة الإسلامية تعيش مرحلة عصبية تفتقد فيها القدوات التي تعمل على بناء جيل النصر المنشود الذي يعيد للأمة مكانتها وريادتها بين سائر الأمم وأصحبت الأضواء تسلط على التافهين والتافهات ممن لا خلاق لهم من الممثلين والمهرجين واللاعبين وجعلهم قدوات لأبناء الأمة مما انتج جيلا مسخا إمعة ومع ذلك تم تشويه صور المصلحين والدعاة حتى رأينا من يسخر من الصحابة والتابعين والدعاة، وحالنا وحالهم كما قال الشاعر

وَعَيَّرَ قَشًّا بِالْفَهَاةِ بَاقِلٌ  
وَقَالَ الدُّجَى لِلْبَدْرِ وَجْهَكَ حَائِلٌ

إِذَا عَيَّرَ الطَّائِيَّ بِالْبُخْلِ مَادِرٌ  
وَقَالَ السُّهَّا لِلشَّمْسِ أَنْتِ كَسِيفَةٌ

١ - معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٤٠٤) وحسنه الألباني

٢ - تم نشرها في موقع الالوكة وصيد الفوائد

## فَيَا مَوْتُ زُرْ إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ وَيَا نَفْسُ جِدِّي إِنَّ دَهْرَكَ هَازِلٌ وجوب الاقتداء بإمام الأنبياء - ﷺ - :

اعلم علمني الله وإياك: أنه يجب على كل مسلم ومسلمة الاقتداء والتأسي برسول الله - ﷺ - فالإقتداء أساس الاهتداء، قال تعالى: **"لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا"** [الأحزاب: ٢١] قال ابن كثير: "هذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله - ﷺ - في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أَمَرَ الناسُ بالتأسي بالنبي - ﷺ - يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه - عز وجل -" (١).

اعلموا أن الله أمرنا بطاعته ومتابعته والإقتداء به، ووعد على ذلك محبته وجنته ورضوانه، قال تعالى: **{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}** [آل عمران: ٣١]، وقال سبحانه: **{قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ}** [آل عمران: ٣٢] وحذرنا الله تعالى من مخالفة أمره فقال تعالى: **{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** [النور: ٦٣]. فإن بيان المشروع من العبادات والأعمال لا يعرف إلا من طريق رسول الله - ﷺ - الذي أمره الله أن يبين للناس ما نزل إليهم من ربهم، فقال تعالى: **{وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}** [النحل: ٤٤]

**شمولية القدوة بالنبي - ﷺ -**

والنبي الأمين - ﷺ - هو الإنسان الكامل في إيمانه، الكامل في خلقه، الكامل في معاملته، الكامل في قيادته، لذا جعله الله تعالى لنا أسوة شاملة كاملة فقال الله تعالى **{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}** [الأحزاب: ٢١]

١ - تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي السلامة (٣٩١/٦).

فلم يهتم النبي ﷺ - بجانب من جوانب الحياة ويهمل الجانب الآخر ولم يهتم بقضية من القضايا ويهمل القضايا الأخرى، بل كان ﷺ - متوازنا مع جميع مناحي الحياة ففي العادة هو إمام العابدين و في الحياة الزوجية هو أسوة للأزواج أجمعين و في الأبوة تجده الأب الحنون الرحيم وفي القيادة تجده القائد الأعظم الذي جمع بين الحزم و اللين بين الشدة والرفق الرفق بين العدل والعفو .....

قال ابن حزم: مَنْ أَرَادَ خَيْرَ الآخِرَةِ، وَحِكْمَةَ الدُّنْيَا، وَعَدَلَ السَّيْرَةَ، وَالِاحْتَوَاءَ عَلَى مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ كُلِّهَا، وَاسْتِحْقَاقِ الْفَضَائِلِ بِأَسْرَافِهَا، فَلْيَقْتَدِ بِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَلْيَسْتَعْمَلْ أَخْلَاقَهُ، وَسِيرَهُ مَا أَمَكْنَهُ، أَعَانَنَا اللَّهُ عَلَى الْإِتْسَاءِ بِهِ بِمَنْهَ، آمِينَ.

وإليك عباد الله صورا من مجالات الأسوة في حياته ﷺ -  
**الرسول ﷺ - القدوة به عبادا :**

إخوة الإسلام: نبينا الهمام ﷺ - هو عبد الخلق للخالق سبحانه وتعالى - وأخشاهم وأتقاهم لذا كانت عبادته وطاعته ﷺ - دستورا للسالكين وسراجا للعارفين فهو يقوم وينام ويصوم ويفطر وذلك لأنه أسوة لامته في الطاعة والعبادة

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - كَانَ يُصَلِّي حَتَّى تَرْمَ قَدَمَاهُ فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا. (١)

كان الحبيب صلى الله عليه وسلم يبكي حتى يبيل الثرى عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ ، عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: قَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَرُورَنَا، فَقَالَ: أَقُولُ يَا أُمُّهُ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: رُزْ غَبًّا تَزِدُّ حُبًّا، قَالَ: فَقَالَتْ: دَعُونَا مِنْ رَطَانَتِكُمْ هَذِهِ، قَالَ ابْنُ عُمَيْرٍ: أَخْبَرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - ، قَالَ: فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنْ

١- أخرجه : البخاري ١٦٩/٦ ( ٤٨٣٧ ) ، ومسلم ١٤١/٨-١٤٢ ( ٢٨٢٠ ) ( ٨١ ) عن عائشة . وأخرجه : البخاري ١٦٩/٦ )

( ٤٨٣٦ ) ، ومسلم ١٤١/٨ ( ٢٨١٩ ) ( ٧٩ ) ( ٨٠ ) عن المغيرة .

الليالي، قَالَ: «يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعْبُدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي» قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ قُرْبَكَ، وَأَحِبُّ مَا سَرَّكَ، قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ حَجْرُهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ لِحْيَتُهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ الْأَرْضَ، فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَأَهُ يَبْكِي، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةُ آيَةً، وَإِلَّ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... }» الْآيَةَ كُلَّهَا [آل عمران: ١٩٠].

(١)

وكان ﷺ - يصوم ويفطر ويقوم ويرقد قذوة لأمته ولا يتابعه - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ - وَصَوْمِهِ تَطَوُّعًا، قَالَ: "كَانَ يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَقُولَ مَا يُرِيدُ أَنْ يُفْطِرَ مِنْهُ شَيْئًا، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ مَا يُرِيدُ أَنْ يَصُومَ مِنْهُ شَيْئًا، وَمَا كُنَّا نَشَاءُ أَنْ نَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلَّا رَأَيْنَاهُ، وَلَا نَرَاهُ نَائِمًا إِلَّا رَأَيْنَاهُ" (٢)

وكان ﷺ - يضحك حتى تبدو نواجذه :

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ - (إِنِّي لِأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا إِلَى أَنْ قَالَ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعِشْرَ أَمْثَالِهَا فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ) قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحَكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ (٣)

قال ابن القيم: "وكان جلّ ضحكه - التبس، بل كله تبسم، فكان نهاية ضحكه أن تبدو نواجذه، وكان يضحك مما يضحك منه، وهو مما يتعجب من مثله، ويُستغرب وقوعه ويستندر" (٤)

<sup>١</sup> - صحيح ابن حبان - مخرجا (٣٨٧ / ٢) «السلسلة الصحيحة» (٦٨)، «التعليق الرغيب» (٢ / ٢٢٠).

<sup>٢</sup> - مسند أحمد ط الرسالة (١٣١ / ٢١) إسناده صحيح على شرط الشيخين. وأخرجه البيهقي ١٧ / ٣ من طريق أبي حاتم الرازي، عن محمد بن عبد الله الأنصاري، بهذا الإسناد. وانظر (١٢٠١٢).

<sup>٣</sup> - البخاري (٢٤٠٢ / ٥)، رقم ٦٢٠٢، ومسلم (١٧٤ / ١)، رقم ١٨٦.

<sup>٤</sup> - زاد المعاد (١٨٢ / ١).

يا من له الأخلاق ما تهوى الغلا منها وما يتعشق الكبراء  
زانتك في الخلق العظيم شمائل يُغري بهن ويولع الكرماء

الرسول ﷺ - زاهدا :

ومن صور حياته ﷺ - التي ترسم لنا معاني الرضا والقناعة زهده ﷺ - وهو من هو أكرم الخلق وحبیب الحق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان النبي ﷺ - قنوعًا زاهدًا، فكان من أبعد الناس عن ملذات الدنيا، وأرغبهم إلى الآخرة، وقد خيره ربه جلّ وعلا بين الدنيا، وأن يعيش فيها ما شاء، وبين الآخرة، فاختار الآخرة وما عند الله، وخيره أن يكون ملكًا نبيًا أو عبدًا نبيًا، فاختار أن يكون عبدًا نبيًا.

كان يدعو الله أن يجعل عيشه كفافا ﷺ - :

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ - كان يدعو: «اللَّهُمَّ قَنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي، وَبَارِكْ لِي فِيهِ، وَاخْلُفْ عَلَيَّ كُلَّ غَائِبَةٍ لِي بِخَيْرٍ» (١)  
عن عمر رضي الله عنه- قال: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ، فَجَلَسْتُ، فَأَدْنَى عَلَيَّ إِزَارَهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَتَظَرْتُ بِبَصَرِي فِي خِرَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةِ مَنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ، وَمِثْلَهَا قَرَطًا فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ، وَإِذَا أَفِيقٌ مُعَلَّقٌ، قَالَ: فَابْتَدَرْتُ عَيْنَايَ، قَالَ: «مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ، وَهَذِهِ خِرَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى، وَذَلِكَ قَبْصَرٌ وَكِبْرَى فِي الثَّمَارِ وَالْأَنْهَارِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَصَفْوَتُهُ، وَهَذِهِ خِرَانَتُكَ، فَقَالَ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟»، قُلْتُ: بَلَى، (٢)

<sup>١</sup> - رواه ابن خزيمة: [٢١٧/٤] [٢٧٢٨]، والحاكم: [٦٢٦/١]. قال الحاكم: "صحيح الإسناد" ولم يخرجاه، وحسنه ابن حجر في الفتوحات الربانية: [٣٨٣/٤].

<sup>٢</sup> - أخرجه مسلم (١١٠٥/٢)، رقم (١٤٧٩)، وأبو يعلى (١٤٩/١)، رقم (١٦٤).

وعن عروة عن عائشة رضي الله عنهما قالت: "ما أكل آل محمد - ﷺ - أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر" (١)  
وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "ما شبع آل محمد - ﷺ - من خبز شعير، يومين متتابعين، حتى قبض رسول الله - ﷺ -" (٢)  
وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام بُرٍ ثلاث ليالٍ تباغًا حتى قبض" (٣)

من ألبس الدنيا السعادة حلّة      فضفاضة لبس القميص مرّقا  
وهو الذي لو شار نالت كفه      كل الذي فوق البسيطة أجمعا  
مسك به اختتم المهيمن رسله      وأبان أمر الدين والدنيا معا

**الرسول - ﷺ - القدوة به زوجا :**

النبي - ﷺ - كان قدوة في بيته مع نسائه - ﷺ - فوضع لنا أسس التعامل مع المرأة وكيف تكون الحياة الزوجية حياة طيبة سعيدة  
عن عائشة، قالت: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِيَدِهِ خَادِمًا قَطُّ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا شَيْئًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ مِنْ شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ، حَتَّى تُنْتَهَكَ مَحَارِمُ اللَّهِ فَيَكُونُ هُوَ يَنْتَقِمُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا خَيْرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا، حَتَّى يَكُونَ إِنْثَاءً، فَإِذَا كَانَ إِنْثَاءً كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ الْإِثْمِ. (٤)  
**وكان من هديه - ﷺ - أنه كان يخدم أهله:**

لم يكن النبي - ﷺ - ككثير من الأزواج الذين يتكبرون و يأنفون عن مساعدة زوجاتهم و يعاملونهن بمبدأ السيد و الأمة نكلا بل كان النبي - ﷺ - عطوفا رحيما متواضعا في بيته عن الأسود، قال: سَأَلْتُ عَائِشَةَ كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ

<sup>١</sup> - رواه البخاري: [٦٤٥٥].

<sup>٢</sup> - رواه مسلم: [٢٩٧٠].

<sup>٣</sup> - رواه البخاري: [٥٤١٦]، ومسلم: [٢٩٧٠].

<sup>٤</sup> - أخرجه عبد الرزاق (٤٤٢/٩)، وأحمد (٢٨١/٦)، رقم (٢٦٤٤٨)، وعبد بن حميد (ص ٤٣٠، رقم ١٤٨١)

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِي بَيْتِهِ ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ فَصَلَّى. (١)

**الرسول ﷺ - القدوة به أبا:**

أيها الآباء: نحن الآن نفتقد الأسوة والقدوة لدى كثير من الآباء والأمهات يقول أحد الدعاة جاعني ذات مرة رجل يشتكي من شرب أبنائه للدخان وأنه أعيته الحيل في منعهم عن ذلك، فقالت له: وأنت هل تدخن؟ قال: نعم. قلت: إذاً كيف تريد أن ينتهوا وأنت تنهاهم بلسانك وتحثهم على الدخان بفعلك؟! فالوالد يدخن أو يدمن المخدرات والأُم متبرجة والبيت لا ترى فيه من يصلي أو يقرأ القرآن فلا بد أن يكون المنتج الذي ينتج عن تلك الأسرة رديئاً وغير سوي يهدم ولا يبني يخرب ولا يعمر يفرق ولا يؤلف .....  
أيها الآباء هيا لنرى الوالد الأسوة والقدوة كيف ربي أبنائه على الصلاح والفلاح إنه حبيب الله-صلى الله عليه وسلم-

**دعوته لهم للإسلام بالحسنى، رحمة بهن:**

يامن لا تامر أبنائك بالصلاة وتراهم يجاهرون بالإفطار في شهر رمضان أنت مسؤول أمام الله تعالى عن ذلك و أريدك أن تتأمل حال النبي ﷺ - مع بناته الطاهرات - رضي الله عنهن أجمعين

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) قَالَ : (يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اسْتَرَوْا أَنْفُسَكُمْ ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتَ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا). (٢)

١ - مسند أحمد ط الرسالة (٤١/ ٤٢٣) إسناده صحيح على شرط الشيخين

٢ - " رواه البخاري ( ٢٦٠٢ ) ومسلم ( ٢٠٦ ) ..

قال ابن إسحاق: وأما بناته: فكلهن أدركن الإسلام، فأسلمن، وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم.

### عنايته - ﷺ - بهن في مرضهن حتى في أشد الأوقات:

فلما أراد النبي - ﷺ - الخروج لبدر أمر عثمان بن عفان رضي الله عنه أن يبقى عند زوجته رقية بنت الرسول - ﷺ - لأنها كانت مريضة. فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: وَأَمَّا تَغْيِيهُ - أي: عثمان بن عفان - عَنْ بَدْرِ ، فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وهي : رقية - وَكَانَتْ مَرِيضَةً ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : ( إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ ) (١)

**السرور وحسن الاستقبال لبناته - ﷺ - :**

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : إِنَّا كُنَّا أَرْوَاجَ النَّبِيِّ - ﷺ - عِنْدَهُ جَمِيعًا لَمْ تُعَادِرْ مِنَّا وَاحِدَةً ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامَ تَمْشِي ، لَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَى مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَحَبَ قَالَ : ( مَرْحَبًا بِابْنَتِي ) ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ سَارَّهَا ، فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا ، فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا : سَارَّهَا الثَّانِيَةَ ، فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ ، فَقُلْتُ لَهَا أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ : خَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِالسِّرِّ مِنْ بَيْنِنَا ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - سَأَلْتُهَا عَمَّا سَارَّكَ ، قَالَتْ : مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - سِرَّهُ ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتُ قُلْتُ لَهَا : عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَا لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ لَمَّا أَخْبَرْتَنِي قَالَتْ : أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ ، فَأَخْبَرْتَنِي قَالَتْ : أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الْأَمْرِ الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّ ( جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ فَاتَّقِيَ اللَّهَ وَاصْبِرْ فَإِنِّي نَعَمُ السَّلَفُ أَنَا لَكَ ) قَالَتْ : فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ ، فَلَمَّا رَأَى جَزْعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ ، قَالَ : ( يَا فَاطِمَةُ أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ) (٢)

١ - أخرجه البخاري (١١٣٩/٣) ، رقم (٢٩٦٢) وأخرجه أيضًا : الترمذي (٦٢٩/٥) ، رقم (٣٧٠٦) وقال : حسن صحيح .

٢ - أخرجه : البخاري ٧٩/٨ (٦٢٨٥) و (٦٥٨٦) ، ومسلم ١٤٢/٧ (٢٤٥٠) (٩٨) .



## أمرهن بالحجاب والستر في اللباس:

و من صور الأبوة الرحيمة التي تخاف على بناتها من عذاب الله تعالى و من فتنة الدنيا أمرهن - ﷺ - بناته بالحجاب وذلك استجابة لأمر الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً) الأحزاب/ ٥٩ .

فاين الآباء والأمهات من أحوال ومن لباس بناتهن حيث تخرج الفتيات سافرات متبرجات فيحدث مالا يحمد عقباه من تحرش جنسي بهن أو اختطاف واغتصاب والسبب الرئيس في ذلك هو غفلة الآباء والأمهات عن فريضة الحجاب التي تحصن البنات من الذئاب البشرية

## الرسول - ﷺ - الأسوة قائدا:

إخوة الإسلام: نبينا الهمام عليه الصلاة والسلام- في مجال القيادة يتصدر البشرية جمعاء لان الذي علمه هو رب الأرض والسماء فضرب أروع الأمثلة في فن القيادة للبشرية وهاكم بيان ذلك بحول الله وطوله - قائد متواضع رقيق- ﷺ -

مع كونه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أول الناس وأولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإنه كان شديد التواضع لأدنى الناس منزلة قبل أعلاهم؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - إِذَا اسْتَقْبَلَهُ الرَّجُلُ فَصَافَحَهُ لَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ الَّذِي يَنْزِعُ، وَلَا يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَصْرِفُهُ وَلَمْ يَرِ مُقَدِّمًا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ. (١)

١ - (أخرجه الترمذي، في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، باب تواضعه من

جليسه ٥٦٤/٤ (٢٤٩٠).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «إِنْ كَانَتِ الْأُمَّةُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِبِدِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَمَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهَا حَتَّى تَذْهَبَ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ، فِي حَاجَتِهَا» (١)

فأين الحكام والولاة من ذلك الخلق الرفيع  
أين الذين يتكبرون و يتعالون على رعاياهم و ربما قدم ذلك الى سفك  
دمائهم ؟

**قائد عادل يراعي الضعيف قبل القوي والبعيد قبل القريب ﷺ -**

و كان الناس عنده سواسية لا يحابي في الحق ولداً ولا بنتاً، ولا حميماً ولا قريباً، ولا كبيراً ولا عظيمًا، بل الأمة كلها عنده سواء، ولا يعطي أعزَّ أهله قبل أن يعطي عموم الأمة من العطاء عَنِ الْفَضْلِ بْنِ حَسَنٍ الضَّمَرِيِّ أَنَّ ابْنَ أُمِّ الْحَكَمِ أَوْ ضُبَاعَةَ ابْنَتِي الرَّبِيرِ حَدَّثَتْهُ عَنْ إِحْدَاهُمَا أَنَّهَا قَالَتْ أَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - سَبِيًّا فَذَهَبْتُ أَنَا وَأَخْتِي وَفَاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - - فَشَكُونَا إِلَيْهِ مَا نَحْنُ فِيهِ وَسَلَّلْنَاهُ أَنْ يَأْمُرَ لَنَا بِشَيْءٍ مِنَ السَّبْيِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « سَبَقَكُنَّ يَتَامَى بَدْرٍ ». ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ النَّسِيبِ قَالَ عَلَى أَنْتَرِ كُلِّ صَلَاةٍ لَمْ يَذْكُرِ النَّوْمَ. (٢)  
أقول قولي، وأستغفر الله لي ولكم.

### الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، اللهم لك الحمد على نعمة الإسلام والإيمان، ولك الحمد أن جعلتنا من أمة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، أما بعد:

**قائد صبور يتغافل عن الأخطاء ﷺ :-**

يأتيه أحد الناس يسيئون الأدب معه، فيلقاه بالسماحة والرفق، ويصبر على إساءته، ويدع معاقبته؛ أبا سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١ - رواه البخاري ٢٤/٨ ( ٦٠٧٢ ) معلقا .

٢ - (أخرجه البخاري في آخر كتاب: الأنبياء ٦/ ٥١٣ ( ٣٤٧٥ ) وغيره، ومسلم في كتاب: الحدود، باب: قطع السارق الشريف وغيره

٣/ ١٣١٥ (١٦٨٨)).

- وَهُوَ يَقْسِمُ قَسَمًا، أَنَّهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اعْدِلْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «وَيْلُكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ؟ قَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ» فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْذَنْ لِي فِيهِ أَضْرَبُ عُنُقَهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «دَعُهُ.....» (١)

وحين يصل إليه أن أحد رعيته قد أساء القول فيه، والناقل له من أخص أصحابه الثقات، يذكر نفسه بما أصاب إخوانه من الأنبياء ويصبر، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَسَمًا ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ لِقَسْمَةٌ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَاحْمَرَّ وَجْهُهُ قَالَ شُعْبَةُ: وَأُظْنُّهُ قَالَ: وَغَضِبَ حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أُخْبِرْهُ، قَالَ شُعْبَةُ: أَحْسِبُهُ قَالَ: «يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَمُوسَى» شَكَ شُعْبَةُ فِي: يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَمُوسَى؛ قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ " " (٢)

أين الذين يظلمون رعاياهم  
أين الذين يشقون على من ولاهم الله تعالى أمورهم  
هؤلاء هم شر الرعاة كما أخبرنا رسول الله - ﷺ - كما في حديث أعائذ بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - ﷺ - دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «إِنَّ شَرَّ الرُّعَاةِ الْخَطْمَةُ» ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ (٣) (٤)

**قائد يأسف لإنزال العقوبة بأحد من الرعية - ﷺ :**

١ - صحيح: أخرجه البخاري (٣٦١٠) في المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، ومسلم (١٠٦٤) في الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، من حديث أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه-، وقد ذكر البخاري ومسلم تنمة كلام أبي سعيد عقب حديثه السابق.

٢ - (أخرجه البخاري في كتاب الأدب: باب من أخبر صاحبه بما يقال فيه ١٠ / ٤٧٥ (٦٠٥٩)).

٣ - الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٣٢٨ / ٢)

٤ - السمات العشر للرسول القائد . للدكتور / عبدالرحمن البر .

ومن رحمة النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه يأسف ويظهر على وجهه الغضب عند إيقاع العقوبة على من ارتكب حدا ويعرف ذلك أصحابه رضوان الله عليهم - بل ربما بكى -صلى الله عليه وسلم- عبد الله، قال: إِنِّي لَأَذْكُرُ أَوَّلَ رَجُلٍ قَطَعَهُ، أَتَى بِسَارِقٍ، فَأَمَرَ بِقَطْعِهِ، وَكَأَنَّمَا أُسِفَتْ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّكَ كَرِهْتَ قَطْعَهُ؟ قَالَ: " وَمَا يَمْنَعُنِي، لَا تَكُونُوا عَوْنًا لِلشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ، إِنَّهُ يَنْبَغِي لِلْإِمَامِ إِذَا انْتَهَى إِلَيْهِ حَدٌّ أَنْ يَقِيمَهُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَفُورٌ يُحِبُّ الْعَفْوَ: {وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [النور: ٢٢] "

(١)

وروى أبو يعلى عن علي-رضي الله تعالى عنه-قال: «أتى رسول الله -ﷺ- برجل قد سرق فأمر بقطعه، ثم بكى رسول الله -ﷺ- فقيل: يا رسول الله، تبكي فقال: «وكيف لا أبكي وأمتي تقطع بين أظهركم؟» قالوا: يا رسول الله، ألا عفوت عنه، قال: ذلك سلطان سوء الذي يعفو عن الحدود، ولكن تعافوا بينكم (٢)

**قائد ينصف ويدعو إلى القصاص من نفسه -ﷺ-**

وها هو صلى الله عليه وسلم-و هو من أقام العدل و محى الله تعالى به الظلم يعرض نفسه إلى الاقتصاص منه إذا حصل شيء يوجب القصاص منه، عَنْ أَبِي فِرَاسٍ أَنَّ عُمَرَ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- - يُقَصُّ مِنْ نَفْسِهِ (٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ رَجُلًا مِمَّنْ شَهِدَ حَنِينًا قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسِيرُ إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- - عَلَى نَاقَةٍ لِي وَفِي رِجْلِي نَعْلٌ غَلِيظَةٌ إِذْ رَحِمَتْ نَاقَتِي نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- - وَيَقَعُ حَرْفُ نَعْلِي عَلَى سَاقِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- - فَأَوْجَعَهُ، فَقَرَعَ قَدَمِي بِالسَّوْطِ وَقَالَ: " أَوْجَعْتَنِي فَتَأَخَّرَ عَنِّي " فَأَنْصَرَفْتُ فَلَمَّا

١ - (أخرجه أحمد (٤١٦٨)، ٤١٩ (٣٩٧٧)، وصححه الحاكم ٤/ ٤٢٤ (٨١٥٥))،

٢ - مجمع الزوائد (٢٦٢/ ٦) وعزاه لأبي يعلى انظر فتح الباري ١٢/ ٨٧.

٣ - (أخرجه النسائي في كتاب القسامة، باب: القصاص من السلاطين ٣٤/ ٨).

كَانَ الْعَدِ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَلْتَمِسُنِي قَالَ: قُلْتُ: هَذَا وَاللَّهِ لِمَا كُنْتُ أَصَبْتُ مِنْ رَجُلٍ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - بِالْأَمْسِ.

قَالَ: فَجِئْتُهُ وَأَنَا أَتَوَقَّعُ، فَقَالَ: " إِنَّكَ أَصَبْتَ رَجُلِي بِالْأَمْسِ فَأَوْجَعْتَنِي فَقَرَعْتُ قَدَمَكَ بِالسَّوْطِ فَدَعَوْتُكَ لِأَعُوْضَكَ مِنْهَا " فَأَعْطَانِي ثَمَانِينَ نَعْجَةً بِالضَّرْبَةِ الَّتِي ضَرَبَنِي (١)

وهكذا، فإن الحضيف من الناس يطلب السلامة في آخرته، فيتحلل من المظالم أو يردها، خشية أن يحاسب عليها يوم القيامة، وأسوته في ذلك محمد ﷺ - -القائل: «من كان لأخيه عنده مظلمة من مال أو عرض فليتحللها اليوم قبل أن لا يكون ديناراً ولا درهماً إلا الحسنات والسيئات» (٢).

الدعاء اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنباً إلا غفرته ولا مريضاً إلا شفيته ولا ديناً إلا قضيته، ولا هما إلى فرجه، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا عاصياً إلا هديته، ولا طائعاً إلا سدّدته، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعاً مرحوماً، وتفرقنا من بعده تفرقاً معصوماً ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقياً أو محروماً. اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سبباً لمن اهتدى. اللهم إن أردت بالناس فتنة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع. اللهم لا تحرم مصر من الأمن والأمان.

**لو عرفوك لأحبوك وما سبوك يا رسول الله ﷺ -**

### الخطبة الأولى

الحمد لله الذي تفرد بأوصاف عظمته وكمال، وتقدس بعز كبريائه وجلاله،

١ - البداية والنهاية لابن كثير ٣/٣١٨.

٢ - أخرجه البخاري ح (٢٤٢٩).

وتوحد بالخلق والإبداع فلا شريك له في أفعاله، وعم كل مخلوق جزيل  
أفضاله ونواله، هو الأول والآخر بالقدم والبقاء، الظاهر والباطن بالقهر  
والكبرياء، القدوس الصمد الغني عن جميع الأشياء، الواحد الأحد المنزه عن  
جميع والأشباه والشركاء.

وأشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي  
كل شيء قدير.

وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه  
وحببيه

ألا يا رسول الله يا خير مرسل عليك صلاة الله لا تتناهى

فيا فوز من صلى عليك من الورى صلاة يعم الكون منها سناها

عليك صلاة الله يا أشرف الورى محلا ويا أعلى البرية جاها

عليك صلاة الله ما هبت الصبا ... وفاح بعرف المسك طيب شذاها

وعلى اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه  
واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

أما بعد:

نقف اليوم مع التشريف و التعريف بمن هو معرف لا يحتاج إلى تعريف و  
إنما هي تذكرة للسعداء بصور مشرقة من حياة سيد النبلاء - ﷺ - وكذلك  
تذكرة للجهلاء الذين جهلوا قدر سيد الأصفياء - ﷺ - نتذكر فيها مشاهد  
شاهدة على نبل و شرف سيد النبلاء - ﷺ - و لله در القائل :

مُحَمَّدٌ أَشْرَفُ الْأَعْرَابِ وَالْعَجَمِ      مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ  
 مُحَمَّدٌ بَاسِطُ الْمَعْرُوفِ جَامِعَةٌ      مُحَمَّدٌ صَاحِبُ الْإِحْسَانِ وَالْكَرَمِ  
 مُحَمَّدٌ تَاجُ رُسُلِ اللَّهِ قَاطِبَةٌ      مُحَمَّدٌ صَادِقُ الْأَقْوَالِ وَالْكَلِمِ  
 مُحَمَّدٌ ثَابِتُ الْمِيثَاقِ حَافِظُهُ      مُحَمَّدٌ طَيِّبُ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيَمِ  
 مُحَمَّدٌ خُبَيْتُ النَّوْرِ طَيِّبَتُهُ      مُحَمَّدٌ لَمْ يَزَلْ نُورًا مِنَ الْقَدَمِ  
 مُحَمَّدٌ حَاكِمُ بِالْعَدْلِ ذُو شَرَفٍ      مُحَمَّدٌ مَعْدِنُ الْإِنْعَامِ وَالْحَكَمِ  
 مُحَمَّدٌ ذِكْرُهُ رُوحٌ لَأَنْفُسِنَا      مُحَمَّدٌ شُكْرُهُ فَرَضٌ عَلَى الْأُمَمِ

**الحليم العفو** - ﷺ -: أيها الإخوة: كان النبي - ﷺ - قد بلغ القمة، والدرجة العالية في العفو والصفح، كما هو شأنه في كلِّ خلقٍ من الأخلاق الكريمة، فكان عفوه يشمل الأعداء فضلاً عن الأصدقاء.

(وكان - ﷺ - أجمل الناس صفحاً، يتلقى من قومه الأذى المؤلم فيعرض عن تلويهم، أو تعنيفهم، أو مقابلتهم بمثل عملهم، ثم يعود إلى دعوتهم ونصحهم كأنما لم يلقَ منهم شيئاً).

وفي تأديب الله لرسوله بهذا الأدب أنزل الله عليه في المرحلة المكية قوله {فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (٨٥) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ} [الحجر: ٨٥-٨٦] ثم أنزل عليه قوله: فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ [الزخرف: ٨٩] فكان يقابل أذى أهل الشرك بالصفح الجميل، وهو الصفع الذي لا يكون مقروناً بغضب أو كبر أو تذمر من المواقف المؤلمة، وكان كما أدبه الله تعالى. ثم كان يقابل أذاهم بالصفح الجميل، ويعرض قائلاً: سلام.

وفي العهد المدني لقي الرسول - ﷺ - من يهود المدينة أنواعاً من الخيانة فأنزل الله عليه قوله: {وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [المائدة: ١٣]، فصبر الرسول - ﷺ -

عليهم وعفا وصفح، حتى جاء الإذن الرباني بإجلائهم، ومعاقبة ناقضي العهد منهم).

وها هو حب رسول الله - ﷺ - يصف رسول الله صلى الله فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: «: كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - وَأَصْحَابُهُ يَغْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ، وَأَهْلِ الْكِتَابِ، كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الْأَذَى، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا} [آل عمران: ١٨٦] الْآيَةَ، وَقَالَ اللَّهُ: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ} [البقرة: ١٠٩] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (١)

- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما واصفا النبي - ﷺ -: ((...وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ)) (٢).

**ومن حلمه وعفوه - ﷺ -**: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِي غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ»، فَأَذْرَكَهُ أَغْرَابِيٌّ فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً، قَالَ أَنَسٌ: «فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ - ﷺ -، وَقَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ»، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَرِّ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، «فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ» (٣).

١ - صحيح البخاري (٤٠ / ٦)

٢ - «صحيح البخاري» (١٣٦ / ٦):

٣ - «صحيح البخاري» (٢٤ / ٨)



وأعظم من ذلك موقفه مع أهل مكة، بعدما أخرج منها وهي أحب البلاد إليه، وجاء النصر من الله تعالى، وأعزه سبحانه بفتحها، قام فيهم قائلاً: ( ما تقولون أني فاعل بكم ؟ ) قالوا : خيراً ، أخ كريم ، وابن أخ كريم ، فقال: ( أقول كما قال أخي يوسف ) : { لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين } (يوسف: ٩٢)، ( اذهبوا فأنتم الطلقاء ) (١)

قالوا: أتحبُّ محمدًا؟ فأجبتهم إني بحبِّ محمدٍ أتعبَّدُ  
أحببتُ فيه هُنا عتي وسعادتي ومفازتي من حرِّ نارٍ تُوقدُ  
وشفاعه تُهدِي لكلِّ مؤمِّلٍ وتواجدي وسطَ النعيمِ أُخلدُ  
وتفاخري أنِّي تُسبِّتُ لأمةٍ يُعلي مكانتها النبيُّ محمدُ

### إنه الرحمة المهداة - ﷺ - حتى بالكائنات :

لقد تكلمنا عن نبي الرحمة المهداة ورأينا كيف كانت رحمته شمولية تشمل جميع الكائنات ونذكر صورة أخرى من صور رحمته - ﷺ - بالطير عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ((كُنَّا مع رسول الله - ﷺ - في سفر، فانطلق لحاجته فرأينا حُمرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحُمرة فجعلت تفرش، فجاء النبي - ﷺ - فقال: (من فجع هذه بولدها؟ ردُّوا ولدها إليها، ورأى قرية نمل قد حرقناها، فقال: من حرق هذه؟ قلنا: نحن، قال: إنَّه لا ينبغي أن يعذب بالنَّار إلَّا ربُّ النَّارِ)) (٤) .

### إنه الجواد الذي يعطي عطاء من لا يخشى الفقر - ﷺ -

عن سهلٍ رضي الله عنه: «أَنَّ امْرَأَةً جَاءَت النَّبِيَّ - ﷺ - بِبُرْدَةٍ مَسْجُوجَةٍ، فِيهَا حَاشِيَتُهَا»، أَتَذَرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟ قَالُوا: الشَّمْلَةُ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: نَسَجْتُهَا بِيَدِي فَجِئْتُ لِأَكْسُو كَهَا، «فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ - ﷺ - مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ»، فَحَسَنَتْهَا فَلَانٌ، فَقَالَ: اكْسُنِيهَا، مَا أَحْسَنَتْهَا، قَالَ الْقَوْمُ: مَا أَحْسَنَتْ،

١ - أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ١١٨). السيرة النبوية لابن هشام ٤١٢/ ٢.

لَيْسَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ - مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلَتْهُ، وَعَلِمَتْ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ، قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ لِأَلْبَسَهُ، إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لَتَكُونَ كَفَنِي، قَالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كَفَنَهُ (١)  
عَنْ أَنَسٍ، " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - لَمْ يَكُنْ يُسْأَلُ شَيْئًا عَلَى الْإِسْلَامِ، إِلَّا أَعْطَاهُ "، قَالَ: فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ، " فَأَمَرَ لَهُ بِشَاءٍ كَثِيرٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ مِنْ شَاءِ الصَّدَقَةِ " .  
قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً مَا يَخْشَى الْفَاقَةَ (٢)

وهذا الموقف الحكيم العظيم يدل على عظم سخاء النبي ﷺ - ، و غزارة جوده.

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: «لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا يَسُرُّنِي أَنْ لَا يَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثٌ، وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْءٌ أَرْصِدُهُ لِدَيْنٍ» (٣) .

### رسولنا الصابر المحتسب على أذى قومه - ﷺ - :

صبره - ﷺ - على المشركين حينما آذوه، ورموه بالكذب، والكهانة، والسحر: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ - سَاجِدٌ، وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ، جَاءَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بِسُلَى جَزُورٍ، فَقَدَفَهُ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ - ، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَأَخَذَتْهُ مِنْ ظَهْرِهِ، وَدَعَتْ عَلَى مَنْ صَنَعَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ -: ( اللَّهُمَّ عَلَيْكَ الْمَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ: أَبَا جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ أَوْ أَبِي بَنٍ

١ - «صحيح البخاري» (٢/ ٧٨) ( ) مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيئاً قط فقال: لا، وكثرة عطائه، ٤/ ١٨٠٦، (رقم ٢٣١٢).

٢ - أخرجه ابن خزيمة (٢٣٧١) وأخرجه مسلم (٢٣١٢).

٣ - أخرجه: البخاري ٨/ ١١٨ (٦٤٤٥)، ومسلم ٣/ ٧٤ (٩٩١) (٣١).

خَلَفَ - شُعْبَةُ الشَّاكِّ - «فَرَأَيْتُهُمْ قَتَلُوا يَوْمَ بَذْرِ، فَأَلْقَوْا فِي بِنْرِ، غَيْرَ أُمِّيَّةَ بِنِ خَلَفٍ أَوْ أَبِي تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ، فَلَمْ يُلَقَ فِي الْبِنْرِ» (١) .

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

### الخطبة الثانية

أما بعد:

#### إبداء الاهتمام:

إخوة الإسلام ومن صور النبل و الرقي الأخلاقي أنه كان لا يفرق بين غني ولا فقير فكل سواء أمام الشريعة الغراء يبدي الاهتمام للفقير قبل الغني و للضعيف قبل القوي و للمريض قبل الصحيح.

عن أنس: أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً يُهدي النبي ﷺ - الهدية من البادية، فيجهّزه النبي ﷺ - إذا أراد أن يخرج، فقال رسول الله: ((إنَّ زاهراً باديتنا ونحن حاضروه))، وكان رسول الله ﷺ - يحبه وكان رجلاً دميماً، فأتاه رسول الله ﷺ - وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل، فقال: أرسلني، مَنْ هذا؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ - فجعل لا يألو ما أُلصق ظهره بصدر النبي ﷺ - حين عرفه، وجعل رسول الله ﷺ - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((من يشتري العبد؟))، فقال: يا رسول الله، إذن والله تجدني كاسداً، فقال رسول الله ﷺ -: (لكن عند الله لست بكاسدٍ - أو قال: - لكن عند الله أنت غالي) (٢)

**نبينا ﷺ - القدوة في العدل:** فقدم عم عدله الخلق جميعاً لم يفرق بين مسلم و غير مسلم بل الكل أمام شرع الله تعالى سواء لا محاباة و لا محسوبية في هدي خير البرية صلى الله عليه وسلم

١ - «صحيح البخاري» (٥/ ٤٥):

٢ - ابن كثير - المصدر: البداية والنهاية - الصفحة أو الرقم: ٤٨/٦.

عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّتْهُمْ الْمَرْأَةُ الْمَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - ، فَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدِّ مَنْ حُدِّدَ اللَّهُ» ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ، قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكَوْهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِيمَ اللَّهُ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ - سَرَقَتْ لَقَطَعُ مُحَمَّدٌ يَدَهَا»<sup>(١)</sup>

### نبي الرفق حتى مع من كفر به ولم يؤمن برسالته:

نبينا ﷺ - نبي الرفق و الرحمة لا يظلم أحد بسبب دينه أو معتقده أو لونه أو لغته بل لقد حذرنا نبينا ﷺ - من أن نظلم معاهدا أو نكلفه فوق طاقته قال أَبُو صَخْرٍ الْمَدِينِيُّ، أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ، أَخْبَرَهُ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَتْبَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - عَنْ آبَائِهِمْ دِينِيَّةً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوْ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup>

**فلو سنلت كل الفضائل في الور لمن تنتمي؟ ما أصلها؟ أين توجد؟**

**لقاتل جميعاً: لا أبا لك إنّه**

**بلا مريّة ما ذاك إلا محمد**

**فو الله ما دبّ على الأرض مثله**

**ولا مثله حتى القيامة يوجد**

**الدعاء** اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديننا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدّدته، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

<sup>١</sup> - البخاري، حديث (٣٤٧٥)، مسلم، حديث (١٦٨٨).

<sup>٢</sup> - «سنن أبي داود» (٣/ ١٧١):

## النبي القدوة ﷺ - في الرد على من أساء إليه

### الخطبة الأولى

الحمد لله الذي نور بجميل هدايته قلوب أهل السعادة، وطهر بكريم ولايته أفئدة الصادقين فأسكن فيها وداده، ودعاها إلى ما سبق لها من عنايته فأقبلت منقاداً، الحميد المجيد الموصوف بالحياة والعلم والقدرة والإرادة، نحمده على ما أولى من فضل وأفاده، ونشكره معترفين بأن الشكر منه نعمة مستفاده. واشهد إن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير شهادة أعدها من أكبر نعمه وعطائه، وأعدها وسيلة إلي يوم لقاءه

وأشهد أن سيدنا وحبیبنا وشفیعنا محمد عبد الله ورسوله وصفیه من خلقه وحبیه

الذي أقام به منابر الإيمان ورفع عماده، وأزال به سنان البهتان ودفع عناده

وشفع في خير الخلائق طراً نبيا لم يزل أبداً حبيباً

هو الهادي المشفع في البرايا وكان له رحيماً مستجيباً

عليه من المهيمين كل وقت صلاة تملأ الأكوان طيباً

وعلى اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين.

أما بعد: اصطفى الله عز وجل نبيّه محمداً ﷺ - وفضّله على العالمين،

وفطره على صفات وأخلاق عظيمة، ظهرت على معاملاته الطيبة مع

الصديق والعدو، والموافق والمخالف، وكان من أثر ذلك أن القلوب فاضت

بحبه، بما لا تعرف الدنيا لرجل غيره، فالذين عاشروه أحبوه، لما رأوا من

كمال خُلُقِه، فقد أدبه ربه فأحسن تأديبه، حتى خاطبه مثنياً عليه، فقال: {وَإِنَّكَ

لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم: ٤). ومن جميل وعظيم أخلاقه ﷺ - أن حلمه مع

من أساء إليه وجهل عليه اتسع حتى جاوز العدل إلى الفضل،

سب الأنبياء والمصلحين سنة الكافرين

أيها الإخوة الأعزاء ما بين الفينة و الفينة نرى أقزاما تتناول على سيد الرجال - ﷺ - و يكيلون له و لدعوته التهم و الشتائم في الأندية و في الأسواق و تلك هي سنة الكافرين كما اخبرنا رب العالمين في غير ما اية من كتابه الكريم قال الله سبحانه: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ \* أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [الذاريات: ٥٢-٥٣].

﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ﴾ أي: هل أوصى بعضهم بعضًا بهذه الكلمات، فيردها الأولون والآخرين؟

هل أوصى بعضهم بعضًا بهذه الكلمات المكررة التي يردها الجميع وجاءت على لسان الكل؟

الجواب لا قطعًا؛ لأنهم متباعدون في الفترة والمكان، وخاصة في الأزمنة المتقدمة حيث لا توجد لديهم وسائل اتصالات حديثة حتى يُعلم بعضهم بعضًا هذه التهم أو يسمعها هؤلاء من هؤلاء، وليس من المعقول أن يعلم الذين في المشرق ما قاله إخوانهم في المغرب لرسولهم فيعيدون له ما قال أولئك. إذن فما السر؟

وكيف توارثت أجيال الكفر والنفاق أساليب السخرية دون أن يكون بينها وصايا مخطوطة أو مسموعة؟

اسمعوا الإجابة: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾.

**وهيا لتتعرف على هدي خير العباد مع أهل الكفر والعناد:**

الموقف الأول عن عائشة قالت: بينما أنا عند النبي - ﷺ - إذ استأذن رجل من اليهود فأذن له، فقال: السام عليك.

فقال النبي - ﷺ - و عليك. قالت: فهَمَمْتُ أَنَا أَتَكَلَّمُ. قالت ثم دخل الثانية فقال مثل ذلك، فقال النبي - ﷺ - و عليك. قالت: ثم دخل الثالثة فقال: السام عليك. قالت: قلت: بل السام عليكم و غَضِبُ الله، إخوان القردة والخنازير، أَتَحْيُونَ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - بما لم يُحَيِّهِ به الله. قالت: فنظر إلي فقال: "مَهْ، إن الله لا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ. قالوا قولاً فَرَدَدْنَاهُ عَلَيْهِمْ، فلم يَضُرَّنَا شَيْئاً، وَلَزِمَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِنَّهُمْ لَا يَحْسُدُونَنَا عَلَى شَيْءٍ كَمَا

يَحْسُدُونَنَا عَلَى الْجُمُعَةِ الَّتِي هَدَانَا اللَّهُ لَهَا وَضَلُّوا عَنْهَا، وَعَلَى الْقِبْلَةِ الَّتِي هَدَانَا اللَّهُ لَهَا وَضَلُّوا عَنْهَا، وَعَلَى قَوْلِنَا خَلْفَ الْإِمَامِ: آمِينَ". «(١)  
(فقالوا السام) هو الموت. وقيل الموت العاجل. وجاءت الرواية في الجواب بالواو وحذفها. والحذف لرد قولهم عليهم. لأن مرادهم الدعاء على المؤمنين. فينبغي للمؤمن رد ذلك الدعاء عليهم. وأما الواو فإنما ذكرت تشبيهاً بالجواب. والمقصود هو الرد.]

### الموقف الثاني:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَعَلَيْهِ رِذَاءٌ نَجَرَانِي غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً، نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عُنُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَقَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعِطَاءٍ. (٢)  
لقد جذب الأعرابي النبي صلى الله عليه وسلم بردائه جبذة شديدة، أثرت في عاتقه، ولم يتلطف في طلب مسألته بل قال: "يا محمد! مر لي من مال الله الذي عندك"، فناداه باسمه، وفي هذا جفاء وغلظة وسوء أدب مع النبي ﷺ - ، وقد قال الله تعالى: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا} (النور: ٦٣)، روى ابن كثير عن ابن عباس، قال: كانوا يقولون: يا محمد! يا أبا القاسم! فنهاهم الله عز وجل، عن ذلك، إعظاماً لنبيه صلوات الله وسلامه عليه. قال: فقالوا: يا رسول الله! يا نبي الله. وقال مقاتل بن حيان في قوله: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا} يقول: لا تسموه إذا دعوتهم: يا محمد! ولا تقولوا: يا ابن عبد الله! ولكن شرفوه، فقولوا: يا نبي الله! يا رسول الله!.

ومع ما فعله الأعرابي من الغلظة والإساءة باليد واللسان إليه ﷺ - ، فقد التفت إليه مبتسماً، وأمر له بعطاء، قال النووي: "فيه احتمال الجاهلين،

١ - أخرج البخاري في المفرد ٣/ ٥٥١ (٩٨٨)، وابن ماجه ١/ ٢٧٨ (٨٥٦)

٢ - الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (٣٩١ / ٢)

والإعراض عن مقابلتهم، ودفع السيئة بالحسنة، وإعطاء من يتألف قلبه، والعفو عن مرتكب كبيرة لا حد فيها بجهله، وإباحة الضحك عند الأمور التي يُتَعَجَّب منها في العادة، وفيه كمال خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلمه وصفحه".

### الموقف الثالث: اختبار اليهودي زيد بن سَعْنَةَ للرسول - ﷺ -

حيث كان زيد يريد أن يسلم، ولكن قبل إسلامه أراد أن يختبر الرسول الكريم في عدة صفات، فقال: ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتُها في وجه محمد - ﷺ - حين نظرت إليه، إلا اثنتين لم أخبرهما منه (أي لم اختبره ولم أكشفهما فيه): "يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلُهُ، وَلَا يَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا، فَكُنْتُ أَلْطَفُ لَهُ لِأَنِّي أَخَالِطُهُ فَأَعْرِفُ حِلْمَهُ مِنْ جَهْلِهِ".

فاتفق زيد مع النبي على صفة مادية على أن يأخذ زيد حقه في أجل معلوم، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا أَرَادَ هَدْيَ زَيْدِ بْنِ سَعْنَةَ، قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: مَا مِنْ عِلَامَاتِ النَّبُوءَةِ شَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهَا فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ - ﷺ - حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ إِلَّا شَيْئَيْنِ لَمْ أَخْبُرْهُمَا مِنْهُ هَلْ يَسْبِقُ «حِلْمُهُ جَهْلُهُ، وَلَا يَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا»، فَكُنْتُ أَلْطَفُ بِهِ لِئَنِّي أَخَالِطُهُ فَأَعْرِفُ حِلْمَهُ مِنْ جَهْلِهِ، قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمًا مِنَ الْحُجْرَاتِ، وَمَعَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَتَاهُ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ كَالْبَدَوِيِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَصْرِي قَرِيَةٌ بَنِي فُلَانٍ قَدْ أَسْلَمُوا وَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ، وَكُنْتُ حَدَّثْتُهُمْ إِنْ أَسْلَمُوا آتَاهُمْ الرِّزْقُ رَغَدًا وَقَدْ أَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ وَشِدَّةٌ وَقُحُوطٌ مِنَ الْعَيْثِ، فَأَنَا أَخْشَى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ الْإِسْلَامِ طَمَعًا كَمَا دَخَلُوا فِيهِ طَمَعًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرْسِلَ إِلَيْهِمْ بِشَيْءٍ تُعِينُهُمْ بِهِ فَعَلْتُ فَنَظَرْتُ إِلَيَّ رَجُلٌ وَإِلَى جَانِبِهِ أَرَاهُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ، قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: فَذَنُوبُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ لَكَ أَنْ تَتَّبِعَنِي تَمْرًا مَعْلُومًا مِنْ حَائِطِ بَنِي فُلَانٍ إِلَى أَجَلٍ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: «لَا يَا يَهُودِي، وَلَكِنْ أَبِيعُكَ تَمْرًا مَعْلُومًا إِلَى أَجَلٍ كَذَا وَكَذَا، وَلَا أَسْمِي حَائِطَ بَنِي فُلَانٍ» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَبَايَعَنِي فَأَطْلَقْتُ هِمْيَانِي فَأَعْطَيْتُهُ ثَمَانِينَ مِثْقَالًا مِنْ ذَهَبٍ فِي تَمْرِ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ كَذَا وَكَذَا فَأَعْطَاهَا الرَّجُلُ، فَقَالَ: اعْدِلْ عَلَيْهِمْ



وَأَعْنَهُمْ بِهَا، فَقَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ مَحَلِّ الْأَجَلِ بَيَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ أَتَيْتُهُ فَأَخَذْتُ بِمَجَامِعِ قِمِيصِهِ وَرَدَائِهِ وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِوَجْهِ غَلِيظٍ فَقُلْتُ لَهُ: أَلَا تَقْضِيَنِي يَا مُحَمَّدُ حَقِّي قَوْلَ اللَّهِ مَا عَلِمْتُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ سَيِّئَ الْقَضَاءِ مَطْلٌ، وَلَقَدْ كَانَ لِي بِمَخَالِطَتِكُمْ عِلْمٌ وَنَظَرْتُ إِلَى عُمَرَ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَدُورَانِ فِي وَجْهِهِ كَأَنَّكَ الْمُسْتَدِيرُ، ثُمَّ رَمَانِي بِبَصَرِهِ،

فَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَتَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مَا أَسْمَعُ وَتَصْنَعُ بِهِ مَا أَرَى قَوْلَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَوْلَا مَا أَحَازِرُ قُوَّتَهُ لَضَرَبْتُ بِسَيْفِي رَأْسَكَ وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَنْظُرُ إِلَى عُمَرَ فِي سُكُونٍ وَتَوَدَّةٍ وَتَبَسُّمٍ، ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ أَنَا وَهُوَ كُنَّا أَحْوَجَ إِلَى غَيْرِ هَذَا أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الْأَدَاءِ، وَتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ التَّبَاعَةِ أَذْهَبَ بِهِ يَا عُمَرُ فَأَعْطَاهُ حَقَّهُ، وَزَدَهُ عَشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ» فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الزِّيَادَةُ يَا عُمَرُ، قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنْ أُرِيدَكَ مَكَانَ مَا نَقِمْتُكَ» قُلْتُ: أَنْتَ عَرَفَنِي يَا عُمَرُ؟

قَالَ: لَا، مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ، قَالَ: الْحَبَرُ، قُلْتُ: الْحَبَرُ، قَالَ: فَمَا دَعَاكَ أَنْ فَعَلْتَ بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مَا فَعَلْتَ، وَقُلْتُ لَهُ مَا قُلْتُ؟ قُلْتُ لَهُ: يَا عُمَرُ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ إِلَّا ائْتَيْنِ لَمْ أَخْبِرْهُمَا مِنْهُ: «هَلْ يَسْبِقُ جِلْمُهُ جَهْلُهُ، وَلَا تَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا جِلْمًا» فَقَدْ اخْتَبَرْتُهُمَا فَأَشْهَدُكَ يَا عُمَرُ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ - ﷺ - نَبِيًّا وَأَشْهَدُكَ أَنْ شَطَرَ مَالِي - فَإِنِّي أَكْثَرُهُمْ مَالًا - صَدَقَهُ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ - ﷺ -

فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَوْ عَلَيَّ بَعْضُهُمْ، فَإِنَّكَ لَا تَسَعُهُمْ قُلْتُ: أَوْ عَلَيَّ بَعْضُهُمْ، فَرَجَعَ زَيْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ، فَقَالَ زَيْدٌ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَمِنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَبَايَعَهُ وَشَهِدَ مَعَهُ مَشَاهِدَ كَثِيرَةً، ثُمَّ تَوَقَّيَ زَيْدٌ فِي غُرُورَةِ تَبُوكَ مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ وَرَحِمَ اللَّهُ زَيْدًا (١) .

بارك الله لي ولكم...

١ - أخرجه الطبراني (٢٢٢/٥ رقم ٥١٤٧) قال الهيثمي (٢٤٠/٨) : رجاله ثقات. والحاكم (٧٠٠/٣)، رقم ٦٥٤٧ وقال: صحيح

الإسناد.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً مزيداً.

### أيها المسلمون: عاقبة المستهزين:

و إليكم أيها الإخوة الأحباب عاقبة من استهزاء برسول رب الأرباب - {وَلَقَدْ اسْتَهْزَىٰ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ} وقال تعالى {وَلَقَدْ اسْتَهْزَىٰ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ}

وقال سبحانه و تعالى {فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهِذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ أَمْ يَقُولُونَ تَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ فَلْيَأْنُوا بِحَدِيثِ مَثَلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ} **كلب يغار على من سب النبي المختار - ﷺ**

ومن جنود الرحمن التي دافعت عن سيد ولد عدنان - ﷺ - ذلك الكلب الذي سطر التاريخ ذكره كما سطر الله تعالى ذكر كلب أصحاب الكهف في سورة الكهف، و صدق الله العظيم إذ يقول {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ (٣١) [المدرثر/٣١، ٣٢]}

يقول ابن حجر - رحمه الله - ذكر عن جمال الدين إبراهيم بن محمد الطيبي أن بعض أمراء المغول تنصر فحضر عنده جماعة من كبار النصارى والمغول فجعل واحد منهم ينتقص النبي - ﷺ - وهناك كلب صيد مربوط فلما أكثر من ذلك وثب عليه الكلب فخشمه فخلصه منه وقال بعض من حضر هذا بكلامك في محمد - ﷺ - فقال كلا بل هذا الكلب عزيز النفس رأني أشير بيدي فظن أنني أريد أن أضربه ثم عاد إلى ما كان فيه فأطال فوثب الكلب

مرة أخرى فقبض على زردمته فقلعها فمات من حينه فأسلم بسبب ذلك نحو أربعين ألفاً من المغول<sup>(١)</sup>

اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنباً إلا غفرته ولا مريضاً إلا شفيته ولا ديناً إلا قضيته، ولا هما إلى فرجه، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا عاصياً إلا هديته، ولا طائعاً إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعاً مرحوماً، وتفرقنا من بعده تفرقاً معصوماً ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقياً أو محروماً.

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سبباً لمن اهتدى.

اللهم إن أردت بالناس فتنّة فاقبضنا إليك غير خزايّا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع.

اللهم لا تحرم مصر من الأمن والأمان.

اللهم لا تحرم مصر من التوحيد والموحدين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد الحبيب المصطفى، والنبي المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليٍّ، وعن الصحابة أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنّا معهم بعفوك وجودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين

اللهم عليك باليهود الغاصبين المحتلين، فإنهم لا يُعجزونك، اللهم وأنزل بهم بأسك الذي لا يردُّ عن القوم المجرمين، اللهم إنا ندرأ بك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم.

اللهم وفّقنا للتوبة والإنابة، وافتح لنا أبواب القبول والإجابة، اللهم تقبّل طاعاتنا، ودعائنا، وأصلح أعمالنا، وكفّر عنا سيئاتنا، وتب علينا، واغفر لنا وارحمنا، يا أرحم الراحمين

<sup>١</sup> - الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة - (ج ١ / ص ٣٨٦)

## مظاهر رحمة النبي ﷺ - بأمته في الدور الثلاثة

### الخطبة الأولى

الحمد لله الذي ألزم قلوب الخائفين الوجَلَّ والإشفاق، فلا يعلم الإنسان في أي الدواوين كُتِبَ، ولا في أي الفريقين يُساق، فإن سامح فبفضله، وإن عاقب فبعدله، ولا اعتراض على الملك الخلاق. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، إله عزَّ من اعتزَّ به فلا يُضام، وذلَّ من تكبَّر عن أمره ولقي الآثام. وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وحببيه، خاتم أنبيائه، وسيد أصفياه، المخصوص بالمقام المحمود، في اليوم المشهود، الذي جمع فيه الأنبياء تحت لوائه.

آيات أحمد لا تحد لواصف ولو أنه أُملي وعاش دهوراً بُشراكُم يا أُمَّة المختار في يوم القيامة جنة وحريراً فُضِّلْتُم حقاً بأشرف مرسل خير البرية بادياً وحضوراً صلى عليه الله ربِّي دائماً ما دامت الدنيا وزاد كثيراً وعلى آله وأصحابه، ومن سار على نهجه، وتمسك بسنته، واقتدى بهديه، واتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ونحن معهم يا أرحم الراحمين. أما بعد:

فقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] قال ابن عباس في تفسيرها: "من آمن بالله ورسوله تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله ورسوله عُوفي مما كان يصيب الأمم في عاجل الدنيا من العذاب من الخسف والمسح والقذف؛ فذلك الرحمة في الدنيا"، ومصدق هذا في كتاب الله عز وجل؛ حيث قال: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ \* وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٢، ٣٣].

عن أبي هريرة، قال: قيل: يا رسول الله، ادعُ على المشركين قال: ((إني لم أُبعثُ لعناً، وإنما بُعِثْتُ رحمةً)) (١)  
حديثنا اليوم عن رحمة من أرسله ربُّه رحمةً للعالمين بالأمَّة الإسلامية في الدور الثلاثة:

**الدار الأولى: دار الدنيا.**

**الدار الثانية: دار البرزخ.**

**الدار الثالثة: دار الآخرة.**

**أولاً: رحمته — ﷺ - بأَمته في الدنيا:**

إخوة الإسلام، لقد كان النبي — ﷺ - رحمةً عامةً للكائنات، وكان رحمةً خاصةً لمن آمن بربِّ الأرض والسموات، فقد كان — ﷺ - أرحمَ بنا من آبائنا وأمهاتنا في كل أحواله وأقواله.

**رحمته — ﷺ - بأَمته في التشريع:**

إخوة الإيمان، إن التشريع الإسلامي مبناه على الرحمة بالمكلفين؛ يقول الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

يقول السعدي رحمه الله: فأخبرهم بهذه الآية أنه لا يكلف نفساً إلا وسعها؛ أي: أمراً تسعه طاقتها، ولا يكلفها ويشق عليها؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، فأصل الأوامر والنواهي ليست من الأمور التي تشق على النفوس؛ بل هي غذاءٌ للأرواح ودواءٌ للأبدان، وحمية عن الضَّرر، فالله تعالى أمر العباد بما أمرهم به رحمةً وإحساناً، ومع هذا إذا حصل بعض الأعدار التي هي مظنة المشقة حصل التخفيف والتسهيل،

١ - أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٠٦، رقم ٢٥٩٩).

إما بإسقاطه عن المكلف، أو إسقاط بعضه كما في التخفيف عن المريض والمسافر وغيرهم (١).

### رحمته - ﷺ - في الصلاة:

عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أن النبي - ﷺ - قال له: ((أَمَّ قَوْمَكَ))، قال: قلت: يا رسول الله، إني أجد في نفسي شيئاً، قال: ((ادنه))، فجلستني بين يديه، ثم وضع كفه في صدري بين ثديي، ثم قال: ((تحول))، فوضعها في ظهري بين كتفي، ثم قال: ((أَمَّ قَوْمَكَ، فمن أَمَّ قَوْماً فليُخَفِّفْ؛ فإن فيهم الكبير، وإن فيهم المريض، وإن فيهم الضعيف، وإن فيهم ذا الحاجة، وإذا صلى أحدكم وحده، فليُصَلِّ كيف شاء)) (٢).

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي - ﷺ - فقال: إني لأتأخر عن صلاة الصبح، من أجل فلان؛ مما يطيل بنا، قال: فما رأيت النبي - ﷺ - غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذٍ، فقال: ((يا أيها الناس، إن منكم منفرين، فأيكُم أَمَّ الناس، فليُؤَجَزْ؛ فإن من وراءه الكبير، والصغير، وذا الحاجة)) (٣).

أيها الناس، يَسِرُّوا ولا تُعَسِّرُوا، وخَفِّفُوا ولا تُثَوِّلُوا، مع المحافظة على أركان الصلاة وسُنَنها واستجاب الصحابة رضي الله عنهم، فكان عبدالرحمن بن عوف يقرأ بأقصر سورتين في القرآن: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (الكوثر: ١) ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]، واقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال عنه أنس بن مالك: «ما صليت وراء إمام قط أخف صلاةً، ولا أتم صلاةً من رسول الله صلى الله عليه وسلم» (٤).

### رحمته - ﷺ - بالأم في الصلاة:

١ - تفسير السعدي (ص: ١٢٠).

٢ - أخرجه ابن أبي شيبة (١/ ٤٠٥، رقم ٤٦٥٩)، ومسلم (١/ ٣٤١، رقم ٤٦٨)، وأخرجه أيضاً: البيهقي (٣/ ١١٨، رقم ٥٠٦١).

٣ - رواه البخاري (٩٠)، كتاب: العلم، باب: الغضب في الموعظة والتعليم، إذا رأى ما يكره، و(٦٧٠)، ومسلم (٤٦٦).

٤ - العدة شرح العدة في أحاديث الأحكام، لابن العطار (١/ ٤٧٨).

وتأملوا عباد الله إلى رحمته - ﷺ - وهو في الصلاة التي هي قرة عينه، وكان لا يشغله عنها شاغل، وعلى الرغم من ذلك يُخَفِّف في الصلاة رحمةً بالأمِّ إذا بكى صبيُّها؛ عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه قال: قال النبي - ﷺ -: ((إنني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمِّه)) (١). وفيه: دلالة على كمال شفقة النبي - ﷺ - على أصحابه، ومراعاة أحوال الكبير منهم والصغير.

### رحمته - ﷺ - بهم في الصوم فشرع لهم الفطر:

ومن صور رحمته بأُمَّته أنه رَخَّص لهم الفطر في السفر شفقة ورفقاً بهم؛ "عن جابر بن عبد الله قال: رأى رسول الله - ﷺ - رجلاً قد اجتمع الناس عليه، وقد ظلل عليه، فقالوا: هذا رجل صائم، فقال رسول الله - ﷺ -: ((ليس البرُّ أن تصوموا في السفر))" (٢). "وهكذا رغب - ﷺ - في الفطر للمسافر، ورهب من صيامه إذا لحقته المشقة من الصيام، أو كان في فطره مصلحة لا يقدر عليها صائماً. وهكذا رأينا الإسلام سمحاً كريماً رحيماً بأهله، لا يحب العنت والمشقة، وإن كانت في العبادة، والكيس من أوغل في الدين برفق، فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى" (٣). ومن رحمته بأُمَّته - ﷺ - نهاهم عن الوصال في الصوم، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: ((إياكم والوصال))، قالوا: فإنك تواصل يا رسول الله، قال: ((إنكم لستم في ذلك مثلي؛ إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني، فاكلفوا من الأعمال ما تطيقون))؛ رواه البخاري ومسلم. أنه - ﷺ - لا يجعل أيامهم كلها مواضع:

١ - أخرجه أحمد (٣٠٥ / ٥)، رقم (٢٢٦٥٥)، وابن أبي شيبة (٤٠٧ / ١)، رقم (٤٦٧٨)، والبخاري (٢٥٠ / ١)، رقم (٦٧٥).

٢ - رواه البخاري (١٩٤٦)، أخرجه أحمد ٣ / ٢٩٩، وابن خزيمة (٢٠١٧).

٣ - فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٥٧٠ / ٤).

ومن رحمته - ﷺ - أنه كان يتخوّلهم بالموعظة، ولا يُكثر عليهم من الوعظ؛ مخافة السامة والملل الذي يفضي إلى المعصية؛ إذ لو كرّر عليهم الوعظ وملّ أحدهم من وعظه أثم، وكان مُذنبًا.  
عن الأعمش، عن أبي وائل قال: كنا جلوسًا على باب عبدالله، فخرج إلينا، فقال: إنما أخبرت أنكم على الباب، فما يمنعني أن أخرج إليكم إلا كراهية أن أملككم أو السامة عليكم؛ إن رسول الله - ﷺ - كان يتخولنا بالموعظة في الأيام مخافة السامة علينا" (١).

من هنا كان الرسول - ﷺ - يتعاهد أصحابه بالموعظة أيامًا، ويتركهم لمهامهم ومعايشهم أيامًا؛ فبذلك يتحقق هدف التذكير مع دوام الحرص والشوق إليه وقديمًا قالوا: "زُرْ غَبًّا تَزِدْ حُبًّا".

### رحمته - ﷺ - بالأطفال:

كم من الآباء يعبس كل يوم في وجه بنيه؟ كم من الآباء يتغير وجهه حين يصعد صغيره على ظهره؟ بل كم من الآباء يدخل بيته عابسًا مكفهر الوجه، يقضي ساعات وجوده في بيته بعيدًا عن أطفاله، لا يريد أن يسمع صوت لعبهم، لا يشاركونهم لحظات سعادتهم في طفولتهم؟  
مسكين ذلك الأب! لم ينهل من فيض رحمة رسوله الرحيم؛ ليتعلم ويفيض بالحنو على أطفاله وأطفال غيره!  
كان النبي صلى الله عليه وسلم رحيماً بالصغار، إذا رأى ولده إبراهيم، يأخذه فيقبله ويشمه، كما روى ذلك الإمام البخاري.

### تقبيل الأطفال:

أبو هريرة رضي الله عنه قال: قَبَّلَ رسول الله - ﷺ - الحسن بن علي، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسًا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد

١ - أخرجه أحمد ١/ ٤٢٧، والبخاري ٧٠، وأخرجه مسلم ٢٨٢١/ ٨٣.



ما قَبَلْتُ منهم أحدًا، فنظر إليه رسول الله ﷺ - ثم قال: ((مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ)) (١) .

### دعوته صلى الله عليه وسلم لأُمَّته في كل صلاة:

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: لما رأيتُ من النبي ﷺ - طيب نفس، قلت: يا رسول الله، ادعُ الله لي، فقال: ((اللهم اغفر لعائشة ما تقدّم من ذنبها وما تأخّر، ما أسرّرت وما أعلّنت))، فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك، قال لها رسول الله ﷺ -: ((أيسرُّك دُعائي؟))، فقالت: وما لي لا يسرُّني دعاؤك؟ فقال ﷺ -: ((والله إنها لدُعائي لأُمَّتي في كل صلاة)) (٢) .

### ثانيًا: رحمة النبي ﷺ - بأُمَّته بعد موتهم وفي الدار البرزخية:

ومن صور رحمته ﷺ - بأُمَّته رحمته بهم وهم في قبورهم؛ فقد كان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى المقابر، ويسلّم ويدعو لأهلها بالرحمة والمغفرة؛ تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ - كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ - يخرج من آخر الليل إلى البقيع، فيقول: ((السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون، غداً مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد)) (٣) .

من هنا تبيّن من خلال حديث أمنا عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ - كان يُكرّر الزيارة، وهذا من شفقتة وكمال رحمته ﷺ - .

وخرج ﷺ - يوماً، فصلّى على أهل أخذ صلاته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر، فقال: ((إني فرط لكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، أو مفاتيح الأرض،

<sup>١</sup> - أخرجه البخاري في: ٧٨، كتاب الأدب: ١٨، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته وبكائه.

<sup>٢</sup> - (صحيح ابن حبان؛ برقم: [٧١١]، وحسنه الألباني).

<sup>٣</sup> - مسلم (٢/ ٦٦٩، رقم ٩٧٤)، وأبو يعلى (٨/ ١٩٩، رقم ٤٧٥٨)، وابن حبان (٧/ ٤٤٤، رقم ٣١٧٢)، والبيهقي (٤/ ٧٨، رقم

وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها)) (١).

فحتى بعد مرور ثماني سنوات كاملة ما زال مشغولاً بأهل أحد، وبالصلاة عليهم والدعاء لهم، وكان - ﷺ - يرشد أُمَّته إلى الدعاء النافع للأموات، فنجد - ﷺ - يُخبرنا أن الدعاء ينفع الميت في قبره رحمة بالأموات؛ عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال: ((إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله، إلا من ثلاثة أشياء: من صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له)) (٢).

### رحمته - ﷺ - وقضاء ديون الموتى:

ومن رحمته أيها الأحباب أحباب رسول الله - ﷺ - بمن مات وعليه ديون أنه - ﷺ - كان يتكفل بقضاء ديونهم رحمة بهم، وكان رسول الله - ﷺ - يُوصي المسلمين بقضاء ديون موتاهم رحمةً بهم وحفظاً لحقوق الدائنين، فهي رحمة شاملة استوعبت الأحياء والأموات؛ عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال: ((نفس المؤمن مُعلّقة بدينه حتى يُقضى عنه)) (٣).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: ((أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن تُوفي من المؤمنين فترك ديناً، فعلي قضاؤه، ومن ترك مالا فلورثته)) (٤).

### خوفه - ﷺ - على الميت من العذاب:

ومن رحمته إخوة الإسلام أنه - ﷺ - كان يُحذّرنا من أسباب عذاب القبر، بل مرّ ذات يوم على قبرين يُعذّبان فدعا بجريدة رطبة وشقّها نصفين رجاء أن يخفف عنهما العذاب.

<sup>١</sup> - أخرجه: البخاري ١١٤ / ٢ (١٣٤٤) ١٢٠ / ٥ (٤٠٤٢)، ومسلم ٦٧ / ٧ (٢٢٩٦) (٣٠١) و(٣١).

<sup>٢</sup> - أخرجه أحمد (٣٧٢ / ٢) رقم (٨٨٣١)، والبخاري في الأدب المفرد (١ / ٢٨، رقم ٣٨)، ومسلم (٣ / ١٢٥٥، رقم ١٦٣١).

<sup>٣</sup> - أخرجه الشافعي (١ / ٣٦١)، وأحمد (٢ / ٥٠٨، رقم ١٠٦٠٧)، والترمذي (٣ / ٣٨٩، رقم ١٠٧٨، ١٠٧٩).

<sup>٤</sup> - أخرجه أحمد (٢ / ٢٩٠، رقم ٧٨٨٦)، والبخاري (٢ / ٨٠٥، رقم ٢١٧٦)، ومسلم (٣ / ١٢٣٧، رقم ١٦١٩).

ومن مظاهر رحمته ﷺ - ما رأيناه في موقف عجيب له عندما مرَّ بقبرين يُعذَّبان، فقال: ((إنهما ليُعذَّبان، وما يُعذَّبان في كبير: أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة))، ثم أخذ جريدة رطبة، فشَقَّها بنصفين، ثم غرز في كل قبر واحدة، فقالوا: يا رسول الله، لم صنعتَ هذا؟! فقال: ((لعله أن يُخَفَّفَ عنهما ما لم يبيسا)) (١)  
 إن رحمة النبي ﷺ - في هذا الموقف لا تصل فقط إلى الطائعين والمتقين، وإنما تصل إلى عصاة ومذنبين، فالأول كان يمشي بالنميمة، والآخر كان لا يستتر من بوله، وبالتالي لا تستقيم صلاته، ومع ذلك فقلبه يتحرك لهما، ويضع جريدة رطبة على قبرهما راجياً من الله أن يُخَفَّفَ عنهما! إنها الرحمة في أروع وأبهى صورها، وصدق رب العالمين إذ يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].  
 أقول قولي وأستغفر الله لي ولكم.

### الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، اللهم لك الحمد على نعمة الإسلام والإيمان، ولك الحمد أن جعلتنا من أمة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، أما بعد:

**ثالثاً: رحمة النبي ﷺ - بأُمَّته في الآخرة:**  
 ومن صور رحمته ﷺ - بأُمَّته في عرصات يوم القيامة أنه يقول: ((أُمَّتِي أُمَّتِي))، كلمة يقولها النبي في موقف ينشغل كل امرئ فيه بنفسه.  
 رحمة عجيبة، تستحق الوقوف أمامها طويلاً، يا لها من رحمة تذيب ذا العقل الراجح خجلاً حين يُدرك معناها.  
 كلُّ منشغل بنفسه، الأمُّ لا يهتمُّها وليدها، الخليل يتخلَّى عن خليله، الأنبياء يرفضون التوسُّل إلى الله من أجل البشر؛ بل ينشغلون بأنفسهم، وما هم فيه من هول موقف يوم الدين، أما نبينا فيقول: ((يا رب أُمَّتِي أُمَّتِي)).  
 عن أنس بن مالك قال حدثنا محمد ﷺ - قال: ((إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض، فيأتون آدم فيقولون: اشفع لنا إلى ربك، فيقول:

١ - أخرجه ابن أبي شيبة (١/ ١١٥، رقم ١٣٠٤)، وأحمد (١/ ٢٢٥، رقم ١٩٨٠)، والبخاري (١/ ٨٨، رقم ٢١٥)، ومسلم (١/

لست لها، لكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن؛ فيأتون إبراهيم، فيقول: لست لها ولكن عليكم بموسى، فإنه كلیم الله؛ فيأتون موسى، فيقول: لست لها ولكن عليكم بعيسى؛ فإنه روح الله وكلمته، فيأتون عيسى فيقول: لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم، فيأتوني فأقول: أنا لها، فأستأذن على ربي، فيؤذن لي، ويُلهمني محامد أحمد به لا تحضرني الآن، فأحمده بتلك المحامد وأخرُّ له ساجدًا، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسلِّ تُعط، واشفع تُشفع؛ فأقول: يا رب أُمّتي، أُمّتي، فيقال: انطلق فأخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان، فأنطلق فأفعل، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرُّ له ساجدًا؛ فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسلِّ تُعط، واشفع تُشفع؛ فأقول: يا رب أُمّتي، أُمّتي، فيقال انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان، فأنطلق فأفعل؛ ثم أعود فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرُّ له ساجدًا؛ فيقال يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسلِّ تُعط، واشفع تُشفع؛ فأقول يا رب أُمّتي، أُمّتي، فيقال انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان فأخرجه من النار؛ فأنطلق فأفعل، ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرُّ له ساجدًا؛ فيقال: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع، وسلِّ تُعط، واشفع تُشفع؛ فأقول: يا رب، انذن لي فيمن قال لا إله إلا الله، فيقول: وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجنَّ منها من قال لا إله إلا الله (١).

**ومن رحمته — ﷺ — بنا أن الآخر دعوته شفاعة لأُمَّته يوم القيامة:**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله — ﷺ —: ((لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كلُّ نبي دعوته، وإنِّي اختبأت دعوتي شفاعة لأُمّتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أُمّتي لا يشرك بالله شيئًا)) (٢).

١ - أخرجه البخاري في: ٩٧ كتاب التوحيد: ٣٦، باب: كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم

٢ - أخرجه مسلم (١/ ١٨٩، رقم ١٩٨)، والترمذي (٥/ ٥٨٠، رقم ٣٦٠٢) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٢/ ١٤٤٠، رقم

وهذا من كمال شفقتة - ﷺ - على أمته، واعتنائه بمصالحهم واهتمامه بأمرهم.

الدعاء اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديننا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.  
اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى.  
اللهم إن أردت بالناس فتننة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.  
اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع.  
اللهم لا تحرم مصر من الأمن والأمان.

اللهم لا تحرم مصر من التوحيد والموحدين برحمتك يا أرحم الراحمين.  
اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد الحبيب المصطفى،  
والنبي المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليٍّ، وعن الصحابة أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعننا معهم بعفوك وجودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين

اللهم عليك باليهود الغاصبين المحتلين، فإنهم لا يُعجزونك، اللهم وأنزل بهم بأسك الذي لا يردُّ عن القوم المجرمين، اللهم إنا ندرأ بك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم.

اللهم وفِّقنا للتوبة والإنابة، وافتح لنا أبواب القبول والإجابة، اللهم تقبَّل طاعاتنا، ودعاءنا، وأصلح أعمالنا، وكفِّر عنا سيئاتنا، وتب علينا، واغفر لنا وارحمنا، يا أرحم الراحمين

## الجوانب الإنسانية في حياة خير البرية - ﷺ -

### الخطبة الأولى

الحمد لله الذي تفرد في أزليته بعز كبريائه، وتوحد في صمديته بدوام بقائه، ونور بمعرفته قلوب أوليائه، وطيب أسرار القاصدين بطيب ثنائه، وأسبغ على الكافة جزيل عطائه، وأمن خوف الخائفين بحسن رجائه، الحي العليم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في أرضه ولا سمائه، القدير لا شريك له في تدبيره وإنشائه.

وأشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو علي كل شيء قدير يا رب

أنا من أنا أنا في الوجود وديعة      وغدا سأمضي عابرا في رحلتي

أنا ما مدت يدي إلى غيرك سائل      فارحم بفضلك يا مهيمن ذلتي

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه

خاتم أنبيائه، وسيد أصفیائه، المخصوص بالمقام المحمود، في اليوم المشهود، فجمع الأنبياء تحت لوائه

آيات أحمد لا تحد لو اصف      ولو أنه أملى وعاش دهورا

بشراكموا يا أمة المختار في      يوم القيامة جنة وحريرا

فضلتموا حقا بأشرف مرسل      خير البرية باديا وحضور

صلى عليه الله ربى دائما      ما دامت الدنيا وزاد كثيرا

وعلى اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه  
واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين.

ثم أما بعد

إخوة الإسلام: نقف مع الجوانب الإنسانية في حياة خير البرية -صلى الله  
عليه وسلم- لنشاهد إنسانية خير إنسان وطئ الثرى و خير إنسان علم  
الإنسانية القيم والأخلاق الإنسانية النابعة عن إنسان وعى الحياة وبصره  
بها ربه -سبحانه وتعالى-، فكان صلى الله عليه وسلم هو الإنسان الكامل في  
إنسانيته

كامل في شريعته إذ جعلها تلائم بني الإنسان

كامل في إنسانيته عندما يعامل مع زوجاته وأطفاله

كامل في إنسانيته مع نفسه ومع مشاعره

كامل في إنسانيته مع أعدائه

ولم لا وهو رسول الإنسانية الذي أعطى الإنسان قدره ورفع من شأنه وكرمه

**إنسانيته - ﷺ - في التشريع لأمته:**

أمة الحبيب الأعظم محمد - صلى الله عليه وسلم- إن المتأمل في التشريعات  
التي جاءت على لسان خير الكائنات -صلى الله عليه وسلم- ليلمس فيها  
الجانب الإنساني الذي يقدر إنسانية المسلم و يعرف قدرته وطاقته لذا جاءت  
التشريعات تحمل المعنى الإنساني في اليسر و السهولة و الرفق و الرحمة و  
إليك بيان ذلك :

قال تعالى: **{ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا }** [النساء: ٢٨].

قال ابن كثير: يريد الله أن يخفف عنكم أي: في شرائعه وأوامره ونواهيه وما يقدره لكم، ولهذا أباح الإمام بشرط كما قال مجاهد وغيره، وخلق الإنسان ضعيفاً فناسبه التخفيف؛ لضعفه في نفسه، وضعف عزمه وهمته<sup>(١)</sup>.

قال الطبري: يعني جل ثناؤه بقوله: يريد الله أن يخفف عنكم يريد الله أن يبسر عليكم<sup>(٢)</sup>.

{وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [الحج: ٧٨]

عن عائشة، عن النبي ﷺ - صلى الله عليه وسلم، دخل عليها وعندها فلانة لامرأة، فذكرت من صلاتها، فقال: «مه، عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله عز وجل حتى تملوا، إن أحب الدين إلى الله ما داوم عليه صاحبه»<sup>(٣)</sup>

عن أنس عن النبي ﷺ - قال يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وفي رواية وسكنوا ولا تنفروا<sup>(٤)</sup>

وتتجلى إنسانيته في اختياره الأيسر والأسهل ما لم يكن إثماً، عن عائشة، قالت: «ما خير رسول الله ﷺ - بين أمرين، إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً، كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ - لنفسه في أمر ينتهك منه، إلا أن تنتهك لله عز وجل حرمة، فينتقم لله عز وجل»<sup>(٥)</sup>

الواقع التطبيقي:

<sup>١</sup> - تفسير ابن كثير ج: ١ ص: ٤٨٠

<sup>٢</sup> - تفسير الطبري ج: ٥ ص: ٢٩ .

<sup>٣</sup> - مسند أحمد (٢٩٠ / ٤٠)

<sup>٤</sup> - أخرجه أحمد (٤١٢/٤ ، رقم ١٩٧١٤) ، والبخاري (١١٠٤/٣ ، رقم ٢٨٧٣) ، ومسلم (١٣٥٩/٣ ، رقم ١٧٣٣) .

<sup>٥</sup> - أخرجه مالك (٩٠٢/٢ ، رقم ١٦٠٣) ، والبخاري (١٣٠٦/٣ ، رقم ٣٣٦٧) ، ومسلم (١٨١٣/٤ ، رقم ٢٣٢٧)



وها هو -ﷺ- يرسى لأُمته مبدأ اليسر والسهولة التي تتماشى مع إنسانية المسلم فعندما رأى حبلاً ممدوداً امر بحله وأمر أُمته ألا تتكلف من العمل إلا ما تطيق

أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: دخل رسول الله -ﷺ- المسجد، فإذا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بين السَّاريتين، فقال: ما هذا الحبل؟

قالوا: حَبْلٌ لَزِينَبَ، فإذا فَتَرْتُ تَعَلَّقْتُ به، فقال النبي -ﷺ-: «لا، حُلُوهُ، لِيُصَلَّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فإذا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ»<sup>(١)</sup>

أنس بن مالك -رضي الله عنه- جاء ثلاثة رَهْطٍ إلى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -ﷺ- يسألون عن عبادة النبي -ﷺ- ، فلما أُخْبِرُوا كَانَهُمْ تَقَالُوْهَا ، قالوا : فَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- ، وقد غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ ؟ قال أَحَدُهُمْ : أَمَّا أَنَا فَأُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا ، وقال الآخرُ : وَأَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ ، وقال الآخرُ : وَأَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ وَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا ، فجاء رسولُ اللَّهِ -ﷺ- إليهم ، فقال: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا ؟ أَمَّا وَاللَّهِ ، إِنِّي لأَخْشَاكُمُ لِلَّهِ ، وَأَتَقَاكُمُ لَهُ ، وَلَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ ، وَأُصَلِّي وَأَرْفُدُ ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»<sup>(٢)</sup>.

### العنصر الأول إنسانيته مع زوجاته وبناته -ﷺ-:

أما الجانب الإنساني في حياته الزوجية العاطفية فهو جانب مشرق يوحى بكمال إنسانيته -ﷺ- ولقد ضرب أمثلة رائعة من خلال حياته الزوجية فهو الزوج المثالي والأب المثالي

### الواقع التطبيقي في حياة الحبيب النبي -ﷺ-:

<sup>١</sup> أخرجه البخاري (٦٧/٢) ومسلم (١٨٩/٢)

<sup>٢</sup> - أخرجه أحمد (٢٤١/٣) ، رقم ١٣٥٥٨ ، وعبد بن حميد (ص ٣٩٢ ، رقم ١٣١٨) ، والبخاري (١٩٤٩/٥) ، رقم ٤٧٧٦ ، ومسلم

(١٠٢٠/٢) ، رقم ١٤٠١ ،

فقد كان النبي يظهر حبه لزوجاته فتجده عند الشرب والأكل يتحجب إليهن و يظهر حبه لهن فيشرب من موضع في إحداهن: لحديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: «كنت أشرب من الإناء وأنا حائض، ثم أناوله النبي ﷺ - فيضع فاهُ على موضع فيٍّ» (١)

و كان ﷺ - يخرج مع إحداهن ليلاً للتنزه و الحديث و هذا امر يجلب المحبة و المودة بين الزوجين عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا خَرَجَ أَفْرَعُ بَيْنَ نِسَائِهِ فَطَارَتْ الْقُرْعَةُ عَلَى عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ فَخَرَجَتَا مَعَهُ جَمِيعًا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ (٢)

وكان ﷺ - يسامر زوجاته و يحادثهن و يضحك من كلامهن: وعن عائشة - رضي الله عنها- قالت: قلت: يا رسول الله! أرأيت لو نزلت وادياً وفيه شجرة أكل منها، ووجدت شجراً لم يؤكل منها، في أيها كنت تُرتع بعيرك؟ قال: "في التي لم يُرتع فيها: تعني أن رسول الله - ﷺ - لم يتزوج بكرةً غيرها. (٣).

وتتجلى معاني الإنسانية في مساعدته - ﷺ - لزوجاته في شؤون المنزل عن الأسود قال: قلت لعائشة: ما كان رسول الله - ﷺ - يصنع في أهله؟ قالت: " كان في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة" (٤)

وكان ﷺ - يعرف مشاعر زوجاته نحوه: عائشة -رضي الله عنها- : قالت: قال لي رسول الله - ﷺ - «إني لأعلمُ إذا كُنْتُ عني راضية، وإذا كنتِ عليَّ

١ - أخرجه الحميدي (١٦٦) وأحمد (٦٢/٦) ومسلم (١٦٨/١)

٢ - أخرجه البخاري في: ٦٧ كتاب النكاح: ٩٧ باب القرعة بين النساء إن أراد سفرًا

٣ - أخرجه أحمد ٢١٣/٦، والبخاري ٥٢٢٨ ومسلم ٢٤٣٩

٤ - أخرجه البخاري (٣٥٧٦) (٤١٥٢) (٤٨٤٠) (٥٦٣٩) ، ومسلم (١٨٥٦)

غَضَبِي، قالت: فقلت: ومن أين تَعْرِفُ ذلك؟ فقال: أَمَّا إِذَا كُنْتَ راضية: فَإِنَّكَ تقولين: لا وربِّ محمد، وَإِذَا كُنْتُ غَضَبِي، قلت: لا، وربِّ إبراهيم، قالت: قُلْتُ: أَجَلُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ».(١)

### إنسانيته - في مشاعرة:

أما الجانب الوجداني والمشاعر الإنسانية فقد اتصف بها خير البرية - فرح - فقد كان يفرح يظهر مشاعر الفرح عند المسرات وعند المواقف المفرحة وكذا يظهر مشاعر الحزن والأسى والبكاء عند الآلام

### فرحه - بالتوبة على أصحابه:

فها هو وجهه الكريم - يستنير من الفرح والسرور عندما يتوب الله تعالى على الثلاثة المخلفين، فرح - بتوبة كعب بن مالك رضي الله عنه فرحا شديدا حكاه كعب فقال: "فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - إِذَا سَرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ" (٢)

### ضحك النبي - مع رجلٍ أفطر في رمضان :

لم يكن من هدية العبوس والتكشير وإنما كان - بساما و لتأمل الموقف و الصور التالية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا أَفْطَرَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - بِعِثْقِ رَقَبَةٍ ، أَوْ صِيَامِ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ، أَوْ إِطْعَامِ سِتِّينَ مِسْكِينًا ، فَقَالَ : إِنِّي لَا أَجِدُ ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ - بِعَرَقِ تَمْرٍ ، فَقَالَ : خُذْ

١ - أخرجه أحمد (٣٧٨/١)، رقم (٣٥٩٥) والبخاري (٢٤٠٢/٥)، رقم (٦٢٠٢)، ومسلم (١٧٤/١)، رقم (١٨٦)

٢ - أخرجه أحمد (٤٥٦/٣) والبخاري (٩/٤) ومسلم (١٠٥/٨)

هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَحَدٌ أَحْوَجَ مِنِّي ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - حَتَّى بَدَتْ ثَنَائِيَاهُ ، ثُمَّ قَالَ : كُلُّهُ. (١)

### مشاعر النبي ﷺ - عند الفراق والحزن:

أما عن مشاعرة الرقيقة الرقاقة عند الحزن فقد كانت تدمع عينا و يبكي لفراق الأهل و الأصحاب بكاء رحمة و رفق لا بكاء ضجر و تسخط

لما مات ابنه إبراهيم دمعت عيناه وبكى - ﷺ - رحمة له. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - عَلَى أَبِي سَيْفِ الْقَيْنِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلْتُ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - تَذْرِفَانِ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ ” يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ ”. ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ - ﷺ - إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ ” (٢)

### إنسانيته ﷺ - في تعامله مع أطفاله وأطفال المسلمين:

لقد ظهرت أسمى معالم الإنسانية في معاملته ﷺ - للأطفال فقد كان - ﷺ - يخفض لهم جناحه، ويفهم طبيعتهم السنية؛ فيداعبهم ويلطفهم ويقبلهم، ويحتضنهم ويصبر عليهم، ويكره أن يقطع عليهم مرحهم وسعادتهم حتى ولو كان بين يدي الله تعالى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - لِصَلَاةٍ ، فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا ، أَوْ حُسَيْنًا ، فَوَضَعَهُ إِلَى جَنْبِهِ ، فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانِي صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَ فِيهَا قَالَ : إِنِّي قَدْ رَفَعْتُ رَأْسِي مِنْ بَيْنِ النَّاسِ ، فَإِذَا الْعُلَامُ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَأَعَدْتُ رَأْسِي فَسَجَدْتُ

١ - "الموطأ" ١/ ٢٩٦ - ٢٩٧ أخرجه مسلم (١١١١)، والنسائي في "الكبرى" (٣١٠٢). وهو في "مسند أحمد" (١٠٦٨٧)، و"صحيح ابن حبان" (٣٥٢٣).

٢ - أخرجه البخاري (١٣٠٣)، ومسلم (٢٣١٥)، وأبي داود (٣١٢٦)،

، فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - قَالَ لَهُ الْقَوْمُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، سَجَدْتَ فِي صَلَاتِكَ هَذِهِ سَجْدَةً مَا كُنْتُ تَسْجُدُهَا ، أَفَكَانَ يُوحَى إِلَيْكَ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُعْجِلُهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ». (١)

كان يقبل الأطفال و يمسح على رؤوسهن فعن هريرة -رضي الله عنه - : قال : «قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ ، وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ ، فَقَالَ الْأَقْرَعُ : إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - ثُمَّ قَالَ : مَنْ لَا يَرْحَمَ لَا يُرْحَمَ». (٢)

### إنسانية في قيامه لجنازة اليهودي :

ومن روائع المواقف الإنسانية موقفه ﷺ - لما مرت عليه جنازة رجل يهودي

فعن قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ، وَسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، كَانَا بِالْقَادِسِيَّةِ فَمَرَّتْ بِهِمَا جَنَازَةٌ فَقَامَا فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ . فَقَالَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ فَقَامَ فَقِيلَ إِنَّهُ يَهُودِيٌّ . فَقَالَ : « أَلَيْسَتْ نَفْسًا » ( ٣ ) .

### إنسانية الرسول ﷺ - في حروبه :

أحباب رسول الله ﷺ - -نقف مع إنسانية النبي ﷺ - مع خصومه و أعدائه في حروبه و سراياه فالذي يتأمل الحروب التي خاضها رسول الله ﷺ - يجد أنها لم تكن عدوانا و لا فرضا لسطوته و لا ظلم لأعدائه بل كانت تحمل في طياتها الرحمة و الإنسانية

١ - أخرجه أحمد (٤٩٣/٣) ، رقم (١٦٠٧٦) ، والنسائي (٢٢٩/٢) ، رقم (١١٤١).

٢ - أخرجه الحميدي (١١٠٦) . وأحمد (٢٢٨/٢) ومسلم (٧٧/٧)

٣ - أخرجه أحمد (٦/٦) . والبخاري (١٠٧/٢) ومسلم (٥٨/٣)

تتمثل الإنسانية الحانية في ذلك المشهد الذي يفيض رحمة ورفقا ومع كل ذلك كان لا يفتأ - عليه السلام - أن يقول: ((اللهم اغفر لقومي؛ فإنهم لا يعلمون)) (١)

عن عروة عن عائشة أنها حدثته أنها قالت للنبي ﷺ - هل أتى عليك يومٌ كان أشد من يوم أحد قال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيته منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد يار ليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت - وأنا مهمومٌ - على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا جبريل فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد إن الله سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين فقال النبي ﷺ - بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً) (٢)

### إنسانية مع الأسرى:

أما الجانب الإنساني في حروبه فقد وضع النبي ﷺ - ميثاق التعامل مع الأسرى بالرفق والرحمة واللين

في معركة بدر عندما أسر المسلمون سبعين رجلاً من المشركين عن نُبَيْهُ بْنُ وَهَبٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - حِينَ أَقْبَلَ بِالْأَسَارَى فَرَّقَهُمْ بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَقَالَ اسْتَوْصُوا بِالْأَسَارَى خَيْرًا قَالَ وَكَانَ أَبُو عَزِيزُ بْنُ عُمَيْرٍ بِنِ هَاشِمٍ ، أَخُو مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ فِي الْأَسَارَى .

١ - أخرجه أحمد (٣٨٠/١) (٣٦١١) والبخاري (٢١٣/٤ ، ٢٠/٩) . ومسلم (١٧٩/٥)

٢ - أخرجه البخاري (١١٨٠/٣) ، رقم ٣٠٥٩ ، ومسلم (١٤٢٠/٣) ، رقم ١٧٩٥ .

قَالَ فَقَالَ أَبُو عَزِيزٍ مَرَّ بِي أَخِي مُصْنَعِبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ  
يَأْسِرُنِي ، فَقَالَ شَدَّ يَدَكَ بِهِ فَإِنَّ أُمَّهُ ذَاتُ مَنَاعٍ لَعَلَّهَا تَقْدِيهِ مِنْكَ ، قَالَ وَكُنْتُ فِي  
رَهْطٍ مِنَ الْأَنْصَارِ حِينَ أَقْبَلُوا بِي مِنْ بَدْرٍ ، فَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ  
وَعَشَاءَهُمْ خَصَّوْنِي بِالْخُبْزِ وَأَكَلُوا التَّمْرَ لَوْصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ إِيَّاهُمْ بَنًا ، مَا تَقَعُ فِي يَدِ رَجُلٍ مِنْهُمْ كِسْرَةُ خُبْزٍ إِلَّا نَفَحَنِي بِهَا . قَالَ  
فَأَسْتَحْيِي فَأَرُدَّهَا عَلَى أَحَدِهِمْ فَيَرُدُّهَا عَلَيَّ مَا يَمَسُّهَا (١)

كان هذا الخلق الكريم، الذي غرسه القائد الرحيم -صلى الله عليه وسلم- في  
أصحابه وجنده وشعبه، قد أثر في إسراع مجموعة من كبار الأسرى  
وأشرافهم إلى الإسلام؛ فأسلم أبو عزيز عقب معركة بدر، بُعيد وصول  
الأسرى إلى المدينة، وتنفيذ وصية النبي -صلى الله عليه وسلم- وأسلم معه  
السائب بن عبيد.

وعاد الأسرى إلى بلادهم وأهليهم، يتحدثون عن محمد -ﷺ- ومكارم  
أخلاقه، وعن محبته وسماحته، وعن دعوته، وما فيها من البر والتقوى  
والإصلاح والخير (٢)

### إنسانيته -ﷺ- في غزوة حنين مع الأسرى:

يقول جان باغوت غلوب: "وكان انتصار المسلمين - على هوازن - في  
حنين كاملاً، حتى أنهم كسبوا غنائم كثيرة، بين أعداد وفيرة من الإبل والغنم،  
كما أسروا عدداً ضخماً من الأسرى، معظمهم من نساء هوازن وأطفالها،  
وعندما عاد النبي -ﷺ- عن الطائف دون أن يتمكن من فتحها شرع يُقسِم  
الغنائم والأسلاب بين رجاله، ووصل إليه وفدٌ من هوازن المهزومة،  
المغلوبة على أمرها؛ يرجوه إطلاق سراح النسوة والأطفال من الأسرى؛

١ - ابن اسحاق - ابن هشام، السيرة (٢/ ٢١٢ - ٢١٣)، وهو مرسل

٢ - (انظر: علي محمد الصلابي؛ السيرة النبوية، ٤٢ / ٢).

وسرعان ما لبَّى النبي ﷺ - الطلب بما عُرف عنه من دماثة وتسامح، فلقد كان يُنشد من جديد في ذروة انتصاره، أن يكسب الناس، أكثر من نِشدانه عقابهم وقصاصهم" (١)

لقد تأثر مالك بن عوف - زعيم هوازن المهزومة - بهذا العفو الكريم، والخلق العظيم من سيدنا محمد ﷺ - بعدما أطلق له كل الأسرى من قومه. فجات قريحته لمدح النبي ﷺ - فأخذ يُنشد أبياتاً من الشعر، يشكر فيها رسول الله، ﷺ - قائلاً:

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ      فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ بِمِثْلِ مُحَمَّدٍ  
أَوْفَى وَأَعْطَى لِلْجَزِيلِ إِذَا اجْتَدِي      وَمَتَى تَشَأْ يُخْبِرُكَ عَمَّا فِي غَدٍ  
إِذَا الْكُتَيْبَةُ عَرَدَتْ أَنْيَابَهَا      بِالسَّمْهَرِيِّ وَضَرَبَ كُلَّ مُهَنْدٍ  
فَكَأَنَّهُ لَيْثٌ عَلَى أَسْبَالِهِ      وَسَطَ الْهَبَاءَةِ خَادِرٌ فِي مَرَصِدٍ. (٢)

### إنسانيته ﷺ - مع الحيوان:

كان ﷺ - يعتبر الحيوان كيانا معتبرا ذا روح يحس بالجوع ويشعر بالعطش، ويتألم بالمرض والتعب، ويدركه ما يدرك الإنسان من أعراض الجسد؛ لذا رأيناه صلى الله عليه وسلم تتألم نفسه ويرق قلبه لحيوان ألم به الجوع ونال منه الجهد،

فعن سهل بن الحنظلية - رضي الله عنه - قال: «مر رسول الله ﷺ - على بعير قد لصق ظهره ببطنه؛ فقال: «اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة» (١)

١ - جان باغوت غلوب؛ الفتوحات العربية الكبرى ص ١٥٧-١٥٨.

٢ - انظر: ابن هشام؛ السيرة النبوية ٤/ ١٤٤، والبيهقي؛ دلائل النبوة ٥/ ٢٧٠، برقم (٥٤٤٠)



ما أعظمك يا رسول الله رغم مسؤولياتك الجسام ومهامك العظام إلا أنك لم تشغل عن مراقبة ما يحدث لحيوان من إساءة بالغة، وإهمال من ذويه؛ فنصحت بالإحسان والرعاية، لقد وسعت شففته فراخ طائر وأبت أن يفرق بينهم، عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود - رحمه الله - : عن أبيه قال :  
 «كُنَّا مع رسول الله - ﷺ - في سَفَرٍ ، فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ ، فَرَأَيْنَا حُمْرَةً معها فَرَّخَانَ ، فَأَخَذْنَا فَرَّخِيهَا ، فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ ، فَجَعَلَتْ تُعَرِّشُ ، فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قال : مَنْ فَجَعَ هذه بَوْلِدِهَا ؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا ، وَرَأَى قَرْيَةً نَمْلٌ قَدْ أَحْرَقْنَاهَا ، فَقَالَ : مَنْ أَحْرَقَ هذه؟ قُلْنَا: نحن، قال: إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذِّبَ بِعَذَابِ النَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ» (٢)

هذا هو نبي الإنسانية من علمها الرحمة والرفق واللين و الحب و الحب - ﷺ -  
 - اللهم استرنا ولا تقضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديننا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى.

اللهم إن أردت بالناس فتنة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع.

١ - أخرجه أحمد (١٨٠/٤)، رقم (١٧٦٦٢) وأبو داود (٢٣/٣)، رقم (٢٥٤٨)، وابن خزيمة (١٤٣/٤)، رقم (٢٥٤٥)

٢ - أخرجه أحمد (٣٩٦/١) (٣٧٦٣) والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٨٢) وأبو داود (٢٦٧٥) و (٥٢٦٨)

## الحب والعاطفية في حياة خير البرية ﷺ -

### الخطبة الأولى

الحمد لله البعيد في قُربه، القريب في بعده، المتعالي في رفيع مجده، عن الشيء وضده، الذي أوجد بقدرته الوجود بعد أن كان غدماً، وأودع كل موجود حكماً، وجعل العقل بينهما حكماً، ليميز بين الشيء وضده، وألهمه بما علّمه فعلم مُرّ مذاق مصابه من حلاوة شهبه. فمن فكر بصحيح قصده، ونظر بتوفيق رُشده، علم أن كل مخلوق موثوق في قبضتي شقائه وسعده، مرزوقٌ من خزائن نعمه أشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير

وأشهد أن سيدنا وحبیبنا وشفیعنا محمد عبد الله ورسوله وصفیه من خلقه وحبیه

**صلوا على هذا النبي الكريم تحظوا من الله بالأجر العظيم**

**وتظفروا بالفوز من ربكم وجنة فيها نعيم مقيم**

**طوبى لعبد مخلص في الورى صلى على ذاك الجنا ب الكريم**

وعلى اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

أخي القارئ أختي القارئة: نقف في هذا الفصل مع النبي ﷺ - مع من علمنا الدنيا الحب والحنان مع من رفع من شأن المرأة إلى أعلى مكان مع الزوج الحنون لنرى مشاهد رائعة من الرومانسية النبوية في أجمل معانيها ليعلم العالم أننا لا نحارب الحب بل نعلي من قدر الحب و لكنه الحب

المنضبط بضوابط الشرع، و لكنه الحب تحت لواء الأسرة، و لكنه الحب المتبادلة بين الزوج و زوجته .....

### الإعلان العاطفي عن محبته - ﷺ للنساء:

ها هو - ﷺ يعلن لأمته بل للعالم اجمع أنه حبيب إليه من الدنيا أمرين الطيب والنساء وياله من تعبير رائع رومانسي إذ قرن المرأة بالطيب، وَالنِّسَاء وَالطَّيِّبَ فِيهِمَا قُوَّةٌ لِلرُّوح.

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «إِنَّمَا حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النِّسَاءُ، وَالطَّيِّبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»<sup>(١)</sup>

كان - ﷺ - أطيّب الطيب و أجمل الجمال و على الرغم من ذلك كان يتجمل لنساء صلى الله عليه وسلم فكان اذا دخل بيته استاك - ﷺ -

عَنِ الْمُقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، قُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ - ﷺ - إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ؟ قَالَتْ: «بِالسَّوَاكِ»<sup>(٢)</sup>

«والحكمة في مشروعية السواك نظافة الفم والأسنان من فضلات الطعام والشراب وتطيب للرائحة التي تنبعث من المتكلم فلا يتأذى بها المستمع وصيانة الأسنان من الآفات والتسوس، وتقوية لثة المؤمن وقواعد أسنانه وعضلات فمه، ثم هو فوق كونه مطهرة للفم هو مرضاة للرب كما جاء في الحديث، ومن هنا كان مشروعا لمن لا أسنان له»<sup>(٣)</sup>

<sup>١</sup> - أخرجه أحمد (٣/ ١٢٨ ، ١٩٩ ، ٢٨٥) ، والنسائي (٧/ ٦١)

<sup>٢</sup> - «مسند أحمد» (٤٠/ ١٧٢ ط الرسالة): «ومسلم (٢٥٣) ، وأبو داود (٥١) ، والنسائي في "المجتبى" ١/ ١٣ ، وفي "الكبرى" (٧) ، وابن خزيمة (١٣٤)»

<sup>٣</sup> - «فتح المنعم شرح صحيح مسلم» (٢/ ١٦٢):

### حبه ومودته ورحمته حتى عند الخلاف والغضب من زوجته - ﷺ - :

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا غَضِبَ عَلَى عَائِشَةَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَنْكِبِهَا فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهَا ذَنْبَهَا وَأَذْهَبْ غَيْظَ قَلْبِهَا وَأَعِزِّهَا مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ) (١)

ولم تكن حياة النبي - ﷺ - قاتمة بلا ابتسامة، أو جامدة بلا مشاعر، أو حادة بلا تلذذ بجمال الحياة وبهجتها، التي تمثل النساء جزءاً كبيراً في هذا الجانب، من حيث الحب والرومانسية والامتزاج الذي وصل إلى درجة من التوحد في بعض الأحيان ومنح المرأة مكانة بين المسلمين

### يطيب خاطر زوجته ويمسح الدمع بيده عن خديها - ﷺ -

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَتْ صَفِيَّةُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي سَفَرٍ، وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَهَا فَأَبْطَأَتْ فِي الْمَسِيرِ، فَاسْتَقْبَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَهِيَ تَبْكِي وَتَقُولُ: «حَمَلْتَنِي عَلَى بَعِيرٍ بَطِيءٍ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَمْسَحُ بِيَدَيْهِ عَيْنَيْهَا وَيُسْكِنُهَا» (٢)

يسابق - ﷺ - عائشة - رضي الله عنها -و تسابقه

ومن جمال المرح والحب أنه يطيب من جيشه في غزوة غزاها أن يتقدم ثم ينتظر قليلاً ثم يطلب من عائشة رضي الله عنها أن تسابقه.

وَعَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: (خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ ، وَلَمْ أَبْذُنْ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: " تَقَدَّمُوا " ،

١ - رواه ابن عساکر في "التاريخ" (١٨ / ١٥٣ / ١) ، وأبو منصور ابن عساکر في "الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين" (٣٧ / ٢)

٢ - «السنن الكبرى للنسائي» (٨ / ٢٦١) :

فَتَقَدَّمُوا) ("ثُمَّ قَالَ لِي: تَعَالَى أَسَافُكَ") (قَالَتْ: فَسَابَقْتُهُ عَلَى رَجُلِي فَسَبَقْتُهُ) ("فَسَكَتَ عَنِّي"، حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدَنْتُ وَنَسِيتُ، خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: "تَقَدَّمُوا"، فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ لِي: "تَعَالَى حَتَّى أَسَافُكَ"، قَالَتْ: فَسَابَقْتُهُ، "فَسَبَقَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ وَهُوَ يَقُولُ: هَذِهِ بَيْتُكَ") (١)

"إنها مداعبة لطيفة واهتمام بالغ، يأمر القوم أن يتقدموا لكي يسابق زوجته، ويدخل السرور على قلبها، ثم ها هو يجمع لها دعاية ماضية وأخرى حاضرة، ويقول: «هذه بتلك»!

ومن ضرب في أرض الله الواسعة اليوم وتأمل حال عليّة القوم ليعجب من فعله - صلى الله عليه وسلم - وهو نبي كريم وقائد مظفر وسليل قريش وبني هاشم، في يوم من أيام النصر قافلاً عائداً منتصراً يقود جيشاً عظيماً، ومع هذا فهو الرجل الودود اللين الجانب مع زوجاته أمهات المؤمنين، لم تنسه قيادة الجيش ولا طول الطريق ولا الانتصار في المعركة أن معه زوجات ضعيفات يحتجن منه إلى لمسة حانية وهمسة صادقة تمسح مشقة الطريق وتزيل تعب السفر! (٢)

**حبه وعاطفيته - ﷺ مع عائشة رضي الله عنها والحبشة يلعبون:**

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: "وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُومُ عَلَى بَابِ حُجْرَتِي، وَالْحَبَشَةُ يُلْعَبُونَ بِالْجِرَابِ، وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَسْتُرْنِي بِرِدَائِهِ

١ - رواه أحمد ح ٢٦٣٢٠ ، (وأبو داود) ٢٥٧٨ ، (وابن حبان في صحيحه) ٤٦٩١ ، صحيح الجامع: ٧٠٠٧ ، والصحيحة

٢ - «يوم في بيت الرسول» (ص ٣١)

لَأَنْظُرَ إِلَى لَعِبِهِمْ مِنْ بَيْنِ أُنْذِيهِ وَعَاتِقِهِ، ثُمَّ يَقُومُ مِنْ أَجْلِي، حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّتِي أَنْصَرَفْتُ"، فَأَقْدَرُوا قَدَرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ، الْحَرِيصَةِ عَلَى اللّهُو (١)

وعن حالات الحب والمداعبة، تأتي زوجة النبي "عائشة" المحببة إليه في الصدارة، والتي كان يسابقها لتغلبه، ويغازلها بلقب يا "عائش"

قال أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ - ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: " يَا عَائِشُ، هَذَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَفْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ "، فَقَالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، قَالَتْ: وَهُوَ يَرَى مَا لَا نَرَى (٢)

ويشرب الماء شفتاه مكان شفتاهما، تعبيراً عن الحب وخاصة في وقت حيضها ليؤكد لها حب شخصها، ولمخالفة قاعدة اليهود أن المرأة تكون نجسة متدنية لأنها تحيض وأن النجاسة تلزمها في ذلك الوقت.

مداعبات النبي لحبه الأعظم عائشة لها مشاهد أخرى للتعبير عن الحب، فكان النبي يأكل بقايا قطعة لحم أكلت منها زوجته متعمداً الأكل من نفس المكان الذي أكلت منه.....

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنْتُ أَشْرَبُ فِي الْإِنَاءِ وَأَنَا حَائِضٌ، فَيَأْخُذُهُ النَّبِيُّ ﷺ - فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعٍ فِيَّ فَيَشْرَبُ، وَكُنْتُ أَخْذُ الْعِرْقَ فَأَنْتَهِسُ مِنْهُ، فَيَأْخُذُهُ مِنِّي، ثُمَّ يَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعٍ فِيَّ فَيَنْتَهِسُ مِنْهُ (٣)

١ - «مسند أحمد» (٤٢/ ٢٠٤ ط الرسالة): «وأخرجه البخاري (٥١٩٠)»

٢ - «مسند أحمد» (٤١/ ١٢٢ ط الرسالة): «وأخرجه البخاري في "صحيحه" (٦٢٠١) ، وفي الرقاق»

٣ - «مسند أحمد» (٤٠/ ٣٨٥ ط الرسالة): «وأخرجه إسحاق (١٥٧٤) و (١٥٧٥) ، وابن خزيمة (١١٠) ، وأبو عوانة (٣١١/١) ، وابن

حبان (١٣٦٠) و (١٣٦١)»

«أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يُعْطِينِي الْعَرَقَ فَأَتَعَرَّقُهُ، ثُمَّ يَأْخُذُهُ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعٍ فِيَّ وَيُعْطِينِي الْإِنَاءَ فَأَشْرَبُ، (١) »

وفى سلوك النبي استمرار لعيد الحب والمداعبة والغزل يوميًا بين الزوجين، وكان من أعظم مظاهر الحب عند الرسول، هذا الذي ملأ قلبه وكيانه، بحبه لزوجته خديجة، فهو عاش حياته مخلصًا ووفيًا لها إلى أبعد الحدود ولم يتزوج غيرها إلا بعد وفاتها، وظل يذكرها كثيرًا ويدعو لها، ويوزع الهدايا على من أحببت، حتى قالت السيدة عائشة رضى الله عنها "ما غرثت على امرأة لرسول الله كما غرثت على خديجة، لكثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله إياها، وثنائه عليها".

ولم يخجل الحبيب صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله من أن يظهر حبه لزوجاته فكان يقول عن السيدة خديجة رضى الله عنها كما في الحديث عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَا غَرِثُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ - ، إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا، قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ، فَيَقُولُ: «أَرْسَلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ» قَالَتْ: فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: خَدِيجَةَ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - «إِنِّي قَدْ رَزَقْتُ حُبَّهَا» (٢)

«قال الطبري وغيره: الغيرة من النساء مسموح لهن فيها، وغير منكر من أخلاقهن، ولا معاقب لها؛ لما جبلن عليه من ذلك، وأنهن لا يملكن أنفسهن عندها، ولهذا لم يزجر النبي -عليه الصلاة والسلام- عائشة ولا رد عليها.

١ - أخرجه البخاري (٥٧٦٦) ، ومسلم (٢١٨٩) (٤٤) ، وأبو يعلى (٤٨٨٢)

٢ - أخرجه بنحوه البخاري "٣٨١٨" في مناقب الأنصار: باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها وأخرجه مسلم

"٢٤٣٥" "٧٥" في فضائل الصحابة: باب فضائل خديجة أم المؤمنين

وقد روى عن النبي عليه الصلاة والسلام: أن الغيراء لا تدري أعلى الوادي من أسفله، وعذرها لما علم من فطرتها على ذلك، وشدة غيرتها» (١)  
 فما أعظم وفاءه وما أرحب قلبه وما أصدق لسانه، وما أصرح وأفصح تعبيره؟!

### إفصاحه ﷺ - عن حبه لعائشة رضي الله عنها - لاصحابه:

الرسول البشر ﷺ - لا يجد غضاضة في أن يحب امرأته، وأن يصارحها بذلك معبرا عن عاطفة خيرة، ويكتم كثيرون سواه عواطفهم تجاه أزواجهم لئلا يخدش كبرياؤهم، أو يقل احترامهم فيما يحسبون وهم مخطئون  
 قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»،  
 قَالَ: إِنَّمَا أَغْنِي مِنَ الرِّجَالِ، قَالَ: «فَأَبْوَاهَا» (٢).

### قمة الحب والعاطفية منه ﷺ - مع أمنا صفية رضي الله عنها:

ولم تخلُ حياة النبي ﷺ - من مشاهد رومانسية مع زوجاته حتى وقت الشدة والحروب رغم المسؤوليات والمشقة، ففي وقت خروجه إلى المدينة -قادما من خيبر- جلس النبي عند بعيه، ليضع ركبته وتضع زوجته صفية رجلها على ركبتيه حتى تركب البعير، فلم يخجل من أن يرى جنوده هذا المشهد وهو يظهر الحب والمودة لزوجته السيدة صفية.

١ - «أنيس الساري (تخريج أحاديث فتح الباري)» (٢/ ١٥٤٤): «أخرجه ابن أبي الدنيا في "العيال" (٥٥٢) عن» «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٤٤٣/ ٧):

٢ - البخاري (٧/ ٢٢) رقم ٣٦٦٢، ومسلم (٤/ ١٨٥٦) رقم ٢٣٨٤



عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ - خَيْرَ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ، ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبٍ، وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا وَكَانَتْ عَرُوسًا، فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - لِنَفْسِهِ، فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سِدَّ الرُّوحَاءِ حَلَّتْ، فَبَنَى بِهَا، ثُمَّ صَنَعَ حَيْسًا فِي نِطْعٍ صَغِيرٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: «إِذَا مَنَ حَوْلَكَ، فَكَانَتْ تِلْكَ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - عَلَى صَفِيَّةَ ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بَعَاءَةً، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ.»<sup>(١)</sup>

كان هذا المشهد مؤثرًا يدل على تواضعه ﷺ - لقد كان ﷺ - وهو القائد المنتصر والنبي المرسل يعلم أمته أنه لا ينقص من قدره ومن مكانته أن يوطئ أكنافه لأهله وأن يتواضع لزوجته، وأن يعينها ويسعدها.

من مواقف الحب والمداعبة بين النبي ﷺ - وعائشة رضي الله عنها ما ورد في هذا الحديث: عَنْ مُعَاذَةَ، قَالَ: أَبُو سَعِيدٍ إِنَّ عَائِشَةَ، حَدَّثَتْهَا قَالَتْ: " كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ - مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ، فَأُبَادِرُهُ، وَأَقُولُ: دَعْ لِي، دَعْ لِي " <sup>(٢)</sup>

رفق رسول الله ﷺ - بزوجاته:

<sup>٢</sup> - «مسند أحمد» (٤١ / ٢٤٧ ط الرسالة): «والحميدي (١٦٨) ، ومسلم (٣٢١) (٤٦) ، وأبو يعلى (٥٧٤٧) ، وابن خزيمة (٢٣٦)»

عن ميمونة بن الحارث زوج رسول الله ﷺ - قالت: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَضَعُ رَأْسَهُ فِي حِجْرِ إِحْدَانَا، فَيَتْلُو الْقُرْآنَ وَهِيَ حَائِضٌ، وَتَقُومُ إِحْدَانَا بِالْخُمْرَةِ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَتَبْسُطُهَا، وَهِيَ حَائِضٌ " (١)

عَنْ مَنْصُورِ بْنِ صَفِيَّةَ: أَنَّ أُمَّهُ حَدَّثَتْهُ: أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - «كَانَ يَتَكَيُّ فِي حَجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ» (٢)

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم

### الخطبة الثانية

أما بعد :.....

#### تقبيل النبي ﷺ -زوجاته وهو صائم:

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يُقَبِّلُ وَهُوَ صَائِمٌ، وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ، وَلَكِنَّهُ كَانَ أَمْلَكُكُمْ لِزَيْهِ " (٣)

كان رسول الله صل - ﷺ - ي الله عليه وسلم لا يشعر زوجاته بالحر ج لما يُصِيبهن ، وكان يضع رأسه في حجر زوجته ، ويتلو القرآن الكريم ، وفي الحديث دلالة على عدم نجاسة المرأة أثناء الحيض ، وأن حيض زوجاته لم يمنعه صلى الله عليه وسلم من قراءة القرآن بقربهن ، وفي الحديث أيضاً

١ - أخرجه النسائي (١/ ١٤٧ و ١٩٢ / ٢٧٣ و ٣٨٥) ، وأحمد (٦/ ٣٣١ و ٣٣٤) ، وإسحاق (٤/ ٢١٩ - ٢٢٠ / ٢٠٢٦) ، وعبد الرزاق (١/ ٣٢٥ / ١٢٤٩)

٢ - «مسند أحمد» (٤١/ ٣٥٥ ط الرسالة): «والبخاري (٢٩٧)»

٣ - «مسند أحمد» (٤٠/ ١٨٤ ط الرسالة): «وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٩/ ٦٣ ، وابن راهوية (١٤٩٥) ، ومسلم = (١١٠٦) (٦٥) ، وأبو داود (٢٣٨٢) ، والترمذي (٧٢٩)

إظهاراً لجميل عشرة الرسول لزوجاته ، وأنه يرفق بهن ، ويهتم بشؤونهن ، ويراعي أحوالهن المتغيرة .

### حب في المحيا والممات:

لقد كانت حياة النبي ﷺ سهلة وبسيطة وبعيدة كل البعد عن التعقيد والجمود، كما كانت حياته مع زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وأهل بيته نموذجاً متكاملًا يجمع بين الجلال والوقار واللين والدلال والمداعبة، ما أصعب الموت والفراق للأحبه ولكن الذي يسهل الموت اليقين بأنه سيلتقي بهم في جنة عالية قطوفها دانية ففي الجنة يجتمع المحبين عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: «إِنَّهُ لَيُهَوِّنُ عَلَيَّ الْمَوْتَ إِنِّي أُرِيْتُكَ زَوْجَتِي فِي الْجَنَّةِ» (١)

### التنزه ليلا مع عائشة رضي الله عنها:

ومن صور الحب و العاطفية أنه ﷺ - كان يخرج ليلا مع حبيبته عائشة رضي الله عنها ليتنزها عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - «كَانَ إِذَا خَرَجَ أَفْرَعُ بَيْنَ نِسَائِهِ فَطَارَتْ الْقُرْعَةُ لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ - إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: أَلَا تَرْكَبِينَ اللَّيْلَةَ بَعِيرِي، وَأَرْكَبُ بَعِيرَكَ، تَنْظُرِينَ وَأَنْظُرُ، فَقَالَتْ: بَلَى، فَرَكِبْتُ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ - إِلَى جَمَلٍ عَائِشَةَ وَعَلَيْهِ حَفْصَةُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهَا، ثُمَّ سَارَ حَتَّى نَزَلُوا وَافْتَقَدَتْهُ عَائِشَةُ، فَلَمَّا نَزَلُوا جَعَلَتْ رَجُلَيْهَا بَيْنَ الْأَذْخِرِ وَتَقُولُ: يَا رَبِّ سَلِّطْ عَلَيَّ عَقْرَبًا أَوْ حَيَّةً تَلْدَغُنِي وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئًا.» (٢)

١ - «صحيح ابن حبان» (١٦/ ٨) «وأخرج أبو حنيفة في "مسنده" ص١٣، ومن طريق الطبراني ٩٨/ ٢٣»

٢ - أخرجه البخاري في: ٦٧ كتاب النكاح: ٩٧ باب القرعة بين النساء إن أراد سفرًا

## فهم نفسية زوجاته - ﷺ :-

ومن روائع الحب و العاطفة النبوية انه كان يفهم نفسيات زوجاته فيعلم متى تكون احدهن راضية عنه و متى تكون عنه غضبي عن عائشة قالت قال لي رسول الله - ﷺ - إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت عني غضبي، فقالت: قلت: من أين تعرف ذلك؟ قال: أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد وإذا كنت عني غضبي قلت: لا ورب إبراهيم قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك»<sup>(١)</sup>

## تطيب خواطرهن حتى لا يبكين :

عن أنس، قال: بلغ صفية أن حفصة قالت: بنت يهودي، فبكت، فدخل عليها النبي - ﷺ - وهي تبكي، فقال لها: «ما شأنك؟»، فقالت: قالت لي حفصة إني بنت يهودي، فقال النبي - ﷺ - : «إنك لبنت نبي، وإنك لتحت نبي، فبم تفخر عليك؟»، ثم قال: «اتقي الله يا حفصة»<sup>(٢)</sup>

## المبادئ التربوية الحب والعاطفية في حياة خير البرية - ﷺ :-

١-نربي أبناءنا وبناتنا على أن النبي - ﷺ - هو أول من أسس للحب العاطفي من خلال الأسرة المسلمة

٢-أن ندرس الحياة العاطفية المحمدية للشباب والفتيات في مرحلة الثانوية و الجامعة حتى يترسخ في نفوسهم قيمة الحياة الزوجية و أنها رحمة وسكن و مودة

<sup>١</sup> - «مسند أحمد» (٤٠/ ٣٧٥ ط الرسالة): «وأخرجه البخاري (٥٢٢٨) ، ومسلم (٢٤٣٩) ، وأبو يعلى (٤٨٩٤) والطبراني في "الكبير"

٢٣/ (١٢٢) ، والبيهقي في "السنن" ٢٧/١٠»

<sup>٢</sup> - أخرجه الترمذي (٧٠٩/٥) ، رقم (٣٨٩٤) وقال: حسن صحيح غريب. وأبو يعلى (١٥٨/٦) ، رقم (٣٤٣٧) .

٣- أن يكون الوالد قدوة في تعامله مع زوجته أمام أبنائه وبناته

٥- أن نربي أبناء والبنات أن الحب والعاطفة السليمة لا يتنافى مع المكانة والمنزلة الدينية واجتماعية فالنبي هو القدوة والأسوة على الرغم من ذلك كان يظهر حبه لزوجاته أمام أصحابه

٦- أن نربي الأبناء والبنات أن الإسلام ليس كما يصفه الغرب دين الجفاء والغلظة بل هو دون الرومانسية .....

اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديننا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى.

اللهم إن أردت بالناس فتنة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع.

اللهم لا تحرم مصر من الأمن والأمان.

اللهم لا تحرم مصر من التوحيد والموحدين برحمتك يا أرحم الراحمين.

## عيش النبي ﷺ - سلوة للقانع وعبرة للطامع

### الخطبة الأولى

أمة الإسلام: في زمان يشتكي فيه كثير من الغلاء وارتفاع الأسعار وفي زمان قل فيه الحامد والشاكر لله تعالى و أصبح الجميع يشتكي و اذا نظرت إلى ما فيه من رغد العيش و الراحة و سبب ذلك كل عدم الرضا بما قسم الله تعالى و انعدام القناعة و سيطرت الحياة الدنيا على قلوبهم و عقولهم عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ بْنِ مُحْصَنِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ مُعَافًا فِي جِسْمِهِ عِنْدَهُ طَعَامٌ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»<sup>(١)</sup>

هيا أيها الإخوة لنلقي نظر عظة وعبرة داخل بيت النبوة لنرى سيد الخلق وحبیب الحق سبحانه وقد زهد في متع الحياة وقنع بما أعطاه الاله جل في علاه ....

### فراش النبي ﷺ :-

هيا أيها الإخوة لندخل لنرى أثاث بيت رسول الله ﷺ - لنرى فراشه الذي يجلس عليه و الذي ينام عليه - ﷺ -

وكان فراشه - ﷺ - من آدم محشو بالليف، الأدم: الجلد المدبوغ.

ووسادته أيضًا كان حشوها ليف، فعن عمر فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رُمَالٍ حَصِيرٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ، قَدْ أَثَرُ الرِّمَالُ بِجَنْبِهِ، مُتَّكِئًا عَلَى وَسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشَوْهَا لَيْفٌ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ..... فَارْفَعْتُ بَصْرِي فِي بَيْتِهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ غَيْرَ أَهْبَةِ ثَلَاثَةٍ،

<sup>١</sup> - أخرجه: ابن ماجه (٤١٤١)، والترمذي (٢٣٤٦) وقال: «حديث حسن غريب» (حسن) انظر حديث رقم: ٦٠٤٢ في صحيح

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ فَلْيُوسِّعْ عَلَيَّ أَمَّتِكَ، فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ قَدْ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ وَأَعْطُوا الدُّنْيَا وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ، فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ - وَكَانَ مُتَكِنًا، فَقَالَ: أَوْفِي هَذَا أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ إِنَّ أَوْلَيْكَ قَوْمٌ عَجَلُوا طَبِّبَاتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. (١)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: سُئِلْتُ عَائِشَةَ: مَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فِي بَيْتِكَ؟ قَالَتْ: مِنْ أَدَمَ حَشَوُهُ لَيْفٌ.

وَسُئِلْتُ حَفْصَةَ: مَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فِي بَيْتِكَ؟ قَالَتْ: مَسْحًا نَشِيهِ تَنْبِيئِينَ فَيَنَامُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ قُلْتُ: لَوْ تَنْبِيئُهُ أَرْبَعَ تَنْبِيَّاتٍ كَانَ أَوْطَأَ لَهُ، فَتَنْبِيئَاهُ لَهُ بِأَرْبَعِ تَنْبِيَّاتٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، قَالَ: مَا فَرَسْتُمُونِي اللَّيْلَةَ؟ قَالَتْ: قُلْنَا: هُوَ فِرَاشُكَ، إِلَّا أَنَّا تَنْبِيئَاهُ بِأَرْبَعِ تَنْبِيَّاتٍ. قُلْنَا: هُوَ أَوْطَأَ لَكَ، قَالَ: رُدُّوهُ لِحَالِهِ الْأُولَى، فَإِنَّهُ مَنَعَنِي وَطَأْتُهُ صَلَاتِي اللَّيْلَةَ. (٢)

يقول الحافظ العراقي في صفة فراشه - ﷺ :-

فِرَاشُهُ مِنْ أَدَمَ وَحَشَوُهُ لَيْفٌ فَلَا يُلْهِي بِعُجْبٍ زَهُوُهُ

وَرُبَّمَا نَامَ عَلَى الْعَبَاءَةِ بِتَنْبِيئِينَ عِنْدَ بَعْضِ النَّسْوَةِ

وَرُبَّمَا نَامَ عَلَى الْحَصِيرِ مَا تَحْتَهُ شَيْءٌ سِوَى السَّرِيرِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - عَلَى حَصِيرٍ، فَأَثَرَ فِي جَنْبِهِ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ، جَعَلْتُ أَمْسُحُ جَنْبَهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا آذَنْتَنِي حَتَّى نَبْسُطَ لَكَ عَلَى الْحَصِيرِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: " مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟

١ - متفق عليه من رواية عمر رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٨ / ٦٥٧ - ٦٥٨، كتاب التفسير (٦٥)، سورة التحريم (٦٦)، باب (تَنْبَغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ . . .) { (٢)، الحديث (٤٩١٣)، وأخرجه مسلم في الصحيح ٢ / ١١٠٥ - ١١٠٧، كتاب الطلاق (١٨)، باب في الإيلاء . . . (٥)، الحديث (١٤٧٩ / ٣٠) واللفظ لهما.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح ١ / ٥٣٦، كتاب الصلاة (٨)، باب نوم الرجال في المسجد . . . (٥٨)، الحديث (٤٤٢)

٢ - أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٣٢٩)

مَا أَنَا وَالْدُّنْيَا؟ إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا كَرَاكِبٍ ظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا  
" (١)

وقال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد عن فراشه — ﷺ -: كان ينام على الفراش تارة، وعلى النطع تارة، وعلى الحصير تارة، وعلى الأرض تارة، وعلى السرير تارة بين رماله، وتارة على كساء أسود، قال عباد بن تميم عن عمه: رأيت رسول الله — ﷺ - مستلقيا في المسجد واضعاً إحدى رجليه على الأخرى، وكان فراشه أدما حشوه ليف، وكان له مسح ينام عليه يثنى بثنيتين وثنى له يوماً أربع ثنيات فنهاهم عن ذلك وقال: ردوه إلى حاله الأول فإنه منعني صلاتي الليلة. والمقصود أنه نام على الفراش وتغطى باللحاف. وقال لنسائه: ما أتاني جبريل وأنا في لحاف امرأة منكن غير عائشة. وكانت وسادته أدما حشوها ليف. (٢)

جاءت له الدنيا فأعرض زاهدا      يبغي من الأخرى المكان الأرفعا  
ما جر أثواب الحرير ولا مشى      بالتاج من فوق الجبين مرصعا  
من ألبس الدنيا السعادة حلة      فضفاضة، لبس القميص مرقعا  
وهو الذي لو شاء نالت كفه      كل الذي فوق البسيطة أجمعا  
لم يبيغها ملكا عضوضا بل دعى      لله لا لسواه أفضل من دعى

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: " دَخَلْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَرَأَتْ فِرَاشَ رَسُولِ اللَّهِ — ﷺ - عِبَاءَةً مَثْنَاءً، فَأَنْطَلَقْتُ، فَبَعَثْتُ إِلَيَّ بِفِرَاشٍ حَشْوُهُ الصُّوفُ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ — ﷺ - فَقَالَ: " مَا هَذَا؟ " فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فُلَانَةُ الْأَنْصَارِيَّةُ دَخَلَتْ عَلَيَّ فَرَأَتْ فِرَاشَكَ، فَأَنْطَلَقْتُ، فَبَعَثْتُ إِلَيَّ بِهَذَا قَالَ: " رُدِّيهِ " فَلَمْ أَرُدَّهُ

١ - «مسند أحمد» (٦/ ٢٤٢ ط الرسالة) «وأخرجه أبو يعلى (٥٢٩٢) ، والشاشي (٣٤٠) ، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي» ص ٢٧٢

٢ - «زاد المعاد في هدي خير العباد - ط الرسالة» (١/ ١٤٩)



وَأَعْجَبَنِي أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِي، حَتَّى قَالَ ذَلِكَ مِرَارًا " قَالَ: " وَاللَّهِ يَا عَائِشَةُ لَوْ  
شِئْتُ لَأَجْرَى اللَّهُ مَعِيَ جِبَالَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ " " فَرَدَدْتُه إِلَيْهَا " (١)

ينام كسرى على الديباج ممتلئاً      كبيراً وطوقاً بالقينات والخدم  
لا همَّ يحمله لا دين يحكمه      على كؤوس الخنا في ليل منسجم  
بيت من الطين بالقرآن تعمره      تباً لقصر منيفٍ بات في نغم  
طعامك التمر والخبز الشعير وما      عيناك تعدو إلى اللذات والنعم  
تبيت والجوع يلقي فيك بغيته      إن بات غيرك عبد الشحم والتخم

### طعام رسول الله - ﷺ - :

أيها الإخوة الإحباب إننا إذا نظرنا وتأملنا في طعام رسول الله - ﷺ - و هل  
بيته وما كانوا فيه من شطف العيش لرأينا أننا في جنة الدنيا نتناول ثلاث  
وجبات في اليوم او وجبتين مختلفتين و لا نشكر الله تعالى على نعمه و  
فضله هيا لنرى طعام بيت النبوة

ها هو سيد الخلق و حبيب الخلق الذي لو أراد اني اكل من طعام الجنة ما  
شاء الذي لو أراد لسال الله ان ينزل عليه مائدة من السماء يدخل بيته فلا  
يجد الا الدقل و هو رديء التمر عَنْ سِمَاكِ قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ  
يَقُولُ: « أَلَسْتُ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنُهُ » (٢)

١ - أخرجه أيضاً أحمد في "الزهد" (ص ١٤) وابن سعد في "الطبقات الكبرى" (١/ ٤٠٠) والخطيب في "تاريخ بغداد" (١١/ ١٠٢) -

ومن طريقه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٤/ ١٠٦) -

٢ - أخرجه أحمد ٢٦٨/٤ ، وابن سعد في "الطبقات" ٤٠٦/١ ، ومسلم (٢٩٧٧) (٣٥)

فالله عز وجل منع عن نبيه هذه الدنيا لحقارتها، فلو كانت ذات قيمة لأعطاهما لنبيه صلى الله عليه وسلم، فهو هو أحب الخلق إليه، وهو سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ، فَدَعَا، فَقَالِي أَنْ يَأْكُلَ وَقَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - مِنْ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ (١)

وَكَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ فِي بُكَائِهَا عَلَيْهِ: "يَا بِي، مَنْ لَمْ يَنْمَ عَلَى الْوَثِيرِ (٢) وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ" (٣)

عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ فَقُلْتُ: هَلْ أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - النَّقِيَّ؟ فَقَالَ سَهْلٌ: مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - النَّقِيَّ مِنْ حِينَ ابْتَدَعْتُهُ اللَّهُ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ، فَقُلْتُ: فَهَلْ كَانَتْ لَكُمْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - مَنَاخِلُ؟ قَالَ: مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - مُنْخَلًا مِنْ حِينَ ابْتَدَعْتُهُ اللَّهُ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ، قَالَ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ؟ قَالَ: كُنَّا نَطْحَنُهُ وَنَنْفُخُهُ فَيَطِيرُ مَا طَارَ وَمَا بَقِيَ تَرَيْنَاهُ فَأَكَلْنَاهُ (٤)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ - مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ الْبُرِّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تَبَاعًا حَتَّى فُيْضَ ﷺ - (٥)

١ - أخرجه البخاري في الصحيح ٥٤٩ / ٩، كتاب الأطعمة (٧٠)، باب ما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه يأكلون (٢٣)،

الحديث (٥٤١٤)

٢ - الوثير: اللين

٣ - البخاري: أطمعة ٢٣

٤ - وأخرجه البخاري (٥٤١٣) في الأطعمة: باب ما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه يأكلون، والنسائي في الرقاق من

"الكبرى" كما في "التحفة" ١٢١/٤، والطبراني في "الكبير" (٥٩٩٩)، والبغوي (٢٨٤٥)

٥ - أخرجه: البخاري ٩٧ / ٧ (٥٤١٦)، ومسلم ٢١٧ / ٨ (٢٩٧٠) (٢٠) و (٢٢)

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: مَا أَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ - عَلَى خِوَانٍ قَطُّ ، وَلَا فِي سَكْرَةٍ ، وَلَا خُبْزَ لَهُ مُرَقَّقٌ ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: عَلَى مَا كَانُوا يَأْكُلُونَ؟ قَالَ: عَلَى السُّفْرِ<sup>(١)</sup>

والخوان: هو الذي يؤكل عليه وهو معرب، والأكل عليه من عادة المترفين وصنيع الجبارين.

والسُّكْرَجَة : بضم الأحرف الأول الثلاثة مع تشديد الراء هكذا ضبطه الحفاظ وقال ابن مكي: صوابه بفتح الراء وهي قصاع صغار يؤكل فيها وليست بعربية، وفيها كبيرة وصغيرة، فالكبيرة: تحمل قدر ست أواقي، والصغيرة: قدر ثلاث أواقي، ومعنى ذلك أن العجم كانت تستعملها في الكواميخ وما أشبهها من الجوارشات على الموائد حول الأطعمة، للتشهي والهضم، فأخبر أن رسول الله ﷺ - لم يأكل على هذه الصفة قط.

والمُرَقَّق من الخبز: هي الأرغفة الواسعة الرقيقة، ويقال لها الرقاق

عن عائشة رضي الله عنها : (إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ ثُمَّ الْهَلَالِ ثُمَّ الْهَلَالِ ، ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ ، وَمَا أُوقِدَ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - نَارٌ ، فَسُئِلَتْ : فَمَا كَانَ يُعَيِّشُكُمْ ؟ قَالَتْ : الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ ، فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - مِنْ أَلْبَانِهَا فَيَسْقِينَاهُ)<sup>(٢)</sup> .

وعنها رضي الله عنها قالت : (تُؤْفِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَمَا فِي رَقِيٍّ مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَيْدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ)<sup>(٣)</sup> .

<sup>١</sup> - أخرجه البخاري (٥٣٨٦)، والترمذي (١٧٨٨)، وابن ماجه (٣٢٩٢)، والنسائي في الكبرى (٦٦٢٥)

<sup>٢</sup> - رواه البخاري (٢٥٦٧) ومسلم (٢٩٧٢)

<sup>٣</sup> - رواه البخاري (٣٠٩٧) ومسلم (٢٩٧٣)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَبِيتُ اللَّيَالِي الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا ، وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عَسَاءً ، وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ)(١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - كَانَ يَرْبِطُ عَلَى بَطْنِهِ الْحَجَرَ مِنَ الْغَرْتِ - يَعْنِي الْجُوعَ -)(٢) .

وقال عمرو بن الحارث رضي الله عنه : (مَا تَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ - إِلَّا سِلَاحَهُ وَبَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ ، وَأَرْضًا تَرَكَهَا صَدَقَةً)(٣)

أقول قولي هذا و استغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم

### الخطبة الثانية

أما بعدى:

لم يكن محمد ﷺ - يردُّ طعامًا أبدًا مهما كان هذا الطعام، فإن اشتهاه أكله، وإن لم يشتهه اكتفى بأن يتركه دون أن يتكلم عنه أو يرفضه، فلم يكن يعيب طعامًا أبدًا، بل حتى لم يكن يقول إن هذا حار، وهذا مالح، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «مَا عَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - طَعَامًا قَطُّ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِلَّا تَرَكَهُ»(٤)

عَنِ الزُّهْرِيِّ ، أَخْبَرَنِي أَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلٍ بْنُ حَنِيفٍ الْأَنْصَارِيُّ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ ، أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: سَيْفُ اللَّهِ أَخْبَرَهُ ، أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - عَلَى مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - ، وَهِيَ خَالَتُهُ وَخَالَهُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَوَجَدَ عِنْدَهَا ضَبًّا مَحْنُودًا قَدِمَتْ بِهِ أُخْتُهَا حَفِيدَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ مِنْ

١ - رواه الترمذي (٢٣٦٠) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي

٢ - رواه ابن الأعرابي في "المعجم" (٢١) وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١٦١٥)

٣ - رواه البخاري (٣٠٩٨) .

٤ - أخرجه البخاري (٣٥٦٣) ومسلم (٢٠٦٤)

نَجِدُ ، فَقَدَّمَتِ الضَّبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - ، وَكَانَ قَلَمًا يُقَدَّمُ إِلَيْهِ الطَّعَامُ حَتَّى يُحَدَّثَ بِهِ وَيُسَمَّى لَهُ ، فَأَهْوَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى الضَّبِّ ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ النِّسْوَةِ الْحُضُورِ: أَخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - مَا قَدَّمْتَنَ لَهُ ، قُلْنَ: هُوَ الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَدَهُ عَنِ الضَّبِّ ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: أَحَرَامُ الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي ، فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ» . قَالَ خَالِدٌ: فَاجْتَرَرْتُهُ فَأَكَلْتُهُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَنْظُرُ إِلَيَّ فَلَمْ يَنْهَنِي (١)

### الرضا بما قسم الله والقناعة:

-كما في الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَرُزِقَ كِفَافًا ، وَقَنَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ " (٢)

أيها الأحبة: القناعة والرضا كنز لا يفنى، فلا تنتظر الزوجة إلى من من الله عز وجل عليهم من أموال وعمارات ووجاهات، فهذه أرزاق قسمها الله بين خلقه وعباده، بحكمته وعدله سبحانه وتعالى؛ لذلك يأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا نشعر بشيء من الهم والحزن.

يأمرنا أن ننظر في أمر الدنيا إلى من هو أسفل منا، ويأمرنا أن ننظر في أمر الدين إلى من هو أعلى منا، فقال ﷺ - ، كما في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْكُمْ ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ» . (٣)

١ - أخرجه البخاري (٥٣٩١)، ومسلم (١٩٤٦)

٢ - أخرجه عبد بن حميد في "المنتخب" (٣٤١)، ومسلم (١٠٥٤)، والترمذي (٢٣٤٨)، والحاكم ٤/ ١٢٣، والبيهقي في "السنن" ٤/

٣ - أخرجه أحمد (٧٤٤٢)، ومسلم (٧٥٤٠)، وابن ماجه (٤١٤٢)، والترمذي (٢٥١٣)

إن أسوأ ما يلحق العبد أن يُحرم الرضا، فيمسي ويصبح شاكيا متبرما مما قدر الله له من رزق، أو ما امتحنه به من بلاء، فإنه سبحانه طمأن القلوب في محكم تنزيله برزقه الموصول ورحمته الواسعة، وحسب المؤمن كدًا وانشغالا دخوله تحت قوله تعالى: **{رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ}** [سورة البينة: ٨].

إن طاحونة الاستهلاك التي ألقى فيها المسلم المعاصر طوعا أو كرها أفقدته الإحساس بالرضا، وأرخت على وجوده ستارا من الهواجس والتوقعات المخيبة للأمال، فقلما يفلت اليوم أحد من هوس التملك والذعر المتواصل الذي تخلفه الإعلانات المبتوثة في كل زاوية وركن، لهاث مستعر لتأثير الحياة بمئات، وربما آلاف المنتجات والسلع التي تتجدد في كل لحظة، وأوهام تمزج السعادة بالتبضع، وترى في القناعة ضربا من الخبل أو العجز عن مسابقة الركب، وما أسوأه من ركب !

اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا دينيا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجه، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى.

اللهم إن أردت بالناس فتننة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع.

## فيح الأزهار من كرم النبي المختار - ﷺ -

### الخطبة الأولى

الحمد لله الذي زين قلوب أوليائه بأنوار الوفاق، وسقى أسرار أحبائه شراباً لذيق المذاق، وألزم قلوب الخائفين الوجل والإشفاق، فلا يعلم الإنسان في أي الدواوين كتب ولا في أي الفرقين يساق، فأمن سامح فبفضله، وإن عاقب فبعدله، ولا اعتراض على الملك الخلاق.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير شهادة أعدها من أكبر نعمه وعطائه، وأعدها وسيلة إلي يوم لقاءه

وأشهد أن سيدنا وحبیبنا وشفیعنا محمد عبد الله ورسوله وصفیه من خلقه وحبیه

البشير النذير السراج المنير الذي عم نوره الأفاق، والنور الذي لا يعترض ضيائه كسوف ولا محاق، الحبيب القرب الذي أسري به على البراق، إلى إن جاوز السبع الطباق.

يا سيدي يا رسول الله

يا أجمل ما رأت قط عين ... ويا أكمل ما ولدت النساء

خلقت مبرأ من كل عيب ... كأنك خلقت كما تشاء

وعلى اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

إخوة الإسلام نقف في هذا اللقاء مع النبي الهام - ﷺ - لننتعرف على كرمه وجوده - ﷺ -، فأعيروني القلوب والأسماع

## تذكرة الكرام بان الكرم من صفات النبي الهمام ﷺ :-

اعلموا عباد الله أن رسول الله ﷺ -، من أعظم صفاته التي اتصف بها في شبابه و قبل رسالته و زادت بها الرسالة جمالا و كمالا صفة الكرم و الجود و العطاء..... ها هي ذي خديجة -رضي الله عنها- تصف كرم رسول الله بقولها: "إِنَّكَ لَتَصِلَ الرَّجْمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ" (١)

فهذه الأخلاق كلها ناشئة عن بالغ الكرم و عظيم الجود؛ إذ هي كلها تعني البذل و العطاء.

كما وصف عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- كرم رسول الله فقال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرَيْلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ" (٢)

لقد مثل النبي ﷺ -، المثل الأعلى و القدوة الحسنة في الجود و الكرم، فكان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، فكان أجود بالخير من الريح المرسلة.

(وقد بلغ صلوات الله عليه مرتبة الكمال الإنساني في حبه للعطاء، إذ كان يعطي عطاء من لا يحسب حساباً للفقير ولا يخشاه، ثقة بعظيم فضل الله، وإيماناً بأنه هو الرزاق ذو الفضل العظيم)

عن أنس، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ -، فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَأَتَى الرَّجُلُ قَوْمَهُ، فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ، أَسْلَمُوا، فَوَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا «يُعْطِي عَطَاءَ رَجُلٍ مَا

(١) - مسند أحمد ط الرسالة (٤٣/ ١١٤) و البخاري (٤٩٥٦) و (٦٩٨٢) ، و مسلم (١٦٠) (٢٥٣) ، وابن أبي عاصم في "الأوائل"

(٩٩) ،

٢ - وأخرجه البخاري (٦) و (٣٢٢٠) و (٣٥٥٤) ، و مسلم (٢٣٠٨) ، و البيهقي في "الدلائل" ١/ ٣٢٦



يَخَافُ فَاقَةً» وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَأْتِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ -، مَا يُرِيدُ إِلَّا دُنْيَا يُصِيبُهَا، فَمَا يُمَسِّي حَتَّى يَكُونَ دِينُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». (١)  
 قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -،: «لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا يَسُرُّنِي أَنْ لَا يَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثٌ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ، إِلَّا شَيْءٌ أَرَصُدُهُ لِدَيْنٍ»». (٢)

(إِنَّ الرَّسُولَ ﷺ -، ، يَقْدِمُ بِهَذَا النَّمُودَجِ الْمَثَالِي لِلْقُدُورَةِ الْحَسَنَةِ، لَا سِيَّمَا حِينَما نلاحظ أنه كان في عطاءاته الفعلية، مطبقاً لهذه الصورة القولية التي قالها، فقد كانت سعادته ومسرته عظيمتين حينما كان يبذل كل ما عنده من مال. ثم إنه يربي المسلمين بقوله وعمله على خلق حب العطاء، إذ يريهم من نفسه أجمل صورة للعطاء وأكملها)

### كرم رسول الله ﷺ -، يوم حنين :

- وعن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ : أَنَّهُ «بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ -، وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلُهُ مِنْ حُنَيْنٍ فَعَلِقَهُ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ فَخَطَفَتْ رِدَاءَهُ فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ -، ، فَقَالَ: أَعْطُونِي رِدَائِي لَوْ كَانَ لِي عِدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ نَعْمًا لَقَسَمْتُه بَيْنَكُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا». (٣)  
 (( مَقْفَلُهُ )) أَيُ : حَالُ رُجُوعِهِ . وَ (( السَّمُرَةُ )) : شَجَرَةٌ . وَ (( الْعِضَاهُ )) : شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ

فما أعظم كرمه وجوده وسخاء نفسه، ﷺ -، وما هذه الصِّفَةُ الحميدة إلا جزء من مجموع الصِّفَات التي اتصف بها حبيبنا ﷺ -، ، فلا أبلغ ممَّا وصفه القرآن الكريم بقوله: **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ [القلم: ٤]**.

**ما قال لاء إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعم**

<sup>١</sup> - صحيح: أخرجه مسلم [٢٣١٢]، وأحمد [٢٥٩/٣]، و [٢٨٤/٣]، وابن حبان [٤٥٠٢]، [٦٣٧٣]، وعبد بن حميد في "المنتخب"

[١٢٣٣] و [١٣٥٥]، والبيهقي في "سننه" [١٢٩٦٧]

<sup>٢</sup> - وأخرجه أحمد ٣١٦/٢، والبخاري (٧٢٢٨) في التمني: باب تمنى الخير، والبغوي (١٦٥٣)

<sup>٣</sup> - أحمد (٨٤/٤)، رقم (١٦٨٢١)، والبخاري (١٠٣٨/٣)، رقم (٢٦٦٦)

فلم يكتنز رسول الله هذه الأموال لنفسه، ويوزع الفتات القليل منها على جنوده، ولكنه -ﷺ-، يعلم جيداً أن المال وسيلة وليست غاية، فاستخدمه في تأليف قلوب زعماء مكة كأبي سفيان، وحكيم بن حزام، والحارث بن هشام أخو أبي جهل، والنضير بن الحارث أخو النضر بن الحارث شيطان قريش المعروف، والذي كان من الدّ أعداء الرسول، وكما أعطى زعماء القبائل من الأعراب كعُيينة بن حصن زعيم قبيلة بني فزارة، والأقرع بن حابس زعيم بني تميم

فكان جوده وكرمه سبباً من أسباب رسوخ الإسلام في قلوب هؤلاء، وغدت كلمة أنس خير دليل على حالهم: "إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلاّ الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها"

**صور من جود وكرم الصحابة-رضي الله عنهم أجمعين:** أما من تربى في مدرسة العطاء ممن وصفهم رب الأرض والسماء بقوله **{وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}** [الحشر: ٩]

فهذا من قال فيه ربه - عز و جل- **{وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتَقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى}** [الليل: ١٧ - ٢١]

انه صديق هذه الأمة و فاروقها عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: سمعت عمر بن الخطاب، يقول: أمرنا رسول الله -ﷺ- أن نتصدق، فوافق ذلك عندي مالا، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، قال: فجنّت بنصف مالي، فقال رسول الله -ﷺ-: ((ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله، وأتى أبو بكر بكلّ ما عنده، فقال: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسبقه إلى شيء أبداً)). (١)

١ - أخرجه الدارمي في السنن ١/ ٣٩١ - ٣٩٢، كتاب الزكاة، باب الرجل يتصدق بجميع ما عنده،

أمة الإسلام لن تنالوا البر ولن تنالوا الجنة إلا بالبذل والعطاء كما كان حال سلفكم أكثر أنصاريٍّ بالمدينة مالا، وكان أحبَّ أمواله إليه بيرحي، وكانت مستقبله المسجد، وكان رسول الله - ﷺ -، يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلمَّا نزلت هذه الآية: **لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** [آل عمران: ٩٢] قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: **لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**، وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بيرحي، وإنَّها صدقةٌ لله، أرجو برَّها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث شئت، قال رسول الله - ﷺ -: ((بخ ذلك مالٌ رابحٌ، ذلك مالٌ رابحٌ، قد سمعتُ ما قلتَ فيها، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين))، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمِّه <sup>(١)</sup>

- (وقيل: مريض قيس بن سعد بن عبادة، فاستتبأ إخوانه، فقيل له: إنَّهم يستحيون ممَّا لك عليهم من الدَّين، فقال: أخزى الله مالا يمنع الإخوان من الزَّيارة، ثمَّ أمر منادياً فنادى: مَنْ كان عليه لقيس بن سعد حقُّ فهو منه بريء، قال فانكسرت درجته بالعشي لكثرته من زاره وعاده) <sup>(٢)</sup>

- وقال عطاء: (ما رأيت مجلساً قطُّ أكرم من مجلس ابن عباس، أكثر فقهاً، وأعظم جفنةً، إنَّ أصحاب القرآن عنده، وأصحاب النَّحو عنده، وأصحاب الشَّعر، وأصحاب الفقه، يسألونه كلُّهم، يصدرهم في وادٍ واسع) <sup>(٣)</sup>.

**الواجب علينا في هذه الأيام:**

أمة الإسلام: الواجب علينا أن نطبق ما سمعنا وأن نترجمه ترجمة حرفية فورية إلى أرض الواقع فنبحث عن الفقراء والمساكين ونسأل عن اليتامى والأرامل لنخفف عنهم لوعة الفقر والبأساء فلن ننال ما عند الله من نعيم و

<sup>١</sup> - أخرجه الدارمي (١٦٥٥)، والبخاري (١٤٦١) و (٢٣١٨)

<sup>٢</sup> - «الرسالة القشيرية» (٢/ ٤٠٦)

<sup>٣</sup> - رواه ابن المبارك في (الزهد) (١١٧٥)، وأبو الشيخ في (الكرم والجود وسخاء النفوس) (٦٠)، والفاكهي في (أخبار مكة) (٢/

٣٤٠) (١٦٢٨)، وأبو نعيم في (معرفة الصحابة) (٣٨٠٥)

لن نرافق سيد الأولين إلا بمواساة هؤلاء عن سهل قال رسول الله ﷺ -: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما شيئا".  
" (١) رواه البخاري

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ -: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ ، وَالْمَسْكِينِ ، كَالْمَجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَأَحْسِبُهُ قَالَ - وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْطُرُ ، وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ».

وفي رواية عن صفوان بن سليم، يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - قال : «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ ، كَالْمَجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ».(٢) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي.

الدعاء: اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا  
اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديننا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى.

اللهم إن أردت بالناس فتننة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع.

١ - أخرجه البخاري (٥٣٠٤) و (٦٠٠٥) ، والترمذي (٢٠٣٠)

٢ - أخرجه البخاري (٥٣٥٣) ، وbauer (٦٠٠٦) و (٦٠٠٧) ، وفي "الأدب المفرد" (١٣١) ، ومسلم (٢٩٨٢)

## تذكرة النبلاء بحياء سيد الأتقياء -

### الخطبة الأولى

الحمد لله العليم الحكيم العزيز الغفار، القهار الذي لا تخفى معرفته على من نظر في بدائع مملكته بعين الاعتبار، القدوس الصمد تعالى عن مشابه الأغيار، الغني عن جميع الموجودات فلا تحويه الجهات والأقطار، الكبير الذي تحيرت العقول في وصف كبريائه فلا تحيط به الأفكار، الواحد الأحد المنفرد بالخلق والاختيار، الحي العليم الذي تساوى في علمه الجهر والإسرار، السميع البصير الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير

وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيب

إن الصلاة على المختار إن ذكرت في مجلس فاح منه الطيب إذ نفحا

محمد أحمد المختار من مضر أركى الخلائق جمعا أفصح الفصحا

صلى عليه إله العرش ثم على أهليه والصحب نعم السادة النصحا

وعلي اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه

واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

أما بعد :....أحبتي في الله يتجدد اللقاء مع سيرة إمام الأتقياء صلى الله عليه وسلم و نقف اليوم مع

حديثنا اليوم عن تذكرة النبلاء بحياء سيد الأتقياء

قال بعض الحكماء: من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه.

فالحياء هو أفضل كساء وأفضل ما يتميز به المسلم والمسلمة

تعريف الحياء: قال فضل الله الجيلاني: الحياء تغيير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يلام به ممّا كان قبيحا حقيقة

قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْحَيَاءُ مِنَ الْحَيَاةِ، وَعَلَى حَسَبِ حَيَاةِ الْقَلْبِ يَكُونُ فِيهِ قُوَّةُ خُلُقِ الْحَيَاءِ، وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ مِنْ مَوْتِ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ، وَأَوَّلَى الْحَيَاءِ: الْحَيَاءُ مِنَ اللَّهِ، وَالْحَيَاءُ مِنْهُ أَلَّا يَرَكَ حَيْثُ نَهَاكَ، وَيَكُونُ ذَلِكَ عَنْ مَعْرِفَةٍ وَمُرَاقَبَةٍ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ - ﷺ - كما في حديث جبريل الطويل لما سألته عن الإحسان:

(الإحْسَانُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ) الطبراني

### الحياء صفة من صفات رب الأرض والسماء:

اعلموا علمني الله تعالى وإياكم أن الحياء من صفات المولى- عزّ وجلّ- و من أسمائه (الحيي) عَنْ سَلْمَانَ عَنْ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: (إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مَنْ عَبْدُهُ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ فَيَرُدَّهُمَا صِفْرًا أَوْ قَالَ خَائِبَتَيْنِ)

وصحه الألباني

عَنْ يَعْلَى قَالَ - ﷺ -: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ سَتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتَرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ) (١)

والغرض والغاية من وصف الله تعالى به فعل ما يسرّ وترك ما يضرّ والعطاء من غير سؤال «بذل المجهود» .

وقال الفيروز آبادي: وأما حياء الربّ تبارك وتعالى من عبده، فنوع آخر لا تدركه ولا تكيّفه العقول فإنّه حياء كرم وبرّ وجود، فإنّه كريم يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردّهما صفرًا، ويستحي أن يعذب شبيهة شابت في الإسلام) (٢) وقال ابن القيم -رحمه الله- في (( النونية )):

وهو الحيي فليس يفضح عبده عند التجاهر منه بالعصيان

لكنّه يُلقِي عليه سِتْرَهُ فَهُوَ السَّتِيرُ وصاحب الغفران

قال الهرّاس-رحمه الله: ((وحيأوه تعالى وصف يليق به، ليس كحياء المخلوقين، الذي هو تغيير وانكسار يعتري الشخص عند خوف ما يعاب أو

١ - أبوداود (١٢٧٣) وابن ماجة (٣٨٥٥)

٢ - بصائر ذوي التمييز (٢/ ٥١٧)

يذم ، بل هو ترك ما ليس يتناسب مع سعة رحمته وكمال جوده وكرمه وعظيم عفوه وحلمه ؛ فالعبد يجاهره بالمعصية مع أنه أفقر شيء إليه وأضعفه لديه ، ويستعين بنعمه على معصيته ، ولكن الرب سبحانه مع كمال غناه وتمام قدرته عليه يستحي من هتك ستره وفضيحته ، فيستره بما يهيؤه له من أسباب الستر ، ثم بعد ذلك يعفو عنه ويغفر)) اهـ .

### حياء سيد الأصفياء - ﷺ -

كان النَّبِيُّ - ﷺ - أَشَدَّ النَّاسِ حَيَاءً، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: ((كان رسول الله - ﷺ - أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعِذْرَاءِ فِي خَدْرهَا<sup>(١)</sup>)  
حياء النبي صلى الله عليه وسلم من ربه

### حياؤه من الله:

وَمِنْ مَظَاهِرِ حَيَائِهِ - ﷺ - حَيَاؤُهُ مِنَ خَالْقِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ وَذَلِكَ لِمَا طَلَبَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ نَبِيِّنا - ﷺ - فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ أَنْ يَرِاجِعَ رَبَّهُ فِي تَخْفِيفِ فَرَضِ الصَّلَاةِ، قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((اسْتَحْيَيْتَ مِنْ رَبِّي))<sup>(٢)</sup>

حياء النبي - ﷺ - من الناس

### "فيستحيي منكم":

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: مَرَّ بِنَا فِي مَسْجِدِ بَنِي رِفَاعَةَ، فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - إِذَا مَرَّ بِجَنَابَاتٍ أَمْ سُلَيْمٍ دَخَلَ عَلَيْهَا فَسَلَّمَ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - عَرُوسًا بَزِينَبَ، فَقَالَتْ لِي أُمُّ سُلَيْمٍ: لَوْ أَهْدَيْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - هَدِيَّةً، فَقُلْتُ لَهَا: أَفْعَلِي، فَعَمَدَتِ إِلَى تَمْرٍ وَسَمْنٍ وَأَقِطٍ، فَاتَّخَذَتْ حَيْسَةً فِي بُرْمَةٍ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا مَعِيَ إِلَيْهِ، فَأَنْطَلَقْتُ بِهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لِي: «ضَعُهَا» ثُمَّ أَمَرَنِي فَقَالَ: «ادْعُ لِي رَجُلًا - سَمَاهُمْ - وَادْعُ لِي مَنْ لَقِيتَ» قَالَ: فَفَعَلْتُ الَّذِي أَمَرَنِي، فَرَجَعْتُ فَإِذَا الْبَيْتُ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى تِلْكَ الْحَيْسَةِ وَتَكَلَّمَ بِهَا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ جَعَلَ يَدْعُو عَشْرَةَ عَشْرَةً يَأْكُلُونَ مِنْهُ،

<sup>١</sup> -رواه البخاري (٣٥٦٢)، ومسلم (٢٣٢٠).

<sup>٢</sup> -رواه البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

وَيَقُولُ لَهُمْ: «اذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَلْيَأْكُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِمَّا يَلِيهِ» قَالَ: حَتَّى تَصَدَّعُوا كُلُّهُمْ عَنْهَا، فَخَرَجَ مِنْهُمْ مَنْ خَرَجَ، وَبَقِيَ نَفَرٌ يَتَحَدَّثُونَ، قَالَ: وَجَعَلْتُ أَعْتَمُّ، ثُمَّ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ - نَحَوَ الْحُجَرَاتِ وَخَرَجْتُ فِي إِثْرِهِ، فَقُلْتُ: إِنَّهُمْ قَدْ ذَهَبُوا، فَرَجَعَ فَدَخَلَ الْبَيْتَ، وَأَرْخَى السِّتْرَ وَإِنِّي لَفِي الْحَجَرَةِ، وَهُوَ يَقُولُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ، إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاطِرٍ إِنَاءَهُ، وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا، فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ، إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ، وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ} [الأحزاب: ٥٣] (١)

**حياؤه - ﷺ - في تعامله مع مَنْ بلغه عنه شيء:**

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءُ لَمْ يَقُلْ مَا بَالَ فُلَانٌ يَقُولُ، وَلَكِنْ يَقُولُ: مَا بَالَ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا.» (٢)

**سبحان الله تطهري!!**

عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ امْرَأَةً، قَالَ وَهَيْبٌ: مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ -: كَيْفَ أَغْتَسِلُ مِنَ الْمَحِيضِ، قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: فَأَمَرَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ، قَالَ: «خُذِي فِرْصَةً مِنْ مَسَكٍ»، وَقَالَ وَهَيْبٌ: «مُمَسَّكَةً»، وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: «فَتَطَهَّرِي بِهَا»، قَالَتْ: كَيْفَ أَتَطَهَّرُ بِهَا، قَالَ: «تَطَهَّرِي بِهَا» قَالَتْ: كَيْفَ، قَالَ وَهَيْبٌ: ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ - اسْتَحْيَا وَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ (٣)

**ويستحيي - ﷺ - من عثمان:**

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِهِ كَاشِفًا عَنْ فَخْذَيْهِ - أَوْ سَاقَيْهِ - فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ

١ - أخرجه أحمد (٢٣٦/٣) . و البخاري (١٠٧/٧) و مسلم (١٠٥/٤)

٢ - أخرجه أبو داود في الأدب (١٤٣/٥ رقم ٤٧٨٨)، "دلائل النبوة" (١/٣١٧ - ٣١٨)

٣ - رواه البخاري (٣١٤).



عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَتْ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -  
وَسَوَّى ثِيَابَهُ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ  
دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسَتْ وَسَوَّيْتُ ثِيَابَكَ فَقَالَ:  
«أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ؟» (١)

## - ثمرات الحياء

### أ - الحياء مفتاح كل خير:

في الصحيحين: عن عمران بن حصين قال: قال النبي ﷺ -: «الحياء لا  
يأتي إلا بخير».  
يقول ابن حجر - رحمه الله - : إذا صار الحياء عادة وتخلق به صاحبه يكون  
سبباً يجلب الخير إليه فيكون منه الخير بالذات والسبب. (٢)  
الحياء أصل كل خير وذهابه ذهاب

### ب- الحياء مغلق لكل شر:

«إذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه إذا قل ماؤه  
حياؤك فاحفظه عليك وإنما يدل على فعل الكريم حياؤه  
وليس لمن سلب الحياء صاد عن قبيح ولا زاجر عن محذور، فهو يقدم على  
ما يشاء ويأتي ما يهوى، وبذلك جاء الخبر»  
عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عَفَّةَ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: "   
إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأَوَّلَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ " (٣)  
وليس هذا القول إغراء بفعل المعاصي عند قلة الحياء كما توهمه بعض من  
جهل معاني الكلام ومواضع الخطاب، وفي مثل هذا الخبر قول الشاعر:

إذا لم تخش عاقبة الليالي      ولم تستح فاصنع ما تشاء  
فلا والله ما في العيش خير      ولا الدنيا إذا ذهب الحياء  
يعيش المرء ما استحيا بخير      ويبقى العود ما بقي للحاء

١ - مسلم (٢٤٠١) كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عثمان بن عفان - رضي الله عنه -

٢ - [فتح الباري: ١٠/٥٣٩]

٣ - أخرجه الطيالسي (٦٢١)، والبخاري في "صحيحه" (٣٤٨٤)، وفي "الأدب المفرد" (١٣١٦)

واختلف أهل العلم في معنى هذا الخبر، فقال أبو بكر بن محمد الشاشي في أصول الفقه: معنى هذا الحديث أن من لم يستح دعاه ترك الحياء إلى أن يعمل ما يشاء لا يردعه عنه رادع. فليستحي المرء فإن الحياء يردعه. وسمعت من يحكي عن أبي بكر الرازي من أصحاب أبي حنيفة أن المعنى فيه إذا عرضت عليك أفعالك التي هممت بفعلها فلم تستح منها لحسنها وجمالها فاصنع ما شئت منها. فجعل الحياء حكماً على أفعاله وكلاً القولين حسن. والأول أشبه؛ لأن الكلام خرج من النبي - صلى الله عليه وسلم - مخرج الذم لا مخرج المدح<sup>(١)</sup>

### ج - الحياء سبب لكل الطاعات:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : "الْإِيمَانُ بِضْعَةٌ وَسَبْعُونَ"، أَوْ قَالَ: "بِضْعَةٌ وَسِتُّونَ بَابًا، أَفْضَلُهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَصْغَرُهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ". (٢)  
وقد سمي الحياء من الإيمان؛ لكونه باعثاً على فعل الطاعة وحاجراً عن فعل المعصية فإن قيل لِمَ أُفرد بالذكر هنا ؟ أجيب بأنه - الحياء - كالداعي إلى باقي الشعب - أي شعب الإيمان. (٣)  
معنى ذلك أن الحياء الحقيقي يحفزك على فعل باقي شعب الإيمان الكثيرة وكافة الطاعات.

### د - محبة الله تعالى لأهل الحياء :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً؛ يُجِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ، وَيَكْرَهُ الْبُؤْسَ وَالتَّبَاؤُسَ، وَيُبْغِضُ السَّائِلَ الْمُلْجِفَ، وَيُحِبُّ الْحَيَّ الْعَفِيفَ الْمُتَعَفِّفَ" (٤)

<sup>١</sup> - «أدب الدنيا والدين» (ص ٢٤٧):

<sup>٢</sup> - البخاري (٩)، ومسلم (٣٥)، والترمذي (٢٨٠١)، والنسائي ٨ / ١١٠

<sup>٣</sup> - [الفتح: ٦٨/١]

<sup>٤</sup> - رواه البيهقي في شعب ((الإيمان)) (٨ / ٢٦٣) صحيح الجامع: ١٧١١، ١٧٤٢، الصحيحة: ١٣٢٠، صحيح الترغيب والترهيب: ٨١٩. الْمُلْجِفُ: الْإِلْحَاحُ فِي الْمَسْأَلَةِ

فَاللَّهُ تَعَالَى يَحِبُّ الْحَيَاءَ وَبِالتَّالِي يَحِبُّ أَهْلَ الْحَيَاءِ وَمَنْ أَحَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى صَارَ سَعِيدًا فِي كُلِّ حَيَاتِهِ وَعِنْدَ مَمَاتِهِ وَفِي قَبْرِهِ وَيَوْمَ لِقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى.

### هـ- الحياء زينة وبهاء:

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ، وَلَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ». (١)

### ز - الأمن من أهوال يوم القيامة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَجُلٌ كَانَ قَلْبُهُ مُعَلَّقًا فِي الْمَسْجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي الْخَلَاءِ فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ إِلَى نَفْسِهَا، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَمْ تَعْلَمْ شِمَالُهُ بِمَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ ". (٢)

قال القرطبي: قوله:

«إني أخاف الله إنما يصدر ذلك عن شدة خوف من الله تعالى ويقين وتقوى».

ح- الحياء شهادة ضمان لدخول الجنة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْبَدْءُ مِنَ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ» (٣)

### ٦- أثر الحياء على الفرد و المجتمع

١- الصدق في المعاملة (بيعا، وشراء ، وتعلما، واستشارة ، وموعدا ... الخ) وهذه من صفات المروءة التي يحمل عليها الحياء ، قبل أن يدعو إليها الإسلام ومن الشواهد على ذلك الحوار المشهور بين ابي سفيان (عند ما كان

١ - أخرجه من رواية أنس رضي الله عنه، أحمد في المسند ٣/ ١٦٥، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، ص ١٦٤، باب الرفق،

الحديث (٤٦٦)، وأخرجه الترمذي في السنن ٤/ ٣٤٩، كتاب البر. . . (٢٨)

٢ - أخرجه البخاري (٦٦٠) و (١٤٢٣) و (٦٤٧٩)، ومسلم (١٠٣١) (٩١)، والترمذي (٢٣٩١)، وابن خزيمة في "صحيحه" (٣٥٨)

٣ - أخرجه أحمد (١٠٥١٢)، والترمذي (٢٠٠٩)، وابن حبان (٦٠٨)، والحاكم ١/ ٥٢، وابن وهب في الجامع ص ٧٣، وابن أبي

الدنيا في مكارم الأخلاق (٧٥)

في الجاهلية ) وهرقل حيث أجابه بصدق عن كل ما سأل ولم يكذب بل قال :  
(قَوْلَ اللَّهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْتِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ) (١) وما أحوجنا إلى  
مثل هذا الصدق في معاملتنا ، وفي حكمنا على الآخرين ، بل وفي حكمنا  
على أنفسنا .

**٢- أدب الطلاب مع المعلمين ، واحترام الصغار للكبار ، ومن الشواهد على**  
ذلك ما جاء في فتح الباري عن ابن عمر انه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ فَحَدِّثُونِي  
مَا هِيَ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ  
فَاسْتَحْيَيْتُ - وفي رواية فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ فَإِذَا أَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ - ثُمَّ  
قَالُوا حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هِيَ النَّخْلَةُ ) . (٢)

وعند ما يغيب الحياء نرى الطالب يتناول على المعلم ، والصغير لا يوقر  
الكبير ويختفي الاحترام وتغيب المروءة . وتظهر العبارات الوقحة من  
الطلاب والشباب (بل والشيب) في الأسواق ، والمركبات العامة ،  
والمناسبات .

**٣- شيوع العفة بين الفقراء وترك الإلحاح في السؤال ، جاء في صحيح**  
البخاري عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انه قال : ( لَيْسَ الْمُسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ  
الْأَكْلَةُ وَالْأُكْلَتَانِ وَلَكِنَّ الْمُسْكِينُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ غِنًى وَيَسْتَحْيِي أَوْ لَا يَسْأَلُ  
النَّاسَ إِلْحَاحًا ) (٣)

قال ابن حجر: (وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْمُسْكِنَةَ إِنَّمَا تُحْمَدُ مَعَ الْعِفَّةِ عَنِ السُّؤَالِ  
وَالصَّبْرِ عَلَى الْحَاجَةِ ، وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ الْحَيَاءِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ ، وَحُسْنُ  
الْإِرْشَادِ لَوْضَعِ الصَّدَقَةِ ، وَأَنْ يَتَحَرَّى وَضْعُهَا فِيمَنْ صِفَتُهُ التَّعَفُّفُ دُونَ  
الْإِلْحَاحِ ) (٤)

١ - البخاري - الفتح ١ (٦)

٢ - أخرجه البخاري في: ٣ كتاب العلم: ٤ باب قول المحدث: حدثنا أو أخبرنا وأنبأنا

٣ - صحيح: رواه البخاري في الزكاة (١٤٧١)

٤ - (الفتح ج ٥ ص ٩٧).

فما أخرجنا إلى الحياء لتغيب عن مجتمعاتنا مظاهر التسول القبيحة من الذين يؤذون المصلين في المساجد عقب كل صلاة ، أو الذين يخرجون الآكلين أثناء تناول الطعام ، أو المتعلقين بالسائرين في الطرقات الحاحاً وإصراراً .

#### ٤- **بوجود الحياء تختفي المظاهر السالبة من مجتمعاتنا ومنها :**

- النساء الكاسيات العاريات (من الطالبات ، أو العاملات ، أو العاطلات) .  
- المغنين والمغنيات الداعين إلى إعدام الحياء وقتل الأدب ، بأغانيهم الهابطة ، وألحانهم المائعة ، وكلماتهم المخجلة (في أجهزة الإعلام ، أو في الأحياء الشعبية ) بلا حياء من الله ولا حياء من الناس .  
فالشعوب المسلمة هي أرقى شعوب العالم بأخلاقتها الرفيعة ،  
اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديناً إلا قضيته، ولا هما إلى فرجه، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا عاصياً إلا هديته، ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى.

اللهم إن أردت بالناس فتننة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع.

اللهم لا تحرم مصر من الأمن والأمان.

اللهم لا تحرم مصر من التوحيد والموحدين برحمتك يا أرحم الراحمين.

## الصارم البتار من شجاعة النبي المختار ﷺ -

### الخطبة الأولى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ، وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ.

الحمد لله، أصبحت له الوجوه ذليلة عانية، وحذرت النفوس مجدة ومتوانية، ذم الدنيا إذ هي حقيرة فانية، وشوق لجنة قطوفها دانية، وخوف صرعى الهوى أن يسقوا من عين آنية.

أحمدته على تقويم شانيه، وأستعينه وأستعيذه من شر كل شان وشانية، وأحصن بتحقيق التوحيد إيمانيه، أحمدته وهو العليم العالم بالسر والعلانية، فالسر عنده علانية.

صلى الإله على النبي محمد

وعلى جميع بناته ونسائه وعلى جميع الصّحب والإخوان

وعلى صحابته جميعاً والألى تبعوهم من بعد بالإحسان

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ١٠٢]

أما بعد :فيا معاشر الموحدين إن الشجاعة خلُق كريمة ووصف نبيل، يحمل النفس على التحلي بالفضائل، ويحرسها من الاتّصاف بالردائل، وهي ينبوع الأخلاق الكريمة والخصال الحميدة، وهي من أعزّ أخلاق الإسلام، وأفخر

أخلاق العرب، وهي الإقدام على المكاره، وثبات الجأش على المخاوف، والاستهانة بالموت، إنها سرُّ بقاء البشر واستمرار الحياة السليمة والعيشة الرضية على الأرض، لأنها تجعل الإنسان يُدافع عن حياته، فالشجاعة غريزة يضعها الله فيمن شاء من عباده؛ يقول عمر بن الخطاب: "إنَّ الشجاعة والجُبْنَ غرائزُ في الرجال" (١)

لقد ربَّى القرآن الكريم المؤمنين على الشجاعة، فكانت آياته المنبع الذي شربت منه الأمة معنى وقيمة الشجاعة، فقال الله سبحانه وتعالى مخاطباً الأمة ورسولها - ﷺ -: {فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء: ٧٤].

### شجاعة النبي - ﷺ - يوم بدر:

وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قال: "رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي وهو أقربنا إلى العدو، وكان - ﷺ - من أشد الناس يومئذ بأساً" «وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه - ﷺ - إذا دنا العدو لقربه منه» (٢).

فلننظر إلى شجاعة النبي الكريم - ﷺ - وهو الذي يَمْلِكُ أن يأمر، فيطاع بلا تردد، إلا أنه يأبى إلا أن يكون أوَّل المسارعين لمواجهة الشدائد والصِّعَاب، بل لمواجهة الأعداء، فصَلَّى الله على مَنْ علَّم الدنيا كيف تكون شجاعة الرجال.

**شجاعته - ﷺ - في غزوة أحد:** وفي أحلك لحظات المسلمين شدةً وانهزامهم أمام عدوهم في غزوة أحد نراه صلى الله عليه وسلم متماسكاً شجاعاً، مقاتلاً لزعماء الشرك، فقد أدركه أبيُّ بن خلف وهو يقول: أي محمد، لا نجوتُ إن

١ - سنن الدارقطني، رقم (٣٨٠٧).

٢ - «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى (١/ ١١٦):

نجوت. فقال القوم: يا رسول الله، أيعطف عليه رجل مثاً؟ فقال رسول الله: "دَعُوهُ". فلمّا دنا، تناول رسول الله ﷺ - الحربة من الحارث بن الصمة، فلمّا أخذها رسول الله ﷺ - منه انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعراء<sup>(١)</sup> عن ظهر البعير إذا انتفض بها، ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأداً<sup>(٢)</sup> منها عن فرسه مراراً، فمات وهم راجعون به إلى مكة.<sup>(٣)</sup>

ولذلك يقول المقداد بن عمرو رضي الله عنه عن ثبات رسول الله ﷺ - وشجاعته في غزوة أُحُد، قوله: "لا والذي بعثه بالحقّ إن زال رسول الله ﷺ - شبراً واحداً، إنه لفي وجه العدو، وتنوب إليه طائفة من أصحابه مرّة، وتُصرف عنه مرّة، فربما رأيته قائماً يرمي على قوسيه، ويرمي بالحجر، حتى تحاجزوا، وثبت رسول الله ﷺ - كما هو في عصابة صبروا معه"<sup>(٤)</sup>.

### شجاعة النبي ﷺ - يوم حنين:

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ. قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلْبَرَاءِ: يَا أَبَا عُمَارَةَ! أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ: لَا. وَاللَّهِ! مَا وَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَلَكِنَّهُ خَرَجَ شُبَّانُ أَصْحَابِهِ وَأَخْفَأُوهُمْ حُسْرًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ سِلَاحٌ، أَوْ كَثِيرٌ سِلَاحٌ فَلَقُوا قَوْمًا رُمَاةً لَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ. جَمَعَ هَوَازِنَ وَبَنِي نَصْرٍ. فَرَشَقُوهُمْ رَشَقًا مَا يَكَادُونَ يَخْطُونُ. فَقَبِلُوا هُنَاكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - عَلَى بَعْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ. وَأَبُو سَفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَفُودُ بِهِ. فَتَزَلَّ فَاسْتَنْصَرَ. وَقَالَ:

(أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ \* أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ).

<sup>١</sup> - الشعراء: نوع من الذباب يكون على ظهر الإبل والخيول. انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة شعر ٤/١٠٤.

<sup>٢</sup> - تدأداً: تدحرج وسقط. انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة دأداً ١/٦٩.

<sup>٣</sup> - «السيرة النبوية - ت عبد الواحد - من البداية والنهاية» (٣/٦٣):

<sup>٤</sup> - ابن هشام: السيرة النبوية ٨٣/٢.



ثم صفهم (١)

كَثِيرُ بْنُ عَبَّاسٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، عَنْ أَبِيهِ الْعَبَّاسِ، قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - حُنَيْنًا، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ - وَمَا مَعَهُ إِلَّا أَنَا، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَزَمْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ نُفَارِقْهُ وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ، - وَرُبَّمَا قَالَ مَعْمَرٌ: بِيضَاءَ - أَهْدَاهَا لَهُ فِرْوَةٌ بْنُ نَعَامَةَ الْجُدَامِيُّ، فَلَمَّا التَّقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ، وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، وَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكَفَّارِ، قَالَ الْعَبَّاسُ: أَنَا أَخِذُ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَكْفُهَا، وَهُوَ لَا يَأْلُو مَا أَسْرَعَ نَحْوَ الْمُشْرِكِينَ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ أَخِذُ بِعِزْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: " يَا عَبَّاسُ، نَادِ يَا أَصْحَابَ السَّمَرَةِ " قَالَ: وَكُنْتُ رَجُلًا صَيِّتًا فَقُلْتُ: يَا أَعْلَى صَوْتِي أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمَرَةِ؟ قَالَ: فَوَاللَّهِ، لَكَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةً الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا. فَقَالُوا: يَا لَبَنِكَ يَا لَبَنِكَ، يَا لَبَنِكَ، وَأَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ، فَافْتَنَلُوا هُمُ وَالْكَفَّارُ، فَنَادَتْ الْأَنْصَارُ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، ثُمَّ قَصَرَتِ الدَّاعُونَ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَنَادُوا: يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، قَالَ: فَتَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: " هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ "،

قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - حَصِيَّاتٍ، فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكَفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: " انْهَزْمُوا وَرَبِّ الْكُعْبَةِ، انْهَزْمُوا وَرَبِّ الْكُعْبَةِ " قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ، فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى

قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَصِيَّاتِهِ، فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا، وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا حَتَّى هَزَمَهُمُ اللَّهُ، قَالَ: وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - يَرْكُضُ خَلْفَهُمْ عَلَى بَغْلَتِهِ " (١)

١ - رواه البخاري في الجهاد والسير (٢٩٣٠) ومسلم في الجهاد والسير (٧٨: ١٧٧٦) و

**شجاعة النبي المختار ﷺ :-** والحقيقة أن الشجاعة هي القائدة إلى الأمام، والمُؤبِّوة منصب الهمام، والقاضية على الذلِّ والهوان، وهي سرُّ بقاء البشر واستمرار الحياة وعمران الأرض، وهي من صفات الكمال والجمال، وبها اتَّصف الأنبياء والمرسلون، وامتاز بها سيِّدهم وإمامهم محمد - ﷺ -

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَرَزَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَأَنْطَلَقَ النَّاسُ قَبْلَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ - قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ، وَهُوَ يَقُولُ: لَنْ تُرَاعُوا، لَنْ تُرَاعُوا، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرِيٍّ مَا عَلَيْهِ سَرَجٌ، فِي عُنُقِهِ سَيْفٌ، فَقَالَ: لَقَدْ وَجَدْتُهُ بَحْرًا، أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ.»<sup>(٢)</sup>

وشجاعته - ﷺ - تتجلى في هذا الحديث في أنه من شدة عجلته في الخروج إلى العدو قبل الناس جميعاً، خرج على هذا الفرس الذي انقلب بفضل الله - عز وجل - إلى أسرع ما يكون بعد أن كان معروفاً بالبُطء، وخرج - ﷺ - ما عليه سرج، ولم يخش من الخروج وحده لكشف الحال؛ لكي يُطمئن أصحابه

### دعوة النبي ﷺ - أمته للاتصاف بالشجاعة:

وقد حثَّ النبي - ﷺ - أمته على الشجاعة، وجعلها مجلبة لحب الله ورضاه؛ يقول - ﷺ - :- ((ثلاثة يُحبُّهم الله - عز وجل - وذكر منهم: ورجل كان في سرية، فلقوا العدو، فهزموا، فأقبل بصدرة؛ حتى يُقتل، أو يفتح الله له))<sup>(٣)</sup>

أقول قولي هذا و استغفر الله العظيم لي و لكم فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم

<sup>١</sup> - «مسند أحمد» (٣/ ٢٩٧ ط الرسالة) «أخرجه مسلم (١٧٧٥) (٧٧) ، وابن حبان (٧٠٤٩)»

<sup>٢</sup> - أخرجه البخاري (٢٨٢٠) (٢٩٠٨) (٣٠٤٠) (٦٠٣٣) ، ومسلم (٢٣٠٧)

<sup>٣</sup> - النسائي، رقم (٢٥٧٠)؛ مسند أحمد، رقم (٢١٣٥٥).

## الخطبة الثانية

أما بعد :.....

### الشجاعة لها فوائد تعود على الفرد والمجتمع فمنها:

- ١ - الشجاعة سبب لانسراح الصدر: قال ابن القيم: (فإن الشجاع منشراح الصدر واسع البطن متسع القلب والجبان أضيق الناس صدرا وأحصرهم قلبا لا فرحة له ولا سرور ولا لذة له ولا نعيم إلا من جنس ما للحيوان البهيمي وأما سرور الروح ولذتها ونعيمها وابتهاجها فمحرم على كل جبان كما هو محرم على كل بخيل وعلى كل معرض عن الله سبحانه غافل عن ذكره جاهل به وبأسمائه تعالى وصفاته ودينه متعلق القلب بغيره) (١) .
- ٢ - الشجاعة أصل الفضائل: فمن يتصف بالشجاعة يتحلى أيضاً بكبر النفس، والنجدة، وعظم الهمة، والثبات، والصبر، والحلم، وعدم الطيش، والشهامة، واحتمال الكد.
- ٣ - الشجاعة تحمل صاحبها على عزة النفس وإيثار معالي الأخلاق والشيم: قال ابن القيم: (والشجاعة تحمله على عزة النفس وإيثار معالي الأخلاق والشيم وعلى البذل والندى الذي هو شجاعة النفس وقوتها على إخراج المحبوب ومفارقته وتحمله على كظم الغيظ والحلم فإنه بقوة نفسه وشجاعتها يمسك عنائها ويكبحها بلجامها عن النزغ والبطش كما قال: ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد: الذي يملك نفسه عند الغضب وهو حقيقة الشجاعة وهي ملكة يقتدر بها العبد على قهر خصمه) (٢) .
- ٤ - الرجل الشجاع يحسن الظن بالله: قال ابن القيم: (والجبن خلق مذموم عند جميع الخلق وأهل الجبن هم أهل سوء الظن بالله وأهل الشجاعة والجود

١ - (زاد المعاد) لابن القيم (٢/ ٢٢) .

٢ - (الفروسية) لابن القيم (ص ٤٩١) .

هم أهل حسن الظن بالله كما قال بعض الحكماء في وصيته عليكم بأهل السخاء والشجاعة فإنهم أهل حسن الظن بالله والشجاعة جنة للرجل من المكاره والجبن إعانة منه لعدوه على نفسه فهو جند وسلاح يعطيه عدوه ليحاربه به وقد قالت العرب الشجاعة وقاية والجبن مقتلة وقد أكذب الله سبحانه أطماع الجبناء في ظنهم أن جبنهم ينجيهم من القتل والموت فقال الله تعالى: **قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ** [الأحزاب: ١٦] ولقد أحسن القائل وهو قطري بن الفجاءة الساري:

أقول لها وقد طارت شعاعا      من الأبطال ويحك لن تراعي  
فإنك لو سألت بقاء يوم      على الأجل الذي لك لن تطاعي  
فصبرا في مجال الموت صبرا      فما نيل الخلود بمستطاع  
وما ثوب الحياة بثوب عز      فيطوي عن أخي الخنع اليراع  
سبيل الموت غاية كل حي      وداعيه لأهل الأرض داعي  
ومن لم يعتبط يسام ويهرم      وتسلمه المنون إلى انقطاع  
وما للمرء خير في حياة      إذا ما عد من سقط المتاع (١).

#### ٥ - لا تتم مصلحة الإمارة والسياسة إلا بالشجاعة:

قال ابن تيمية: (لا يتم رعاية الخلق وسياستهم إلا بالجد الذي هو العطاء والنجدة التي هي الشجاعة بل لا يصلح الدين والدنيا إلا بذلك ولهذا كان من لا يقوم بهما سلبه الأمر ونقله إلى غيره كما قال الله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ إِلَّا تَنْفَرُوا**

١ - (الفروسية) لابن القيم (ص ٤٩١).

يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [التوبة: ٣٨ - ٣٩] وقال تعالى: هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ [محمد: ٣٨]، وقد قال الله تعالى { لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلْ أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتِلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى } [الحديد: ١٠] فعلق الأمر بالإِنْفَاق الذي هو السخاء والقتال الذي هو الشجاعة وكذلك قال الله تعالى في غير موضع: وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [التوبة: ٤١] (١).

وقال في موضع آخر: (كما أن عليهم- أي ولاية الأمور - من الشجاعة والسماحة ما ليس على غيرهم لأن مصلحة الإمارة لا تتم إلا بذلك) (٢).  
اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديننا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجه، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.  
اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سبيلا لمن اهتدى.

١ - ((السياسة الشرعية)) لابن تيمية (ص ٧٤).

٢ - ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٢٨ / ١٨٠).

اللهم إن أردت بالناس فتنة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

## العرف الشذي من عفو الحبيب النبي ﷺ -

### الخطبة الأولى

الحمد لك يا الله جعلت الفردوس لعبادك المؤمنين نُزْلاً؛ فلك الحمد أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، الحمد لله الذي يسرّها لنا، ويسرّ الأعمال الصالحة لنا؛ فلم يتخذ السالكون إلى الله سواها شغلاً، وسهل لهم سبيلها فلم يسلكوا سواها سبلاً، خلقها قبل أن يخلقهم، وأسكنهم إياها قبل أن يوجد لهم، وحفّها بالمكاره ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، وأودعها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وفوق ذلك: {خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوْلاً} [الكهف: ١٠٨].

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، شهادة أدّخرها لي ولكم إلى يوم المصير، شهادة عبده وابن عبده وابن أمّته، ومن لا غنى به طرفة عين عن رحمته وفضله ومَنِّه وكرمه، ولا مطمع له في الفوز بالجنة والنجاة من النار إلا بمَنِّه وكرمه ورحمته.

وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، أرسله الله رحمة للعالمين، وقدوة للعاملين، ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين، شرح الله به الصدور، وأنار به العقول، وفتح به أعيناً عمياً وأذاناً صمّاً وقلوباً غلفاً:

قَدْ كَانَ هَذَا الْكَوْنُ قَبْلَ وُصُولِهِ شَوْماً لظَالِمِهِ وَلِلْمَظْلُومِ

لَمَّا أَطَّلَ مُحَمَّدٌ زَكَتِ الرُّبَا وَاخْضَرَ فِي الْبُسْتَانِ كُلِّ هَشِيمٍ

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فيا معاشر الأحباب نعيش في هذا اليوم الطيب الميمون الأغرم مع العرف الشذي من عفو الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم- لنتعرف على معنى العفو و أن العفو من صفات الله تعالى ثم نقف مع صور مشرقة من عفو الحبيب - ﷺ - فأعبروني القلوب و الأسماع

**أولاً: تعريف العفو:** للعفو أيها الساد الكريم تعريفات متعددة اسو قالكم منها ما يلي

العفو: التجاوز وترك الانتقام. والصفح: ترك التأنيب والعتاب.

قال البيضاوي: العفو ترك عقوبة المذنب، والصفح: ترك لومه.

وقيل: إن العفو مأخوذ من عفت الريح الأثر إذا درسته، فكأن العافي عن الذنب يمحوه بصفحه عنه.

**ثانياً: الحث على العفو والصفح في القرآن الكريم:** ولقد امرنا الله تعالى بالعفو في غير ما اية من كتابه نذكركم ببعضها قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) } [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٩٩]. وَقَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩) } . [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٥٩]. وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: { فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣) } . [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ١٣]

**لعفو أمر نبوي:** إخوة الإسلام اعلموا أن حبيبكم - ﷺ - قد أمرنا بالعفو وحثنا عليه

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ « تَعَاَفُوا الْحُدُودَ فِيمَا بَيْنَكُمْ فَمَا بَلَغَنِي مِنْ حَدٍّ فَقَدْ وَجَبَ ». أي تجاوزوا عنها ولا ترفعوها إلي. أخرجه النسائي وأبو داود والحاكم والدارقطني والبيهقي.

وأخرج الإمام أحمد عن عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ لِي: « يَا عُبَيْدُ بْنُ عَامِرٍ؛ صَلِّ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ ».

**العفو صفة أساسية من صفات خير البرية ﷺ -** و العفو من الصفات التي فطر الله تعالى عليها نبيينا ﷺ - ووصفه بها في التوراة، ففي صحيح البخاري عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فِي التَّوْرَةِ. قَالَ أَجَلٌ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ؛ {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}، وَحِزْرًا لِلْأَمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعُوجَاءَ، بَأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا، وَأَذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا. (١)

وقوله: (ولا يدفع بالسيئة السيئة) معناه: "لا يسيء إلى من أساء إليه على سبيل المجازاة المباحة ما لم تنتهك لله حرمة، لكن يأخذ بالفضل كما قال تعالى: {وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} (الشورى: ٤٣)" (٢)، فصدق فيه - صلى الله عليه وسلم - ما قاله الله في وصف المؤمنين: {وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ} (الشورى: ٣٧)، أي "يتجاوزون ويحلمون هم عن ظلمهم .. وهذه من محاسن الأخلاق، يشفقون على ظالمهم، ويصفحون عن جهل عليهم، يطلبون بذلك ثواب الله تعالى وعفوه" (٣)

١ - أخرجه البخاري في كتاب البيوع في الأسواق: ٢١٢٥، وفي التفسير حديث: ٤٨٣٨، وأخرجه أيضاً في كتاب الأدب المفرد حديث:

٢٤٦، ٢٤٧، والبيهقي في دلائل النبوة: ١/ ٣٧٤ - ٣٧٥، من طريق هلال بن علي، عن عطاء بن يسار

٢ - شرح ابن بطلال (٢٥٤/٦)

٣ - الجامع لأحكام القرآن (٣٥/١٦) (٣٦)



### عفو النبي ﷺ - من أساء إليه :

وها هو الواقع التطبيقي للعفو في حياة النبي ﷺ - عن أنس- رضي الله عنه- قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ - وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجبذه برداءه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ - وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد،! مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه، فضحك، ثم أمر له بعتاء). (١)  
عن ابن مسعود- رضي الله عنه- قال: كأني أنظر إلى النبي ﷺ - يحكي نبيا من الأنبياء- صلوات الله وسلامه عليهم- ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: «رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون». (٢)

### عفو النبي عن الأعرابي الذي أراد أن يقتله ﷺ -

وتخيلوا عباد الله لو أن رجلا هجم عليكم الآن وشهر السلاح في وجوهكم وارد الفتك بكم ثم مكنكم الله منه فماذا انتم صانعون؟  
لقد حدث مثل ذلك الموقف مع أمام أهل العفو ﷺ - و عفى عنه و سامحه عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما -: «أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - قَلَ مَعَهُ، فَأَدْرَكْتُهُمُ الْقَائِلَةَ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاءِ، (٣) فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ. فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - - تَحْتَ سَمُرَةٍ، (٤) وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ. وَنِمْنَا نَوْمَةً، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - - يَدْعُونَا، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقِظْتُ وَهُوَ فِي يَدِي صَلَاتًا، (٥) فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقُلْتُ: اللَّهُ، ثَلَاثًا، وَلَمْ يُعَاقِبْهُ، وَجَلَسَ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

### عفو النبي ﷺ - عن أهل مكة:

١ - البخاري-الفتح ١٠ (٦٠٨٨) واللفظ له، ومسلم (١٠٥٧)

٢ - البخاري-الفتح ١٢ (٦٩٢٩) واللفظ له، ومسلم (١٧٩٢)

٣ - العِضَاءُ: كلُّ شجر له شوك.

٤ - السَّمُرَةُ: شجرة الطَّلح من نبات الصحراء.

٥ - صَلَاتًا: أي مجردًا من غيمده

إخوة الإسلام كلنا يعلم و يعي ما صنعه أهل مكة مع النبي ﷺ - و مع أصحابه الكرام رضوان الله عليهم أجمعين فقد عذبوهم و أخرجوهم من ديارهم من أوطانهم و أموالهم ثم إن الله تعالى اظفر نبيه و أصحابه باهل مكة فماذا صنعوا ..... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - لَمَّا فَتَحَ مَكَّةَ طَافَ بِالْبَيْتِ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ أَتَى الْكَعْبَةَ فَأَخَذَ بَعْضَادَتِي الْبَابِ فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ وَمَا تَطُنُّونَ؟ قَالُوا نَقُولُ: ابْنُ أَخٍ وَابْنُ عَمِّ حَلِيمٍ رَجِيمٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - : أَقُولُ كَمَا قَالَ يُوسُفُ: {لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} [سُورَةُ يُوسُفَ: ٩٢]. قَالَ: فَخَرَجُوا كَأَنَّمَا نُسِرُوا مِنَ الْقُبُورِ، فَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ».(١).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - رُفِعَ إِلَيْهِ شَيْءٌ فِيهِ قِصَاصٌ إِلَّا أَمَرَ فِيهِ بِالْعَفْوِ». أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ

**عفو الرسول ﷺ - عبد الله بن أبي ابن سلول - لعنه الله -**

لقد كان من ألد الناس عداوة وخصومة للنبي ودعوته وأصحابه رأس النافق والمنافقين عبد الله بن أبي بن سلول فقد قال عبد الله بن أبي ابن سلول أشاع مقالة السوء على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وجعل المرجفين يتهايمسون بالإفك حولها، ويهزون أركان المجتمع الإسلامي هزاً.

وجاء ولده إلى رسول الله ﷺ - يطلب الصفح عن أبيه فصيح، ثم طلب منه أن يكفنه في قميصه فمنحه إياه، ثم طلب منه أن يصلي عليه ويستغفر له، فلم يرد له الرسول - ﷺ - الرقيق العفو - هذا السؤال، بل وقف أمام جثمان الطاعن في عرضه بالأمس يستدر له المغفرة، ولكن العدالة العليا حسمت الأمر كله فنزل قوله تعالى: {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: ٨٠].

**العفو سبب إسلام ثمامة رضي الله عنه -**

١ - قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: وفيه ضعف. أقول: وله شواهد. وأما ما يُروى من قوله - صلى الله عليه وسلم - : «اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّغَاءُ» فإنه مما ذكره ابن إسحاق في سيرته، ونقله عنه ابن هشام، وتناقله أهل السير والأخبار، وليس له إسناد يُعتمد

بينما كان ثمامة بن أثال في بعض طريقه قريبا من المدينة، إذا بسرية من سرايا رسول الله ﷺ - كانت تجوس خلال الديار، فأسرت ثمامة، وهي لا تعرفه، وأتت به إلى المدينة، وشدته إلى سارية من سواري المسجد، منتظرة أن يقف النبي الكريم - ﷺ - بنفسه على شأن الأسير، وأن يأمر فيه بأمره، ولما خرج النبي ﷺ - إلى المسجد، وهمّ بالدخول فيه رأى ثمامة مربوطة في السارية، فقال لأصحابه: "أتدرون من أخذتم؟" فقالوا: لا يا رسول الله. فقال: "هذا ثمامة بن أثال فأحسنوا إيساره، ثم رجع الرسول إلى أهله وقال: "اجمعوا ما كان عندكم من طعام وابعثوا به إلى ثمامة بن أثال"، ثم أمر بناقته أن تحلب في الغدو والرواح، وأن يقدم إليه لبنها، وقد تم ذلك كله قبل أن يلقاه الرسول ﷺ - ثم إن النبي ﷺ - أقبل على ثمامة يريد أن يستدرجه إلى الإسلام وقال: "ما عندك يا ثمامة؟" فقال: عندي يا محمد خير، فإن تقتل تقتل ذا دم (أي رجلا أراق منكم دما) وإن تنعم (بالعفو) تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله يومين على حاله، يؤتى له بالطعام والشراب، ويحمل إليه لبن الناقة، ثم جاءه فقال: "ما عندك يا ثمامة؟" قال: ليس عندي إلا ما قلت لك من قبل فإن تنعم تنعم على شاكر وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله حتى إذا كان اليوم التالي جاءه فقال: "ما عندك يا ثمامة؟" فقال: عندي ما قلت لك، فالتفت رسول الله ﷺ - إلى أصحابه وقال: "أطلقوا ثمامة"، ففكوا وثاقه وأطلقه فأعلن إسلامه .

وظهر عفو الرسول ﷺ - عنه وفك أسره، فكان ذلك العفو سببا في إسلامه

(١)

### العفو عند المقدرة:

يقول عدي بن حاتم الطائي: لقد بلغني وأنا في ديار الشام أن خيل محمد أغارت على ديارنا وأخذت أختي في جملة من أخذته من السبايا وسيقت إلى يثرب.

١ - صور من حياة الصحابة ٥٩ - ٦١، وانظر: البخاري (٤١٢٤) كتاب المغازي-باب وفد بني حنيفة

وهناك وضعت مع السبايا في حظيرة عند باب المسجد، فمر بها النبي ﷺ - فقامت إليه وقالت: يا رسول الله، هلك الولد، وغاب الوافد، فامنن عليّ منّ الله عليك.

فقال: "ومن وافدك؟" فقالت: عدي بن حاتم، فقال: "الفارّ من الله ورسوله"، ثم مضى رسول الله وتركها، فلما كان الغد مر بها فقالت له مثل قولها بالأمس، فقال لها مثل قوله فلما كان بعد الغد مر بها وقد يؤست منه فلم تقل شيئاً، فأشار لها رجل من خلفه أن قومي إليه وكلميه، فقامت إليه فقالت: يا رسول الله، هلك الولد، وغاب الوافد، فامنن عليّ منّ الله عليك، فقال: "قد فعلت"

فقالت: إني أريد اللحاق بأهلي في الشام، فقال الرسول: "ولكن لا تعجلي بالخروج حتى تجدي من تثقين به من قومك ليبلغك بلاد الشام، فإذا وجدت الثقة فأعلميني"، ولما انصرف الرسول - صلى الله عليه وسلم - سألت عن الرجل الذي أشار عليها أن تكلمه، فقيل لها: إنه علي بن أبي طالب، ثم أقامت حتى قدم ركب فيهم من تثق به، فجاءت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقالت: يا رسول الله، لقد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ، فكساها رسول الله - ﷺ - ومنحها ناقة تحملها، وأعطاهم نفقة تكفيها، فخرجت مع الركب، قال عدي: ثم جعلنا بعد ذلك نترقب قدومها، ونحن لا نكاد نصدق ما روي من خبرها مع محمد وإحسانه إليها، فوالله إني لقاعد في أهلي إذ أبصرت امرأة في هودجها تتجه نحونا، فقلت: ابنة حاتم، فإذا هي هي، فلما وقفت علينا قالت: القاطع الظالم، لقد احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية ولدك وعورتك.

فقلت: أي أخية، لا تقولي إلا خيراً، وجعلت أسترصياها حتى رضيت، وقصت علي خبرها، فقلت لها: ما ترين في أمر الرجل (محمد)؟ فقالت: أرى -والله- أن تلحق به سريعاً، فإن يكن نبيا فليسابق إليه فضله، وإن يكن ملكاً فلن تدلّ عنده وأنت وأنت (١)

١ - صور من حياة الصحابة ١٣٧ - ١٣٩

### عفو كريم عن عكرمة رضي الله عنه :-

عفا النبي ﷺ - عن عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه الذي ظل يحاربه أكثر من عشرين سنة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أباح دمه في يوم فتح مكة، ومع ذلك عفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم استجابة لطلب من أم حكيم زوج عكرمة، وكان عكرمة من خيرة الناس بعد إسلامه حتى مات شهيدا في معركة اليرموك.

جاء في كتاب «صور من حياة الصحابة» للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا: «في يوم الفتح أسقط في يد عكرمة، فمكة نبت به بعد أن خضعت للمسلمين، والرسول ﷺ - عفا عما سلف من قريش تجاهه لكنه استثنى منهم نفراً سماهم، وأمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة، وكان في طليعة هؤلاء النفر عكرمة، لذا تسلل متخفياً من مكة، ويمم وجهه شطر «اليمن»، إذ لم يكن له ملاذ إلا هناك».

«أما أم حكيم زوج عكرمة فبعد أن أسلمت قالت للنبي ﷺ :- يا رسول الله، قد هرب منك عكرمة إلى «اليمن» خوفاً من أن تقتله فأمنه أمك الله، فقال عليه الصلاة والسلام: «هو آمن» فخرجت في طلب زوجها وأدركته عند ساحل البحر في منطقة تهامة فقالت له: يا ابن عم، جئتك من عند أوصل الناس، وأبر الناس، وخير الناس، من عند محمد بن عبد الله، وقد استأمنت لك منه فأمنك، فلا تهلك نفسك، فقال: أنت كلمته؟ قالت: نعم، أنا كلمته فأمنك، وظلت تطمئننه حتى عاد معها».

### وعن وحشي بن حرب رضي الله عنه:

وعفا النبي ﷺ - عن وحشي بن حرب الحبشي الذي قتل عمه حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه في غزوة أحد. قال وحشي: «لما وضعت أحد أوزارها، عدت مع الجيش إلى مكة فبر لي «جبير بن مطعم» بما وعدني به وأعتق رقبتني، فغدوت حراً..

لكن أمر محمد جعل ينمو يوماً بعد يوم، وأخذ المسلمون يزدادون ساعة بعد ساعة، فكنت كلما أمر محمد عظم على الكرب، وتمكن الجزع والخوف من نفسي.

وما زلت على حالي هذه، حتى دخل محمد مكة بجيشه الجرار فاتحاً عند ذلك وليت هارباً إلى «الطائف» ألتمس فيها الأمن، لكن أهل «الطائف» ما لبثوا كثيراً حتى لانوا للإسلام، وأعدوا وفداً منهم للقاء محمد وإعلان دخولهم في دينه، عند ذلك سقط في يدي، وضاعت علي الأرض بما رحبت، وأعيتني المذاهب، فقلت: ألحق بالشام، أو باليمن، أو ببعض البلاد الأخرى، فوالله إني لفي غمرة همي هذه، إذ رق لي رجل ناصح وقال: «ويحك يا وحشي إن محمداً-والله - ما يقتل أحداً من الناس إذا دخل في دينه، وتشهد بشهادة الحق».

فما إن سمعت مقالته حتى خرجت ميمماً وجهي شطر «يثرب» أبتغي محمداً، فلما بلغتها تحسست أمره فعرفت أنه في المسجد، فدخلت عليه في خفة وحذر، ومضيت نحوه حتى صرت واقفاً فوق رأسه وقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً وأن محمداً عبده ورسوله، فلما سمع الشهادتين رفع بصره إلي، فلما عرفني رد بصره عني وقال: «أوحشي أنت؟»، قلت: نعم يا رسول الله، فقال: (اقعد وحدثني كيف قتلت حمزة).. فقعدت فحدثته خبره، فلما فرغت من حديثي، أشاح عني بوجهه وقال: «ويحك يا وحشي، غيب وجهك عني فلا أرينك بعد اليوم»، فكنت من ذلك اليوم أتجنب أن يقع بصر النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، عليّ، فإذا جلس الصحابة قبالة، أخذت مكاني خلفه، وبقيت على ذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جوار ربه».

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم

### الخطب الثانية

أما بعد: .....

### فضالة بن عمير رضي الله عنه :

وذكر أنه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة جعل يطوف بالبيت أن فضالة بن عمير بن الملوّح اللّيثي أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم: وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَامَ الْفَتْحِ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفَضَالَةُ؟ قَالَ: نَعَمْ فَضَالَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ قَالَ:

مَاذَا كُنْتُ تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ؟ قَالَ لَا شَيْءَ، كُنْتُ أَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: اسْتَغْفِرُ اللَّهَ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ، فَسَكَنَ قَلْبُهُ؛ فَكَانَ فَضَالَةً يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا رَفَعَ يَدَهُ عَنْ صَدْرِي حَتَّى مَا مِنْ خَلْقٍ لِلَّهِ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ<sup>(١)</sup>

### عفو أبي بكر الصديق - رضي الله عنه

فهذا هو أبو بكر الصديق خير الناس بعد الأنبياء، كان من قرابته مسطح بن أثاثة وكان أبو بكر ينفق عليه ويحسن إليه فلما خاض مسطح فيمن خاض في حادثة الإفك، حلف أبو بكر ألا يحسن إليه كما كان يحسن في السابق فعاتبه ربه عز وجل وأنزل: **وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢)** سورة النور ، فقال: بلى، أحب أن يغفر الله لي، وعاد إلى ما كان عليه من الإحسان إليه وكفر عن يمينه. <sup>(٢)</sup>

### عفو عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عن ابن عباس-رضي الله عنهما-قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدينهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا. فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه. قال: سأستأذن لك عليه. قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب، فو الله ما تعطينا الجزل «٣» ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين! إن الله تعالى قال لنبيه {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩)}

١ - الروض الأنف (١١٤ / ٧).

٢ - تفسير الطبري ١٢٣/١٩. تحفة الواظظ للخطب و المواعظ للشيخ السيد مراد سلامة

٣ - الجزل: الكريم المعطاء، والعائل الأصليل الرأي.

وإن هذا من الجاهلین. والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله) (١)

### عفو بلال رضي الله عنه

ووقع في يوم من الأيام بين أبي ذر- رضي الله عنه- وبلال- رضي الله عنه- خصومة، فيغضب أبو ذر وتفلت لسانه بكلمة يقول فيها لبلال: يا ابن السوداء فيتأثر بلال، يوم أكرمه الله بالإسلام، ثم يعير بالعصبيات والعنصريات والألوان، ويذهب إلى النبي ﷺ - ويشكو أبا ذر، ويستدعي النبي ﷺ - أبا ذر، فيقول -كما في الحديث المتفق علي صحته- يقول النبي ﷺ - "أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية"، فيتأثر أبو ذر ويتحسر ويندم، ويقول: وددت - والله- لو ضرب عنقي بالسيف، وما سمعت ذلك من رسول الله ﷺ - ويأخذ بلال - رضي الله عنه- كما روي ويضع خده على التراب ويقول: يا بلال؛ ضع قدمك على خدي، لا أرفعه حتى تضعه، فتذرف عينا بلال - رضي الله عنه- الدموع، ويقول: يغفر الله لك يا أبا ذر، يغفر الله لك يا أبا ذر، والله ما كنت لأضع قدمي على جبهة سجدت لله رب العالمين، ويعتقان ويبكيان ذهب ما في القلوب (٢) :

### عفو ميمون بن مهران -رحمه الله :

روي عن ميمون بن مهران أن جاريته جاءت ذات يوم بطبق فيها مرقه حارة، وعنده ضيوف فعثرت فصبت المرقه عليه، فأراد ميمون أن يضربها، فقالت الجارية: يا مولاي، استعمل قوله تعالى: {وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظُ} قال لها: قد فعلت.

فقالت: اعمل بما بعده {وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ}. فقال: قد عفوت عنك.

فقالت الجارية: {وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}.

قال ميمون: قد أحسنت إليك، فأنت حرة لوجه الله تعالى. (٣)

١ - البخاري- الفتح ٨ (٤٦٤٢). تحفة الواعظ للخطب و المواعظ للشيخ السيد مراد سلامة

٢ - موسوعة البحوث الإسلامية ٧. وأصل القصة في البخاري-الفتح ١ (٣٠). ومسلم (١٦٦١).

٣ - والعافين عن الناس (ص: ١٦) تحفة الواعظ للخطب و المواعظ للشيخ السيد مراد سلامة



عن عطاء قال: مرَّ عمر -رضي الله عنه- برجل وهو يكلم امرأة فعلاه بالدرّة.

فقال: يا أمير المؤمنين إنها امرأتي. قال: ها فاقتص. قال: قد غفرت لك يا أمير المؤمنين. قال: ليس مغفرتها بيدك ولكن إن شئت أن تعفو فاعف. قال: قد عفوت عنك يا أمير المؤمنين. قال: ثم مر من فوره إلى منزل عبد الرحمن وهو يقول: ويل أمك يا عمر تضرب الناس ولا يضربونك، وتشتتم الناس ولا يشتمونك حتى دخل على عبد الرحمن فقص عليه القصة. فقال: ليس يا أمير المؤمنين. إنما أنت مؤدب.<sup>(١)</sup>

الدعاء اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديننا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدّدته، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما. اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى. اللهم إن أردت بالناس فتنة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع. اللهم لا تحرم مصر من الأمن والأمان.

اللهم لا تحرم مصر من التوحيد والموحدين برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد الحبيب المصطفى، والنبي المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وعن الصحابة أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنّا معهم بعفوك وجودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين

<sup>١</sup> - الحجة في بيان المحجة ، لأبي القاسم الأصبهاني ٣٨١. تحفة الواعظ للخطب والمواظ للشيخ السيد مراد سلامة

## شم العرار من إيثار النبي المختار

### الخطبة الأولى

الحمد لك يا الله جعلت الفردوس لعبادك المؤمنين نُزْلاً؛ فلك الحمد أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، الحمد لله الذي يسرّها لنا، ويسرّ الأعمال الصالحة لنا؛ فلم يتخذ السالكون إلى الله سواها شغلاً، وسهل لهم سبلها فلم يسلكوا سواها سبلاً، خلقها قبل أن يخلقهم، وأسكنهم إياها قبل أن يوجدهم، وحقّها بالمكاره ليلوهم أيهم أحسن عملاً، وأودعها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وفوق ذلك: {خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا} [الكهف: ١٠٨].

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، شهادة أدّخرها لي ولكم إلى يوم المصير، شهادة عبده وابن عبده وابن أمّته، ومن لا غنى به طرفة عين عن رحمته وفضله ومثّه وكرمه، ولا مطمع له في الفوز بالجنة والنجاة من النار إلا بمثّه وكرمه ورحمته.

وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، أرسله الله رحمة للعالمين، وقدوة للعاملين، ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين، شرح الله به الصدور، وأنار به العقول، وفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً:

قَدْ كَانَ هَذَا الْكَوْنُ قَبْلَ وُصُولِهِ شَوْماً لظَالِمِهِ وَلِلْمَظْلُومِ  
لَمَّا أَطَّلَ مُحَمَّدٌ زَكَتِ الرُّبَا وَاخْضَرَّ فِي الْبُسْتَانِ كُلِّ هَشِيمٍ

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :.....

### تعريف الإيثار:

معنى الإيثار اصطلاحاً: (الإيثار أن يقدم غيره على نفسه في النفع له والدفع عنه وهو النهاية في الأخوة).

وقال ابن مسكويه: (الإيثار: هو فضيلة للنفس بها يكف الإنسان عن بعض حاجاته التي تخصه حتى يبذله لمن يستحقه)

• وقال بعضهم: الإيثار لا يكون عن اختيار، إنما الإيثار أن تقدم حقوق الخلق أجمع على حقك، ولا تميز في ذلك بين أخ وصاحب ذي معرفة.

### فضل الإيثار:

الإيثار خلق إسلامي رفيع دعا إليه ربنا - سبحانه وتعالى - وحث واثني على أهله في غير ما آية من كتابه فقال الله تعالى مادحا أوليائه: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]

قال الطبري: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَهُوَ يَصِفُ الْأَنْصَارَ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ. مِنْ قَبْلِ الْمُهَاجِرِينَ: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. يَقُولُ: وَيُعْطُونَ الْمُهَاجِرِينَ أَمْوَالَهُمْ إِيثَارًا لَهُمْ بِهَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ. يَقُولُ: وَلَوْ كَانَ بِهِمْ حَاجَةٌ وَفَاقَةٌ إِلَى مَا أَتَرُوا بِهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.

وقال ابن كثير: أي: يقدمون المحاويج على حاجة أنفسهم، ويبدؤون بالناس قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك.

ويقول ابن تيمية: (وأما الإيثار مع الخصاصة فهو أكمل من مجرد التصدق مع المحبة فإنه ليس كل متصدق محبا مؤثرا ولا كل متصدق يكون به خصاصة بل قد يتصدق بما يحب مع اكتفائه ببعضه مع محبة لا تبلغ به الخصاصة).

أحباب رسول الله ولن تصلوا إلى ذروة الإيمان إلا عن طريق سلم الإيثار  
قال العزيز الغفار: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ  
شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢].

يقول السعدي: يعني: (لن تنالوا وتدرکوا البر، الذي هو اسم جامع للخيرات،  
وهو الطريق الموصل إلى الجنة، حتى تنفقوا مما تحبون، من أطيب أموالكم  
وأزكاها. فإن النفقة من الطيب المحبوب للنفوس، من أكبر الأدلة على  
سماحة النفس، واتصافها بمكارم الأخلاق، ورحمتها ورقتها، ومن أدل  
الدلائل على محبة الله، وتقديم محبته على محبة الأموال، التي جبلت النفوس  
على قوة التعلق بها، فمن أثر محبة الله على محبة نفسه، فقد بلغ الذروة العليا  
من الكمال، وكذلك من أنفق الطيبات، وأحسن إلى عباد الله، أحسن الله إليه  
ووفقه أعمالاً وأخلاقاً، لا تحصل بدون هذه الحالة).

والله تعالى أعد النعيم المقيم و الدرجات العلى لمن اتصف بالإيثار فقال  
الرحيم الرحمن: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا \* يُوفُونَ بِالنَّذْرِ  
وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا \* وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا  
وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا \* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾  
[الإنسان: ٦ - ٩]

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا \* مُتَكِنِينَ فِيهَا  
عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾.

قال الفخر الرازي: (والمعنى وجزاهم بصبرهم على الإيثار وما يؤدي إليه  
من الجوع والعري بستاناً فيه مأكلاً هنيئاً وحريراً فيه ملابس بهي).

ولقد رغب نبينا ﷺ - في الإيثار وحث أصحابه و مدح أهله بها هو - بابي  
هو وأمي ﷺ - يمد الأشعريين - عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه  
- قال: قال رسول الله ﷺ: - ((إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أُرْمِلُوا فِي الْغَزْوِ أَوْ قُلَّ

طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني، وأنا منهم)).

يقول الإمام العيني: (فيه منقبة عظيمة للأشعريين من إثباتهم ومواساتهم بشهادة سيدنا رسول الله وأعظم ما شرفوا به كونه أضافهم إليه.... وفيه فضيلة الإيثار والمواساة).

وقال أبو العباس القرطبي: (هذا الحديث يدل على أن الغالب على الأشعريين الإيثار، والمواساة عند الحاجة، كما دلّ الحديث المتقدم على أن الغالب عليهم القراءة والعبادة، فثبت لهم بشهادة رسول الله ﷺ -: أنهم علماء عاملون، كرماء مؤثرون).

و الإيثار سبيل البركة في الطعام كما خبرنا نبينا الهمام ﷺ - وعن أبي هريرة- رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ -: ((طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربع)). وفي لفظ لمسلم: ((طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية)).

قال المهلب: والمراد بهذه الأحاديث الحظ على المكارمة في الأكل والمواساة والإيثار على النفس الذي مدح الله به أصحاب نبيه، فقال: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٩] ( ولا يراد بها معنى التساوي في الأكل والتشاح ؛ لأن قوله عليه السلام: ( كافي الثلاثة ) دليل على الأثرة التي كانوا يمتدحون بها والتقنع بالكفاية، وقد هم عمر بن الخطاب في سنة مجاعة أن يجعل مع كل أهل بيت مثلهم وقال: (لن يهلك أحد عن نصف قوته).

و اعظم أنواع الصدقة صدقة الإيثار التي يؤثر بها المرء وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((جاء رجل إلى النبي ﷺ - فقال: يا رسول الله، أي الصدقة أعظم أجرا ؟ قال: أن تصدق وأنت صحيح شحيح، تخشى الفقر

وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم، قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان)).

### شم العرار من إيثار النبي المختار - -

إيثار النبي - بالبردة:

لقد كان رسولنا - الأسوة و القدوة الحسنة في كل عمل يحث عليه و يدعو إليه و هاك مشهد من مشاهد الإيثار مشهد ينبض الإيثار.

عَنْ سَهْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ النَّبِيَّ - بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ، فِيهَا حَاشِيَتُهَا، أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟ قَالُوا: الشَّمْلَةُ، قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: نَسَجْتُهَا بِيَدِي فَجِئْتُ لِأَكْسُو كَهَا، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ - مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنهَا إِزَارُهُ، فَحَسَنَهَا فَلَانَ فَقَالَ: اكْسِينَهَا، مَا أَحْسَنَهَا، قَالَ الْقَوْمُ: مَا أَحْسَنَتْ، لِبِسَهَا النَّبِيُّ - مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ، قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ لَأَلْبِسَهَا، إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي، قَالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كَفَنُهُ (١)

### إيثار النبي - بالطعام المهاجرين والأنصار:

المشهد الثاني مشهده - و قد ألم به التعب و الإرهاق و ظهر على وجهه- الكريم-علامات الجوع فيذهب جبر - رضي الله عنه ليعد له طعاما له و لكن النبي - يأبى إلا أن يكل الجميع من ذلك الطعام -عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما -قال: «إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاءُوا النَّبِيَّ - فَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ، فَقَالَ: أَنَا نَازِلٌ. ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَيْشْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ -

١ - رواه البخاري ٣ / ١١٣ في الجنائز، باب من استعد الكفن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليه، وفي البيوع، باب ذكر النسيج، وفي اللباس، باب البرود والحبرة والشملة، وفي الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، والنسائي ٨ / ٢٠٤ و ٢٠٥ في الزينة، باب لبس البرود

فَمَفْضَرَبَ، فَعَادَ كَثِيرًا أَهْيَلًا، أَوْ أَهْيَمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ - شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرًا، فَعِنْدَكَ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ، فَذَبَحْتُ الْعَنَاقَ، وَطَحَنْتُ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ - وَالْعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ، وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَتَافِي قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ، فَقُلْتُ: طَعِيمٌ لِي، فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ، قَالَ: كَمْ هُوَ. فَذَكَرْتُ لَهُ، قَالَ: كَثِيرٌ طَيِّبٌ، قَالَ: قُلْ لَهَا: لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ، وَلَا الْخُبْزَ مِنَ النَّثُورِ حَتَّى آتِي، فَقَالَ: قُومُوا. فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ: وَيْحَكَ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ - بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ، قَالَتْ: هَلْ سَأَلَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: ادْخُلُوا وَلَا تَضَاعُطُوا. فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ، وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالنَّثُورَ إِذَا أَحَدٌ مِنْهُ، وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ، وَيَعْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ، قَالَ: كُلِي هَذَا وَأَهْدِي، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ» (١)

### إيثار النبي ﷺ - أهل الصفة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ فِي طَرِيقِهِمْ يَوْمًا، فَمَرَّ بِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا أَسْأَلُهُ إِلَّا لِيَسْتَنْبِغَنِي فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، حَتَّى مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَرَفَ مَا فِي وَجْهِ، فَقَالَ: «أَبُو هُرَيْرَةَ»، فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاسْتَأَذَنْتُهُ فَأَذِنَ لِي فَدَخَلْتُ، فَوَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَبَنًا فِي قَدَحٍ فِي أَهْلِهِ، فَقَالَتْ: «مِنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا اللَّبَنُ؟» قَالُوا: أَرْسَلَ بِهِ إِلَيْكَ فُلَانٌ، قَالَ: «أَهْدَاهُ لَنَا فُلَانٌ»، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، انْطَلِقْ إِلَى أَهْلِ الصَّفَةِ، فَادْعُهُمْ»، قَالَ: وَكَانَ أَهْلُ الصَّفَةِ أَضْيَافَ الْإِسْلَامِ لَا أَهْلَ وَلَا مَالٍ، إِذَا أَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَدَقَةٌ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يُصَبِّ مِنْهَا شَيْئًا،

١ - أخرجه أحمد ٣/ ٣٠٠ (١٤٢٦٠) و ٣/ ٣٠١ (١٤٢٦٩). والدارمي ٤٢٠ والبخاري ٤١٠١

وَإِذَا جَاءَتْهُ هَدِيَّةٌ أَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَنِي إِسْأَلُهُ إِيَّايَ، فَقُلْتُ:  
 كَيْفَ أَرَاهُ أُصِيبُ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَنْتَقَوِي  
 بِهَا، وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ؟ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَطَاعَةِ  
 رَسُولِهِ ﷺ - بَدْ، وَكُنْتُ أَنَا الرَّسُولُ، فَأَتَيْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا مُجَنَّدِينَ، وَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ  
 لَهُمْ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ، وَقَالَ: «خُذْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَأَعْطِهِمْ»، قَالَ:  
 فَجَعَلْتُ أُعْطِي الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يُزَوِّي، حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى جَمِيعِهِمْ فَرَجَعْتُ  
 إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَفِي الْإِنَاءِ فَضْلَةٌ، فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيَّ  
 مُبْتَسِمًا، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ»، قَالَ: قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ  
 اللَّهِ، قَالَ: «فَاشْرَبْ»، قَالَ: فَشَرِبْتُ، قَالَ: «اشْرَبْ» فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ:  
 «اشْرَبْ» وَأَشْرَبْتُ، حَتَّى قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسَاعًا، قَالَ:  
 فَأَخَذَ فَشَرِبَ مِنَ الْفَضْلَةِ (١)

وفي الحديث -زيادة علي إيثاره ﷺ- ففيه تربية غيره على الإيثار، لأن أبا  
 هريرة رضي الله عنه، هو الذي تعرض للرسول لشدة جوعه، يريد  
 الحصول على ما يقيم صلبه.

فجعله ينادي أهل الصفة، وطلب منه أن يسقيهم كلهم قبله - وهذا ما كان  
 يخافه أبو هريرة - ولكنه خاف نفاذ اللبن فكثره الله تكريماً لنبيه ﷺ -.

وهكذا سما مجتمع أصحاب رسول الله ﷺ - إلى خلق الإيثار فضرَبوا أروع  
 الأمثلة للبشرية في هذا الخلق وهذه التربية العملية التي يربي فيها بقوله  
 وعمله إذ يريهم من نفسه أجمل صورة للإيثار فنتج عن هذه التربية وهذا  
 الأدب النبوي شخصيات ذات عمل وسلوك وأثر لأنه ﷺ -

**إيثار الصحابة الأطهار رضوان الله عنهم أجمعين:**

١ - أخرجه: البخاري ١١٩ / ٨ (٦٤٥٢)



الصحابه – رضي الله عنهم أجمعين -جيل فريد تخرج من أعظم جامعة عرفتھا الدنيا انه تخرج من الجامعة المحمدية من رباهم النبي ﷺ - على عينه فنهلوا من معين أخلاقه وأفعاله – صلى الله عليه وسلم - .

ضرب الصحابة أروع أمثلة الإيثار وأجملها، ومن يتأمل في قصص إيثارهم يحسب ذلك ضربا من خيال لولا أنه منقول لنا عن طريق الأثبات وبالأسانيد الصحيحة الصريحة.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم

### الخطبة الثانية

أما بعد :.....

#### ضيف رسول الله ﷺ :-

• عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ - فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا فَأَنْطَلِقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرَمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا فُوتٌ صَبْيَانِي، فَقَالَ: هَيَّئِي طَعَامَكَ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكَ، وَتَوَمِّي صَبْيَانِكَ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً. فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَتَوَمَّتْ صَبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَُا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلَ يُرْيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ: ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ، أَوْ عَجِبَ، مِنْ فَعَالِكُمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَ نَفْسِهِ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} .«(١).

#### إيثار منبعه الإيمان:

<sup>١</sup> - البخاري ١١٩ / ٧ (٣٧٩٨) أخرجه مسلم ٣ / ١٦٢٤ . ١٦٢٥ (٢٠٥٤)

## المال للرجل الكريم ذرائعُ يبغي بهن جلائل الأخطار

والناس شتى في الخلال وخيرهم من كان ذا فضلٍ وذا إيثار

أقبل المهاجرون إلى المدينة لا يملكون من أمر الدنيا شيئاً، قد تركوا أموالهم وما يملكون خلف ظهورهم وأقبلوا على ما عند الله عز وجل يرجون رحمته ويخافون عذابه، فاستقبلهم الأنصار الذين تبوءوا الدار، وأكرمواهم أيما إكرام ولم ييخلوا عليهم بشيء من حطام الدنيا بل قاسموهم الأموال والزوجات... في صورة يعجز عن وصفها اللسان، ويضعف عن تعبيرها البيان: عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ الْمُهَاجِرُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قَوْمٍ قَدِمْنَا عَلَيْهِمْ أَحْسَنَ مُوَاسَاةٍ فِي قَلِيلٍ، وَلَا أَحْسَنَ بَذْلاً فِي كَثِيرٍ، لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُتُونَةَ، وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْبَأِ، حَتَّى لَقَدْ حَسِبْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالْأَجْرِ كُلِّهِ قَالَ: " لَا، مَا أَتَيْنِيهِمْ عَلَيْهِمْ، وَدَعَوْتُمْ اللَّهَ لَهُمْ " (١)

عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَأَخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - بَيْنَهُ، وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمَالِ، قَالَ: فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ عَلِمَ الْأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالاً، فَسَأَفْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ وَلِي أَمْرَانِ فَاَنْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ حَتَّى أَطْلُقَهَا، حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَرْوَجْتَهَا، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلُونِي عَلَى السُّوقِ قَالَ: فَلَمْ يَرْجِعْ يَوْمَئِذٍ حَتَّى أَفْضَلَ شَيْئاً مِنْ سَمْنٍ وَأَقِطٍ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَعَلَيْهِ وَضْرٌ مِنْ صُفْرَةٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - «مَهْمِيمٌ؟» قَالَ: إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: «مَا سَقَتِ إِلَيْهَا؟» قَالَ: وَزَنْ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ - : «أَوَّلَمَ وَلَوْ بِشَاةٍ» (٢)

١ - وأخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (٢١٧)، وأبو داود (٤٨١٢)، والنسائي في "عمل اليوم والليلة" (١٨١)، والحاكم ٦٣/٢،

والبيهقي ١٨٣/٦

٢ - والبخاري (٢٠٤٩) و (٢٢٩٣) و (٣٧٨١) و (٥١٥٣) و (٦٠٨٢) . ومسلم (١٤٢٧) (٨١)

## إيثار... حتى عند الموت:

أُسَدٌ وَلَكِنْ يُوَثِّرُونَ بِزَادِهِمْ      وَالْأُسَدُ لَيْسَ تَدِينُ بِالْإِيثَارِ

يَتَزَيَّنُ النَّادِي بِحَسَنِ وَجُوهِهِمْ      كَتَرِئُنَ الْهَالَاتِ بِالْأَقْمَارِ

أمة الإسلام:

لقد ضرب صحابة النبي ﷺ - ورضي الله عنهم- أروع الأمثلة في مواطن لا يتخيلها إنسان بل هي أروع من الخيال انه الإيثار عند الموت لنترككم مع المشهد و هو يلهب مشاعرنا.

• يقول حذيفة العدويّ، انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمّ لي ومعّي شيء من ماء وأنا أقول: إن كان به رمق سقيته ومسحت به وجهه، فإذا أنا به، فقلت: أسقيك؟ فأشار إليّ أن نعم. فإذا رجل يقول آه. فأشار ابن عمّي إليّ أن انطلق به إليه فجئته فإذا هو هشام بن العاص فقلت: أسقيك؟ فسمع به آخر فقال: آه. فأشار هشام: انطلق به إليه فجئته فإذا هو قد مات. فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات، فرجعت إلى ابن عمّي فإذا هو قد مات. رحمة الله عليهم أجمعين<sup>(١)</sup>

## إيثار أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

لم يكن الإيثار في يوم من الأيام مقصوراً على الرجال وإنما يوجد الإيثار حيث يوجد الإيمان لذا ضربت السيدة عائشة -رضي الله عنها أروع الأمثلة في الإيثار ولنذكركم بطرف من إيثارها.

## إيثارها-رضي الله عنها -عمر-رضي الله عنه -على نفسها:

• عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيِّ قَالَ:

<sup>١</sup> - إحياء علوم الدين للغزالي (١/ ٢٥٨) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٣٣٨)

رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، اذْهَبْ إِلَى  
أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقُلْ: يَفْرَأُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَيْكَ  
السَّلَامَ، ثُمَّ سَلِّهَا أَنْ أُدْفِنَ مَعَ صَاحِبِي، قَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي، فَلَاوْثَرَنهُ  
اليوم على نفسه، فَلَمَّا أَقْبَلَ، قَالَ لَهُ: مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: أَذْنْتُ لَكَ يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَضْجَعِ، فَإِذَا قُبِضْتُ  
فَاحْمِلُونِي ثُمَّ سَلِّمُوا، ثُمَّ قُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَإِنْ أَذْنْتُ لِي  
فَادْفِنُونِي، وَإِلَّا فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ. (١)

إيثارها الفقير على نفسها - ودخل عليها مسكين فسألها وهي صائمة وليس  
في بيتها إلا رغيف، فقالت لمولاة لها: أعطيه إياه، فقالت: ليس لك ما  
تقطرين عليه؟ فقالت: أعطيه إياه. قالت: ففعلت. قالت: فلما أمسينا أهدى لنا  
أهل بيت أو إنسان ما كان يهدي لنا: شاة وكفنها. فدعتني عائشة فقالت: كلي  
من هذا، فهذا خير من قرصك. (٢)

اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع  
لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديننا  
إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته،  
ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا  
رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا  
تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.  
اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى.

١ - رواه البخاري (١٣٩٢)

٢ - أخرجه الموطأ بلاغا ٢ / ٩٩٧ في الصدقة، باب الترغيب في الصدقة، وإسناده منقطع

اللهم إن أردت بالناس فتننة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع.

## رفق النبي ﷺ -

### الخطبة الأولى

الحمد لله الذي وفق العاملين لطاعته فوجدو سعيهم مشكورا، وحقق آمال الآملين برحمة فمنحهم عطاء موفورا، وبسط بساط كرمه للتائبين فأصبح وزرهم مغفورا، وأسبل من نعمه على الطالبين وابلا غزيرا، سبحانه فتح الباب للطلبين، وأظهر غناه للراغبين، وأطلق للسؤال السنة القاصدين، وقال في كتابه المبين ((ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين))

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير

وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيب

الذي سبح نفسه بما أولاه من وده، فقال جل وعلى ((سبحان الذي أسرى بعبده))

يا سيدي يا رسول الله:

أنت الذي تستوجب التفضيلا      فصلوا عليه بكرة وأصيلا  
ملئت بنبوته الوجود فأظهرا      بحسامه الدين الصحيح فأسفرا  
ومن لم يصلي عليه كان بخيلا      فصلوا عليه وسلموا تسليما

وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه  
واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين  
إخوة الإسلام ما لزلنا نتكلم عن النبي الهمام وعن أخلاقه - ﷺ - و اليوم نقف  
مع خلق من أخلاقه الرفيعة انه الرفق الذي به تتألف القلوب و تذوب  
الخلافات و العداوات

### الترغيب والحث على الرفق من القرآن الكريم:

(أوصى الإسلام بالرفق وحث عليه، واعتبر المحروم منه محروم من خير  
كثير، وذلك لأن الرفق في الأمور من شأنه أن يصلح ويعطي أفضل النتائج  
وأجود الثمرات، بخلاف العنف فمن شأنه أن يفسد ويعطي نتائج سيئة) (١).

قال تعالى: { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا  
مِّنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ  
عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } [آل عمران: ١٥٩].

(يقول تعالى مخاطباً رسوله - ﷺ - ممتناً عليه وعلى المؤمنين فيما ألان به  
قلبه على أمته، المتبعين لأمره، التاركين لجزره، وأطاب لهم لفظه: فَبِمَا  
رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ أي: أي شيء جعلك لهم ليناً لولا رحمة الله بك وبهم)  
(٢).

وقال سبحانه مخاطباً الرسول: { وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }  
[الشعراء: ٢١٥] (أي: أرفق بهم وألن جانبك لهم) (٣).

١ - (الأخلاق الإسلامية) لعبد الرحمن الميداني (٢/ ٣٣٧).

٢ - (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير (٢/ ١٤٨).

٣ - (معالم التنزيل) للبغوي (٦/ ٢٠٧).

وقال سبحانه: { اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ } [طه: ٤٣ - ٤٤].

فقوله تعالى: فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا (أي: سهلا لطيفا، برفق ولين وأدب في اللفظ من دون فحش ولا صلف، ولا غلظة في المقال، أو فظاظة في الأفعال، لَعَلَّهُ بسبب القول اللين يَتَذَكَّرُ ما ينفعه فيأتيه، أَوْ يَخْشَى ما يضره فيتركه، فإن القول اللين داع لذلك، والقول الغليظ منفر عن صاحبه) (١).

### الترغيب والحث على الرفق من السنة النبوية:

- عن عائشة-رضي الله عنها- ((أن يهود أتوا النبي ﷺ - ، فقالوا: السام عليكم. فقالت عائشة: عليكم ولعنكم الله وغضب الله عليكم. قال: مهلا يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش. قالت: أو لم تسمع ما قالوا. قال: أو لم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في)) (٢).

- وعن جرير-رضي الله عنه-عن النبي ﷺ -قال: من يحرم الرفق يحرم الخير (٣)

قال ابن عثيمين: (يعني أن الإنسان إذا حرم الرفق في الأمور فيما يتصرف فيه لنفسه، وفيما يتصرف فيه مع غيره، فإنه يحرم الخير كله أي فيما تصرف فيه، فإذا تصرف الإنسان بالعنف والشدّة فإنه يحرم الخير فيما فعل وهذا شيء مجرب ومشاهد أن الإنسان إذا صار يتعامل بالعنف والشدّة؛ فإنه يحرم الخير ولا ينال الخير، وإذا كان يتعامل بالرفق والحلم والأناة وسعة

<sup>١</sup> - (تيسير الكريم الرحمن) للسعدي (٥٠٦).

<sup>٢</sup> - رواه البخاري (٦٠٣٠).

<sup>٣</sup> - (شرح رياض الصالحين) لابن عثيمين (٣/ ٥٩٢).

الصدر؛ حصل على خيرٍ كثير، وعلى هذا فينبغي للإنسان الذي يريد الخير أن يكون دائماً رقيقاً حتى ينال الخير) (١) .

- وعن عائشة- رضي الله عنها- قالت: ((سمعت من رسول الله ﷺ - يقول في بيتي هذا: اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به)) (٢) .

قال الغزالي: الرفق محمود وضده العنف والحدة والعنف ينتجه الغضب والفظاظة، والرفق واللين ينتجهما حسن الخلق والسلامة، والرفق ثمرة لا يثمرها إلا حسن الخلق ولا يحسن الخلق إلا بضبط قوة الغضب وقوة الشهوة وحفظهما على حد الاعتدال ولذلك أثنى المصطفى ﷺ - على الرفق وبالغ فيه (٣)

وقال ابن عمر: العلم زين والتقوى كرم والصبر خير مركب، وزين الإيمان العلم وزين العلم الرفق وخير القول ما صدقه الفعل (٤)

وعن حبيب بن حجر القيسي قال: كان يقال ما أحسن الإيمان يزينه العلم، وما أحسن العلم يزينه العمل، وما أحسن العمل يزينه الرفق، وما أضيف شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم (٥)

وعن جابر - رضي الله عنه- قال: الرفق رأس الحكمة (٦)

١ - رواه مسلم (٢٥٩٢).

٢ - أخرجه أحمد ٢٥٧/٦ و٢٥٨، ومسلم "١٨٢٨" أيضاً، والبيهقي في "السُّنَن" ٤٣/٩

٣ - فيض القدير ٦٢٥/٢

٤ - الفردوس بمأثور الخطاب ج: ٣ ص: ٧٠ رقم ٤١٩٦

٥ - الزهد لابن المبارك ج: ١ ص: ٤٧٠ رقم ١٣٣٦

٦ - الفردوس بمأثور الخطاب ج: ٢ ص: ٢٨٠ رقم ٣٢٩٨



وعن ابن عباس قال: لو كان الرفق رجلاً كان اسمه ميموناً، ولو كان الخرق رجلاً كان اسمه مشؤوماً (١)

- وعنهما أيضاً رضي الله عنها عن النبي ﷺ - قال: ((إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه)) (٢).

- وعن أبي الدرداء- رضي الله عنه- عن النبي ﷺ - قال: من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من الخير)) (٣)

(إذ به تنال المطالب الأخروية والدنيوية وبفوته يفوتان) (٤).

وهذه النصوص التي مرت معنا تدل (على أن الرفق في الأمور والرفق بالناس واللين والتيسير من جواهر عقود الأخلاق الإسلامية، وأنها من صفات الكمال، وأن الله تعالى من صفاته أنه رفيق، وأنه يحب من عباده الرفق، فهو يوصيهم به ويرغبهم فيه، ويعدهم عليه عطاءً لا يعطيه على شيء آخر. ويفهم من النصوص أن العنف شينٌ خلقي، وأنه ظاهرة قبيحة، وأن الله لا يحب من عباده) (٥).

### صور مشرقة من رفق النبي ﷺ :-

ما أطعمته إذ كان جائعاً، أو ساغياً، ولا علمته إذ كان جاهلاً:

كان النبي ﷺ - رقيقاً هيناً ليناً سهلاً في تعامله وفي أقواله وأفعاله، وكان يحب الرفق، ويحث الناس على الرفق، ويرغبهم فيه، فعن عبادة بن شرحبيل

١ - الفردوس بمأثور الخطاب ج: ٣ ص: ٣٤١ رقم ٥٠٢٧

٢ - رواه مسلم (٢٥٩٤).

٣ - رواه الترمذي (٢٠١٣) واللفظ له، وأحمد (٤٥١ / ٦) (٢٧٥٩٣). والبخاري في ((الأدب المفرد)) (٤٦٤). قال الترمذي: حسن

صحيح. وصححه الألباني في ((صحيح الجامع)) (٦٠٥٥).

٤ - (فيض القدير) للمناوي (٦ / ٧٥).

قال: أصابنا عام مخمصة، فأتيت المدينة، فأتيت حائطا من حيطانها، فأخذت سنبلا ففركته فأكلته، وجعلته في كسائي، فجاء صاحب الحائط، فضربني وأخذ ثوبي، فأتيت النبي ﷺ - فأخبرته، فقال للرجل ما أطعمته إذ كان جائعا، أو ساغبا، ولا علمته إذ كان جاهلا، فأمره النبي ﷺ - فرد إليه ثوبه، وأمر له بوسق من طعام، أو نصف وسق (١).

### رفق فاق الخيال من سيد الرجال ﷺ :-

- وكان صلى الله عليه وسلم رفيقا بقومه رغم أذيتهم له، فعن عُرْوَةَ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهُ: «أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ :- هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أَحَدٍ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِ فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَحْسَنِينَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا.» (١).

**وأهلك قومه في الأرض نوحٌ بدعوة لا تذر أحد فافنى**

**ودعوة أحمد ربِّ اهد قومي فهم لا يعلمون كما علمنا.**

١ - أخرجه مسلم: (كتاب الجهاد والسير - باب ما لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - من أذى المشركين والمنافقين - ح (١١١)، ٣ /

١٤٢٠ - ١٤٢١).

وأخرجه البخاري: (كتاب بدء الخلق - باب إذا قال أحدكم "آمين" والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من

ذنبه - ح (٣٢٣١)، ٦ / ٣٦٠ فتح)

## وكلُّ المرسلين يقول نفسي وأحمد أمتي إنساً وجناً وكلُّ الأنبياء بذور هدي وأنت الشمس أكملهم وأدنى

رفيق - ﷺ - بالجاهل:

وكان صلى الله عليه وسلم رفيقاً في تعليمه للجاهل، فعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَهُوَ عَمُّ إِسْحَاقَ ، قَالَ: « بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -: مَهْ مَهْ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: لَا تُزْرِمُوهُ، دَعُوهُ، فَتَرَكَوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - دَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَذَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ » (١).

و من صور رفقه - ﷺ - بالجاهل رفقه بذلك الصحابي الذي تكلم في الصلاة

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ: « بَيْنَا أَنَا أَصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ. فَقُلْتُ: وَأَتُكَلِّ أُمِّيَاهُ مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ! فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَازِهِمْ. فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي، لَكِنِّي سَكَتُ. فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَبِأَيْ هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي. قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ. أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (٢).

١ - البخاري (٢٢٤٢/٥) ، مسلم (٢٣٦/١) ، أحمد (١٩١/٣)

٢ - ورواه مسلم (٥٣٧) في كتاب الساجد ومواضع الصلاة، وفي كتاب السلام أيضاً. ورواه النسائي (١٢١٨)

**رفقه - ﷺ مع الأهل:** عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: « مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا أَمْرًا وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » (١).

**رفقه - ﷺ مع الخادم:** فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " خدمت رسول الله - ﷺ - عشر سنين، والله ما قال لي أف قط، ولا قال لي لشيء: لم فعلت كذا، وهلاً فعلت كذا" (٢).

**رفق النبي - ﷺ مع السائل:** عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: " كُنْتُ أُمَشِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَذْرَكُهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ جَبَذَةً، حَتَّى رَأَيْتُ صَفْحَ - أَوْ صَفْحَةً - عُنُقِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَعْطِنِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَأَلْفَقَتْ إِلَيْهِ، فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ " (٣).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي مَسِيرٍ لَهُ، وَكَانَ مَعَهُ غَلَامٌ أَسْوَدُ يُقَالُ لَهُ: أَنْجَشَةُ يَخْذُو، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: " وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ رُؤِيدًا سَوْفَكَ بِالْقَوَارِيرِ " (٤).

**رفق النبي المختار مع الكفار:** فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: (دخل رهط من اليهود على رسول الله - ﷺ - فقالوا: السام عليك. ففهمتها، فقلت: عليكم السام واللعنة. فقال رسول الله - ﷺ -: مهلاً يا عائشة؛ فإن الله يحب الرفق في الأمر كله.

١ - أخرجه مسلم (٢٣٢٨)، وابن ماجه (١٩٨٤)، والنسائي (٩١٢٠).

٢ - رواه البخاري ١٠ / ٣٨٣ و ٣٨٤ في الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، ومسلم رقم (٢٣٠٩) في الفضائل، باب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً، وأبو داود رقم (٤٧٧٤) في الأدب، باب في الحلم.

٣ - أخرجه: البخاري ٧ / ١٨٨ (٥٨٠٩)، ومسلم ٣ / ١٠٣ (١٠٥٧) (١٢٨).

٤ - أخرجه عبد بن حميد (١٣٤٢)، والبخاري (٦١٦١) و (٦٢١٠)، ومسلم (٢٣٢٣) (٧٠)، وابن حبان (٥٨٠٣).

فقلت: يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ -: فقد قلت عليكم).

وكان ﷺ -يخاطب الكفار ويناضرهم، ويقبل هديتهم، ويعود مريضهم ويجبرهم، ويحسن إليهم إذا اقتضت المصلحة ذلك.

**الرفق بالناس في العبادات:** عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: [كان معاذ بن جبل يصلي مع النبي ﷺ -ثم يرجع فيؤم قومه، فصلى العشاء، فأقبل رجل بناضحين، وقد جنح الليل، فوافق معاذاً يصلي، فترك ناضحه، وأقبل إلى معاذ، فقرأ بـ (سورة البقرة)، فانطلق الرجل، [فتجوز، فصلّى صلاة خفيفة، فبلغ ذلك معاذاً، فقال: إنه منافق، وبلغه أن معاذاً نال منه، فأتى النبي ﷺ -فشكا إليه معاذاً، [فقال: يا رسول الله! إنا قوم نعمل بأيدينا، ونسقي بنواضحنا، وإن معاذاً صلى بنا البارحة فقرأ (البقرة)، فتجوزت، فرغم أني منافق]

فقال النبي ﷺ -: "يا معاذ! أفنأنت أنت؟! (ثلاث مرار)، فلولا صليت بـ {سبح اسم ربك الأعلى} {والشمس وضحاها} {والليل إذا يغشى} فإنه يصلي وراءك الكبير، والضعيف، وذو الحاجة". (١).

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ -: «إني لأدخل الصلاة أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي فأخفف من شدة وجد أمه به» (٢).

ومن رفق النبي ﷺ -سلم بأمرته أنه نهاهم عن الوصال؛ خشية المشقة بهم، ورفقه بهم في ترك الأمر بالسواك عند الصلاة، وترك تأخير العشاء إلى وقتها الفاضل خشية المشقة عليهم، وغير ذلك مما يطول ذكره؛ كالإبراد بالصلاة وقت الحر، والجمع بين الصلوات حال العذر.

١ - أخرجه البخاري في "الأذان" -باب "من شكا إمامه إذا طَوَّلَ" برقم (٧٠٥) (٢/ ٢٣٤)

٢ - «مسند أحمد» (١٩/ ١٢٣ ط الرسالة) «وأخرجه البخاري (٧١٠)، وابن خزيمة (١٦١٠)»

**الرفق مع النفس في التطوع:** عَنْ عَائِشَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ. وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ. وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ. وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَاماً مِنْهُ فِي شَعْبَانَ (١)

اللهم صلِّ وسلِّم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد صاحب الوجه الأنور، والجبين الأزهر، وارضَ اللهم عن خلفائه الأربعة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليٍّ، وعن سائر صحابة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بعفوك وجودك وكرمك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين

اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين،

واخذلَّ الشرك والمشركين، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك المؤمنين.

اللهم فرِّجْ هَمَّ المهمومين من المسلمين، واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم آمناً في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك، واتبع رضاك يا رب العالمين.

اللهم وفق وليَّ أمرنا لما تحبه وترضاه من الأقوال والأعمال يا حي يا قيوم، اللهم أصلح له بطانته يا ذا الجلال والإكرام، اللهم ألبسه الصحة والعافية، واجعلهما عوناً له على طاعتك يا حي يا قيوم.

١ - أخرجه البخاري (١٩٦٩)، ومسلم (١١٥٦)، والنسائي في "الكبرى" (٢٦٧٢)

اللهم آتِ نفوسنا تقواها، وزكِّها أنت خير من زكَّاهَا، أنت وليُّها ومولاها.  
 رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ [البقرة: ٢٠١].  
 سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلامٌ على المرسلين، وآخر دعوانا أن  
 الحمد لله رب العالمين.

### الوصف الشجي لصبر الحبيب النبي ﷺ -

#### الخطبة الأولى

الحمد لله الغفور الذي ستر بستره وأجمل، الشكور الذي عم ببره وأجزل،  
 الرحيم الذي أتم إحسانه على المؤمنين وأكمل، الواحد الأحد القدوس الصمد  
 الأول المنفرد بالعز والكمال فلا ينتقص عزه ولا يتحول، الحي العليم القدير  
 السميع البصير المتكلم بكلام قديم لا يتغير ولا يتبدل، أحمده على ما أنعم  
 وأكرم وتفضل

وأشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي  
 كل شيء قدير

وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه  
 وحبيب

الذي أوحى إليه الكتاب ونزل، ونهج للمتقين طريق الهداية وسهل

يا مصطفى من قبل نشأة آدم والكون لم يفتح له إغلاق

أيروم مخلوق ثناؤك بعدما أثنى على أخلاقك الخلاق

وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه  
 واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

الصبر شعار المرسلين كما دل عليه قول الله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَاِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤] وقد رغب الشرع الحنيف في الصبر وحث عليه، وأثنى على أهله.

قال تعالى: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ [سورة المدثر، الآية (٧)].

﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [سورة يونس، الآية (١٠٩)].

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة هود، الآية (٤٩)].

﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة هود، الآية (١١٥)].

﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [سورة النحل، الآية (١٢٧)].

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [سورة طه، الآية (١٣٠)].

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [سورة الروم، الآية (٦٠)].

﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [سورة ص، الآية (١٧)].

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [سورة غافر، الآية (٥٥)].

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [سورة الأحقاف، الآية (٣٥)].

﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [سورة الطور، الآية (٤٨)].



﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا \* إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا \* وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ [سورة المعارج، الآيات (٥ - ٧)].

﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [سورة المزمل، الآية (١٠)].

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [سورة الإنسان، الآية (٢٤)]...

ولقد صبر صلى الله عليه وسلم وصبر، وكانت آيات الصبر بمثابة محطات تقوية في درب الطويل (١)

### صور من صبره ﷺ - في طريق الدعوة إلى الله:

لقد علم الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم منذ الوهلة الأولى أن الطريق طريق شاق لما أخبره ورقة بن نوفل بقوله ففي حديث عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: ..... -إلى أن قال -يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدْعًا، أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: أَوْ مُخْرِجِيْ هُمْ؟ فَقَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتُ بِهِ إِلَّا عُودِيْ، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ، أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُّؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُؤْفَى (٢)

فمنذ بدأ رسول الله ﷺ -دعوته إلى الله، واجهه المشركون بشتى أنواع الأذى، من رميه بالسحر والكهانة والشعر والجنون، إلى إيذائه جسديًا فرموه بالحجارة وشقوا وجهه، ودبروا قتله ومن ذلك:

### أتقتلون رجلاً أن يقول ربي:

<sup>١</sup> - السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة (ص ٤٧ - ٥٢).

<sup>(٢)</sup> - مسند أحمد ط الرسالة (٤٣/ ١١٤) والبخاري (٤٩٥٦) و (٦٩٨٢) ، ومسلم (١٦٠) (٢٥٣) ، وابن أبي عاصم في "الأوائل"

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُمْ قَالُوا لَهَا: مَا أَشَدَّ مَا رَأَيْتِ الْمُشْرِكِينَ بَلَعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَتْ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ قَعَدُوا فِي الْمَسْجِدِ يَتَذَكَّرُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - وَمَا يَقُولُ فِي إِلَهَتِهِمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَقَامُوا إِلَيْهِ، وَكَانُوا إِذَا سَأَلُوا عَنْ شَيْءٍ صَدَقَهُمْ، فَقَالُوا: أَلَسْتُ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ: «بَلَى» فَتَشَبَّهُوا بِهِ بِأَجْمَعِهِمْ فَأَتَى الصَّرِيحُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقِيلَ لَهُ: أَدْرَكَ صَاحِبَكَ فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِنَا، وَإِنَّ لَهُ غَدَائِرَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَهُوَ يَقُولُ: وَيَلَكُمْ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ، قَالَ: فَلَهُوَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَأَقْبَلُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَرَجَعَ إِلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ فَجَعَلَ لَا يَمَسُّ شَيْئًا مِنْ غَدَائِرِهِ إِلَّا جَاءَ مَعَهُ وَهُوَ يَقُولُ: تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (١)

### اللهم عليك الملأ من قريش:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - سَاجِدٌ وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذْ جَاءَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بِسَلَا جَزُورٍ فَقَذَفَهُ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ - فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى جَاءَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَأَخَذَتْ مِنْ ظَهْرِهِ وَدَعَتْ عَلَى مَنْ صَنَعَ ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ - : اللَّهُمَّ عَلَيْكَ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ أَبَا جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنُ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ أَوْ أَبِي بَنٍ خَلْفٍ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قَتَلُوا يَوْمَ بَدْرٍ فَأَلْفُوا فِي بَيْرٍ غَيْرِ أُمَيَّةٍ أَوْ أَبِي فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلًا ضَخْمًا فَلَمَّا جَرَوْهُ تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ قَبْلَ أَنْ يُلْقَى فِي الْبَيْرِ.» (٢)

### صبره ﷺ - على المنافقين في المدينة:

١ - أخرجه أحمد ٢/٢٠٤، والبخاري (٣٦٧٨)

٢ - أخرجه البخاري (٣٨٥٤)، ومسلم (١٧٩٤) (١٠٨)، وابن خزيمة (٧٨٥)، وابن حبان (٦٥٧٠)

إخوة الإسلام لم يسلم نبينا و حبيبنا ﷺ - من أذى المنافقين الذين اظهروا الإسلام و ابطنوا الكفر فقد كانوا لعنهم الله حربا على الله ورسوله و عباده المؤمنين

أما المنافقون فقد كان الصبر عليهم مُرًّا، إذ لا حيلة له غير الصبر ° لأنهم يزعمون الإسلام، ويظهرون الولاء لله - تعالى - و لرسوله ﷺ - وهم في الحقيقة يبطنون الكفر و يتربصون بالنبي ﷺ - و المسلمين الدوائر، وهم عيون للأعداء الخارجيين يتتبعون عورات المسلمين، و يخططون للقضاء عليهم، ولكن ذلك في السر، إذ لا يعلم ذلك أحد إلا الله - تعالى - ثم رسوله - ﷺ - بإعلام الله - تعالى - له.

ولطالما كان المسلمون يكتشفون رائحة النفاق من أحدهم، فيستأذنون النبي - ﷺ - في قتله فيقول - عليه الصلاة والسلام - : [ لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ] (رواه البخاري ومسلم) .. إن ذلك الصبر لا متنفس فيه، وهو أشد ما يكون على المرء، وسأذكر هنا قصة واحدة تبين مدى صبره - ﷺ - على أذى المنافقين:

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - رَكِبَ جِمَارًا عَلَى إِكَافٍ تَحْتَهُ قُطِيفَةٌ فَذَكِيَّةٌ وَأَرْدَفٌ وَرَاءَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَهُوَ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ - وَذَلِكَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ - حَتَّى مَرَّ بِمَخْلَطٍ فِيهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُشْرِكِينَ عَبْدَةُ الْأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ، وَفِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سُلُولٍ، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ حَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَنْفَهَ بِرَدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا تُغَيِّرُوا عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ - ﷺ - ثُمَّ وَقَفَ فَتَنَزَّلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: أَيُّهَا الْمَرْءُ لَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا - إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا - فَلَا تُؤْذِنَا فِي مَجْلِسِنَا، وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ، فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا فَاقْصُصْ عَلَيْهِ فَقَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: اغْشَنَّا فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ.

فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ، وَالْمُشْرِكُونَ، وَالْيَهُودُ حَتَّى هُمَا أَنْ يَتَوَاتَبُوا، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يُخَفِّضُهُمْ، ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ: «أَيُّ سَعْدٍ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا يَقُولُ أَبُو حُبَابٍ؟ - يُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي - قَالَ كَذَا وَكَذَا» قَالَ سَعْدٌ: اغْفُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - وَاصْفَحْ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ الَّذِي أَعْطَاكَ، وَلَقَدْ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَحْرَةِ أَنْ يَتَوَجَّهُوا - يَعْني يُمْلِكُوهُ - فَيُعَصِّبُوهُ بِالْعَصَابَةِ فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذَلِكَ بِالْحَقِّ، الَّذِي أَعْطَاكَ شَرِقَ بِذَلِكَ، فَلِذَلِكَ فَعَلَ بِكَ مَا رَأَيْتَ. فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - " (١).

فانظر أي صبر يقدر على مثله أحد بيده القدرة على عقاب مثل هذا القائل غير النبي ﷺ - إذ يتجرأ هذا الجلف على الانتقاص من النبي ﷺ - وهو ذو الجناح العظيم، ويصده عن دعوته، وهو المأمور بالبلاغ المبين.

### صبره ﷺ - على لأواء الحياة وشدتها:

إخوة الإسلام: في هذا الباب من الصبر، الصبر على شظف العيش و شدة الحياة فقد ضرب نبينا ﷺ - أروع الأمثلة في قناعاته و رضاعه و صبره على ذلك

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - قَالَ: " لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يَخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُودِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذِي أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَمَا لِي وَلَا لِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَيْدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُؤَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ " (٢).

١ - أخرجه أحمد (٢٠٣/٥)، رقم (٢١٨١٥)، والبخاري (٢٣٠٧/٥)، رقم (٥٨٩٩)، ومسلم (١٤٢٢/٣)، رقم (١٧٩٨).

٢ - الترمذي (٢٤٧٢) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن غريب. وهو عند ابن ماجه رقم (١٥١) وابن حبان (٢٥٢٨). وقال المحدث الألباني في تعليقه على «مشكاة المصابيح» رقم (٢٥٥٣): إسناده صحيح. ومعنى هذا الحديث: إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمله تحت إبطاء.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ: ابْنُ أُخْتِي، إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ، ثُمَّ الْهَلَالِ، ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - نَارٌ. فَقُلْتُ: يَا خَالَهٗ، مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - مِنَ الْبَانِهِمْ فَيَسْقِينَا: (١)

### صبره ﷺ - على فقد الأولاد:

تعددت المواقف التي مرَّ بها رسول الله ﷺ - بحال من الشدة والقهر والحزن، وكان -عليه الصلاة والسلام- مثلاً يُحتذى به في الصبر، ونُدْرَج في ما يأتي قصة تحكي لنا صبر النبي على موت أولاده:

يُعدّ موت أبناء النبي ﷺ - أحد المواقف التي أظهر فيها رسول الله صبره على الشدائد والمحن، ابتلاء النبي بفقد أبنائه الذكور

كان للنبي ﷺ - ثلاثة أبناء من الذكور هم: القاسم وعبد الله وإبراهيم، وماتوا كلهم أطفالاً صغاراً.

كان أول الأبناء هو القاسم بن النبي ﷺ - الذي رزق به من خديجة، وهو الذي يكنى به رسول الله فيقال له أبو القاسم، عاش سبعة أشهر ومات بمكة قبل البعثة.

وأما عبد الله فهو المولود السادس من خديجة وكان يلقب بالطيب والطاهر، مات وهو صغير بمكة أيضاً.

<sup>١</sup> - رواه البخاري ٩ / ٤٧٨ في الأطعمة، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يأكلون، وفي الرقاق، باب كيف كان عيش

النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم من الدنيا، ومسلم رقم (٢٩٧٠) و (٢٩٧١) و (٢٩٧٢) و (٢٩٧٣) في الزهد

وأما إبراهيم فأمه مارية القبطية، فأخواله من المصريين ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة وهو الابن السابع في ترتيب الأبناء، مات وهو ابن ثمانية عشر شهرا، في العام العاشر من الهجرة.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - عَلَى أَبِي سَيْفِ الْقَيْنِ، وَكَانَ ظَنُرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَذُرْقَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: (يَا ابْنَ عَوْفٍ، إِنَّهَا رَحْمَةٌ). ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ - ﷺ -: (إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ<sup>(١)</sup>)

أبو سيف هو زوج المرضعة التي كانت ترضع إبراهيم، والمرضعة كان اسمها خولة بنت المنذر، وكان أبو سيف ظنرا لإبراهيم، ومعناه من ظأرت الناقة إذا عطفت على غير لدها، فأطلق على المرضعة التي ترضع غير ولدها، وأطلق على زوجها لأنه يشاركها في تربيته.

ومعنى قبله وشمه: أي متع حاسة الشم به وحاسة اللمس والقبلة والعين.

اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديناً إلا قضيته، ولا هما إلى فرجه، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا عاصياً إلا هديته، ولا طائعا إلا سدّدته، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

١ - أخرجه البخاري في الصحيح ٣/ ١٧٢ - ١٧٣ كتاب الجنائز (٢٣)، باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم: "إنا بك لَمَحْزُونُونَ". . . (٤٣)، الحديث (١٣٠٣)، وأخرجه مسلم في الصحيح ٤/ ١٨٠٧ - ١٨٠٨ كتاب الفضائل (٤٣)، باب رحمته - صلى الله عليه وسلم - الصبيان والعيال. . . (١٥)، الحديث (٢٣١٥/٦٢)

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا غلا منا ولا معنا شقيا أو محروما.

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى. اللهم إن أردت بالناس فتنه فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

### عالمية الرحمة المهداة -

#### الخطبة الأولى

الحمد لله المُنعم على عباده بدينه القويم وشريعته، وهداهم لاتباع سيّد المرسلين والتمسك بسنته، وأسبغ عليهم من واسع فضله وعظيم رحمته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له دعوة الحق يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي، يُسبّح له الليل إذا عسعس والصبح إذا تنفّس، وأشهد أن محمداً عبدُ الله ورسوله سيّد المرسلين، وقائدُ الغرّ المحجلين، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حقّ جهاده، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وعلى أصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد، فيا أيها الناس: اتقوا الله حقّ التقوى، واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى، واعلموا أن أحسن الحديث كلامُ الله، وخير الهدى هدى محمد - ﷺ - وشرّ الأمور مُحدثاتها، وكلّ مُحدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة. فيأيها الإخوة الأحباب أحباب النبي الأواب - ﷺ - نعيش في هذا اليوم الطيب المبارك من صفة من صفات النبي - ﷺ - وهي صفة من صفات الشريعة الغراء نعيش مع في زمان يرمى في الإسلام بالتشدد وبالإرهاب وبسفك الدماء لو قرأ هؤلاء سيرة سيّد الأصفياء لعلموا أن الإسلام هو دين الرحمة والرفق بالاتباع وبالمخالفين بل بالحيوانات والجمادات يقول الله تعالى {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ١٠٧]

ومعنى: العالمين، كُلُّ ما سوى الله عز وجل: عالم الملائكة، وعالم الجن، وعالم الإنس، وعالم الجماد، وعالم الحيوان، وعالم النبات. لكن كيف تكون رسالة محمد -صلى الله عليه وسلم- رحمةً لهم جميعاً؟<sup>(١)</sup> وهيا لنتعرف على ذلك فأعبروني القلوب والأسماع

**رحمته صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين**

أيها الإخوة الموحدين: لقد تجلت رحمة النبي -ﷺ- مع اتباع وأحبابه الذين امنوا به وصدقوه ظهرت رحمته في كل قول أو فعل أو تقرير لأنه البشير النذير صلى الله عليه وسلم -قال الله تعالى واصفا نبيه -ﷺ- {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبة: ١٢٨]

وها هو مالك بن الحويرث يصف لنا رحمة النبي -ﷺ- بأتمته

عن مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِي فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا رَأَى شَوْقَنَا إِلَى أَهَالِينَا، قَالَ: ارْجِعُوا فَكُونُوا فِيهِمْ، وَعَلِّمُوهُمْ، وَصَلُّوا؛ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ<sup>(٢)</sup>

وها هي السيدة عائشة رضي الله عنها تصف لنا رحمة النبي -ﷺ- بالمؤمنين

فعن عَائِشَةَ، قَالَتْ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- عَنِ الْوِصَالِ، رَحْمَةً لَهُمْ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَوَاصِلٌ قَالَ: إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ، إِنِّي يُطْعَمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي<sup>(٣)</sup>

لقد كان -ﷺ- يحمل الصبيان ويقبلهم، ويتركهم يركبون على ظهره، ويضعهم في حجره، ويحملهم على عاتقه وهو يصلي. حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ النَّمِيمِيُّ، جَالِسًا فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشْرَةً مِنَ الْوَلَدِ

<sup>١</sup> -تفسير الشعراوي (١٦/ ٩٦٧٥)

<sup>٢</sup> - أخرجه البخاري في: ١٠ كتاب الأذان: ١٧ باب من قال ليؤذن في السفر مؤذن واحد

<sup>٣</sup> - أخرجه البخاري في: ٣٠ كتاب الصوم: ٤٨ باب الوصال ومن قال ليس في الليل صيام



مَا قَبَلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا فَتَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: مَنْ لَا يَرْحَمَ لَا يُرَحَمَ (١)

### رحمته ﷺ - بالمخالفين

وإن سألتهم أيها الإخوة عن كمال رحمته ﷺ - فقد ظهرت بوضوح كوضوح الشمس في وسط النهار مع أعدائه ومخالفيه بل مع من حاربه وقاتله فقد كان رحيما بهم ﷺ - ولنأخذ أمثلة من بحر رحمته وزهرة من بستان رأفته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} [الإنسان: ٨]. في هذه الآية الكريمة من الدستور الإسلامي القرآن الكريم يحث الله تعالى عباده المؤمنين على الإحسان إلى أسراهم وإطعامهم، ويعيذهم بذلك النعيم في الآخرة. قال ابن عباس: أمر رسول الله أصحابه يوم بدر أن يكرموا الأسارى، فكانوا يُقَدِّمُونَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ عِنْدَ الْغَدَاءِ، وهكذا قال سعيد بن جبير، وعطاء، والحسن، وقتادة (٢)

ويعلق ابن جريج [ على نفس الآية فيقول: لم يكن الأسير على عهد رسول الله إلا من المشركين، قال أبو عبيد: فأرى أن الله قد أثنى على من أحسن إلى أسير المشركين (٣)

**وها هو أبو عزيز شقيق مصعب بن عمير يحكي** ما حدث عَنْ أَبِي عَزِيزِ بْنِ عُمَيْرٍ أَخِي

مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: كُنْتُ فِي الْأَسْرِ يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: اسْتَوْصُوا بِالْأَسَارَى خَيْرًا. وَكُنْتُ فِي نَقَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ وَعَشَاءَهُمْ أَكَلُوا التَّمْرَ، وَأَطْعَمُونِي الْبُرَّ لِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ --.

١ - أخرجه البخاري في: ٧٨ كتاب الأدب: ١٨ باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته

٢ - [ابن كثير (تفسير القرآن العظيم [٥٨٤/٤].]

٣ - البيهقي (شعب الإيمان [٥٢٦/٦].]

قال ابن هشام: وكان أبو عزيز هذا صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحارث<sup>(١)</sup>

### رحمته - بالنساء و الأطفال الأسرى :

ولقد كان من رحمته - ﷺ - بهم أنه لا يفرق بين ابن وأمه لأن ذلك التفريق ليس من الإنسانية فكيف يرضى به الإسلام فقد نهى أصحابه عن ذلك عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ أَبَا أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ، قَدِمَ بِسَبْيٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَإِذَا امْرَأَةً تَبْكِي وَقَالَتْ: بَيْعَ ابْنِي فِي عَبْسٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - لِأَبِي أُسَيْدٍ: «لَتَرْكَبَنَّ فَلْتَجِئَنَّ بِهِ كَمَا بَعْتَ بِالْثَمَنِ» فَرَكَبَ أَبُو أُسَيْدٍ فَجَاءَ بِهِ<sup>(٢)</sup>

### رحمته بالحيوان

**رحمة النبي - ﷺ - بالحيوان:** و تخطت رحمته - ﷺ - عالم البشرية إلى عالم الحيوان و الطير فشملتهم رحمته - ﷺ - ونالهم من فيضها ومن ذلك نهيه - ﷺ - عن اتخاذ شيء فيه الروح غرضاً يُتَعَلَّمُ فيه الرمي .. فعن سعيد بن جبير - رضي الله عنه - قال : ( مَرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رضي الله عنهما عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ خَرَجْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ مِنْ مَنْزِلِهِ فَمَرَرْنَا بِقَنْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ نَصَبُوا طَيْرًا يَزُمُونَهُ وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلِّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ قَالَ فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ مَنْ فَعَلَ هَذَا لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - لَعَنَ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا<sup>(٣)</sup> .

**ومن رحمته - ﷺ - أنه نهى أن يحول أحد بين حيوان أو طير وبين ولده .**  
فعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود - رحمه الله - : عن أبيه قال : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي سَفَرٍ ، فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ ، فَرَأَيْنَا حُمْرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ ، فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا ، فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ

<sup>١</sup> - [ابن كثير (السيرة النبوية [٤٧٥/٢]). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٦/ ٨٦)

<sup>٢</sup> - السنن الكبرى للبيهقي (٩/ ٢١٢)

<sup>٣</sup> - البخاري (٥/ ٢١٠٠)، مسلم (٣/ ١٥٥٠)، أحمد (٢/ ٨٦، ١٤١)، النسائي (٧/ ٢٣٨)، وأبي يعلى (١٠/ ٢١)

(٥٦٥٢).

، فَجَعَلْتُ تُعَرِّشُ ، فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - قَالَ : مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بَوْلِدَهَا ؟  
رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا ، وَرَأَى قَرِيَّةً تَمْلُ قَدْ أَحْرَقْنَاهَا ، فَقَالَ : مَنْ أَحْرَقَ هَذِهِ ؟ قُلْنَا :  
نَحْنُ ، قَالَ : إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذِّبَ بِعَذَابِ النَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ أَبُو دَاوُدَ . (١) .  
**ومن صور رحمته - ﷺ - بالحيوان -** ، أن بين لنا أن الإحسان إلى البهيمة من  
موجبات المغفرة ..

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه فيها : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ : (( بَيْنَمَا  
رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ، ثُمَّ  
خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا  
الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّي فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ  
أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ ، فَسَقَى الْكَلْبَ ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ ، فَغَفَرَ لَهُ )) قالوا : يَا  
رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا ؟ فَقَالَ : (( فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ ))  
(٢) .  
أقول قولي وأستغفر الله لي ولكم.

### الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، اللهم لك الحمد على نعمة الإسلام والإيمان، ولك  
الحمد أن جعلتنا من أمة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، أما بعد :  
**رحمته - ﷺ - بالجماد :**

أيها الإخوة الأحباب: و تخطت رحمته عالم الحيوان لينعم بها أيضا عالم  
الجماد فقد كان نبيكم ﷺ -رحمة للعالمين كما اخبرنا بذلك ارحم الراحمين و  
من مشاهد رحمته بالجماد حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

١١ - أخرجه أبو داود في سننه (كتاب الجهاد) باب في كراهية حرق العدو بالنار - رقم ٢٦٧٥ ج ٣ ص ١٢٥

٢ - أخرجه: البخاري ٥٤/١ ( ١٧٣ ) و ١٤٧/٣ ( ٢٣٦٣ ) و ٢١١/٤ ( ٢٤٦٧ ) ، ومسلم ٤٤/٧ ( ٢٢٤٤ ) ( ١٥٣ ) و ( ١٥٥ ) .

﴿ طَلَعَ لَهُ أُحُدٌ فَقَالَ هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَإِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَا بُتَيْهَا وَرَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﴾ - (١)  
 لا أحد يتصور أن الجُماد يحمل في طَيَّاتِهِ معنى الْحَيِّ، لولا أن رسول الله -  
 ﷺ - أخبر بذلك. وكم يحنُّ الإنسان إلى الأرض ويتعلَّق بالربَّاع، ويشتاق إلى الوطن ولا تنزيب؛ لكن أن ينطلق ذلك من الجُماد نفسه؟! إنها معادلة تجسِّد وحدة هذا الكون في عبوديته لله تعالى. (.. { قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ } )  
 [فصلت: ١١] { وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَخَفَّتْ } ( [الأنشاق: ٢] ). معاني لو أدركها الإنسان لما استوحش في الفلوات.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ أَوْ نَخْلَةٍ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَوْ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَجْعَلُ لَكَ مَنْبَرًا قَالَ إِنْ شِئْتُمْ فَجَعَلُوا لَهُ مَنْبَرًا فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ دُفِعَ إِلَى الْمَنْبَرِ فَصَاحَتْ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ - فَضَمَّهُ إِلَيْهِ تَتْنٌ أُنِينٌ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكِّنُ قَالَ كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا (٢)  
 وهكذا نالت رحمة الإسلام الحيوان والطيور والإنسان و الجُماد، ففي الدين مبدأ ومنهج يُنظِّم كل شيء ولا يترك صغيرة ولا كبيرة في حياة الناس؛ لذلك فهو رحمة للعالمين.

### هُوَ رَحْمَةٌ لِلنَّاسِ مُهْدَاةٌ فَمَنْ قَبِلَ الْهَدَايَةَ فَازَ بِالرَّضْوَانِ

الدعاء اللهم استرنا ولا تقضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديننا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.

١ - أخرجه البخاري (١٠٥٨/٣)، رقم (٢٧٣٢)، ومسلم (١٠١١/٢)، رقم (١٣٩٣)، وابن حبان (٤٢/٩)، رقم (٣٧٢٥). وأخرجه أيضاً:

أبو يعلى (٣٢٥/٥)، رقم (٢٩٤٨)

٢ - البخاري (٥٤٣/١) - ٥٤٤ رقم (٤٤٩)، وانظر (٩١٨، ٢٠٩٥، ٣٥٨٤، ٣٥٨٥).

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سبباً لمن اهتدى.  
 اللهم إن أردت بالناس فتنّة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين  
 ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.  
 اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع.  
 اللهم لا تحرم مصر من الأمن والأمان.

### حلم النبي - ﷺ -

#### الخطبة الأولى

الحمد لك يا الله جعلت الفردوس لعبادك المؤمنين نُزْلاً؛ فلك الحمد أولاً  
 وآخراً وظاهراً وباطناً، الحمد لله الذي يسرّها لنا، ويسرّ الأعمال الصالحة  
 لنا؛ فلم يتخذ السالكون إلى الله سواها شغلاً، وسهل لهم سبلها فلم يسلكوا  
 سواها سبلاً، خلقها قبل أن يخلقهم، وأسكنهم إياها قبل أن يوجدتهم، وحفّها  
 بالمكاره ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، وأودعها ما لا عين رأت، ولا أذن  
 سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وفوق ذلك: {خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا  
 حِوْلاً} [الكهف: ١٠٨].

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل  
 شيء قدير، شهادة أدّخرها لي ولكم إلى يوم المصير، شهادة عبده وابن عبده  
 وابن أمّته، ومن لا غنى به طرفة عين عن رحمته وفضله ومثّه وكرمه، ولا  
 مطمع له في الفوز بالجنة والنجاة من النار إلا بمثّه وكرمه ورحمته.

وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، أرسله الله رحمة للعالمين، وقدوة  
 للعاملين، ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين، شرح الله به  
 الصدور، وأنار به العقول، وفتح به أعينا عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً:

قَدْ كَانَ هَذَا الْكَوْنُ قَبْلَ وُصُولِهِ شَوْماً لظَالِمِهِ وَالْمَظْلُومِ

لَمَّا أَطَّلَعَ مُحَمَّدٌ زَكَتِ الرُّبَا وَاخْضَرَّ فِي الْبُسْتَانِ كُلِّ هَشِيمٍ

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: .....

### تعريف الحلم:

للحلم أيها الأحباب تعريفات عديدة أسوق أبرزها في هذا المقام ليتبين لنا معنى الحلم:

الأول: قال الراغب: الحلم ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب (١).

الثاني: قال الجاحظ: الحلم ترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة على ذلك (٢).

الثالث: قال الجرجاني: الحلم هو الطمأنينة عند سورة الغضب، وقيل: تأخير مكافأة الظالم (أي مجازاته بظلمه) (٣)

### الحلم بالتحلم:

اعلموا عباد الله أن الحلم منه ما هو جبلي ومنه ما هو مكتسب قال ابن حبان - رحمه الله تعالى -: الحلم منه ما يكون سجية وطبعاً ومنه ما يكون تجربة وتكلفاً، ومنه ما يكون مركباً منهما معاً، وأول الحلم: المعرفة ثم التثبت، ثم العزم، ثم التصبر، ثم الصبر، ثم الرضا، ثم الصمت، والإغضاء، وما الفضل إلا للمحسن لمن أساء، فأما من أحسن إلى المحسن، وحلم عمّن لم يؤذه، فليس ذلك بحلم ولا إحسان، والناس بالنسبة للمرء ضروب ثلاثة: رجل أعزّ منك ورجل أنت أعزّ منه، ورجل ساواك في العزّ، فالتجاهل على من أنت أعزّ منه لؤم، وعلى من هو أعزّ منك جنف وعلى من هو مثلك هراش

١ - مفردات الراغب (١٢٩) ، وقد عرفه الماوردي (أدب الدنيا والدين (٢٦١) بالتعريف نفسه ولكنه لم يذكر الطبع

٢ - تهذيب الأخلاق (٢٣) .

٣ - التعريفات (٩٢) .

كهراش الكلبين، ونقار كنقار الديكين، ولا يفترقان إلا عن الخدش والعقر والهجر ولا يكاد يوجد التّجاهل وترك التّجالم إلا من سفيهين، وقد قيل:

**ما تمّ حلم ولا علم بلا أدب ... ولا تجاهل في قوم حليمان**

**وما التّجاهل إلا ثوب ذي دنس ... وليس يلبسه إلا سفيهان**

فالواجب على العاقل إذا غضب واحتدّ أن يذكر كثرة حلم الله عنه مع تواتر انتهاكه محارمه وتعديّه حرّماته ثمّ يحلم ولا يخرج غيظه إلى الدّخول في أسباب المعاصي.

ولذلك قال محمّد بن السّعديّ لابنه عروة لمّا وليّ اليمن: إذا غضبت فانظر إلى السّماء فوقك وإلى الأرض تحتك، ثمّ عظم خالقهما.

**أولاً: الحلم صفة لله تعالى:**

معاشر الموحدين أن الحلم صفة من صفات الله وهو سبحانه الحليم، فالحليم اسم من أسمائه الحسنی، قال الله تعالى: **{وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٣٥)}** [البقرة: ٢٣٥].

وقال الله تعالى: **{وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤)}** [الإسراء: ٤٤].

الله تبارك وتعالى هو الغني الحليم، الذي يدر على خلقه صنوف النعم الظاهرة والباطنة مع معاصيهم وكثرة زلاتهم، ويحلم عن مقابلة العصاة بمعاصيهم، يستعذبهم كي يتوبوا، ويمهلهم كي ينيبوا، ولو شاء لأخذهم بذنوبهم فور صدورها منهم، ولكنه غفور حليم، فله الحمد على حلمه وإحسانه.

وهو سبحانه العزيز الحليم، ذو الصفح والأناة، الذي لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم، الحليم على من أشرك به وكفر من خلقه في تركه تعجيل عذابه، لعله يتوب إلي ربه.

وهو سبحانه الحكيم الحليم، الذي يضع الأمور مواضعها، ولا يؤخرها عن وقتها، ولا يعجلها قبل أوانها.

وهو سبحانه الحليم الغفور، الذي يرى عباده وهم يكفرون به ويعصونه، وهو يحلم ويؤخر، وينظر ويؤجل، ولا يعجل عليهم لعلمهم يتوبون، ويستتر آخريين ويغفر، ويفرح أشد الفرح بتوبة التائبين.

وَحَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عِبَادِهِ، وَتَرَكَهُ مُعَاجِلَتَهُم بِالْعُقُوبَةِ، مِنْ صِفَاتِ كَمَالِهِ، فَحَلِمَهُ لَيْسَ لِعَجْزِهِ عَنْهُمْ، وَإِنَّمَا هُوَ صَفْحٌ وَعَفْوٌ عَنْهُمْ، أَوْ إِمْهَالٌ لَهُمْ مَعَ الْقُدْرَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (٤٤)} [فاطر: ٤٤]

### ثانياً: الحلم من صفة الأنبياء عليهم السلام:

واعلموا أيها الإخوة الكرام أن الحلم من صفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فما هو خليل الله إبراهيم يصفه الله تعالى بأنه حليم فقال جل جلاله { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤) «التوبة: ١١٣ - ١١٤»

و الحلم من صفات خطيب الأنبياء شعيب عليه السلام {قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَاأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا



الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } (سورة هود ٨٧-٨٨)

### ثالثاً: حث الحبيب النبي ﷺ -أُمته على الحلم:

أمة الإسلام لقد بين لنا نبينا الهمام ﷺ -مكانة الحلم و منزلته وانه من الصفات التي يحبها الله تعالى و يحب صاحبها عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله ﷺ -: «التَّائِي من الله، والعجلة من الشَّيْطَانِ، وما أحد أكثر معاذير من الله، وما من شيء أحبَّ إلى الله من الحلم» (١)

واعلموا أن القوي الشديد هو الذي يملك نفسه عند الغضب فهذا هو القوي الحقيقي عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله ﷺ -: «ليس الشَّدِيد بالصَّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيد الَّذِي يملك نفسه عند الغضب» (٢).

والحلم هو وصية النبي ﷺ -عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنه قال: إِنَّ رجلاً قال للنَّبِيِّ ﷺ -أوصني، قال: «لا تغضب». فردّد مراراً قال: «لا تغضب» (٣).

### صور مشرقة من حلم رسول الله ﷺ -

أمة الإسلام: الحلم صفة من صفات النبي ﷺ -التي فطره الله عليها لان النبي صلى الله عليه وسلم سيتعامل مع أصناف متباينة فمنها الكفار المعاند ومنها اليهودي الخائن و منها المنافق المتربص و منها الأعرابي الجافي ومنها من هو سليم الفطرة طيب السيرة و السريرة لذا كان نبينا ﷺ -إمام

<sup>١</sup> -رواه أبو يعلى ورواته رواية الصحيح (٣ / ١١٨) . وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨ / ١٩) وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال

الصحيح، وله شاهد من حديث سهل بن سعد عند الترمذي رقم (٢٠١٢)

<sup>٢</sup> -البخاري-الفتح ١٠ (٦١١٤) واللفظ له. ومسلم (٢٠٦٩)

<sup>٣</sup> -البخاري-الفتح ١٠ (٦١١٦)

أهل الحلم و الرفق و الرأفة و الرحمة .....هيا لنرى صور مشرقة من حلمه  
صلى الله عليه وسلم

### حلم الحبيب النبي ﷺ - على غلظة الأعرابي:

أيها الأحباب: تخيلوا معي ذلك المشهد الذي حدث لرسول الله ﷺ - و كيف  
كان رده على ذلك و تخيل نفسك لو انك مكان رسول الله ﷺ - ماذا كنت  
فاعل ؟ عن أنس بن مالك- رضي الله عنه-أنه قال: كنت أمشي مع رسول الله  
ﷺ - و عليه برد نجرانيّ غليظ الحاشية فأدركه أعرابيّ فجبذه برداءه جبذة  
شديدة، حتّى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ - قد أثّرت بها حاشية  
البرد من شدة جبذته ثمّ قال:

يا محمّد مر لي من مال الله الّذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ - ثمّ  
ضحك ثمّ أمر له بعطاء» ( \* (١)

قال أبو العتاهية:

فيا ربّ هب لي منك حلماً فإنني أرى الحلم لم يندم عليه حلیم  
ويا رب هب لي منك عزماً على التقى أقيم به ما عشت حيث أقيم  
ألا إنّ تقوى الله أكرم نسبةً تسامى بها عند الفخار كريم

### حلم النبي ﷺ - على أذى أهل الطائف:

ومن روائع حلمه و رفق و رحمته و جميل أوصافه ﷺ - رده على ملك  
الجبّال لما جاءه يستأذنه في إهلاك أهل الطائف لما بدر منهم من أذية لحبيب  
الله و مصطفىاه ﷺ -- وكان ﷺ - رفيقاً بقومه رغم أذيتهم له، فعن عُرْوَة  
أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ - حَدَّثَتْهُ: «أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ -:

١ - البخاري-الفتح ١٠ (٥٨٠٩) واللفظ له. ومسلم (١٠٥٧)

هَلْ أَتَىٰ عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ  
وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ  
عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَىٰ مَا أَرَدْتُ فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَىٰ وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ  
إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَمَتْني فَتَنَظَّرْتُ فَإِذَا  
فِيهَا جَبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ  
بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكَ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ  
قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنَّ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ؟ فَقَالَ  
النَّبِيُّ ﷺ -: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا  
يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. (١)

قال محمود الوراق- رحمه الله تعالى:

سألزم نفسي الصّفح عن كلّ مذهب وإن كثرت منه عليّ الجرائم  
وما الناس إلّا واحد من ثلاثة شريف ومشروف ومثلي مقاوم  
فأما الذي فوقه فأعرف قدره وأتبع فيه الحقّ والحقّ لازم  
وأما الذي دوني فإن قال صنت عن إجابته عرضي وإن لام لائم  
وأما الذي مثلي فإن زلّ أو هفا ... تفضّلت إنّ الفضل بالحلم حاكم

حلم النبي ﷺ - على اليهودي

و لقد آذى اليهود النبي ﷺ - و سبوه و لكنه لا يقابل السيئة بالسيئ و لكن  
يعفو و يصفح و يحلم عن عائشة- رضي الله عنها- أنّها قالت: استأذن رهط  
من اليهود على النبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم، فقالوا: السّام عليك. فقلت: بل  
عليكم السّام واللّعنة، فقال: يا عائشة: «إنّ الله رفيق يحبّ الرّفق في الأمر  
كلّه».

١ - البخاري-الفتح ٦ (٣٣٣١) واللفظ له. ومسلم (١٧٩٥)

قلت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: «قلت: وعليكم» (١)

### حلم الرسول ﷺ - مع زيد بن سحنة:

وهو حبر يهودي، عالم بالكتاب، يقول في قصة إسلامه: لم يبق من علامات النبوة إلا وقد عرفتها في وجه محمد حين نظرت إليه، إلا اثنتين، لم أخبرهما منه، يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، فكنت ألتطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه وجهله.

قال: فخرج رسول الله ﷺ -يوما من الحجرات ومعه علي بن أبي طالب فأتاه رجل على راحلته كالبدوي فقال: يا رسول الله، إن قرية بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام، فكنت حدثهم أنهم إن أسلموا أتاهم الرزق غدا، وقد أصابتهم سنة، وشدة، وقحوط من الغيث، وإنني أخشى يا رسول الله أن يخرجوا من الإسلام طمعا كما دخلوا فيه طمعا، فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تعينهم به.

قال: فنظر رسول الله ﷺ -إلى رجل بجانبه -أراه عليا- فقال: ما بقي من شيء يا رسول الله قال زيد بن سحنة: فدنوت إليه فقلت له: يا محمد هل لك أن تبيعني تمرا معلوما من حائط بني فلان إلى أجل كذا وكذا، فقال: لا يا يهودي، ولكن أبيعك تمرا معلوما إلى أجل كذا وكذا ولا أسمى حائط بني فلان قال: قلت: نعم فبايعني فأعطيته ثمانين مثقالا من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا، وقال: أعجل إليهم وأغثهم بها.

قال زيد بن سحنة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة خرج رسول الله ﷺ -في جنازة رجل من الأنصار ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ونفر من أصحابه، فلما صلى الجنازة، ودنا من جدار ليجلس إليه أتيته فأخذته بجوامع

١ - البخاري-الفتح ١٢ (٦٩٢٧) واللفظ له. ومسلم (٢١٦٥)

قميصه وردائه، ونظرت إليه بوجه غليظ، وقلت: ألا تقضيني يا محمد حقي، فوالله ما علمتكم يا بني عبد المطلب إلا المطل، ولقد كان لي بمخالطتكم علم.

قال: فنظر إليَّ عمر بن الخطاب وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير ثم رماني بطرفه، وقال: يا عدو الله أنقول لرسول الله ما أسمع وتفعل به ما أرى؟! فوالذي بعثك بالحق لولا ما أحاذر قوته لضربت بسيفي رأسه، ورسول الله - ﷺ - ينظر إلى عمر في سكون وتبسم ثم قال: "أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر، أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن الطلب، اذهب يا عمر فاقضه حقه، وزده عشرين صاعا مكان ما روعته"، قال زيد: فذهب عمر فقضاني حقي، وزادني عشرين صاعا من تمر، فقلت: ما هذه الزيادة؟

فقال: أمرني رسول الله أن أزيدك مكان ما روعتك، فقلت: أتعرفني يا عمر؟ قال: لا، فمن أنت؟ قلت: أنا زيد بن سعة. قال: الحبر؟ قلت: الحبر. قال: فما دعاك أن تقول لرسول الله ما قلت، وتفعل به ما فعلت؟

قلت: يا عمر، كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله - ﷺ - حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل إلا حلما، فقد أخبرتهما، فأشهدك يا عمر أنني قد رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وحسن إسلامه وشهد المشاهد كلها (١)

### الخطبة الثانية

١ - ذكر ابن حجر في كتاب الإصابة في تمييز الصحابة هذه القصة وعزاها إلى الطبراني، والحاكم، وأبي الشيخ في كتابه أخلاق النبي - صلى الله عليه وسلم -، وابن سعد، وغيرهم، ثم قال ابن حجر: ورجال إسناده موثقون ... ومحمد بن أبي السري وثقة ابن معين ... والوليد قد صرح بالتحديث، ١/ ٥٦٦.

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية، ٢/ ٣١٠، وعزاه إلى أبي نعيم في الدلائل، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٨/ ٢٤٠: ((رواه الطبراني، ورجاله ثقات))

أما بعد: .....

### مراجعة زوجات النبي ﷺ - له وحلمه عليهن رضوان الله عليهن أجمعين

من حلمه عباد الله أنه ﷺ - حلما بنسائه يحتمل مراجعتهن له قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : كنا معشر قريش قوما نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة، وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم، وكان منزلي في بني أمية بن زيد بالعوالي، فغضبت يوما على امرأتي، فإذا هي تراجعني، فأنكرت أتراجعني، فقالت: ما تنكر أن أراجعك، فوالله إن أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - ليراجعنه، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل.

قال: فانطلقت، فدخلت على حفصة، فقلت: أتراجعين رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟

قالت: نعم.

قلت: وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل؟

قالت: نعم.

قلت: قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر، أفتأمن إحداهن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله فإذا هي قد هلكت؟ لا تراجعني رسول الله ولا تسأليه شيئا، وسليني ما بدا لك، ولا يغرنك أن جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله ﷺ - منك، يريد عائشة. (١)

جميل جدا من كان حلما على زوجته عندما أهملته في أحد الأمور فلم يفعل وفي نهاية اليوم أخبرها في هدوء أنه تضايق بسبب ما فعلته فما كان منها إلا

١ - وأخرجه مسلم (١٤٧٩) (٣٤) ، والترمذي (٢٤٦١) و (٣٣١٨) ، وأبو يعلى (٢٢٢) ، وابن حبان (٤٢٦٨)

أن بكيت واعتذرت، ولو أنه انفعل وأقام الدنيا وأقعد لها لما استفاد شيئاً،  
وليصل مرادك بالتلميح لا التصريح

### حلم النبي ﷺ - على من اغلظ له في القول مطالباً بدينه:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النَّبِيَّ ﷺ - يتقاضاه فأغلظ،  
فهمَّ به أصحابه، فقال رسول الله ﷺ -: «دعوه فإنَّ لصاحب الحقِّ مقالاً». ثمَّ قال: «أعطوه شيئاً مثلاً سيِّئاً». قالوا: يا رسول الله، لا نجد إلَّا أمثلاً من  
سيِّئته، فقال: «أعطوه، فإنَّ من خيركم أحسنكم قضاءً» (١)

قال النَّوَوِيُّ: "فيه ما كانوا عليه صلوات الله وسلامه عليهم من الحُلم  
والتَّصَبُّر والعفو والشفقة على قومهم، ودعائهم لهم بالهداية والغفران،  
وعذرهم في جنابيتهم على أنفسهم بأنهم لا يعلمون، وهذا النَّبِيُّ المشار إليه من  
المتقدِّمين، وقد جرى لنبيِّنا صلى الله عليه وسلم مثل هذا يوم أحد" (٢)

### حلم النبي ﷺ - على ذي الخويصرة:

ومن مواطن حلمه ﷺ - حلمه على ذي الخويصرة التميمي الذي خاطب  
النبي ﷺ - بخطاب جاف عار عن التوقير عن أبي سعيد الخدري رضي  
الله عنه قال: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَتَاهُ ذُو  
الْخَوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ:  
(وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلْ). فَقَالَ  
عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه فأضرب عنقه؟ فقال: (دَعُهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا  
يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا  
يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى  
نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ

١ - (البخاري [٢٣٠٦]).

٢ - ((شرح النَّوَوِيُّ على مسلم) [١٥٠/١٢]).

إِلَى نَضِيٍّ - وَهُوَ قَدَحُهُ - فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُدْزِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثُ وَالدَّمُ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ، إِحْدَى عِضْدِيهِ مِثْلُ تَذْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ الْبُضْعَةِ تَدْرَدُرُ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ).

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلَ فَالْتَمَسَ فَاتَى بِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ -الذي نعته" (١)

### اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي:

وَمِنْ عَظِيمِ حِلْمِهِ عَدَمُ دَعَائِهِ عَلَى مَنْ آذَاهُ مِنْ قَوْمِهِ، وَقَدْ كَانَ بِاسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يَدْعُو عَلَيْهِمْ، فَيَهْلِكُهُمُ اللَّهُ، وَيَدْمُرُهُمْ، وَلَكِنَّهُ ﷺ -حَلِيمٌ حَكِيمٌ يَهْدَفُ إِلَى الْغَايَةِ الْعَظْمَى، وَهِيَ رَجَاءُ إِسْلَامِهِمْ، أَوْ إِسْلَامِ ذُرِّيَّاتِهِمْ؛ وَلِهَذَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ -يُحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، ضَرْبَهُ قَوْمَهُ فَأُدْمَوُهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)) (٢)

اللَّهُمَّ اسْتَرْنَا وَلَا تَفْضَحْنَا وَأَكْرَمْنَا وَلَا تَهْنَأْ وَكُنْ لَنَا وَلَا تَكُنْ عَلَيْنَا اللَّهُمَّ لَا تَدْعُ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي هَذَا الْمَقَامِ الْكَرِيمِ ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ وَلَا مَرِيضًا إِلَّا شَفَيْتَهُ وَلَا دِينًا إِلَّا قَضَيْتَهُ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَجْتَهُ، وَلَا مِيتًا إِلَّا رَحِمْتَهُ، وَلَا عَاصِيًا إِلَّا هَدَيْتَهُ، وَلَا طَائِعًا إِلَّا سَدَدْتَهُ، وَلَا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضًا وَلَنَا فِيهَا صَلَاحٌ إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَتَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا وَلَا تَجْعَلْ فِينَا وَلَا مَنَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا أَوْ مَحْرُومًا.

١ - (البخاري [٣٦١٠])، ومسلم [١٠٦٤].

٢ - البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حدثنا أبو اليمان، برقم ٣٤٧٧، ومسلم، في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، برقم



اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى. اللهم إن أردت بالناس فتنة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

## الباب السادس

### الشفاء بحقوق النبي المصطفى ﷺ -

اقرأ في هذا الباب

- الحق الأول وجوب الإيمان به صلى الله عليه وسلم
- الحق الثاني: تعظيمه وتوقيره صلى الله عليه وسلم
- الحق الثالث: محبة النبي صلى الله عليه وسلم
- الحق الرابع: الطاعة والاتباع
- الحق الخامس: الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
- الحق السادس التحاكم إليه صلى الله عليه وسلم



## الحق الأول وجوب الإيمان به - ﷺ -

### الخطبة الأولى

الحمد لله الذي نور بجميل هدايته قلوب أهل السعادة، وطهر بكريم ولايته أفئدة الصادقين فأسكن فيها وداده، ودعاها إلى ما سبق لها من عنايته فأقبلت منقادة، الحميد المجيد الموصوف بالحياة والعلم والقدرة والإرادة، نحمده على ما أولى من فضل وأفاده، ونشكره معترفين بأن الشكر منه نعمة مستفاده.

وأشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير شهادة أعدها من أكبر نعمه وعطائه، وأعدها وسيلة إلي يوم لقاءه

وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه

الذي أقام به منابر الإيمان ورفع عماده، وأزال به سنان البهتان ودفع عناده

وشفع في خير الخلائق طرا نبيا لم يزل أبدا حبيبا  
هو الهادي المشفع في البرايا وكان له رحيم مستجيبا  
عليه من المهيمن كل وقت صلاة تملأ الأكوان طيبا

وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه  
واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين  
تعريف الإيمان بالنبى - ﷺ -

"الإيمان بالرسول: هو تصديقه وطاعته واتباع شريعته" (١).

وهذه الأمور هي الركائز التي يقوم عليها الإيمان بالنبى - ﷺ - وعن بيان هذه  
الأمور مطلوبة عند الإيمان به بالنبى صلى الله عليه وسلم.

واعلموا أن الإيمان به هو مفتاح التصديق برسالة الله سبحانه  
وتعالى على الثقلين - الإنس والجن - الذين أدركتهم رسالة النبى - ﷺ - أن  
يؤمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم وبما جاء به كما شهدت بذلك نصوص  
الكتاب العزيز.

كما أكد الله وجوب الإيمان بأن جعله مقترنا بالإيمان به سبحانه وتعالى في  
مواضع كثيرة من القرآن الكريم منها:

قال تعالى: {آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ  
آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ، وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ  
لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (سورة الحديد. (٧-٨))

وقال تعالى: {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ  
خَبِيرٌ} سورة التغابن. (٨).

١ - كتاب اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم (ص ٩٢)

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} (سورة النساء. (١٣٦))، وقال تعالى: {لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} سورة الفتح» (٩)،

وقال تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} ((١٥٨) من سورة الأعراف)، وقال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} ((١٥) من سورة الحجرات). والإيمان به صلى الله عليه وسلم واحد من ثلاثة حقوق اقترن بها حقه -ﷺ- مع حق الله تعالى في القرآن الكريم

### الأدلة من السنة على وجوب الإيمان به -ﷺ- :-

إخوة الإسلام وقد دلت الأحاديث النبوية الشريفة على وجوب الإيمان بالنبي العدنان -ﷺ- وذلك الإيمان يشمل الثقلين الجن والإنس، والإنس الذين أدركتهم رسالته، سواء كانوا أهل كتاب، أم ليسوا بأهل كتاب، ويستوي في ذلك عربهم وعجمهم، وذكرهم وأنثاهم، فلا يسع أحدا من هؤلاء الخروج عن شريعته أو التعبد لله بغير ما جاء به. لأن الله لا يقبل من أحد عملا يخالف شرع نبيه محمد -ﷺ-.

قال تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (الآية (٨٥) من سورة آل عمران)

و لقد الله تعالى نبيه -ﷺ- حتى يحققوا الإيمان بالله وحده و الإيمان برسالة نبيه صلى الله عليه وسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: «

أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» (١)

و اعلموا أنه يجب على كل من بلغته رسالة النبي إن يؤمن بها و يدخل في ذلك أهل الكتاب فمن بلغته رسالة النبي من أهل الكتاب و لم يؤمن بالنبي كان من أهل النار و إن امن برسالة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» (٢)

في هذا الحديث من الفقه وجوب اتباعه - ﷺ - ونسخ جميع الشرائع بشرعه، فمن كفر به؛ لم ينفعه إيمانه بغيره من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

يقول القاضي عياض رحمه الله- «وقوله - ﷺ -: " لا يسمع بي أحد من هذه الأمة؛ يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولا يؤمن بالذي أرسلتُ به، إلا كان من أصحاب النار ": فيه دليل على أن من في أطراف الأرض وجزائر البحر المقطعة ممن لم تبلغه دعوة الإسلام ولا أمر النبي - ﷺ - أن الحرج عنه في عدم الإيمان به ساقط لقوله: " لا يسمع بي "، إذ طريق معرفته والإيمان به - ﷺ - مشاهدة معجزته وصدقه أيام حياته، أو صحة النقل بذلك والخبر لمن لم يشاهده وجاء بعده، بخلاف الإيمان بالله وتوحيده الذي يوصل إليه بمجرد النظر الصحيح ودليل العقل السليم» (٣)

و بين لنا الحبيب - ﷺ - حقيقة الإيمان فعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث وفد عبد القيس أن النبي - ﷺ - قال لهم: قَالَ:

١ - أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله (١/ ٥٢ ح ٣٤)

٢ - أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم- إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته (١/ ١٣٤ ح ٢٤٠)

٣ - «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (١/ ٤٦٨):

(أَتَذَرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ). قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تَعْطُوا مِنَ الْمَغْنِ الْخُمْسَ) (١).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله فقال: "إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم

### الخطبة الثانية

أما بعد:

نواقض الإيمان بالنبي ﷺ :-

اعلموا بارك الله فيكم إن هناك نواقض للإيمان اذا وقع فيها فقد كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم نذكر منها :

الطعن في شخص الرسول ﷺ :-

ومما يدخل تحت هذا القسم نسبة أي شيء للرسول عليه الصلاة والسلام مما يتنافى مع اصطفاء الله له لتبليغ دينه إلى عباده، فيكفر كل من طعن في صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، أو أمانته، أو عفته، أو صلاح عقله ونحو ذلك.

كما يكفر من سب الرسول ﷺ - أو عابه، أو ألحق به نقصاً في نفسه، أو نسبه، أو دينه، أو خصلة من خصاله، أو عرّض به، أو شبهه بشيء على

١ - رواه البخاري في العلم (٨٧)، ومسلم في الإيمان (١٧)

طريق السب له أو الإضرار عليه، أو التصغير لشأنه، أو الغض منه أو العيب له، فهو سَاب له، والحكم فيه حكم الساب يقتل كُفراً، وكذلك من لعنه، أو دعا عليه، أو تمنى مضرة له، أو نسب إليه مالا يليق بمنصبه على طريق الذم، أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام، وهُجِر ومنكر من القول وزور، أو غيرِه بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه، أو تنقصه ببعض العوارض البشرية الجائزة المعهودة لديه (١)

وقد رُوي عن رجال من أهل العلم منهم ابن عمر، ومحمد بن كعب، وزيد بن أسلم، وقتادة- دخل حديث بعضهم في بعض- أنه قال رجل من المنافقين في غزوة تبوك: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء، يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه القراء، فقال له عوف بن مالك: كذبت ولكنك رجل منافق، لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذهب عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله، إنما كنا نلعب ونتحدث حديث الركب، نقطع به عناء الطريق قال ابن عمر: كأنني أنظر إليه متعلقاً بنسعة ناقة رسول الله ﷺ - وإن الحجارة لتتكب رجليه، وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون)) ما يلتفت إليه، ولا يزيده عليه (٢)

فهؤلاء لما تنقصوا النبي صلى الله عليه وسلم حيث عابوه والعلماء من أصحابه، واستهانوا بخبره أخبر الله أنهم كفروا بذلك وإن قالوه استهزاء فكيف بما هو أغلظ من ذلك؟ (٣) .

١ - ((الشفاء)) للقاظمي عياض (٢/ ٩٣٢) بتحقيق علي محمد البجاوي

٢ - رواه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (٧/ ٣١٣) بلفظ مقارب. قال الوادعي في ((الصحيح المسند من أسباب النزول)) (١٢٢): رجاله رجال الصحيح إلا هشام بن سعد فلم يخرج له مسلم إلا في الشواهد وله شاهد بسند حسن

٣ - ((الصارم المسلول)) (ص: ٣١ - ٣٣)

ومن الأدلة على كفر الطاعن في شخص الرسول ﷺ قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا} [الأحزاب: ٥٧]

### الناقض الثاني: من نواقض الإيمان بالنبي ﷺ :-

الطعن فيما أخبر به الرسول لا-مما هو معلوم من الدين بالضرورة-إما بإنكاره أو انتقاصه

والأمثلة أيها الإخوة الأحاب على هذا القسم كثيرة جداً نذكر منها على سبيل المثال ما يختص بجانب الإيمان برسالة النبي صلى الله عليه وسلم.

**أولاً: أن يعتقد أن غير هدي النبي ﷺ -أكمل من هديه، وأن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذين يفضلون القانون الوضعي على حكم الشرع،** ويصفون الشريعة الإسلامية بالقصور والرجعية وعدم مسايرة التطور، وهذا من أعظم المناقضة لشهادة أن محمداً رسول الله.

ثانياً: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ -ولو عمل به فهو كافر (١).

ثالثاً: اعتقاد الإنسان أنه يسعه الخروج عن شريعة النبي ﷺ -ولهذا الأمر صورتان:

الأولى: أن لا يرى وجوب تصديق الرسول ﷺ -ولا وجوب طاعته فيما أمر به، وإن اعتقد مع ذلك أن الرسول ﷺ -عظيم القدر علماً وعملاً، وأنه يجوز تصديقه وطاعته، ولكنه يقول إنه لا يضر اختلاف الملل إذا كان المعبود واحداً، ويرى أنه تحصل النجاة والسعادة بمتابعة الرسول وبغير متابعتة، وهذا هو قول الفلاسفة الصابئة، وهذا القول لا ريب في كفر

١ -((الجامع الفريد)): (رسالة نواقض الإسلام) للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص: ٢٨٢)



صاحبه، فمن نواقض الإسلام أن يعتقد الإنسان عدم كفر المشركين، ويرى صحة مذهبهم، أو يشك في كفرهم.

وهذا القول هو الذي ينادي به في وقتنا الحاضر من يدعون إلى وحدة الأديان، ويروج لهم في ذلك الماسونية اليهودية.

الثانية: من يرى طلب العلم بالله من غير خبره، أو العمل لله من غير أمره، وهؤلاء وإن كانوا يعتقدون أنه يجب تصديق الرسول أو تجب طاعته، لكنهم في سلوكهم العلمي والعملية غير سالكين هذا المسلك، بل يسلكون مسلكاً آخر إما من جهة القياس والنظر، وإما من جهة الذوق والوجدان، وإما من جهة التقليد، وما جاء عن الرسول إما أن يعرضوا عنه وإما أن يردوه إلى ما سلكوه.

وإضافة إلى هذه النواقض فإن الإيمان بالنبي ﷺ -ينتقض أيضاً بالنواقض العامة الأخرى للإسلام.<sup>(١)</sup>

اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنباً إلا غفرته ولا مريضاً إلا شفيته ولا ديناً إلا قضيته، ولا هما إلى فرجه، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا عاصياً إلا هديته، ولا طائعاً إلا سدّدته، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعاً مرحوماً، وتفرقنا من بعده تفرقاً معصوماً ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقياً أو محروماً.  
اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سبباً لمن اهتدى.

١ - حقوق النبي ﷺ - على أمته لمحمد خليفة التميمي - ١/ ٤٨

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادةً لنا في كل خير، والموت راحةً لنا من كل شر، وأحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا، وعذاب الآخرة.

اللهم من أرادنا وأراد ديننا وديارنا وأمننا وأمتنا وولادة أمرنا وعلماءنا واجتماع كلمتنا بسوءٍ اللهم فأشغله بنفسه، واجعل كيده في نحره، واجعل تدبيره تدميرًا عليه يا رب العالمين. اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع.

اللهم لا تحرم مصر من الأمن والأمان.

اللهم لا تحرم مصر من التوحيد والموحدين برحمتك يا أرحم الراحمين.

### الحق الثاني: تعظيمه وتوقيره - ﷺ -

#### الخطبة الأولى

الحمد لله المجيب لكل سائل، التائب على العباد فليس بينه وبين العباد حائل.

جعل ما على الأرض زينة لها، وكل نعيم لامحالة زائل.

حذر الناس من الشيطان وللشيطان منافذ وحبائل.

فمن أسلم وجهه لله فذاك الكيس العاقل، ومن استسلم لهواه فذاك الضال الغافل.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تنزهه عن الشريك وعن الشبيه وعن المشاكل.

من للعباد غيره؟ ومن يدبر الأمر؟ ومن يعدل المائل؟ من يشفي المريض؟  
من يرعى الجنين

في بطن الحوامل؟

من يجيب المضطر إذا دعاه؟ ومن استعصت على قدرته المسائل؟

من لنا إذا انقضى الشباب وتقطعت بنا الأسباب والوسائل؟

لَبِسْتُ ثَوْبَ الرَّجَا وَالنَّاسُ قَدْ رَقَدُوا ... وَقُمْتُ أَشْكُو إِلَى مَوْلَايَ مَا أَجِدُ!

وَقُلْتُ: يَا عُدَّتِي فِي كُلِّ نَائِبَةٍ ... وَمَنْ عَلَيْهِ لِكَشْفِ الضَّرِّ اعْتَمِدُ!

أَشْكُو إِلَيْكَ أُمُورًا أَنْتَ تَعْلَمُهَا ... مَا لِي عَلَى حِمْلِهَا صَبْرٌ وَلَا جَلْدُ!

وَقَدْ مَدَدْتُ يَدَيَّ بِالضَّرِّ مُبْتَهَلًا ... إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ مَدَّتْ إِلَيْهِ يَدُ!

فَلَا تَرُدَّنَّهَا يَا رَبِّ! خَائِبَةٌ ... فَبَحْرُ جُودِكَ يَرْوِي كُلَّ مَنْ يَرُدُّ!

ونصلي ونسلم على سيدنا محمد ﷺ -

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} (١٠٢)  
[آل عمران/١٠٢]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (١) [النساء/١]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا} (٦٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠)  
[الأحزاب/٦٩ - ٧١]

أما بعد: حبيبي يا رسول الله:

صحيحٌ ما رأيتُ النورَ من وجهك  
ولا يوماً سمعتُ العذبَ من صوتك  
ولا يوماً حملتُ السيفَ في ركبك  
ولا يوماً تطايرَ من هنا غضبي  
كجمر النارِ  
ولا حاربتُ في أحدٍ، ولا قتلتُ في بدرٍ  
صناديداً من الكفارِ  
وما هاجرتُ في يومٍ  
ولا كنتُ من الأنصارِ  
ولا يوماً حملتُ الزادَ  
والتقوى لبابِ الغارِ  
ولكنْ يا نبيَّ الله  
أنا واللهِ أحببتُك  
لهيبُ الحبِّ في قلبي  
كما الإعصارُ

أما بعد

أمة الحبيب العظيم محمد صلى الله عليه وسلم حياكم الله تعالى وبياكم حديثنا  
اليوم عن تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره فأعيروني القلوب و  
الأسماع .....

إن حق النبي ﷺ - على أمته أن يهاب ويعظم ويوقر، ويُجلُّ أكثر من كل ولد  
لوالده، ومن كل عبد لسيدته، فهذا حق من حقوقه الواجبة له مما يزيد على  
لوازم الرسالة، وهو ما أمر الله به في كتابه العزيز؛ قال تعالى: ﴿لَتُؤْمِنُوا  
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩]، وقال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ  
وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾  
[الأعراف: ١٥٧].

فأبان أن حق الرسول ﷺ - في أمته أن يكون معزراً موقراً مهيباً، وأخبر سبحانه أن الفلاح إنما يكون لمن جمع بين الإيمان به وتعزيره، ولا خلاف في أن التعزير ها هنا التعظيم؛ الجامع (١)

وكما قال تعالى في الإنافة بمقامه الأشرف، وبيان حقه على كل مؤمن ومؤمنة: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ [الفتح: ٨ - ٩].

وقد ذهب علماء السلف إلى أن الضمير في قوله جل شأنه: ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾، راجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناه: تعظموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفخموه في أدب المخاطبة والتحدث إليه ومجالسته.

قال ابن تيمية رحمه الله: (فالتسبيح لله وحده، والتعزير والتوقير للرسول، والإيمان بالله ورسوله) (٢)

فهذه الآيات وغيرها نزلت لتبين مقام شرف رسول الله ﷺ - وعظيم منزلته عند ربه؛ مما يوجب على المؤمنين برسالته أن يكونوا في غاية الأدب معه والإجلال والتعظيم.

لماذا يجب على الأمة أن تعظم رسول الله ﷺ -؟

إخوة الإسلام اعلموا: أن لتعظيم النبي ﷺ - بواعث كثيرة تعجل المسلم يزداد إيماناً وتعظيم وتوقيراً له عليه الصلاة والسلام نذكر منها:

١- تعظيم العظيم - سبحانه وتعالى -، لأنه عظم نبيه ﷺ - حيث أقسم بحياته في قوله: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الحجر: ٧٢] [١٠] .

١ - شعب الإيمان (١٢٥/٢).

٢ - بغية المرتاد - لابن تيمية - (٥٠٤).

كما أثنى عليه فقال: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: ٤]، وقال: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} [الشرح: ٤]، فلا يُذكر بشر في الدنيا ويثنى عليه كما يُذكر النبي — ﷺ — ويثنى عليه.

٢- أن من شرط إيمان العبد أن يعظم النبي — ﷺ — وهذا هو الغرض من بعثته — ﷺ — . قال - تعالى -: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا \* لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} [الفتح: ٨، ٩]، قال ابن القيم: ( وكل محبة وتعظيم للبشر فإنما تجوز تبعاً لمحبة الله وتعظيمه، كمحبة رسول الله — ﷺ — وتعظيمه، فإنها من تمام محبة مرسله وتعظيمه، فإن أمته يحبونه لمحبة الله له، ويعظمونه ويجلونه لإجلال الله له؛ فهي محبة لله من موجبات محبة الله، وكذلك محبة أهل العلم والإيمان ومحبة الصحابة - رضي الله عنهم - وإجلالهم تابع لمحبة الله ورسوله — ﷺ — .

بل الأمر كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن قيام المدحة والثناء عليه والتعظيم والتوقير له قيام الدين كله، وسقوط ذلك سقوط الدين كله).

٣- ما ميزه الله - تعالى - به - مما سبق ذكره - من شرف النسب، وكرم الحسب، وصفاء النشأة، وأكمل الصفات والأخلاق والأفعال.

٤- ما تحمله - صلى الله عليه وسلم - من مشاق نشر الدعوة، وأذى المشركين بالقول والفعل حتى أتم الله به الدين وأكمل به النعمة.

الواقع التطبيقي لتعظيم الصحابة والتابعين للنبي — ﷺ — :

إخوة الإيمان أحباب النبي العدنان - صلى الله عليه وسلم - لقد رسخ الإيمان في قلوب أصحاب الحبيب صلى الله عليه وسلم و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين و ترجوا ذلك الإيمان ترجمة فورية حرفية في أقوالهم و في أفعالهم فعظموا النبي و أجلوه و وقروه وإليك صرخوا من تعظيمهم:

**تعظيم الصحابة يوم الحديبية:** لقد شاهد عروة بن مسعود الثقفي مبعوث قريش للتفاوض مع النبي ﷺ -صوراً لم يشاهدها و هو الذي وفد على الملوك و العظماء لم ير احد يعظم أصحابه تعظيم أصحاب النبي للحبيب النبي ﷺ - و لندع عرو يحدثنا عن ذلك المشهد:

ففي الحديث الطويل جاء فيه (ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ النَّبِيَّ ﷺ -بِعَيْنِهِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا تَنْتَحِمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَذَلِكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدُهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأُوا كَادُوا يَفْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا، خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحْدِثُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ. فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَقَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَوَقَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهِ إِنْ يَنْتَحِمُ نُخَامَةً، إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَذَلِكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدُهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأُوا كَادُوا يَفْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ -قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: إِنَّمَا أَخَشَى عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ. ثُمَّ ذَكَرَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا فَبَدَأَ بِأَحَدَاهُمَا وَتَنَّى بِالْأُخْرَى فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْيَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ فَسَكَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ -قُلْنَا: يُوحَى إِلَيْهِ وَسَكَتَ النَّاسُ كَأَنَّهُ عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ (١).

فهل رأيتم كيف كان حبهم و توقيره و تعظيمه لرسول الله ﷺ - بل انهم اذا كانوا بين يديه و تكلم يسكتون و يصمتون كان على رؤوسهم الطير من الهيبة و التوقير

١ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب فضل النفقة في سبيل الله. انظر فتح الباري (٦/ ٤٨، ٤٩) ح

وها هو عمرو بن العاص رضي الله عنه يخبرنا عن حاله مع الرسول ﷺ -  
- وانه كان يهابه و يجله حتى انه لا يستطيع اني يملأ عينيه منه

وقال عمرو بن العاص -رضي الله عنه -: (وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ -وَلَا أَجَلَ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ) (١) .

و من توقيرهم له ﷺ -انهم كانوا لا يرفعون أصواتهم فوق صوته ﷺ -

عُمَرَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: كَادَ الْخَيْرَانِ أَنْ يَهْلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ -حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع، وأشار الآخر برجل آخر، قال نافع: لا أحفظ اسمه، فقال: أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، قال: ما أردت خلافاك، فارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} [الحجرات: ٢]،.

قال ابن الزبير: فما كان عمر -رضي الله عنه -يسمع رسول الله ﷺ - بعد هذه الآية حتى يستفهمه(٢)

وَفِي طَرِيقٍ آخَرَ: كَانَ عُمَرُ إِذَا حَدَّثَ النَّبِيَّ ﷺ -- بِحَدِيثٍ حَدَّثَهُ كَأَخِي السِّرَارِ (٣) لَمْ يُسْمِعْهُ حَتَّى يَسْتَفْهَمَهُ.

توقيره أن يجلس على فراشه ﷺ -مشارك :

ولما زار أبو سفيان ابنته أم حبيبة - رضي الله عنها - في المدينة، ودخل عليها بيتها، ذهب ليجلس على فراش رسول الله؛ فطوته، فقال: يا بنية! ما

١ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان: باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجره (١/ ٧٨)

٢ - البخاري (٨/ ٥٩٠ رقم ٤٨٤٥)، وانظر (٤٣٦٧، ٤٨٤٧، ٧٣٠٢)

٣ - "كأخي السرار" أي: كالمناجي سرًا



أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أو رغبت به عني ؟ فقالت: (هو فراش رسول الله ﷺ -وأنت مشرك نجس، فلم أحب أن تجلس على فراشه) (١). ومن شدة حرص الصحابة على إكرامه وتجنب إيذائه قول أنس بن مالك: (إن أبواب النبي ﷺ -كانت تقرع بالأظافر) (٢).

### وللمحدثين نصيب:

للمحدثين - رحمهم الله ورضي عنهم - منهج رصين ورصيد ثري وإسهام قوي في إجلال حديث رسول الله ﷺ --، وتوقير مجلس الحديث، والتحفز لاستباق العمل به، تعظيماً له وهذه بعض الشواهد: حدث عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - فكان مما قال: وما سمعته قط يقول: قال رسول الله ﷺ - إلا مرة، فنظرت إليه وقد حل إزاره وانتفخت أوداجه، واغرورقت عيناه، فقال: (أو نحو ذلك أو دون، أو قريباً من ذلك، أو شبه ذلك) .

وجعفر بن محمد، ومالك بن أنس، والأعمش، بل قد صار ذلك مستحباً عندهم، وكرهوا خلفه.

قال ضرار بن مرة: (كانوا يكرهون أن يحدثوا عن رسول الله ﷺ -وهم على غير وضوء).

قال إسحاق: فرأيت الأعمش إذا أراد أن يتحدث وهو على غير وضوء تيمم (٣) .

وكان مالك يلبس أحسن ثيابه ويتطيب ويأخذ زينته للتحديث بحديث رسول الله ﷺ - (١) .

١ -أورده ابن كثير في البداية (٤/ ٢٨٠) من طريق ابن اسحاق، وابن حجر في الإصابة (٤/ ٢٩٩، ٣٠٠)

٢ - رواه ابن عبد البر في جامعہ، ١٢٢٠/٢، وذكره القاضي عياض في الشفا، انظر: شرح الشفا، ٧٦/٢.

٣ - ذكره في الشفا: انظر: الشرح، ٧٥/٢، وتعظيم النبي -صلى الله عليه وسلم-، لأسعد الصاغري، ص ٢١.

وقال ابن أبي الزناد: كان سعيد بن المسيب - وهو مريض - يقول: (أقعدوني؛ فأني أكره أن أحدث حديث رسول الله ﷺ - وأنا مضطجع) (٢) .

ومرّ مالك بن أنس على أبي خازم - وهو يحدث - فجاهزه، وقال: (إني لم أجد موضعاً أجلس فيه، فكرهت أن آخذ حديث رسول الله ﷺ - وأنا قائم) (٣) .

وقال سعيد بن عامر: (كنا عند هشام الدستوائي فضحك رجل منا فقال له هشام الدستوائي: تضحك وأنت تطلب الحديث؟! ) (٤)

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم

### الخطبة الثانية

أما بعد :.....

### كيف نوقر ونعظم رسول الله ﷺ -

معاشر الأحباب أحباب النبي الأواب بعدما عرفنا حق النبي ﷺ - علينا وتعرفنا على أحوال الصحابة والتابعين وتوقيرهم له نسأل أنفسنا سؤالاً ألا وهو: كيف نوقر ونعظم رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم؟

### الجواب بحول الملك الوهاب أيها الأحباب ما يلي:

أولاً: يتحقق تعظيم النبي ﷺ - بالقلب بتقديم محبته على النفس والوالد والولد والناس أجمعين؛ إذ لا يتم الإيمان إلا بذلك (٥) ، ثم إنه لا توقير ولا تعظيم بلا محبة. وإنما يزرع هذه المحبة معرفته لقدره ومحاسنه ﷺ - (٦) .

١ - السابق: ٥٧/٢، وذكره عياض في الشفاء، انظر: شرحه: ٧٦/٢.

٢ - السابق: ٨٩/١.

٣ - أورده ابن كثير في البداية والنهاية: ٤ / ٢٨٠، وابن حجر في الإصابة: ٤ / ٢٩٩ - ٣٠٠.

٤ - الحديثان في صحيح البخاري، في التفسير، ٤٦/٦.

٥ - كما في الحديث الذي رواه مسلم، ح ٤٤.

٦ - شعب الإيمان للبيهقي: ١٣٣/٢.

وإذا استقرت تلك المحبة الصادقة في القلب كان لها لوازم هي في حقيقتها مظاهر للتعظيم ودلائل عليه، ومن صور ذلك التعظيم:

الثناء عليه ﷺ - بما هو أهله، وأبلغ ذلك ما أثنى عليه ربه عز وجل به، وما أثنى هو على نفسه به، وأفضل ذلك:

الصلاة والسلام عليه؛ لأمر الله - عز وجل - وتوكيده: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب: ٥٦]، وهذا إخبار من الله تعالى: (بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر - تعالى - أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعاً) (١)، وصلاة المؤمنين عليه هي الدعاء طلباً للمزيد من الثناء عليه (٢) .

والصلاة عليه مشروعة في عبادات كثيرة كالتشهد والخطبة وصلاة الجنازة وبعد الأذان وعند الدعاء وغيرها من المواطن (٣) .

وأفضل صيغها: ما علمه النبي ﷺ - لأصحابه حين قالوا: أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة؟ قال: قولوا: «اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد». اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد» (٤) .

ومن تعظيمه: التأدب عند ذكره ﷺ - بأن لا يذكر باسمه مجرداً، بل يوصف بالنبوة أو الرسالة، وهذا كما كان أدباً للصحابة - رضي الله عنهم - في ندائه

١ - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٥٠٧/٣، وانظر في تفسير الآية فصلاً مطولاً في جلاء الأفهام، ٢٥٣ - ٢٧٦ .

٢ - التأدب مع الرسول - صلى الله عليه وسلم -، حسن نور حسن: ١٩٧ .

٣ - وقد أوصلها ابن القيم إلى واحد وأربعين موطناً، انظر: جلاء الأفهام: ٤٦٣ - ٦١ .

٤ - أخرجه البخاري، كتاب التفسير، ٢٧/٦ .

فهو أدب لهم ولغيرهم عند ذكره، فلا يقل: محمد، ولكن: نبي الله، أو الرسول، ونحو ذلك.

وهذه خصيصة له في خطاب الله في كتابه الكريم دون إخوانه من الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - فلم يخاطبه - تعالى - قط باسمه مجرداً، وحين قال: **{مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ}** [الأحزاب: ٤٠] قال بعدها: **{وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ}**.

يجيء التوجيه إلى هذا الأدب في قوله - تعالى -: **{لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً}** [النور: ٦٣] (١).

ومنه: الإكثار من ذكره، والتشوق لرؤيته، وتعداد فضائله وخصائصه ومعجزاته ودلائل نبوته، وتعريف الناس بسنته وتعليمهم إياها، وتذكيرهم بمكانته ومنزلته وحقوقه، وذكر صفاته وأخلاقه وخلاله، وما كان من أمور دعوته وسيرته وغزواته، والتمدح بذلك شعراً ونثراً (٢). وأسعد الناس حظاً بذلك: المحدثون والمشتغلون بسنة النبي - ﷺ - (٣).

اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديناً إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا عاصياً إلا هديته، ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوماً، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوماً ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقياً أو محروماً.

١ - تفسير ابن كثير: ٣/٣٠٦، وجلاء الأفهام: ٦٤١، والصارم المسلول: ٤٣٢.

٢ - حقوق النبي - صلى الله عليه وسلم - على أمته، للتميمي: ٤٧٢/٢.

٣ - موقع طريق الإسلام موضوع (منهج أهل السنة في تعظيم النبي - صلى الله عليه وسلم -).

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى.

اللهم إن أردت بالناس فتنّة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم آتِ نفوسنا تقواها، وزكِّها أنت خير من زكّاها، أنت وليُّها ومولاها.

{ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ } [البقرة: ٢٠١].

اللهم احمل المسلمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع. اللهم لا تحرم مصر من الأمن والأمان.

### الحق الثالث: محبة النبي ﷺ -

#### الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ... أظهر الحق بالحق وأخزى الأحزاب ... وأتم نوره ... وجعل كيد الكافرين في تباب ... أرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته وأجرى بفضلته السحاب ... وأنزل من السماء ماء ... فممه شجر ... ومنه شراب ... جعل الليل والنهار خلفه فتذكر أولوا الألباب ... نحمده تبارك وتعالى على المسببات والأسباب ... ونعوذ بنور وجهه الكريم من المؤاخذة والعتاب ... ونسأله السلامة من العذاب وسوء الحساب ...

وأشهد أن لا إله إلا الله العزيز الوهاب ... الملك فوق كل الملوك ورب الأرباب ... الحكم العدل يوم يكشف عن ساق وتوضع الأنساب ... غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ... خلق الناس من آدم وخلق آدم من تراب ... خلق الموت والحياة ليبلونا وإليه المآب ... فمن عمل صالحا فلنفسه والله عنده حسن الثواب ... ومن أساء فعليها وما متاع الدنيا إلا سراب ...

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المستغفر التواب ... المعصوم صلى  
 الله عليه وسلم في الشبية والشباب ... خلقه الكتاب ورأيه الصواب وقوله  
 فصل الخطاب ... قدوة الأمم وقمة الهمم ودرة المقربين والأحباب ...  
 عرضت عليه الدنيا بكنوزها فكان بلاغه منها كزاد الركاب ... ركب البعير  
 ونام على الحصير وخصف نعله ورتق الثياب ... أضاء الدنيا بسنته وأنقذ  
 الأمة بشفاعته وملاً للمؤمنين براحته من حوضه الأكواب ... اللهم صل  
 وسلم وبارك عليه وعلى الآل والأصحاب ... ما هبت الرياح بالبشرى  
 وجرى بالخير السحاب ... وكلما نبت من الأرض زرع أو أينع ثمر وطاب  
 ...

أبر بني الدنيا وأعظم من شكر      وأكرم مخلوق على سائر البشر  
 به الله قد أهدى إلى الناس رحمةً      ومنه ضياء الحق في الكون قد ظهر  
 تبارك ربي إذ أعد محمداً      وزكاه بالتقوى وبالعلم والخبر  
 ثبات اعتقاد الحق من أخلاقه      وخير عباد الله أقدر من صبر  
 جهير بأمر الله يدعو مبشراً      وينصح من لاقاه بالآي والنذر  
 حري بإصلاح الفساد ومرشد      إلى سبل الخيرات في البدو والحضر  
 دعا الناس بالتوحيد والحب والوفا      وجادل بالحسنى وأقنع بالأثر  
 ذرا الهمة القعساء بعض صفاته      وأقدم مقدام وأحلم من قدر  
 رعاه إله الكون خير رعاية      فأنبت نباتاً طيب الأصل والثمر  
 إخوة الإسلام: ما زلنا نتكلم عن حقوق النبي ﷺ - على أمته واليوم نتكلم عن  
 وجوب محبته ﷺ - وعن ثمرات تلك المحبة فأعيروني القلوب والأسماع

## تعريف محبة رسول الله ﷺ :-

إن مفهوم محبة النبي ﷺ - تقتضي تحقيق المتابعة له، وموافقة في حب ما يحب وبغض ما يبغض، فمن أحب الرسول ﷺ - محبة صادقة من قلبه، أوجب له ذلك أن يحب ما يحبه الرسول ويكره ما يكرهه، وأن يعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحب والبغض، فإن عمل بجوارحه شيئاً يخالف ذلك؛ بأن ارتكب بعض ما يكرهه الرسول، أو ترك ما يحبه مع وجوبه والقدرة عليه، دل ذلك على نقص محبته الواجبة عليه، فجميع المعاصي إنما تنشأ في تقديم هوى النفس على محبة الله ورسوله، وبهذا وصف الله المشركين في كتابه، فقال: {فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [القصص: ٥٠].

اعلموا -بارك الله فيكم-: أن الله تعالى أوجب علينا محبة نبيه ﷺ - وتوعد المخالف في ذلك بقوله: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: ٢٤].

جعل الله سبحانه وتعالى مباحج الدنيا في كفة وحب الله ورسوله وجهاد في سبيله في كفة أخرى، والإنسان يختار ما بين هذا وذلك، فإن اختار المباحج قال: {فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} فيه تهديد ووعد شديدان، وإن اختار حب الله ورسوله وجهاد في سبيله على مباحج الدنيا وزينتها فذلك المؤمن حقا ...

المؤمن هو الذي أدرك جمال الله وجلاله، واستشعر لطفه وإحسانه، وعلم علم اليقين أنه هو المنعم عليه ثم تأثر بهذا الإدراك فأحبه، فأصبح قلبه مشغولاً به، وعمله موجه إليه، فلذته وارتياحه في طاعة الله وعدم مخالفة

أوامره، يتحمل في ذلك ما يتحمل راضيا مغتبطا قريير العين، مطمئن القلب  
...

فحب العبد لله هو إيمان حق، ولا يكون بمجرد المعرفة وإذعان النفس، بل  
يؤثر على النفس، وتبدو آثاره في جميع أقواله وأفعاله وتصرفاته ...

أما الإيمان الذي لا يعدو الإذعان النفسي والإقرار القلبي فهذا الإيمان الذي لا  
يريده الله من عباده قال رسول الله ﷺ: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة  
الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا  
يحبه إلا لله. وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار" رواه  
البخاري ومسلم فحب الله من أهم القواعد في بناء الأخلاق، وهو محول  
أرواح المؤمنين إلى أرواح لطيفة لا يصدر عنها شر ولا عدوان، وهذا  
بالطبع لا يتيسر إلا عندما يغلب الصفاء على النفس فتنسى البغض والحقد  
والحسد وسائر الدسائس والمكائد...»<sup>(١)</sup>

وكل هذه المذكورات في الآية جُبل المرء على محبتها، وليس المراد تحجير  
هذا أو ذم من قام به، وإنما المراد من الآية ذم من قدّم حبها على حب الله  
ورسوله والجهاد في سبيله؛ فإن حبّها مركز في نفوسنا، ومن الأدلة القرآنية  
على وجوب تقديم حب النبي ﷺ - على كل محبوب: قول ربّ العالمين: ﴿

**النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ**﴾ [الأحزاب: ٦].

من الآيات الدالة على وجوب محبته ﷺ - أيضاً قوله عز وجل: ﴿

**النَّبِيُّ أَوْلَىٰ**

**بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**﴾ [الأحزاب: ٦].

يقول شمس الدين الإمام ابن القيم - رحمه الله - تعليقا على هذه الآية: (فالآية  
دليل على أن من لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم أولى به من نفسه  
فليس من المؤمنين، وهذه الأولوية تقتضي أموراً؛ منها: أن يكون صلى الله

<sup>١</sup> - كتاب التوحيد المسمى التخلي عن التقليد والتخلي بالأصل المفيد» (ص ١٥٤):



عليه وسلم أحبَّ إلى العبد من نفسه، لأن الأولوية أصلها الحبُّ، ونفسُ العبد أحبُّ إليه من غيره، ومع هذا يجب أن يكون الرسول أولى به منها، فبذلك يحصل له اسمُ الإيمان المطلق.

ويلزم من هذه الأولوية والمحبة كمال الانقياد والطاعة والرضا والتسليم، وسائر لوازم المحبة من الرضا بحكمه وإيثاره على ما سواه، ومنها: ألا يكون للعبد حكمٌ على نفسه أصلاً، بل الحكم على نفسه للرسول، يحكم عليها أعظم من حكم السيد على عبده، أو الوالد على ولده، فليس له في نفسه تصرفٌ قط، إلا ما تصرف فيه الرسول الذي هو أولى به منها.

ثم قال رحمه الله: ومن العجب أن يدَّعي حصول هذه الأولوية والمحبة التامة من كان سعيه واجتهاده ونصييه في الاشتغال بأقوال غيره وتقريرها والغضب والمحبة لها، والرضى بها والتحاكم إليها، وعرض ما قاله الرسول عليها فإن وافقها قبله وإن خالفها التمس وجوه الحيل، وبالع في رده لياً وإعراضاً (١).

ومن الآيات الدالة على وجوب محبة الرسول ﷺ - أيضاً قوله تعالى: **{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ}** [آل عمران: ٣١].

وهذه الآية كما يقول العلامة ابن كثير - رحمه الله -: (حكمة على كل من ادَّعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنه كاذب في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله).

ولهذا قال تعالى: **{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ}**؛ أي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه وهو محبته إياكم، وهو أعظم من الأول، كما قال بعض العلماء الحكماء، ليس الشأن أن تحب

(١ - الرسالة التبوكية، ابن القيم، ص(٢٩-٣٠))

إنما الشأن أن تُحَبَّ، وقال الحسن البصري وغيره من السلف: زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُمْ يَحِبُّونَ اللَّهَ فابْتَلاَهُمُ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ... (١).

وأما الأدلة من السنة، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - َ: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ، وَوَلَدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ " (٢).

فهذا الحديث من أوضح الأدلة على وجوب محبة الرسول ﷺ - لأن المؤمن لا يستحق اسم الإيمان الكامل، ولا يدخل في عداد الناجين؛ حتى يكون الرسول ﷺ - أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين، ومعنى ذلك ومن لوازمه أن تكون أوامر الرسول ﷺ - ونواهيه مقدمة على كل الأوامر والنواهي، فالحب القلبي يستلزم الاتباع والانقياد في الظاهر، فإذا كانت هناك محبة فعلية، نَتَجَّ عنها محبة كلام النبي ﷺ - وتقديمه على كل أحد، وجعل أوامره ونواهيه نُصَبَ عينه طيلة الوقت والعمر، فيعرفه في جميع أوقاته، ويعيش معه في كل حركاته وسكناته، ويرى أن سنته وهديه أَلَدُّ إليه من كل شيء.

عن عبدالله بن هشام قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ - وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ لَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ -: «لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ»، فَقَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ الْآنَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ -: «الآنَ يَا عُمَرُ» (٣).

قال ابن حجر: أي الآن عَرَفْتَ، فنطقت بما يجب.

ومن الأدلة كذلك ما ثبت في حديث النبي ﷺ - وهو المشهور المحفوظ: ((ثلاث من كن فيه، وجد بهنَّ حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ

١ - تفسير ابن كثير، ص (٣٥٨/١).

٢ - أخرجه البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤) (٦٩)، والنسائي ١١٥/٨، وأبو يعلى (٣٨٩٥).

٣ - أخرجه البخاري (٣٦٩٤) و (٦٢٦٤) و (٦٦٣٢).

إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يُقذف في النار)).

**دلائل محبته - ﷺ - ومظاهر تعظيمه:**

إخوة الإسلام: اعلّموا أن المحبة له شروط وضوابط لا تتحقق المحبة إلا بها  
أما المحبة القولية العارية عن الفعل والتطبيق فتلك محبة كاذبة قال الإمام ابن القيم في نوبته:

شرطُ المحبة أن توافِقَ مَنْ تحبُّ على محبّته بلا عِصيانٍ  
فإذا ادّعت له المحبة مع خلافِك ما يُحبُّ فأنت ذو بُهتانٍ  
أحبُّ أعداء الحبيب وتدّعي حُبًّا له ما ذاك في إمكان  
وكذا تُعادي جَاهِدًا أَحِبَّابَه أين المحبّة يا أبا الشيطان (١)

وإليك بيان ذلك:

**أولاً: تقديم النبي - ﷺ - على كل أحد**

قال تعالى " (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَمِيعٌ عَلِيمٌ) [الحجرات: ١]

وقال سبحانه (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [التوبة: ٢٤] فعلمة حب النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يقدم عليه شيء مهما كان شأنه .

**ثانياً: سلوك الأدب معه - ﷺ - :**

١ - شرح النونية؛ للهراس (١٣٤/٢).

اخوة الإسلام و من دلائل محبته سلوك الادب معه ﷺ - في جميع الأحوال  
ويتحقق بالأمور التالية:

\* الثناء عليه والصلاة والسلام عليه عند ذكره ﷺ - و في الموطن التي بينها  
لنا صلى الله عليه وسلم - لقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]

\* التأدب عند ذكره بأن لا يذكره مجرد الاسم بل مقرونا بالنبوة أو الرسالة  
كما قال تعالى ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور:  
٦٣]

قال سعيد بن جبير ومجاهد: المعنى قولوا يا رسول الله، في رفق ولين، ولا  
تقولوا يا محمد بتجهم. وقال قتادة: أمرهم أن يشرّفوه ويفخّموه.

\* الأدب في مسجده وكذا عند قبره وترك اللغط ورفع الصوت

\* توقير حديثه والتأدب عند سماعه وعند دراسته كما كن يفعل سلف الأمة  
وعلماءها في إجلال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان مالك إذا أراد أن يجلس (أي للتحديث) توضأ وضوءه للصلاة، ولبس  
أحسن ثيابه، وتطيّب، ومشط لحيته، فقل له في ذلك، فقال: أوقرّ به حديث  
رسول الله.

وكان سعيد بن المسيب وهو مريض يقول أقعدوني فإنني أعظم أن أحدث  
حديث رسول الله ﷺ - وأنا مضطجع"

ثالثاً: تصديقه ﷺ - فيما أخبر به:

اعلموا علمني الله و إياكم أن تصديقه من أصول الإيمان وركائزه ومن  
الشواهد في هذا الباب ما ناله ابو بكر من لقب الصديق عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: " لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ - إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أَصْبَحَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِذَلِكَ، فَارْتَدَّ نَاسٌ فَمَنْ كَانَ آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، وَسَمِعُوا بِذَلِكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالُوا: هَلْ لَكَ إِلَى صَاحِبِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: أَوْ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: لَئِنْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ، قَالُوا: أَوْ تُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنِّي لِأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ، فَلِذَلِكَ سَمِيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» (١).

رابعاً: اتباعه ﷺ - وطاعته والاهتداء بهديه:

فطاعة الرسول هي المثل الحي والصادق لمحبتته ولهذا قال تعالى "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم" والاقْتداء به ﷺ - من أكبر العلامات على حبه:

قال تعالى " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً"

فالمؤمن الذي يحب النبي ﷺ - هو الذي يقلده في كل شيء في العبادة وفي الأخلاق وفي السلوك وفي المعاملات وفي الآداب كما كان شأن الصحابة الكرام فعن نافع قال لو نظرت الى ابن عمر في اتباعه لرسول الله ﷺ - لقلت هذا مجنون .

خامساً: الدفاع عنه ﷺ :-

إن الدفاع عن رسول الله ﷺ - ونصرته علامة من علامات المحبة والإجلال .

١ - المستدرک ٦٢/٣ ثم قال: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي

وقد سطر الصحابة أروع الأمثلة وأصدق الأعمال في الدفاع رسول الله وفدائه بالأموال والأولاد والأنفس في المنشط والمكره. كما قال تعالى ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨]

والدفاع عن النبي ﷺ - بعد موته أنواع نذكر منها:

- ١- نصره دعوته ورسالته ﷺ - بكل ما يملك المرء من مال ونفس ....
  - ٢- الدفاع عن سنته ﷺ -: بحفظها وتنقيحها وحمايتها ورد الشبهات عنها.
  - ٣- نشر سنته ﷺ - وتبليغها خاصة وأن النبي ﷺ - قد أمر بذلك في أحاديث كثيرة كقوله " فليبلغ الشاهد الغائب " وقوله " بلغوا عني ولو آية "
- أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم

### الخطبة الثانية

أما بعد: .....

### رابعا " حال الصحابة في محبتهم للنبي ﷺ -

وقد ترجم الصحابة - رضوان الله عليهم - حب النبي ﷺ - ترجمة عملية، فبذلوا أرواحهم وأموالهم رخيصة في سبيل الله، وطاعة وحبا لرسول الله - ﷺ - وعبر عن ذلك سعد بن معاذ - رضي الله عنه - حين قال للنبي ﷺ - كما ذكر ابن هشام وغيره في السيرة النبوية: " يا رسول الله، هذه أموالنا بين يديك، خذ منها ما شئت ودع منها ما شئت، وما أخذته منها كان أحب إلينا مما تركته، لو استعرضت بنا البحر لخضناه معك ما تخلف منا أحد، إنا

والله أًصبرُ في الحرب صدق عند اللقاء، فامض بنا يا رسول الله حيث أمرك الله" (١)

فكان لسان حالهم ومقالهم عن النبي ﷺ :-

هو المُقَدَّم في نفسي علي وأهل بيتي وأحبابي وِخلاني

وقد سُئِلَ علي - رضي الله عنه - كيف كان حبكم لرسول الله ﷺ - ؟، قال: " كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا، وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ ". :

خبيب بن عدي رضي الله عنه حب فاق الخيال:

في حادثة الغدر التي قامت بها عضل والقارة، وعرفت في السيرة بـ«يوم الرجيع»، كان من آثارها، أن بيع زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي إلى قريش.

فلما قدم زيد ليقتل قال له أبو سفيان: أنشدك بالله يا زيد، أتحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك تضرب عنقه، وأنت في أهلك؟ قال: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه. وأني جالس في أهلي.

فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً، كحب أصحاب محمد محمداً (٢).

ولأبي بكر رضي الله عنه مواقف لا تعد:

منها ما أخبر به أبو سعيد الخدري قال: جلس رسول الله ﷺ - على المنبر فقال: «إن عبداً خيره الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختر ما عنده» فبكى أبو بكر وقال: فدينك بآبائنا وأمهاتنا، فعجبنا

١ - البداية لابن كثير (٤/ ٦٥)، وأخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٣٢٦) في أمر خبيب

٢ - سيرة ابن هشام (٢/ ١٧٢).

له، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ، يخبر رسول الله - ﷺ - ، عن عبد خيره الله أن يؤتیه من زهرة الدنيا وبين ما عنده، وهو يقول: فدينك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله - ﷺ - هو المخير، وكان أبو بكر هو أعلمنا به<sup>(١)</sup>. وصدق أبو بكر، وصدق الصحابة رضي الله عنهم فلقد فدوه بأنفسهم، وكثير منهم استشهد بين يدي الرسول - ﷺ -

### محبة النساء للنبي - ﷺ -

امراً من بني دينار في غزوة أحد، أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله - ﷺ - فلما نعوهم لها قالت: " ما فعل رسول الله - ﷺ - ؟ " ، قالوا: خيراً يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيهِ حتى أنظر إليه، فأشير لها إليه، حتى إذا رآته قالت: كل مصيبة بعدك جلل - أي صغيرة - " .<sup>(٢)</sup>

### محبة الغلمان للنبي العدنان - ﷺ -

قال عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - : ( بينما أنا واقف في الصف يوم بدر، نظرت عن يميني وشمالي، فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثاً أسنانهما، تمنيت لو كنت بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل؟، قال: قلت: نعم، وما حاجتك إليه يا ابن أخي؟، قال: أُخبرْتُ أنه يسب رسول الله - ﷺ - والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده، حتى يموت الأعجل منا، قال: فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر فقال مثله. قال: فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت: ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألان عنه، قال: فابتدراه بسيفيهما حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله - ﷺ - - فأخبراه، فقال: أيكما قتله؟، فقال كل واحد

<sup>١</sup> - متفق عليه (خ ٣٩٠٤، م ٢٣٨٢).

<sup>٢</sup> - رواه ابن هشام في السيرة (٤٣/٣) . وعنه أورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤٧/٤) وأخرجه البيهقي في الدلائل (٣٠٢/٣) بنحوه



منهما: أنا قتلته، فقال - ﷺ - :- كلاكما قتله، وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح . والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعاذ بن عفراء (١).

اللهم صلِّ وسلِّم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد صاحب الوجه الأنور، والجبين الأزهر، وارضَ اللهم عن خلفائه الأربعة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليٍّ، وعن سائر صحابة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بعفوك وجودك وكرمك يا أرحم الراحمين.

## الحق الرابع: الطاعة والاتباع

### الخطبة الأولى

الحمد لله العليم الحكيم العزيز الغفار، القهار الذي لا تخفى معرفته على من نظر في بدائع مملكته بعين الاعتبار، القدوس الصمد المتعالي عن مشابه الأغيار، الغني عن جميع الموجودات فلا تحويه الجهات والأقطار، الكبير الذي تحيرت العقول في وصف كبريائه فلا تحيط به الأفكار، الواحد الأحد المنفرد بالخلق والاختيار، الحي العليم الذي تساوى في علمه الجهر والإسرار، السميع البصير الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير

وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيب

١ - أخرجه البخاري (٣١٤١) و (٣٩٦٤)، ومسلم (١٧٥٢)، وأبو يعلى (٨٦٦)، والطحاوي ٢٢٧/٣ - ٢٢٨، وابن حبان (٤٨٤٠)

بأبي وأمي أنت يا خير الورى    وصلاة ربي والسلام مُعطرا  
يا خاتم الرسل الكرام محمد    بالوحي والقرآن كنت مُطهرا  
لك يا رسول الله صدق محبة    وبفيضها شهد اللسان وعبرا  
لك يا رسول الله صدق محبة    فاقت محبة من على وجه الثرى  
لك يا رسول الله صدق محبة    لا تنتهي أبداً ولن تتغيرا

وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه  
واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين  
أما بعد :....أحبتي في الله يتجدد اللقاء مع سيرة إمام الأتقياء - ؑ - و نقف  
اليوم مع الحق الرابع من حقوق النبي - ؑ - على أمته ألا و هو حق الطاعة  
و الاتباع

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: "نظرت في المصحف فوجدت  
طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاثة وثلاثين موضعاً".  
وقال الأجري: "فرض على الخلق طاعته - ؑ - في نيف وثلاثين موضعاً  
من كتابه عز وجل".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد أمر الله بطاعة رسوله - ؑ - في أكثر  
من ثلاثين موضعاً من القرآن، وقرن طاعته بطاعته، وقرن بين مخالفته  
ومخالفته، كما قرن بين اسمه واسمه، فلا يذكر الله إلا ذكر معه".

قلت: إن الآيات الواردة في الأمر بطاعة النبي - ؑ - واتباعه والافتداء به  
جاءت في مواطن متعددة من القرآن الكريم. واتصفت تلك الآيات بتنوع  
أساليبها وتعدد صيغها مع اتحادها جميعها في الأمر بالافتداء بالنبي - ؑ -  
وطاعته في جميع ما جاء به من شرائع وأحكام من عند الله عز وجل،

وسوف أعرض لهذه الآيات بعد تقسيمها على حسب ما اتحدت به في السياق على النحو التالي:

### أ- الآيات التي جاء فيها الأمر بطاعته — ﷺ - ومن تلك الآيات قوله تعالى

جعل الله طاعة نبيه — ﷺ - من طاعته فلا يقبل الله طاع من احد حتى يطيع رسوله صلى الله عليه وسلم {مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} (الآية ٨٠) (من سورة النساء).

وهذه الآية ضمن سلسلة من الآيات ربطت بين طاعة الله تبارك وتعالى وطاعة رسوله — ﷺ - فقد جعل الله طاعته وطاعة رسوله شيئا واحدا، وجعل الأمر بطاعة رسوله مندرجا في الأمر بطاعته سبحانه، وفي ذلك بيان للعباد بأن طاعته سبحانه لا تتحقق إلا بطاعة الرسول — ﷺ -.

### ومن تلك الآيات الواردة بهذه الصيغة:

١- قوله تعالى: أمر الله نبيه أن يأمرنا بطاعة الله و طاعته و أن من أعرض ولم يطع فقد كفر والله تعالى ييغضه ولا يحبه {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} (الآية ٣٢) (من سورة آل عمران).

٢- وقوله تعالى: وعد الله تعالى من أطاعه وأطاع رسوله بأن ينال رحمته التي وسعت كل شيء {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (الآية ١٣٢) (من سورة آل عمران).

٣- وقوله تعالى: {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (الآية ١٣) (من سورة النساء)

٤- وقوله تعالى: واعلموا أن من ثمار الطاعة الفوز العظيم {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} (الآية ٥٢) (من سورة

النور). وقال تعالى {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً} (الآية ٧١) من سورة الأحزاب)

ب- الآيات التي جاء فيها الأمر باتباعه والتأسي به والأخذ بما شرعه:

جاء الأمر من الله تبارك وتعالى باتباع رسوله ﷺ - والتأسي به في مواطن متعددة من كتابه العزيز

أ- قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (الآية ٣١) من سورة آل عمران).

٢- وقال تعالى: {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (الآية ١٥٨) من سورة الأعراف).

٣- وقال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} (الآية ٧) من سورة الحشر)

وقال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً} (الآية ٢١) من سورة الأحزاب).

وهذه الآيات تضمنت توجيهات عظيمة يجب على المسلم تدبرها ففي الآية الأولى جعل الله الاتباع سبيلاً إلى نيل حبه ووسيلة إلى تحقيق رضاه وحصول غفرانه، إذ باتباع الرسول ﷺ - يحصل حب الله تعالى ورضاه ومثوبته، فالخير كل الخير في اتباعه والشر كل الشر في مخالفته والابتعاد عن سنته

وهذه الآيات تضمنت توجيهات عظيمة يجب على المسلم تدبرها ففي الآية الأولى جعل الله الاتباع سبيلاً إلى نيل حبه ووسيلة إلى تحقيق رضاه وحصول غفرانه، إذ باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم يحصل حب الله

تعالى ورضاه ومثوبته، فالخير كل الخير في اتباعه والشر كل الشر في مخالفته والابتعاد عن سنته.

فالاتباع هو دليل المحبة وبرهانها، وبتحقيقه تكون المحبة التي هي إحدى ثمراته كما قال تعالى: **{فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}** كما أن من ثمراته غفران الذنوب كما جاء في هذه الآية نفسها: **{ويغفر لكم ذنوبكم}**

ج- الآيات التي جاء فيها وجوب التسليم لحكمه والانقياد له:

قال تعالى: **{فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}** (الآية ٦٥) من سورة النساء).

وفي هذه الآية أقسم سبحانه بأجل مقسم به -وهو نفسه عز وجل -على أنه لا يثبت لهم إيمان ولا يكونون من أهله، حتى يحكموا رسول الله -ﷺ- في جميع موارد النزاع وفي جميع أبواب الدين فإن لفظة "ما" من صيغ العموم. ولم يقتصر الأمر على مجرد التحاكم بل ضم إليه انشراح صدورهم بحكمه بحيث لا يجدون في أنفسهم حرجا -وهو الضيق والحصر- من حكمه، بل يقبلوا حكمه بالانشراح، ويقابلوه بالتسليم لا أنهم يأخذونه على إغماض، ويشربونه على قذى، فإن هذا مناف للإيمان، بل لابد أن يكون أخذه بقبول ورضا وانشراح صدر

**أن إتباعه سبب من أعظم أسباب الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.**

يقول سبحانه وتعالى **فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الأعراف : ١٥٧]** ما ورد عن السلف والأئمة من إتباع سنته والاقتداء بهدية<sup>(١)</sup>

١ - الشفا ج ٢ ص ١٨ - ٢١ باختصار .

وأما ما ورد عن السلف والأئمة من إتباع سنته والافتداء بهدية وسيرته... فحدثنا... عن رجل من آل خالد بن أسيد أنه سأل عبد الله بن عمر: يا أبا عبد الرحمن إنا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر ولا نجد صلاة السفر؟ فقال: ابن عمر: يا ابن أخي إن الله بعث إلينا محمدا ﷺ ولا نعلم شيئا وإنما نفعل كما رأيناه يفعل (١).

وقال عمر بن عبد العزيز: سن رسول الله ﷺ وولاية الأمر بعده سننا لأخذ بها تصديقا بكتاب الله واستعمال بطاعة الله ، وقوة على دين الله ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها فهو مهتدي ومن انتصر بها منصور ، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله تعالى ما تولى وأصله جهنم وساءت مصيرا . (٢)

وقال الحسن بن أبي الحسن: عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة (٣)

وقال ابن شهاب: بلغنا عن رجال من أهل العلم قالوا: الاعتصام بالسنة نجاة (٤)

١ - الأوسط لابن المنذر - (رقم ٢٢٠٦) وغوامض الأسماء المبهمة - (٢ / ٦٠٦)

٢ - الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي - (رقم ٤٤٩) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي - (رقم ١١٨) إبطال التأويلات - (رقم ٢٦)

٣ - بلوغ الأرب بتقريب كتاب الشعب - (٢ / ١١٦) وجامع بيان العلم وفضله - مؤسسة الريان - (٢ / ٣٧٤) رواه القضاعي في مسند الشهاب "١٢٧٠" / ٢ / ٢٣٩ ، وابن بطة في الإبانة "١٥١" / ١ / ٣١٥ ، و"٢٤٣-٢٤٤" / ١ / ٣٥٧ ، عن الحسن مرسلا.

٤ - المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي - (٢ / ٢٣٠) رقم ٧٠٨ وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي - (رقم ١١) العواصم من القواصم - (ص ٢٦٧)

وكتب عمر بن الخطاب إلى عماله: بتعليم السنة والفرائض واللعن أي اللغة (١).

وقال: أن ناسا يجادلونكم - يعني بالقرآن - فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله (٢).

قال ابن حبان: "طاعة الرسول هي الانقياد لسنته، مع رفض قول كل من قال شيئاً في دين الله عز وجل بخلاف سنته، دون الاحتياط في دفع السنن بالتأويلات المضمحلة والخترعات الداحضة ... " (٣)

أولاً: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى"، قالوا: يارسول الله ومن يأبى؟ قال: "من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى" (٤).

ثانياً: وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: "من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ... " الحديث (٥).

ثالثاً: وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ - :  
"والذي نفسي بيده لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبى وشرد على الله كشراد (١)

١ - أخرجه الدارمي (٤٤١/٢ ، رقم ٢٨٥٠) . جامع بيان العلم وفضله - مؤسسة الريان - (٢ / ٢٤٤) رقم ٩٨١) والبیهقي: السنن: ٢٠٩/٦ ، وإسناده ضعيف. لانقطاعه بين مروق وعمر، وابن الجوزي: مناقب ص ٢٠١ ، والمتقي الهندي: كنز العمال ٢٥٢/١٠ ، وأخرجه ابن أبي شيبه: المصنف ٢٣٤/١١ ، وسعيد: السنن

٢٨/١ ، عن إبراهيم النخعي رسلاً

٢ - جامع بيان العلم وفضله - مؤسسة الريان - (٢ / ٢٤٥) رواه الدارمي "١١٩" ٦٢ / ١ ، واللالكائي في أصول الاعتقاد "٢٠٢" ١٢٣ / ٢ ، والأصبهاني في الحجة ٣١٢-٣١٣ ، والأجري في الشريعة ص ٧٤ ، وابن بطة في الإبانة "٧٩٠" ٦١٠ / ٢ "الكتاب الأول"، وابن أبي زمنين في أصول السنة "٧" ص ٥٠.

٣ - صحيح ابن حبان (١٥٣ / ١)

٤ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر: فتح الباري (٢٤٩ / ١٣) ح ٧٢٨٥

٥ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام: باب قول الله تعالى {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} ،

البعير. قال: يارسول الله ومن يأبى أن يدخل الجنة؟، قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى" (٢).

### ضربه - الأمثال في الحث على طاعته.

أولاً: عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي - ﷺ - قال: "إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان، فالنجاء. فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا (٣) فانطلقوا على مهلهم فنجوا. وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم. فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به. ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق" (٤).

ثانياً: وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: "جاءت الملائكة إلى النبي - ﷺ - وهو نائم، فقال بعضهم: إنه نائم. وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلاً، قال: فاضربوا له مثلاً فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مائدة وبعث داعياً فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المائدة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة، فقالوا: أولوها له يفقهها، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه

١ - يقال: شرد البعير، شرد، شُروداً، وشِراداً: إذا نفر وزهد في الأرض. النهاية (٢/ ٤٥٧).

٢ - أخرجه ابن حبان في صحيحه (١/ ١٥٣) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٠)، وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. وله شاهد من طريق أبي هريرة بنحوه أخرجه الحاكم في مستدركه (٤/ ٢٤٧) وقال صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي. وله شاهد آخر من طريق أبي أمامة بنحوه. أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٢٤٧) وقال صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي.

٣ - أي ساروا بالليل. النهاية (٢/ ١٢٩).

٤ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام: باب الاقتداء بسنن الرسول صلى الله عليه وسلم، انظر: فتح الباري (١٣/ ٢٥٠) ح ٧٢٨٣، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل: باب شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته. انظر: (٦٣/ ٧)



وسلم، فمن أطاع محمدا ﷺ - فقد أطاع الله، ومن عصى محمدا فقد عصى الله، ومحمد فرق بين الناس" (١)

ثالثا: وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ -: "إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل الرجل يزعهن (٢) ويغلبنه فيقتحم فيها فأنا أخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها" (٣)

فهذه ثلاثة أحاديث اشتمل كل حديث منها على مثل معين، والأمثال كما هو معلوم توضع لتقريب المعنى وتوضيحه في ذهن السامع ليكون أسهل في فهم المعنى وأبلغ في ترسخه في ذهنه

والم تأمل لهذه الأحاديث الثلاثة وما ضرب فيها من أمثال يدرك -إن كان له قلب وسمع سليم- ما في هذه الأحاديث من الحث على طاعة النبي صلى الله عليه وسلم واتباعه والأجر العظيم المترتب على ذلك، كما يدرك عظم العقوبة والخسارة المترتبة على عصيانه ومخالفته وعدم الانقياد له.

والسؤال الذي يفرض نفسه ههنا هو التالي:

هل أنت ممن أطاع البشير النذير ﷺ -؟

وهل أنت ممن أجاب الداعي ﷺ -؟

وهل أنت ممن استجاب لتحذيره ﷺ - فحمى نفسه من نار جهنم؟

١ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب الاقتداء بسنن الرسول صلى الله عليه وسلم.

انظر: فتح الباري (٢٤٩ / ١٣) ح ٧٢٨١

٢ - بفتح التحتانية والزاي وضم العين المهملة: أي يدفعهن. فتح الباري (٣١٨ / ١٣)

٣ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق: باب الانتهاء عن المعاصي. انظر فتح الباري (٣١٦ / ١١) خ ٦٤٨٣، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل: باب شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته ... (٦٤ / ٧)

وقبل أن تعجل بالإجابة انظر إلى أعمالك وأقوالك هل هي وفق شريعته وما جاء به صلى الله عليه وسلم أم لا؟ فهنا يكمن الجواب.  
فيا سعادة من أطاعه واتبعه.

ويا خزي وندامة من خالفه وعصى أمره، والله تعالى يقول: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا} (الآية ٢٧) من سورة الفرقان) ، وقال تعالى: {يَوْمَ نُفْلِتُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ} (الآية ٦٦) من سورة الأحزاب

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

### الخطبة الثانية

أما بعد فهذه صور مشرقة من طاعة واتباع الصحابة والتابعين للنبي الأمين صلى الله عليه وسلم

### حرص عمر رضي الله عنه على إتباع النبي ﷺ -

ومن صور حرص السلف على الإتيان والافتداء حرص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهي هو يحج بيت الله الحرام ويطوف به حتى إذا وقف على الحجر الأسود فقال: كما عند البخاري عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل الحجر الأسود وقال : لو لا أني رأيت رسول الله ﷺ - يقبلك ما قبلتك . (١)

وفي رواية أخرى قال: أما والله أني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي ﷺ - أستلمك ما استلمتك

١ - ومسلم (٩٢٥/٢ ، رقم ١٢٧٠) ، والنسائي في الكبرى (٤٠٠/٢ ، رقم ٣٩١٨) ، وابن ماجه (٩٨١/٢ ، رقم

٢٩٤٣) . أخرجه الطيالسي (ص ١١ ، رقم ٥٠) ، وأحمد (٣٤/١ ، رقم ٢٢٩)

## حرص عبد الله بن عمر رضي الله عنه. على الاتباع:

تقول السيدة عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – وهي تصف حرص عبد الله بن عمر الشديد على إتباع أثر الرسول ﷺ - ما رأيت أحدا ألزم للأمر الأول من ابن عمر . (١)

وعن ابن وهب عن مالك عن حدثه أن ابن عمر كان يتبع أمر أثر رسول الله ﷺ - وآثاره وحالة ويهتم به حتى كان قد خيف علي عقله من اهتمامه بذلك . (٢)

ومن شدة حرصه أيضا أنه سمع رجلا عطس فقال: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

فقال له: ما هكذا علمنا رسول الله ﷺ - بل قال: إذا عطس أحدكم فليحمد الله ولم يقل وليصل على رسول الله.

ومن المواقف الدالة على حرصه على الاعتصام بالسنة وإتباع منهج النبي – ﷺ - ذلك الموقف المشرق جاء رجل إلى الإمام مالك -رحمه الله -فقال: يا أبا عبد الله من أين أحرم؛

فقال: من ذي الحليفة من حيث أحرم رسول الله ﷺ - -

فقال: أني أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر.

قال: لا تفعل فإني أخشى عليك الفتنة.

فقال: أي فتنة هذه؛ إنما هي أميال أزيدها.

١ - أخرجه الحاكم ح ٦٣٦٥ ، وتاريخ الإسلام ص ٤٥٧ ، وسير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٣٢٣

٢ - سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٣٢٥ . وأخرجه ابن عساكر (١٢١/٣١).

قال: وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة؛ قصر عنها رسول الله ﷺ - إني سمعت الله تعالى يقول ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ [النور ٦٣] (١).

اللهم آتِ نفوسنا تقواها، وزكِّها أنت خير من زكَّاها، أنت وليُّها ومولاها. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ [البقرة: ٢٠١]. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلامٌ على المرسلين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

### الحق الخامس: الصلاة عليه ﷺ -

#### الخطبة الأولى

الحمد لله الذي عز جلاله فلا تدركه الإفهام، وسما كماله فلا يحيط به الأوهام، وشهدت أفعاله أنه الحكيم العلام، الموصوف بالعلم والقدرة والكلام، سبحانه هو الله الواحد السلام، المؤمنون حبيب إليهم الإيمان وشرح صدورهم للإسلام، ويقبل التوبة ويكشف الحوبة ويغفر الإجرام، تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام واشهد إن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو علي كل شيء قدير شهادة من قال ربى الله ثم استقام الله ربى لا أريد سواه هل في الوجود حقيقة إلا هو يا من وجب الكمال بذاته فالكل غاية فوزهم لقياه عجز الأنام عن امتداحك انه تتصاغر الأفكار دون مداه

١ - الفتنة والمتفكة ج ١ ص ١٤٨

من كان يعرف انك الحق الذي بهر العقول فحسبه وكفاه  
وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من  
خلقه وحببيه

لم يزل صلى عليه الله وسلم يقاتل في الله بعزم واهتمام، حتى انقشع  
عن سماء الحق تراكم الغمام، وظل في أفق الإيمان بدر التمام  
إذا أردت أن تفوز وترتقي درج العلى أو تنال منه رضاه  
ادم الصلاة على محمد الذي لولاه ما فتح المكبر فاه  
وله الوسيلة واللواء وكوثر يروى الورى وكذا يكون الجاه  
وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى  
بهديه واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين  
**أولاً: معنى الصلاة على النبي ﷺ :-**

قال الحليمي في الشعب: معنى الصلاة على النبي ﷺ - تعظيمه، فمعنى  
قولنا اللهم صل على محمد عظم محمداً، والمراد تعظيمه في الدنيا بإعلاء  
ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته وفي الآخرة بإجزال مثوبته وتشفيعه في  
أمتة وإبداء فضيلته بالمقام المحمود، وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى (صلوا  
عليه) ادعوا ربكم بالصلاة عليه انتهى.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: قال الحليمي: المقصود بالصلاة على النبي -  
ﷺ -التقرب إلى الله بامثال أمره وقضاء حق النبي ﷺ -علينا.

وتبعه ابن عبد السلام فقال: ليست صلاتنا على النبي ﷺ -شفاعة له صلى  
الله عليه وسلم، فإن مثلنا لا يشفع لمثله ﷺ -ولكن الله أمرنا بمكافأة من  
أحسن إلينا، فإن عجزنا عنها كافأناه بالدعاء، فأرشدنا الله لما علم عجزنا عن  
مكافأة نبيينا ﷺ - إلى الصلاة عليه ﷺ -.

وقال ابن العربي: فائدة الصلاة عليه ﷺ ترجع إلى الذي يصلي عليه لدلالة ذلك على نصوع العقيدة وخلوص النية وإظهار المحبة والمداومة على الطاعة والاحترام للواسطة الكريمة ﷺ - أنتهى (٢).

### ثانياً فضائل الصلاة على رسول الله ﷺ -

(١) من فضائلها تكفير الخطايا من فضائلها كفارة الذنوب وتركية الأعمال ورفع الدرجات:

عن أبي بردة بن نيار رضي الله عنه، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً مِنْ تَلَقَاءِ نَفْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ» (١)

عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَوْمًا طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِهِ الْبَشَرُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِكَ الْبَشَرُ، قَالَ: «أَجَلُ أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا» (٢)

### (٢) من فضائلها كفاية الهموم ومغفرة الذنوب:

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - إِذَا ذَهَبَ ثَلَاثًا اللَّيْلَ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتْ الرَّاحِفَةُ تَتْبُعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ».

١ - أخرجه ابن أبي عاصم في "الصلاة على النبي" (٤٢) والبخاري (٣١٦٠) والنسائي في "اليوم والليلة" (٦٥) واللفظ له

والطبراني في "الكبير" (٢٢/ ١٩٥ - ١٩٦) وابن بشران (٨٠٠) والبيهقي في "الدعوات" (١٥٦) والمزي (٢٧/ ١١)

٢ - أخرجه أحمد (١٦٣٩٩)

قَالَ أَبِي: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟

فَقَالَ «مَا شِئْتَ».

قال: قُلْتُ الرَّبْعُ؟

قَالَ «مَا شِئْتَ. فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قُلْتُ فَالنِّصْفُ؟

قَالَ «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قال: قُلْتُ فَالثُّلُثَيْنِ؟

قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ».

قُلْتُ أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: «إِذَا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ» (١).

### قصة (الإمام الشافعي)

قال عبد الله بن الحكيـم رأيت الشافعي رضي الله عنه في المنام قلت له ما فعل الله بك؟ فقال رحمـني وغفر لي وزففت إلى الجنة كما تزف العروس إلى زوجها

فقلت له: ما الذي بلغك هذه المنزلة؟؟ فقال لي: بما في آخر كتاب

الرسالة (آخر ما كتبه الشافعي قبل موته) من الصلاة على محمد ﷺ - فقلت له: وكيف ذلك؟

فقال لي (وصلى الله على سيدنا محمد ما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون))

### (٣) من فضائلها أنها سبب لنيل شفاعته ﷺ :-

١ - الترمذي ٤/ ٦٣٦ وأحمد ٥/ ١٣٦ والمروزي في قيام الليل ص ٤٠ وابن أبي عاصم في الزهد ص ١٠٤ وابن أبي شيبة ٢/

٣٩٩ وابن شاهين في الترغيب ص ٩٢ والحاكم ٢/ ٤٢١

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»<sup>(١)</sup>.

الحديث الثاني: عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشْرًا، وَحِينَ يُمَسِّي عَشْرًا أَدْرَكْتُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup>.

#### (٤) من فضائلها أنها سبب لعرض اسم المصلي على رسول الله ﷺ -:

عن عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: «إِنَّ اللَّهَ وَكَلَّ بِقَبْرِي مَلَكًا أَعْطَاهُ أَسْمَاعَ الْخَلَائِقِ، فَلَا يُصَلِّي عَلَيَّ أَحَدٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِلَّا أَبْلَغَنِي بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ هَذَا فَلَانُ بْنُ فُلَانٍ قَدْ صَلَّى عَلَيْكَ»<sup>(٣)</sup>.

عن الحسن بن علي، رضي الله عنهما، أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قال: «حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي»<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - رواه مسلم (٤/٢) وكذا أبو عوانة (٣٣٧/١) وأبو داود (٥٢٣) والنسائي (١١٠/١) وعنه ابن السني (٩١).

<sup>٢</sup> - ((معجم الطبراني الكبير)) - ((مجمع الزوائد)) -: (١/٤٩١) ، (١٠/١٢٠) ، ((الترغيب والترهيب)) : (١/٢٣٣) ، ح ٢٨ ، والحديث مروى عن أبي الدرداء رضي الله عنه. قال الهيثمي (١/٤٩١) : (رواه الطبراني بإسنادين، أحدهما: جيد ورجاله وثقوا. وقال المنذري في ((الترغيب)) كما قال الهيثمي. وصححه الألباني كما في ((صحيح الجامع)) : (٢/ ١٠٨٨ ، ح ٦٣٥٩) ، وحسنه

<sup>٣</sup> - وه البخاري في "التاريخ الكبير" (٤١٦/٦) ، والبزار في "المسند" (٢٦٦/٢) ، والحاثر بن أبي أسامة في "المسند" - كما في "بغية الباحث" (٩٦٢/٢) - ، وعزاه غير واحد للطبراني في "المعجم الكبير" ، ورواه العقيلي في "الضعفاء الكبير" (٢٤٨/٣)

<sup>٤</sup> - أخرجه أبو داود (١/٣١٩) وأحمد (٢/٣٦٧)



عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ» (١)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: «إِنْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَةٌ سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ» (٢)

**(٥) من فضائلها أنها دليل إلى الجنة:** واعلموا ببارك الله فيكم: أن الصلاة على الحبيب ﷺ - سبيل الوصول إلى الجنة وأن من نسي الصلاة عليه فقد أخطأ طريق الجنة، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: «مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ خَطِيءٌ طَرِيقَ الْجَنَّةِ» (٣)

### قصة النساج والصلاة على رسول الله ﷺ -

ذكر عن بعض الصالحين انه قال: كان لي جار نساخ فمات فرايته في المنام في

حاله حسنه فقلت لله ما فعل الله بك؟

فقال: غفر لي ما كان مني

فقلت له: بما كان ذلك؟؟

١ - أخرجه أحمد (٢٢٧/٢) وأبو داود (٢٠٤١) والبيهقي (٢٤٥/٥) وإسناده حسن كما في «الصححة» (٢٢٦٦)

٢ - وأخرجه الدرامي في سننه، كتاب الرقاق، باب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (١/٣١٧)، وأحمد في المسند (١/٣٨٧، ٤٤١، ٤٥٢)، كلهم عن عبد الله بن مسعود، وقال السيوطي في الجامع الصغير: حديث صحيح (١/٣٥٩)

٣ - أخرجه ابن ماجه (٩٠٨)، والطبراني (١٨٠/١٢) (١٢٨١٩)، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (١٨١/٢) صحيح

فقال: كنت إذا كتبت اسم النبي صليت عليه فغفر لي بذلك وأعطاني ما لا عين رأت ولا أن سمعت ولا خطر على قلب بشر

### (٦) من فضائلها أنها سبب في إجابة الدعاء:

و علموا أن مفتاح إجابة الدعاء الصلاة على سيد الأصفياء - ﷺ - فإذا أردت أخي الكريم أن يستجيب الله تعالى لك فأثني على الله ثم صلي على رسوله ثم سال حاجتك تقضى ببركة الصلاة عليه - ﷺ - عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ -» (١)

عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه، قال: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ: لَمْ يُمَجِّدِ اللَّهَ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَلْتُ أَبُهَا الْمُصَلِّي» ثُمَّ عَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - .

وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - رَجُلًا يُصَلِّي فَمَجَّدَ اللَّهَ وَحَمَدَهُ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «ادْعُ تُجِبْ وَسَلْ تُعْطَ» (٢)

\* عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: «إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْفُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ - ﷺ -» (٣).  
(الترمذي صحيح لغيره)

١ - أخرجه الطبراني في الأوسط (١/ ٢٢٠ / ٧٢١). والبيهقي في الشعب (٢/ ٢١٦ / ١٥٧٥) حسن انظر حديث رقم: ٤٥٢٣

في صحيح الجامع

٢ - أبو داود (١٤٨١)، والترمذي (٣٤٧٦ و ٣٤٧٧)، والنسائي (١٢٨٤)

٣ - سنن الترمذي، كتاب الوتر، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، الحديث رقم

(٤٨٦)، (٢ / ٣٥٦)، وكتاب الأذكار للنووي (ص ٩٩)

## قصة الرجل الصالح واليهودي:

كان لرجل صالح جار يهودي وكانا يكثران من الجلوس مع بعضهما. وكان الرجل الصالح يصلي على النبي ﷺ - من حين لآخر، وعندما يريد عمل شيء يكرر الصلاة على النبي.

أثار هذا استغراب اليهودي، فسأله: ماذا يفيدك كثرة الصلاة على نبيك؟ أجابه الرجل الصالح: أتقرب إلى الله ورسوله، والهم لا يقربني.

فأراد اليهودي أن يكيد لجاره ويستهزئ به وبالمسلمين. فذهب يوماً إلى الرجل وقال له: أنا مسافر، فخذ خاتمي هذا احفظه لي أمانة عندك حتى أعود من السفر.

وكانت الخواتم في ذلك الزمن مميزة ولا يوجد لها شبيه لأن من يصنعها جَرَفِي ولا يصنع لها شبيه أبداً. وقد أخذ الرجل الخاتم وهو يصلي على النبي مرة تلو المرة، ثم خبأ الخاتم في مكان خفي في البيت.

راقب اليهودي قبل سفره المزعم بيت الرجل الصالح حتى خرج جميع من فيه، فدخل البيت وبحث عن الخاتم حتى وجده. وكان لا يوجد تلك الأيام أثاث كثير في البيوت، كما كانت أبوابها لا تقفل، فكان من السهل سرقة البيوت.

ذهب اليهودي في اليوم التالي بالخاتم إلى بحر قريب، وأبحر به على قارب حتى ابتعد عن الشاطئ وألقى الخاتم في البحر. وعاد بعد أيام إلى الرجل يطلب منه الخاتم، فوجده عائداً من عمله يصلي على النبي ﷺ - فقال له: أريد خاتمي.

قال الرجل الصالح وهو يصلي على النبي: لك ذلك.

قال اليهودي: أريد خاتمي الآن.

قال الرجل وهو يصلي على النبي: لقد وفقني الله اليوم إلى صيد سمكة كبيرة، ولن أعطيك خاتمك إلا بعد أن تتغدى معنا منها. وأصر عليه حتى قبل الدعوة.

دخل الرجل الصالح بيته وأعطى زوجته السمكة لتطهوها وتعد الغداء للضيف. وبينما هو جالس يتحدث مع اليهودي ويصلي على النبي، نادته زوجته لتريه ما وجدت في بطن السمكة. فنظر فرأى خاتم اليهودي، فصعق واصفر لونه وقال: والله انه لخاتم اليهودي. وذهب إلى مكان الخاتم في مخبئه فلم يجده فأصبح في حيرة.

عاد الرجل إلى اليهودي فقال الأخير له: لماذا اصفر وجهك؟ هل أضعت الخاتم؟ إن لم تعطني خاتمي لأشهدن عليك اليهود والمسلمين في مدينتنا. أجاب الرجل وهو يزداد صلاة على النبي ﷺ: - لك ذلك.

قال اليهودي: لا أظنك سوف تصلي على نبيك بعد اليوم. إن لم تعطني خاتمي لأفضحن المسلمين وأخلاقهم بك، وستكون مثلاً نُسكت به المسلمين ونعيّرهم به.

قال الرجل الصالح: والله ما حيرني خاتمك ولكن شيء آخر. خذ هذا خاتمك. تلون وجه اليهودي واسودت شفتاه وهو يفحص الخاتم ويقول: إنه هو.... إنه هو.

فاستغرب الرجل الصالح وقال له: رفقا بنفسك. ماذا أصابك؟

قال له اليهودي: استحلفك بالله أن تخبرني كيف وصل إليك الخاتم.

قال الرجل الصالح وقد بدأ يفهم لعبة اليهودي: لا بد أن عقلك قد طار. ألم تأمني على خاتمك حتى تعود من سفرك؟

فكر اليهودي سؤاله بإلحاح: استحلفك بربك أين وجدته؟؟؟

قال الرجل الصالح: وجدته في بطن السمكة.

صعق اليهودي وأغمي عليه. وبعد أن عاد إليه وعيه اعترف للرجل بما فعله. فقال الرجل: لقد استطعت بكيدك أن تسرق الخاتم وترميه في البحر، واستطاع الله بقدرته أن ينزل الخاتم في بطن سمكة اصطدتها. أرايت أن الصلاة على النبي قد كفتني ما دبرته لي من هم.

قال اليهودي: صدقت يا جاري، وأنا أشهد أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

### الخطبة الثانية

أما بعد .....

(٧) من فضائلها انتفاء الوصف بالبخل والجفاء: عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ» (١)

عن أبي ذر رضي الله عنه، أن رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قال: «إِنْ أَبْخَلَ النَّاسَ مَنْ ذُكِرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ - ﷺ -»

### (٨) من فضائلها أنها تقوم مقام الصدقة للمعسر:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: «أَيُّمَا رَجُلٍ كَسَبَ مَالاً مِنْ حَلَالٍ فَأَطْعَمَ نَفْسَهُ وَكَسَاهَا فَمَنْ دُونَهُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ لَهُ

١ - رواه الترمذي ( ٢ / ٢٧١ ) وأحمد ( ١ / ٢٠١ )

زَكَاةً، أَيَّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ صَدَقَةٌ فَلْيُقْلُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَصَلِّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، فَإِنَّهَا لَهُ زَكَاةٌ» وقال: «لَا يَشْبَعُ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ خَيْرًا حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الْجَنَّةُ» رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي

### (٩) من فضائلها أن فاعلها أولى الناس به - ﷺ :-

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً» رواه الترمذي

**قصة:** حكى الإمام النووي أنه كان في الحرم المكي ، فقابل رجل وكان كلما بعد خطوة إلا ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم !!!

فتعجب الرجل من ذلك فقال " يا هذا إنك لا تكاد أن تتحرك بقدمك إلا وتصلي على رسول الله - ﷺ - "

فنظر إليه فعرفه وقال له " سأطلعك على سر "

قال " أخبرني "

قال الرجل " كنت وأبي ذاهبان إلى حج بيت الله الحرام فمات أبي ونحن في الطريق ، والغريب أنه عندما توفي اسود وجهه من كثرة أعماله السوء ... عندها حزنت عليه حزنا شديدا ، وقمت بتغطية وجه أبي ، ومن كثرة حزني أخذتني سنة نوم

فرايت في منامي رجل لم أر مثل وجهه من قبل ... فوجهه كالقمر ليلة البدر ، ولم أشم ريح مثل ريحه من قبل ، فريحه أطيب من ريح المسك ... واقترب على والدي ثم نزع الغطاء ومسح بيده على وجه أبي فأصبح منيرا مشرقا أبيضاً مضيئاً .. وبعد أن مسح وجهه ، ذهب عندها أسرعت إليه فأمسكت بطرفه وقلت له من أنت ؟ ولماذا فعلت هذا ؟!

قال لي (ألا تعرفني) قلت له (لا) ... قال (إني محمد رسول الله)

ذهب واختفى فذهبت إلى أبي فرأيت وجهه قد تبسم، فقامت من النوم وأنا شديد الفرح والسعادة، ولذلك أنت ترى ما تراه الآن وسأظل إلى مماتي لكي أكون ممن يشفع فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم "

### (١٠) من فضائلها أنها زكاة للمصلي وطهارة له:

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ - قال: «صلوا عليّ فإنها زكاة لكم، واسألوا الله لي الوسيلة فإنها درجة في أعلى الجنة لا ينالها إلا رجل، وأرجو أن أكون أنا هو» أخرجه أحمد بإسناد ضعيف.

### (١١) من فضائلها أنها سبب لتثبيت القدم على الصراط، والجواز عليه:

عن عبد الرحمان بن سمرة رضي الله عنه، في حديثه الطويل عن رؤيا رسول الله ﷺ - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «.. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَزْحَفُ عَلَى الصِّرَاطِ مَرَّةً وَيَجْتُو مَرَّةً، وَيَتَعَلَّقُ مَرَّةً، فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ عَلَيَّ فَآخَذَتْ بِيَدِهِ فَآقَامَتْهُ عَلَى الصِّرَاطِ حَتَّى جَاوَزَ .. » رواه الطبراني.

### (١٢) من فضائلها أنها طهارة من لغو المجلس:

عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ -: «مَا مِنْ قَوْمٍ جَلَسُوا مَجْلِسًا ثُمَّ قَامُوا مِنْهُ لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ - إِلَّا كَانَ ذَلِكَ الْمَجْلِسُ عَلَيْهِمْ تِرَةً» أخرجه أحمد

### فكيف نصلي عليك؟

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي لك هدية؟ خرج علينا رسول الله ﷺ - فقلنا: قد عرفنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت

على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد» (١) .

اللهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبا إلا غفرته ولا مريضا إلا شفيته ولا ديننا إلا قضيته، ولا هما إلى فرجته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا عاصيا إلا هديته، ولا طائعا إلا سدده، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا أو محروما.

### الحق السادس التحاكم إليه - ﷺ -

#### الخطب الأولى

الحمد لله الواحد القهار. العزيز الغفار. مقدر الأقدار. مصرف الأمور مكور الليل على النهار. تبصرة لأولى القلوب والأبصار. الذي أيقظ من خلقه من اصطفاه فأدخله في جملة الأخيار وفق من اختار من عبيده فجعله من الأبرار. وبصر من أحبه للحقائق فزهدوا في هذه الدار. فاجتهدوا في مرضاته والتأهب لدار القرار. واجتناب ما يسخطه والحذر من عذاب النار.

وأشهد أن لا إله إلا الله إقرارا بوحديته، واعترافا بما يجب على الخلق كافة من الإذعان لربوبيته.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه المصطفى من خليقته، وأكرم الأولين والآخرين من بريته، أكرم الخلق وأزكاهم وأكملهم، وأعرفهم بالله تعالى وأخشاهم وأعلمهم، واتقاهم وأشداهم اجتهادا وعبادة

١ - البخاري-الفتح (١/ ٦٣٥٧)، ومسلم (٤٠٦)



وخشية وزهادة، وأعظمهم خلقاً، وأبلغهم بالمؤمنين تلطفاً ورحماً أرسله بحق شرعه وشرع حقيقه، وأحمد بنور برهانه لهب الباطل وأزهقه، ودمغ بسيف تحقيقه دماغ البهتان فأزال بخسه ورهقه

وعلى اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين.

أما بعد: .....

إخوة الإسلام يتجدد اللقاء مع سيد الأصفياء - ﷺ - ومع حق من حقوقه على أمته حق قد فرطت فيه الأمة وضيعه كثير من المسلمين - إلا من رحم ربك - وهذا الحق هو حق التحاكم إليه والنبي - ﷺ - على هذه الأمة:

واعلموا علمني الله وإياكم أنكم إذا تنازعتم في شيء فلا يحل لكم هذا الشيء إلا رسول الله - ﷺ - قال الله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}** [النساء: ٥٩]، ولم يجعل طاعة أولي الأمر مستقلة بل تابعة لطاعة رسول الله وطاعة رب رسول الله - ﷺ -

بل أناط الله جل في علاه بالإيمان بالتحاكم لرسول الله - ﷺ - قال الله تعالى: **{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ}** [الأحزاب: ٣٦]، فنفي الإيمان، فلا يمكن أن يكون مؤمناً من لم يعمل بهذه الآية **{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ}** [الأحزاب: ٣٦]، فإذا قيل لك: قال رسول الله في المسألة فاضرب قول أي أحد عرض الحائط، وخذ بقول النبي - ﷺ -: **{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ}** [الأحزاب: ٣٦].

قال تعالى: **((فَلَا وَرَبِّكَ))**، وهذه الآية من أقوى ما يكون، وهي زاجر وراذع شديد لكل من لا يتحاكم إلى رسول الله - ﷺ - أو يتحاكم إلى كتاب الله جل في علاه: **{فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي**

أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: ٦٥]، هذه الآية من أقوى الآيات في الحث على الاتباع والتحاكم لله ولرسوله، وفيها أمور ثلاثة:

قال الله تعالى: ((فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ)) حتى: جعلها للغاية، فالتحكيم ليس فقط هو الذي يدل على الإيمان، بل لابد من أمور أخرى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: ٦٥].

لقد أقسم الله بربوبيته على نفي الإيمان ممن لم يتحاكم إلى شرعه فهل لا يؤمن حتى يحكم الشرع لله أم لا يؤمن حتى تتوفر أمور أخرى؟

هناك قاعدة قعدها شيخ الإسلام ابن تيمية: أن الحكم إذا أنيط بعلل أو بشروط لا يكون متحققاً إلا بتوفر الشروط، ولو غاب شرط واحد لا يتحقق الحكم، إذاً: قول الله تعالى: ((لَا يُؤْمِنُونَ)) نفي الإيمان، ((حَتَّى يُحَكِّمُوكَ)) هذا أول شرط حتى يكون الإيمان متواجداً في القلب: (يحكموك) فلا بد أن تتحاكم لله ولرسوله، قال الله تعالى: {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ} [الشورى: ١٠] يعني: إلى كتابه وإذا قال (إلى الله) يتضمن ذلك إلى الرسول لأنه مبلغ عن الله، وإذا قلنا: (إلى الله) يعني: إلى كتاب الله، وكتاب الله قد أمرنا باتباع النبي ﷺ -: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر: ٧].

قال: {فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} [النساء: ٦٥]، صغير أو كبير، دقيق أو جليل، وحتى في البيوت نحن نقول للمرأة مع زوجها: إن أردت الخير فاجعلي الشرع حاكماً بينك وبين زوجك، {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} [النساء: ٥٩]، {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ} [الشورى: ١٠].

فلنعم البيت الذي يقام على الشرع! ولنعم البيت الذي يتحاكم فيه الزوج مع الزوجة بشرع الله جل في علاه، ولنعم التربية إن كانت على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وإن كان الخلل موجوداً، لكن رأس الأمر عند الرجل والمرأة والأولاد والأصدقاء والإخوان هو: أن مردنا إلى الله ورسوله فهو أهم شيء، أما الآن فالمرء إلى الأهواء أو الخبراء، والصحيح: أن المرء لا بد أن يكون لله وللرسول.

قال تعالى: {حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} [النساء: ٦٥].

هذا الشرط الثاني: قال: (ثم لا يجدوا في أنفسهم) فلو وجد امرؤ وهو يتحاكم لله ولرسوله الحرج، نقول له: الإيمان قد انتفى من صدرك.

فالشرط الثالث هو: التسليم العام، فلا بد بعد أن تحاكمتم بشرع الله ألا لا تجد في صدرك حرجاً، وأن تسلم تسليماً كاملاً.

وما أروع هذا المثل وإن كان الحديث ضعيف لكن نستأنس به: فقد اختصم رجل يهودي مع منافق، فقال له اليهودي: تعال معي يفصل بيننا رسول الله، فذهبا إلى رسول الله، فحكم لليهودي؛ لأن الحق كان مع اليهودي، فلم يرض المنافق بحكم رسول الله - ﷺ - ، وقال: لا أَرْضِي! قال اليهودي: ما ترضي بحكم رسول الله؟

قال المنافق: لا، إلا أن أذهب إلى أبي بكر، فذهبا إلى أبي بكر فحكم فوافق حكمه حكم النبي - ﷺ - فحكم لليهودي فقال: والله لا أَرْضِي، قال: ولا ترضى بـ أبي بكر؟

قال: ولا أَرْضِي إلا أن نذهب إلى عمر بن الخطاب، فذهبا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه فقضا عليه القصة، فقال: عمر أو ترضى بحكمي؟ قال: أَرْضِي بحكمك؟ فدخل فاستل سيفه ففصل عنقه من جسده قال: هذا حكم الله! قال تعالى: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}

[النساء: ٥٩]، وقال: {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ} [الشورى: ١٠]، ولو صح هذا الحديث لقلت: قد اجتهد عمر، وعلم أن من لم يرضَ بحكم رسول الله فهو كافر، لكن لا بد أن تقام الحجة وترفع الشبهة، ويبدو أن عمر كان يرى أن هذا الأمر معلوم من الدين بالضرورة، قال الله تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ} [النساء: ٦٥].

وَمِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى وُجُوبِ الرُّجُوعِ إِلَى الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ عِنْدَ التَّحَاكُمِ مَا يَلِي:  
قَالَ تَعَالَى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ}.

وَقَالَ تَعَالَى: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} الآية.

وَقَالَ تَعَالَى: {اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ} الآية.

وَقَالَ -ﷺ-: «تَرَكَتُكُمْ عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ لَيْلَهَا كَنْهَارُهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ». وَقَالَ فِيمَا صَحَّ عَنْهُ: «مَا بُعِثَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ شَرٍّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ». وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: لَقَدْ تَوَفَّي رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- وَمَا طَائِرٌ يُقَلِّبُ جَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا ذَكَرَ لَنَا مِنْهُ عِلْمًا.

### التحذير عن الحكم بغير ما أنزل الله:

وَقَالَ فِي تَحْذِيرِ أَهْلِ الْإِيمَانِ عَنِ الْحُكْمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ بَعْدَ سِيَاقِهِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ} الْآيَتَيْنِ. ثُمَّ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ فِي الرَّجْرِ عَنِ اتِّبَاعِ الْقَوَانِينِ الْبَشَرِيَّةِ غَيْرُ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ لَكَفَتِ الْعَاقِلُ اللَّيِّبُ الَّذِي أُوتِيَ رُشْدَهُ وَأَهَمَّهُ

صَلَاخُ قَلْبِهِ عَنْ تَطَلُّبِ غَيْرِهَا فَكَيْفَ وَالْقُرْآنُ كُلُّهُ يَدْعُو إِلَى تَحْكِيمِ مَا أُنْزِلَ  
اللَّهُ وَعَدَمِ تَحْكِيمِ مَا عَدَاهُ، إِمَّا تَصْرِيحًا وَإِمَّا تَلْوِيحًا وَلَهُ جَاهِدٌ وَيُجَاهِدُ مِنْ  
عِبَادِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ مِنْ لَدُنْ بُعِثَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ - إِلَى يَوْمِ تَقُومُ السَّاعَةُ.

إخواني في الله: روى الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - في صحيحه في  
كتاب الشروط، في باب الشروط التي لا تحل بالحدود، عن أبي هريرة،  
وزيد بن خالد - رضي الله عنهما - أنهما قالوا: أن رجلاً من الأعراب أتى  
رسول الله ﷺ - فقال: يا رسول الله، أنشدك بالله إلا قضيت لي بكتاب الله،  
فقال الخصم الآخر وهو أفاقه منه: نعم، فأقضي بيننا بكتاب الله، وأذن لي،  
فقال رسول الله ﷺ -: قل، قال: إن ابني كان عسيفاً على هذا، فزنا بامرأته،  
وإني أخبرت أن على ابني الرجم، فافتديت ابني منه بمائة شاة، ووليدة،  
فسألت أهل العلم، فأخبروني أن ما على ابني مائة جلدة، وتغريب عام، وإن  
على امرأة هذا الرجم، فقال رسول الله ﷺ -: والذي نفسي بيده لأقضين  
بينكما بكتاب الله الوليدة والغنم رد عليك، وعلى ابنك جلد مائة، وتغريب  
عام، أغد يا أنيس إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها، قال: فغدا عليها  
فاعترفت، فأمر بها رسول الله ﷺ - فرجمت..

هذا الحديث العظيم الذي رواه الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - في  
صحيحه يخبرنا عن حادثة من الحوادث التي وقعت على عهد رسول الله -  
فكيف كان الحكم فيها؟ كيف حكم فيها رسول الله ﷺ - ؟

هذان الرجلان جاءا من الأعراب إلى رسول الله ﷺ - فقال أحدهما يشتكى:  
يا رسول الله، أنشدك بالله إلا قضيت لي بكتاب الله، يلح على الرسول ﷺ -  
- أن يقضي له بكتاب الله، وهذا من قلة فقهه، إذ أن قضاء رسول الله ﷺ -  
بكتاب الله لا يحتاج إلى إلحاح، ولا إلى زيادة في الطلب، فإنه ﷺ - لا  
يقضي بغير كتاب الله مطلقاً، فقال الخصم الآخر، وهو أفاقه منه: نعم،  
فأقضي بيننا بكتاب الله، وأذن لي، كان مؤدباً في سؤال رسول الله ﷺ -

قال له: نعم، أوافق خصمي على ما قال، اقض بيننا بكتاب الله، ولكن أرجو أن تسمح لي أن أتكلم، وأن أفصل لك في الموضوع، وحسن السؤال نصف العلم، فلذلك قال رسول الله ﷺ - لهذا الرجل الثاني: قل، قال: إن ابني كان عسيفاً يعني كان أجيراً، أو خادماً عند هذا الرجل الخصم، ابني كان خادماً عند خصمي، فزنا بامرأته، ابني الشاب الأعزب الزنا بامرأة هذا الرجل، وهو خادم عنده، وإنني أخبرت، وفي رواية أخرى: فسألت من لا يعلم، سألت أناساً جهالاً، لا يعلمون بأحكام الدين، فقالوا: إن على ابني الرجم، إن حكم ابني الذي زنا، وهو أعزب أنه يرجم، فلما علمت هذا الحكم ذهبت إلى هذا الرجل، زوج المرأة، فحاولت أن أراضيه، أو أرضيه بشيء من المال، فأرضيته، فاصطلحنا، واتفقنا على أن أعطيه مقابل الزنا الذي حصل بامرأته أعطيه مائة شاة، وخادمة، ووليدة جارية، ثم أني سألت أهل العلم الحقيقيين، سألت أهل العلم بكتاب الله، فأخبروني أن ما على ابني مائة جلدة، وتغريب عام، أن يذهب به بعيداً عن أرضه ووطنه لمدة عام زائد الجلد مائة جلدة، وهذا هو حد الزاني غير المحصن الأعزب الذي لم يتزوج، وأن على امرأة هذا الرجل الآخر الرجم، لا بد أن ترحم؛ لأنها محصنة، ومتزوجة؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده لأفضين بينكما بكتاب الله، يعني: بحكم الله تعالى، بحكم الله سواءً في القرآن أو في السنة، الوليدة والغنم رد عليك، يا أيها الخصم ارجع المائة شاة والجارية إلى الرجل، رد عليك، ترد إلى هذا الرجل، هذا شيء باطل، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام، سنجلد ابنك الزاني مائة جلدة، ونعربه عاماً بعيداً عن وطنه، واغد يا أنيسثم ألتفت رسول الله ﷺ - إلى أحد الصحابة الذين كانوا يوكلون بإقامة الحدود، وأغد يا أنيس إلى امرأة هذا الرجل، اذهب إليها، واقرها وقررها، فإن اعترفت فارجمها، قال: فغدا عليها أنيس إلى هذه المرأة، فاعترفت، فأمر بها رسول الله ﷺ - فرجمت.

وفي كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عروة كتبت إليّ تسألني عن القضاء بين الناس وإن رَأَسَ القضاءِ إتَّباعُ ما في كتابِ الله ثمَّ القضاءُ بسُنَّةِ رسولِ الله - ﷺ - ثُمَّ بِحُكْمِ أئِمَّةِ الْهُدَى ثُمَّ اسْتِشَارَةَ ذَوِي الْعِلْمِ وَالرَّأْيِ وَذَكَرَ عَنْ سُفْيَانَ ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ شُبْرَمَةَ يَقُولُ:

مَا فِي الْقَضَاءِ شَفَاعَةٌ لِمُخَاصِمٍ \* عِنْدَ اللَّيِّبِ وَلَا الْفَقِيهِ الْعَالِمِ  
هَوْنٌ عَلَيَّ إِذَا قَضَيْتُ بِسُنَّةٍ \* أَوْ بِالْكِتَابِ بِرَغَمِ أَنْفِ الرَّأْغِمِ  
وَقَضَيْتُ فِيمَا لَمْ أَجِدْ أَثَرًا بِهِ \* بِنِظَائِرِ مَعْرُوفَةٍ وَمَعَالِمِ

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

### الخطبة الثانية

أما بعد: .....

وَعَنْ بَن وَهْبٍ قَالَ: قَالَ مَالِكٌ: الْحُكْمُ حُكْمَانِ حُكْمٌ جَاءَ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ، وَحُكْمٌ أَحْكَمَتْهُ السُّنَّةُ، قَالَ: وَمُجْتَهِدٌ رَأْيُهُ فَلَعَلَّهُ يُوقِفُ.

عن إبراهيم بن نافع أن قوما من أهل البصرة تنازعوا في نهر من أنهار البصرة فقال: إن الأرض لله في أيدينا للمسلمين، فما لم يقع له ابتاع منها يعود ثمنه على كافتهم في مصلحتهم فلا سبيل لأحد عليه، قال: القوم هذا النهر لنا بحكم رسول الله - ﷺ - لأنه قال: من أحيا أرضا ميتة فهي له (١). وهذا موات، فوثب المهدي عند ذكر النبي - ﷺ - حتى ألصق خده بالتراب، وقال سمعت لما قال وأطعت ثم عاد وقال: بقي أن تكون هذه

١ - أخرجه مالك (٧٤٤/٢)، رقم (١٤٢٥)، والطحاوي (٢٧٠/٣). وصححه الالباني في الارواء ح ١٥٥١

الأرض مواتا حتى لا أعرض فيها ، وكيف تكون مواتا والماء محيط بها من جوانبها ؛ فإن أقاموا البنية على هذا سلمت . (١)

يقول ابن كثير - رحمه الله - يقول ابن الأثير : أن الملك نور الدين بينما هو ذات يوم يلعب بالكرة إذ رأى رجلا يحدث آخر ويومي إلى نور الدين ، فبعث الحاجب ليسأله ما شأنه ، فإذا هو رجل معه رسول من جهة الحاكم يزعم أن له على نور الدين حقا يريد أن يحاكمه عند القاضي ، فلما رجع الحاجب إلى نور الدين وأعلمه ألقى الجولكان من يده ، وأقبل مع خصمه ماشيا ، إلى القاضي الشهر زوري ، وأرسل نور الدين إلى القاضي أن لا تعاملني إلا معاملة الخصوم ، فحين وصلا وقف نور الدين مع خصمه بين يدي القاضي ، حتى انفصلت الخصومة والحكومة ، ولم يثبت للرجل على نور الدين حق ، بل ثبت الحق للسلطان على الرجل ، فلما تبين ذلك قال السلطان : إنما جئت معه لئلا يتخلف أحد عن الحضور إلى الشرع إذا دعي إليه ، فإنما نحن معاشر الحكام أعلانا وأداننا شجنية لرسول الله ﷺ - ولشرعه ، فنحن قائمون بين يديه طوع مراسيمه ، فما أمر به امتثلناه ، وما نهانا عنه اجتنبناه ، وأنا أعلم أنه لا حق للرجل عندي ، ومع هذا أشهدكم أنني قد ملكته ذلك الذي أدعي به ووهبته له . (٢)

### نتيجة الإعراض عن حكم والله وحكم رسوله ﷺ -

يقول ابن القيم رحمه الله - و هو بين اثار الاعراض عن التحاكم لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم : لما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب والسنة والمحاكمة إليهما واعتقدوا عدم الاكتفاء بهما وعدلوا إلى الآراء والقياس والاستحسان وأقوال الشيوخ عرض لهم من ذلك فساد في فطرهم وظلمة في قلوبهم وكدر في أفهامهم ومحق في عقولهم وعمتهم هذه الأمور

١ - تاريخ الخلفاء - ( ١ / ٢٣٩ ) تاريخ الخلفاء ص ٣٢٠ .

٢ - البداية والنهاية - ( ١٢ / ٣٤٥ )



وغلبت عليهم حتى ربي فيها الصغير وهرم عليها الكبير فلم يروها مكرًا  
فجاءتهم دولة أخرى قامت فيها البدع مقام السنن والنفس مقام العقل والهوى  
مقام الرشد والظلال مقام الهدى والمنكر مقام المعروف والجهل مقام العلم  
والرياء مقام الإخلاص والباطل مقام الحق والكذب مقام الصدق والمداينة  
مقام النصيحة والظلم مقام العدل فصارت الدولة والغلبة لهذه الأمور وأهلها  
هم المشار إليهم وكانت قبل ذلك لأضدادها وكان أهلها هم المشار إليهم

فإذا رأيت دولة هذه الأمور قد أقبلت وراياتها قد نصبت وجبوشها قد ركبت  
فبطن الأرض والله خير من ظهرها وقلل الجبال خير من السهول ومخالطة  
الوحش أسلم من مخالطة الناس

اقتشعت الأرض وأظلمت السماء وظهر الفساد في البر والبحر من ظلم  
الفجرة وذهبت البركات وقلت الخيرات وهزلت الوحوش وتكدرت الحياة من  
فسق الظلمة وبكى ضوء النهار وظلمة الليل من الأعمال الخبيثة والأفعال  
الفظيعة وشكا الكرام الكاتبون والمعقبات إلى ربهم من كثرة الفواحش وغلبة  
المنكرات والقبايح وهذا والله منذر بسيل عذاب قد انعقد غمامه ومؤذن لبيل  
بلاء قد ادلهم ظلامه فاعزلوا عن طريق هذا السبيل بتوبة نصوح ما دامت  
التوبة ممكنة وبابها مفتوح وكأنكم بالباب وقد أغلق وبالرهن وقد غلق  
وبالجناح وقد علق {وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون} (١)

وَاللَّهُ مَا خَوْفِي الذُّنُوبَ فَإِنَّهَا \*\* لَعَلَى سَبِيلِ الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ  
لَكِنَّمَا أَخْشَى انْسِلَاخَ الْقَلْبِ مِنْ \*\* تَحْكِيمِ هَذَا الْوَحْيِ وَالْقُرْآنِ  
وَرِضًا بَأَرَاءِ الرِّجَالِ وَخُرُصِهَا \*\* لَا كَانَ ذَاكَ بِمِنَّةِ الْمَنَانِ  
فَبَائِي وَجْهِ النَّقِيِّ رَبِّي إِذَا \*\* أَعْرَضْتُ عَنْ ذَا الْوَحْيِ طُولَ زَمَانِ

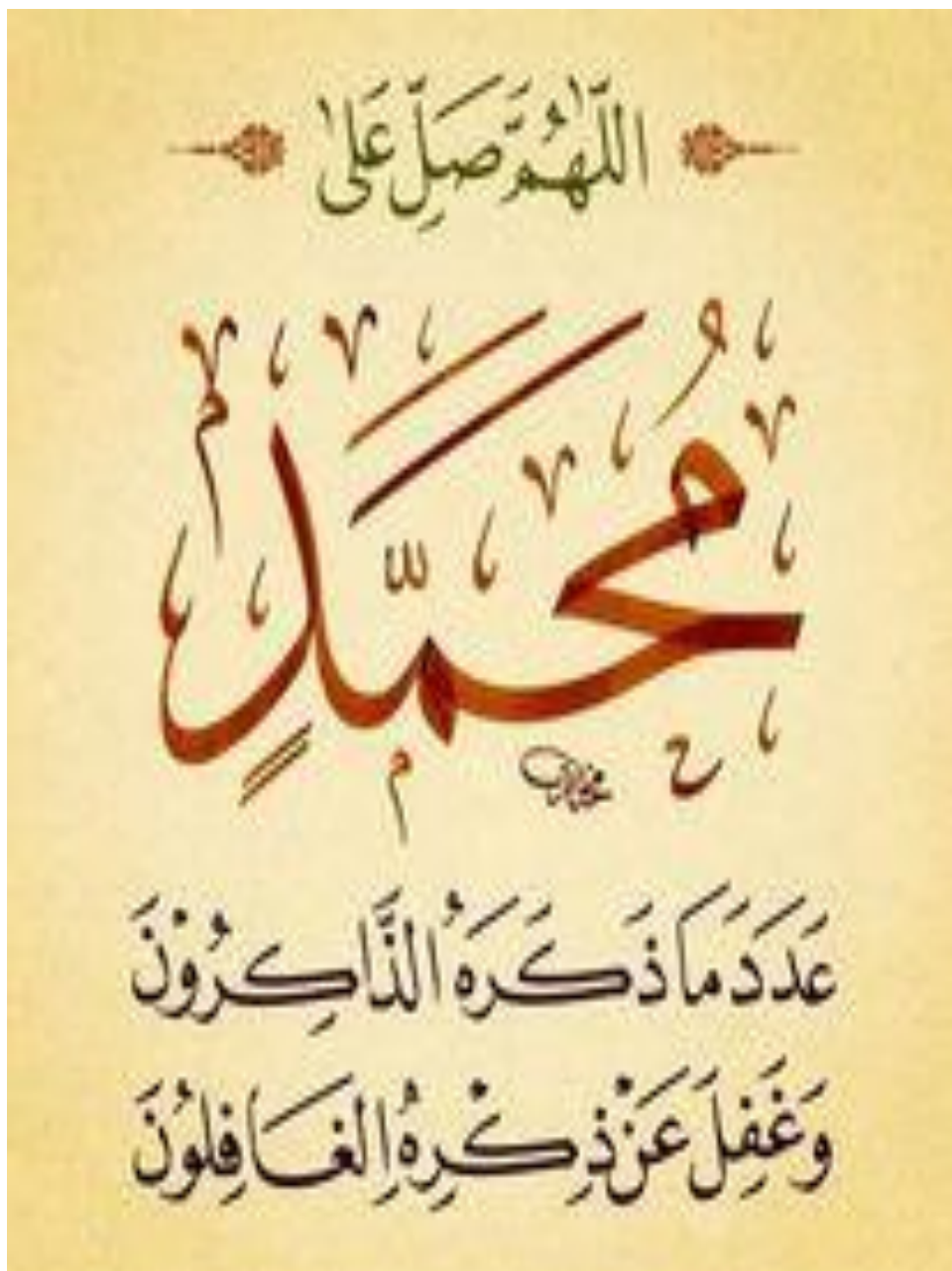
١ - «الفوائد لابن القيم - ط عطاءات العلم» (٦٥ / ١)

## وَعَزَلْتُهُ عَمَّا أُرِيدُ لِأَجْلِهِ \*\* عَزْلاً حَقِيقِيًّا بِلَا كِنْثَمَانِ

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادةً لنا في كل خير، والموت راحةً لنا من كل شر، وأحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا، وعذاب الآخرة.

اللهم من أرادنا وأراد ديننا وديارنا وأمننا وأمتنا وولاية أمرنا وعلماءنا واجتماع كلمتنا بسوء اللهم فأشغله بنفسه، واجعل كيده في نحره، واجعل تدبيره تدميراً عليه يا رب العالمين

اللهم عليك باليهود الغاصبين المحتلين، فإنهم لا يُعجزونك، اللهم وأنزل بهم بأسك الذي لا يردُّ عن القوم المجرمين، اللهم إنا ندرأ بك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم. اللهم وقِّعنا للتوبة والإنابة، وافتح لنا أبواب القبول والإجابة، اللهم تقبَّل طاعاتنا، ودعائنا، وأصلح أعمالنا، وكفِّر عنا سيئاتنا، وتب علينا، واغفر لنا وارحمنا، يا أرحم الراحمين.



### الفهرس

المقدمة..... ٣

## الباب الأول: ميلاد النبي ﷺ..... ٦

- ميلاد الحبيب المصطفى ﷺ ومرضعته..... ٧
- عمله - ﷺ - في الرعي وتجارة خديجة رضي الله عنها..... ١٤
- من هو رسول الله - ﷺ - ؟
- ..... ٢٢
- لماذا نحب رسول الله - ﷺ -
- ..... ٣٣
- تذكرة الأبرار بعشر صفحات من حياة النبي المختار قبل البعثة..... ٤٥
- كيف نحتفل بمولد سول الله - ﷺ -
- ..... ٥٧

## الباب الثاني: فضائل النبي - ﷺ -..... ٦٧

- فضل الرب العلي فيما فضل الله به النبي..... ٦٨
- تذكرة أولي الألباب ببعض خصائص النبي الاواب - ﷺ -..... ٧٧
- تكريم الله تعالى للنبي - ﷺ - في رحلة الإسراء والمعراج..... ٨٧
- مظاهر التوفيق في رحلة الإسراء والمعراج..... ٩٦
- مكانة النبي ﷺ عند الرب العلي (١)..... ١٠٥

<sup>١</sup> - نشرت في موقع الالوكة

- العناية الربانية بصفوة البشرية { في عالم الغيب } (١) ...؟ ١١٩
- العناية الإلهية بخير البرية { في عالم الشهادة } ..... ١٢٩

### الباب الثالث: رسول الله كأنك تراه..... ١٣٧

- رسول الله كأنك تراه (١) ..... ١٣٨
- رسول الله كأنك تراه - ﷺ - (٢) ..... ١٤٦
- تبسم وضحك رسول الله صلى الله عليه
- وسلم..... ١٥٥
- بكأؤه - ﷺ - ..... ١٦٧
- غضبه - ﷺ - ..... ١٧٤

### الباب الرابع: معجزات النبي - ﷺ - ..... ١٨٤

- شق الصدر - ﷺ - والحكمة منه..... ١٨٥
- إرهاصات نبوته - ﷺ - ونزول الوحي..... ١٩٢
- من معجزات وبركات سيد الكائنات - ﷺ - ..... ٢٠٠
- تحفة الأحباب ببعض معجزات النبي الاواب..... ٢١١
- معجزات النبي في مكة قبل الهجرة..... ٢١٨
- تأييد الله تعالى لنبيه - ﷺ - بالملائكة..... ٢٢٦
- شرح الصدر بمعجزات غزوة بدر..... ٢٣٣

### الباب الخامس: أخلاق النبي - ﷺ - ..... ٢٤٦

- الصادق الأمين - ﷺ - ..... ٢٤٧

- نثر الياسمين من أخلاق النبي مع العصاة والمخالفين ..... ٢٥٦
- أخلاق النبي الأمين في رحلة الشوق والحنين ..... ٢٦٤
- الإنسان الكامل محمد - ﷺ - ..... ٢٧٣
- وفاء النبي - ﷺ - بالعهود ..... ٢٨٣
- شذا الريحان من مزاح سيد ولد عدنان - ﷺ - ..... ٢٩٢
- النظام في هدي خير الأنام - ﷺ - ..... ٣٠٠
- شمولية القدوة في حياة نبي الأسوة - ﷺ - ..... ٣١٢
- لو عرفوك لأحبوك وما سبوك يا رسول الله - ﷺ - ..... ٣٢٤
- النبي القدوة - ﷺ - في الرد على من أساء إليه ..... ٣٣١
- مظاهر رحمة النبي - ﷺ - بأمتة في الدور الثلاثة ..... ٣٣٨
- الجوانب الإنسانية في حياة خير البرية - ﷺ - ..... ٣٤٨
- الحب والعاطفية في حياة خير البرية - ﷺ - ..... ٣٣٦٠
- عيش النبي - ﷺ - سلوة للقانع وعبرة للطامع ..... ٣٧٢
- فيح الأزهار من كرم النبي المختار - ﷺ - ..... ٣٨١
- تذكرة النبلاء بحياء سيد الأتقياء ..... ٣٨٧

- الصارم البتار من شجاعة النبي المختار.....٣٩٦
- العرف الشذي من عفو الحبيب النبي -ﷺ-.....٤٠٤
- شم العرار من إثثار النبي المختار.....٤١٦
- رفق النبي -ﷺ-.....٤٢٧
- الوصف الشجي لصبر الحبيب النبي -ﷺ-.....٤٣٧
- عالمية الرحمة المهداة -ﷺ-.....٤٤٥
- حلم النبي -ﷺ-.....٤٥١

### الباب السادس الشفا بحقوق النبي المصطفى -ﷺ-.....٤٦٣

- الحق الأول وجوب الإيمان به -ﷺ-.....٤٦٤
- الحق الثاني: تعظيمه وتوقيره -ﷺ-.....٤٧٢
- الحق الثالث: محبة النبي -ﷺ-.....٤٨٣
- الحق الرابع: الطاعة والاتباع.....٤٩٥
- الحق الخامس: الصلاة عليه -ﷺ-.....٥٠٦
- الحق السادس التحاكم إليه -ﷺ-.....٥١٨





